

٢٠٠٥



الدَّرَاسَاتُ الْفِقْهِيَّة

٢٠

النَّوَازِكُ الْفِقْهِيَّةُ الْمُعَاَصِرَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالتَّوَاوِي بِالصِّيَامِ

تأليف
اسامة بن أحمد بن يوسف النخلاوي

المنهوج في الفقه، لنشر البحوث والرسائل العلمية ٤٤

دار الفکر للطباعة
والتوزيع

الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية

(٤٤)

الدراسات الفقهية

(٣٠)

النَّوَاذِلُ الْفِقْهِيَّةُ الْمُعْجِزَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالتَّوَاوِي بِالصِّيَامِ

تأليف

أسامة بن أحمد بن يوسف النخلاوي

دار الكتب والوثائق
للنشر والتوزيع

أصل هذا الكتاب

بحث تقدم به المؤلف إلى قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض. وقد حصل بموجبه على درجة الماجستير بقدير ممتاز.

ونوقش البحث بتاريخ ١٤٢٩/٥/٦هـ، وتكونت لجنة المناقشة من:

[١] د. عبدالله بن سعد الرشيد عضو هيئة كبار العلماء سابقاً
مشرفاً

[٢] د. عبدالعزيز الرومي أستاذ الدراسات العليا بالجامعة عضواً

[٣] د. حسين بن عبدالله العبيدي رئيس قسم الفقه بالجامعة عضواً

[٤] د. عبدالرحمن السند المدرس بالمعهد العالي للقضاء عضواً

[٥] د. سعيد بن محمد بن غرم الله الغامدي أستاذ مشارك بكلية الطب في

جامعة الملك عبدالعزيز مشرفاً مساعداً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى والدي الحبيب ... الشريف أحمد بن يوسف الخلاوي
الذي يسّر لي بعد الله عز وجل جميع أمور الحياة ووقف
بجانبي حين كنت في أشد الحاجة إليه، أسأل الله أن
يجزيه خير الجزاء وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته.
إلى والدي الحبيبة لطيفة محمد سعيد التي أوقفت
حياتها كلها لرعاية أبنائها وتربيتهم والسهر على
راحتهم.

أهدي لهما هذا الجهد المتواضع.

تقديم د. حسين بن عبد الله العبيدي

الحمد لله الذي جعل الصوم شريعة في الإسلام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الصوم عبادة لها أركانها وشروطها وسننها، وركنها الأساس الكف والإمساك عن سائر المفطرات الوقت المطلوب شرعاً المبين في قول الله جل وعلا: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ فأباح الله تعالى الأكل والشرب في أي الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل المعبر عنهما بالخيطة الأبيض من الخيطة الأسود من الفجر.

فيجب على الصائم الامتناع عن سائر المفطرات هذا الوقت المحدد شرعاً، وهذه المفطرات المطلوب الكف عنها منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه، وقد جدت في وقتنا المعاصر أمور تنازع فيها العلماء في اعتبارها مفسدة للصوم من عدمه بناء على مناط التفطير عند أهل العلم واختلافهم في ضابطه وأثر ذلك على الصيام وهذه مسألة مهمة في باب الصوم ومن ذلك ما يتعلق بدخول شيء من العلاجات والأدوية من منافذ الجسم المختلفة من العين والأذن والجلد وغير ذلك، ولصعوبة جمع أطراف هذا الموضوع وتبعه جاء أفراد بذلك برسالة علمية قام بإعدادها أحد الباحثين المهتمين بهذا الموضوع المطلعين على كنه هذه المنافذ طبيًا ومدى وصول المفطر من خلالها إلى الجوف ألا وهو الأخ/ أسامة بن أحمد بن يوسف الخلاوي فقام بجمع كل ما قيل عنه إنه مفطر بالنظر

إلى أثره ومنفذه ودرس هذه الأشياء في رسالة علمية سماها (أثر التداوي في الصيام) وقام بتحديد المناط في التفطير عند الفقهاء على مختلف المذاهب الفقهية ووصف هذه المنافذ ودخول الدواء من خلالها وصفاً دقيقاً وقام بتصويرها طياً تصويراً واضحاً وعالج هذه المسألة المهمة معالجة علمية حسب أصول البحث العلمية المتعارف عليها ونوقشت الرسالة من قبل لجنة علمية بقسم الفقه بكلية الشريعة بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونال على أثرها درجة الماجستير بتقدير "ممتاز" لذا فهي رسالة حرة بالنشر لما يرجى من ورائها من حصول النفع لعامة الناس بل ولتخصصهم فيما يخص مسألة الصوم ومدى أثر التداوي عليه سائلاً الله أن ينفع بها، وأن يجزي الطالب ومشرفيه خيراً على ما قاموا به من جهد علمي أسهم في وجود هذا البحث.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ،

عضو لجنة المناقشة

د. حسين بن عبد الله بن عبد العزيز البيدي

١٤٢٩/٦/٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الصوم شريعة في الإسلام، والصلوة
والإسلام عليه الطيبين رحمة للعالمين نبينا محمد، ولكم آله
وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن الصوم بيان لها أركانها وشروطها وسننها، وكذا
الأحكام التي والإيمان به حائز المفطرات في وقت
المطلوب شرعاً المسبب في قول الله جل وعلا : ومكلاوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخطيط، يعني من الخطوط سود عند الفجر ثم
في الصيام إلى الليل : فأباح له تناول الأكل والشرب في
أي الليل سائر الصائم إلى أن يتبين مناهج الصباح من سواد
الليل المبرهن بالخط الأبيض من الخطوط سود عند الفجر

فيجب على الصائم دوامه مع حائز المفطرات هذا الوقت
المحدد شرعاً، وهو هذه المفطرات المطلوب الكف عن تناولها
عزاً ما هو مستقر عليه عزاً ما هو محتلت فيه، وقد جدت
في وقتنا المعاصر أمور طارئة يراها علماء في أيمانها
مقدمة للصوم من عدمه بناء على مناهج التطوير عند
أهل العلم واخذوا في ضابطه وأثر ذلك على الصيام
وهذه مسألة موهمة في باب الصوم من ذلك ما يتعلق
بمقوله سبحانه من العذوبات والردية من مناهج الجسد
المتنفس من العذبة والردية والجلد وغير ذلك، ولصعوبة
جمع الطرفين لهذا الموضوع وتبعه جاء أفراد بذلك
يرى أن الحكمة كما بالحدودها أحد الجاهلية الموهمة
من الموضوع المطلق على أنه من المنافع صحتها
ومدى وصول المفطر من حد لها إلى الجوف الكرمي
الأخ / أما مقبلة أحد يوم من الحدويين نقلاً عن جمع كل
هذه المفطرات ووجوبها

ما قبل منه وأنه مفطر بالنظر إلى أثره ومنفذه ودرس
 هذه المسألة في رسالة علمية سماها "أثر التداوي في
 الصيام" وقام بتجديد المناظرة التي التقطت عند الفقهاء
 على مختلف المذاهب الفقهية ووصف هذه المناظرة ودخول
 الدماء من خلال أعضاء مختلفة حقيقةً وقام بتصويرها صياغة
 تصويرية واضحة وتعالج هذه المسألة المهمة معالجة علمية

حيث أنه أصول البحث العلمي المتعارف عليه وفوقه
 رسالة مسجلة لجنة علمية تقبض الفقه بكلمة التبريح
 بالبراهين بجامعة (بوم) محمد بن سعود الإسلامية

وكان في أثرها درجة الماجستير بتقديره ممتازاً، لذا

فهي رسالة علمية بالنشر لما يري منه وإثباته من حصول
 النفع لعامة الناس بل ولتخصيصهم فيما بينهم من أجل

الصوم ومن أثر التداوي عليه، كما أن هذا العمل قد نفع

بها أمارة بحجزه الطيب وشرفه غير أن العمل قائموا

بمنه هو عليه السلام في عهد هذا البيت

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عصر فجر المئذنة ١٤٢٩ هـ

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

تقديم د. سعيد بن محمد غرم الله الغامدي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد :

فمما لاشك فيه أن هناك أموراً كثيرة استجدت في هذا الزمان وذلك نتيجة تطور العلم وبلوغه مبلغاً لم يكن في سابق العصور مما يستوجب الاجتهاد في كثير من المسائل الشرعية وخاصة تلك التي لها علاقة بالمرض والتداوي، وليس من غريب القول أن هناك نقصاً كبيراً في المباحث الشرعية في هذا الجانب فبحكم عملي في هذا المجال واحتكاكي الدائم بالمرض والمرضى لكم تمنيت أن ينبري لهذا المجال من يقوم عليه ممن لهم خلفية علمية تمكنهم من الوصول إلى مراد الشارع وتبسط المسائل الفقهية الطبية وقد كان لي ول بعض الإخوة العاملين في المجال الطبي جلسات علمية أردنا خلالها أن نجمع الفتاوى في هذا المجال ونطبعها في كتيب للمرضى والعاملين في المجال الطبي ونظراً لتضارب بعض الفتاوى - حيث أن الفتوى كانت تصدر حسب كلام السائل وفهم المفتي للأمر الطبي - ونظراً للنقص الشديد في كثير من المسائل فلم يكتب لهذا المشروع الخروج للطباعة حتى قيض الله لهذا الموضوع الشيخ أسامة بن أحمد يوسف الخلاوي والذي أعرفه منذ سنتين فقام بطرح الموضوع علي والذي وجدت فيه ضالتي، حيث امتاز الباحث بعدة صفات تؤهله للقيام بذلك، فخلفيته العلمية - فهو مهندس درس الهندسة قبل أن يتجه للعلوم الشرعية - وإجادته للغة الإنجليزية وتميزه في علوم الحاسب الآلي كما أن له اهتمام خاص بالمسائل الطبية

قد مكنه من الإبحار في هذا المجال وأجاد البحث حتى أنني قد خلته قد درس الطب وأتقنه وذلك لدقة معلوماته وتنوع مصادره وتوسعه في علم التشريح ووظائف الأعضاء حتى إنه قد أخذ عليه التوسع والإطالة في ذلك والذي من وجهة نظري ينم عن الإمام كامل يمكنه من الوصول إلى مراد الشارع وقد قام الباحث بمناقشة المسائل الطبية معي ولقد كان له دور كبير في توسيع مداركي وفهمي للجوانب الشرعية الفقهية والتي كنت أجهلها، وقد استطاع الباحث وبالمنهج العلمي مناقشة كثير من المباحث التي لم تبحث من قبل وتغيير بعض المفاهيم عن المفطرات والتي كنا نعتبرها من المسلمات وقد استطاع الباحث أن يخالف بعضاً من الفتاوى السابقة حيث تبين له غير ما فهم لمن قام بالإفتاء فيما سبق وبعد التعمق في هذا البحث وقراءتي المستفيضة له وحضور مناقشة الرسالة، فيأني أحمد الله على توفيقه لأخي أسامة في هذا البحث الذي أراه متميزاً في كثير من الجوانب وأهمها الربط بين الطب وعلومه والفقه واستدلالاته وكذلك الدخول في كثير من المسائل الحديثة والتي لم تبحث من قبل وهي من النوازل التي استجدت في هذا العصر وسوف يسد هذا البحث جانباً كبيراً من النقص الحاصل في هذا المجال سائلاً المولى جلّت قدرته أن يجزي الباحث خير الجزاء على ما قدم وأن يغفر لنا زللنا وتقصيرنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. سعيد بن محمد بن غرم الله الفامدي

الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز - كلية الطب

استشاري أمراض الكلى ورئيس قسم الباطنة ومدير وحدة الكلى،

مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رسالة الملجوسكي "أثر الفتاوي في الصيام"
للباحث "اسامة بن محمد بن يوسف الخالوي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، والشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

لما بعد
كما لا شك فيه أن هناك أمور كثيرة استجدت في هذا الزمان وذلك نتيجة تطور العلم وبراهمه مضافا لم يكن في سابق العصور مما يستوجب الاجتهاد في كثير من المسائل الشرعية وخاصة تلك التي لها علاقة بالمرض والفتاوي ، وبإس من غريب القول أن ذلك نفس كثير في البحوث الشرعية في هذا الجانب فيحكم صلى في هذا المجال واحتكاكي للعلم بالمرض والمرض لكم تمتعت أن يهاري لهذا المجال من يوم طوله ممن لهم خلفية طبية تمكنهم من الوصول إلى مراد الشارع وتبسط المسائل الشرعية الطبية وقد كان في بعض الأخرى المصلين في المجال الطبي جلسات علمية أربنا خلالها أن نجمع للفتاوي في هذا المجال ونلهمها في كتيب للمرضى والمطلين في المجال الطبي ونظرا لتضارب بعض الفتاوي - حيث أن الفتوى كانت تصدر حسب كلام المال ، ولهم المقتضى للامر الطبي - ونظرا للتصنوع والتعدد في كثير من المسائل فلم يكتب لهذا المشروع الخروج الطباعة حتى يفرض الله لهذا الموضوع التفرع أسماة بن اسد يوسف الخالوي والذي اصره منذ سنين تقام بطرح الموضوع على والذي رجعت فيه ضلتي ، حيث اعتمد الباحث بحثه صقلت توجهه للقيام بذلك ، خلفيته العلمية خير مهين درس الفلسفة قبل أن توجه للعلوم الشرعية ورجلته للفقه الاجمالية وتميزه في علوم الحاسب الآلي كما أن له اهتمام خاص بالمسائل الطبية قد مكته من الإبحار في هذا المجال وأجاد في البحث حتى أتى قد خلقه قد درس الطب وقتته وذلك لفقه مطروحة والروح مصلحه وتوسمه في علم التشريع ووظائف الأعضاء حتى أنه قد أخذ عليه التوسيع والإطالة في ذلك والذي من وجهة نظري يتم عن العلم كامل تمكنه من الوصول إلى مراد الشارع وإد قلم الباحث بمناقشة المسائل الطبية ممي وقد كان له دور كبير في توسيع مداركي ونهجي الجوانب الشرعية الشرعية والتي كانت لاجل بها ، وقد استطاع الباحث وبكثيرة ومنهج الطبي مناقشة كثير من البحوث التي لم تبحث من قبل وتغيير بعض المفاهيم عن المفطرات والتي كنا نذكرها من المسلمات وقد استطاع الباحث أن يخالف بعضا من الفتاوي القديمة حيث تبين له غير ما فهم لمن قام بالإفتاء فيما سبق وبعد التحقق في هذا البحث وقرأتي المستقرضة له وحضوري مناقشة الرسالة ، لبي اسد الله على توفيقه لأخي أسامة في هذا البحث الذي أراه متميزا في كثير من الجوانب وأهمها الربط بين الطب وعلومه وقتته وأساليب الأبحاث وكذلك الدخول في كثير من المسائل الحديثة والتي لم تبحث من قبل وهي من التنازل التي استجدت في هذا العصر وسوف يسد هذا البحث جفيا كثيرا من التناقص الحاصل في هذا المجال سنالك المولي جلت قدرته أن يهاري الباحث خير الجزاء على مقدمه وإن نظر لنا ولنا ونصيرنا وأمر دعونا أن الحمد لله رب العالمين واصلني واسلم على لثرف الأتية والمرسلين لينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

دكتور سعيد بن محمد بن غرم الله الغامدي
الإمالة الشاركة بجامعة الملك عبد العزيز - كلية الطب
استشاري أمراض الكلى ورئيس قسم الفيلقعة ومدير وحدة الكلى ، مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث
بجدة

Handwritten signature and date: 14/7/08

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(١)، أما بعد:

فقد شرع الله تعالى هذا الدين رحمة للعالمين، وفرض الفرائض وسن السنن ليلبونا أينما أحسن عملاً، ووعد من اتبعه مخلصاً لوجهه الكريم جنات عرضها السموات والأرض.

ومما فرض الله تعالى على المسلمين صيام شهر رمضان في آيات بينات من كتابه العزيز فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٥﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ؕ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ؕ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ؕ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٦﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ؕ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ؕ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰنَكُمُ وَعَلَيْكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢١٦﴾﴾^(٢).

(١) رواه مسلم، كتاب الجمعة، باب تحفيف الصلاة والخطبة، حديث ٨٦٨، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١٨، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، برقم ١١٠٥، وقال حديث حسن، والنسائي، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح، برقم ٣٢٧٨، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، برقم ١٨٩٢، وصححه الألباني.

(٢) سورة البقرة: الآيات من ١٨٣-١٨٥.

وقد يتبلي الله عباده بأنواع من البلاء امتحاناً لهم، ومن أنواع البلاء: المرض، فالمرض يحيل البدن عن طبيعته من الصحة والقوة إلى الاعتلال والضعف. والمرض الذي يصيب الجسد قد يبلغ من الشدة أن لا يتمكن المؤمن معه من أداء بعض ما افترضه الله عليه من التكليف.

ولما كانت الشريعة الإسلامية مبنية على اليسر والرحمة، ولم يُقصد بتكاليها عنت ولا إرهاق: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١)، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢)، فإن الله تعالى لم يوجب الصوم إلا على من كملت فيه الشروط، ومنها القدرة على الصيام.

والمسلم في هذه الحياة يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فهو مؤمن بقضاء الله وقدره، ومع هذا فقد أباح له الشرع التداوي وطلب العلاج وأخذ الأسباب^(٣)، إلا أن المريض الصائم قد تواجهه بعض المشاكل فيما يتعلق بالتداوي ببعض الأمور التي لا يعلم أمفطرة هي أم لا؟ إذ لا خلاف بين العلماء المتقدمين والمتأخرين في أنه يجب على الصائم الإمساك زمان الصوم عن المطعوم والمشروب والجماع ﴿فَالَّذِينَ بَشِيرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(٤)، إلا أنه قد جدّ في عالم الطب أمور كثيرة أصبحت

(١) سورة الحج: من آية ٧٨.

(٢) سورة البقرة: من آية ٢٨٦.

(٣) الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة، د. عبد الله الطريقي، ص ١٠٧.

(٤) سورة البقرة: من آية ١٨٧.

حياة المريض الصائم بها أيسر كغسيل الكلى بنوعيه ومناظير الجهاز الهضمي والحقن وغيرها من المستجّادات. وقد تختلف الفتاوى في هذه المفطرات بسبب الاختلاف في علة التفطير: هل هي التلذذ، أو التقوي، أو مجرد دخول الشيء إلى الجوف، كما يرجع سبب الخلاف إلى اختلاف العلماء في بعض التعريفات المهمة، ومن أهمها تعريف "الجوف في جسم الإنسان"، إضافة إلى الغموض الذي يكتنف بعض الإجراءات الطبية لعمليات التداوي المختلفة، وبعد ذلك من النواحي المبنية على النظر الطبي، فيمكن أن يتغير الحكم فيها بتغير المعطيات الطبية.

وهذا الموضوع من المواضيع التي عمت بها البلوى وازدادت حاجة الناس إلى معرفته نظراً لارتباطه بركن عظيم من أركان الإسلام وهو الصيام، وكثيراً ما نسمع أسئلة الناس في شهر الصيام وغيره عن حكم قطرة العين إذا وجد أثرها في الحلق هل تفطر أو لا؟ والمريض بالفشل الكلوي يسأل عن غسيل الكلى هل يفسد صومه أو لا؟ وماذا عن استعمال التحاميل الشرجية والمهبلية، ومداواة الأسنان في نهار رمضان، وتحاليل الدم، وإبر الأنسولين ... الخ؟

فلما اشتدت حاجة الناس إلى معرفة هذه الأحكام والتي قد يلجؤون إلى بعضها يومياً، فضلت النظر في أنواع التداوي الحادثة والقديمة طيباً ثم شرعياً لإعطائها أحكامها الشرعية، خاصة وأن كثيراً منها لم يكن في أزمان الفقهاء القديمة، والحكم على الشيء فرع عن تصوره. ولا أدعي أنني قد استوعبت كل أنواع التداوي الحديثة لأن ذلك يصعب حصره، إلا أنني اجتهدت في أن أختار من كل نوع ما يمثله فأتناوله بالبحث الطبي أولاً لمعرفة مناط التفطير فيه، ثم بالبحث الشرعي وإعطائه الحكم ثم يجري القياس عليه فيما بقي من أنواع التداوي الأخرى.

وبعد، فأسأل الله تعالى أن يجعل في هذا الكتاب النفع والفائدة لي

وللمسلمين، وقد سميته: (النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي أثناء الصوم).

ويتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

١- المقدمة.

٢- الفصل الأول (تمهيدي): أثر المرض في الصيام، وفيه خمسة

مباحث:

• المبحث الأول: تعريف الصوم، وبيان من يعذر في الفطر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الصوم، ومكانته في الدين.

المطلب الثاني: أصحاب الأعذار الذين يرخص لهم في الفطر.

• المبحث الثاني: يسر الإسلام في رفع الحرج والمشقة عن المريض.

• المبحث الثالث: بيان حد المرض الذي أباح الله تعالى معه الإفطار.

• المبحث الرابع: حكم التداوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الأدوية.

المطلب الثاني: حكم التداوي من الأمراض.

• المبحث الخامس: مناط فساد الصوم بتعاطي المفطرات.

٣- الفصل الثاني: النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي

بما يدخل الجسم، وفيه تسعة مباحث:

• المبحث الأول: الداخل عن طريق الجهاز الهضمي، وفيه خمسة

مطالب:

المطلب الأول: تحديد الجهاز الهضمي طيباً.

المطلب الثاني: الغرغرة.

المطلب الثالث: علاج الأسنان.

المطلب الرابع: أدوية ما تحت اللسان.

المطلب الخامس: منظار المعدة.

• المبحث الثاني: الداخل عن طريق الجهاز التنفسي، وفيه أربعة

مطالب:

المطلب الأول: تحديد الجهاز التنفسي طيباً.

المطلب الثاني: بخاخ الربو والنشوقات عموماً.

المطلب الثالث: الأكسجين.

المطلب الرابع: التخدير عن طريق الجهاز التنفسي.

• المبحث الثالث: الداخل عن طريق الفرجين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما كان منفذه الدبر.

المطلب الثاني: ما كان منفذه ذكر الرجل.

المطلب الثالث: ما كان منفذه فرج المرأة.

• المبحث الرابع: الداخل إلى عن طريق الأذن.

• المبحث الخامس: الداخل عن طريق العين.

• المبحث السادس: غسيل الكلى، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الفشل الكلوي، تعريفه وعلاجه.

المطلب الثاني: التقنية الطبية لغسيل الكلى الصفاقي.

المطلب الثالث: أثر غسيل الكلى الصفاقي في الصيام.

المطلب الرابع: التقنية الطبية لغسيل الكلى الدموي.

المطلب الخامس: أثر دخول الدم إلى الجسم بعد تنقيته في عملية

غسيل الكلى الدموي.

● المبحث السابع: ما يدخل الجسم عن طريق الحقن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحقن عن طريق الأوعية الدموية.

المطلب الثاني: الحقن عن طريق العضل.

المطلب الثالث: الحقن تحت الجلد.

المطلب الرابع: الحقن الخاص بعمليات التجميل.

● المبحث الثامن: ما يدخل الجسم عن طريق مسام الجلد.

● المبحث التاسع: تنظير التجويف البطني والتجويف الصدري من

الجدار الخارجي للبطن والصدر عبر جهاز التنظير.

٤- الفصل الثالث: النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي

بما يخرج من الجسم، وفيه ثمانية مباحث:

● المبحث الأول: الحجامة وما في معناها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحجامة في الصيام.

المطلب الثاني: ما يشبه الحجامة في الصيام.

● المبحث الثاني: أثر خروج الدم من الجسم قبل تنقيته في عملية غسيل

الكلى الدموي.

● المبحث الثالث: أخذ عينات (خزعات) من أعضاء الجسم الداخلية.

- المبحث الرابع: القيء.
 - المبحث الخامس: إخراج المنى لأغراض علاجية.
 - المبحث السادس: قلع الضرس.
 - المبحث السابع: شفت الدهون من الجسم.
 - المبحث الثامن: الدماء الخارجة من فرج المرأة بسبب التداوي.
 - 5- الخاتمة، وتذكر فيها نتائج البحث.
- منهج البحث:

يتبين هذا المنهج فيما يلي:

1. تصوّر المسألة المراد بحثها تصوراً دقيقاً قبل بيان حكمها ليتضح المقصود من دراستها، ويتم جمع المعلومات الشاملة المعينة على فهم مجرياتها وحقائقها من المراجع العربية والأجنبية التي يمكن الوصول إليها، ومناقشتها مع المشرف الطبي، وعرض ذلك في ثنايا الرسالة مدعماً بالصور التوضيحية.
2. إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق فأذكر حكمها بدليلها، مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتمدة.
3. إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف فأتبع ما يلي:
 - أ- تحرير محل الخلاف، إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف وبعضها محل اتفاق.
 - ب- ذكر الأقوال في المسألة، وبيان من قال بها من أهل العلم، ويكون عرض الخلاف حسب الاتجاهات الفقهية.
 - ج- الاقتصار على المذاهب الفقهية المعتمدة مع العناية بذكر ما تيسر

الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح، وإذا لم أقف على المسألة في مذهب ما فأسلك بها مسلك التخريج.

د- توثيق الأقوال من كتب أهل المذهب نفسه.

هـ- استقصاء أدلة الأقوال، مع بيان وجه الدلالة، وذكر ما يرد

عليها من مناقشات وما يجاب به عنها، مع تجنب ذكر الأقوال الشاذة.

و- الترجيح، مع بيان سببه، وذكر ثمره الخلاف إن وجدت.

٤. الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق

والتخريج والجمع.

٥. العناية بدراسة ما جد من القضايا مما له صلة واضحة بالبحث.

٦. ترقيم الآيات وبيان سورها، وتخريج الأحاديث وبيان ما ذكره أهل

الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذ بتخريجها.

٧. الترجمة للأعلام غير المشهورين.

٨. العناية باستخدام اللغة العربية السليمة في البحث مع ذكر بعض

المصطلحات الأجنبية خاصة إذا رافق الموضوع صور توضيحية لأجزاء الجسم

ليُعلم مكانها، وذلك للاعتماد الكبير على الشبكة العنكبوتية والمواقع الطبية

الأجنبية في استخراج الصور نظراً للقصور الشديد الذي لمستته في المواقع الطبية

العربية من ناحية الكم والكيف.

هذا وقد قمت بتعريب القدر الأكبر من الصور التوضيحية وبعضها - وهو

قليل - تركته على هيئته نظراً لصعوبة وضع الترجمة في الصورة دون الإخلال

بها من الناحية الفنية.

٩. قمت بإعداد الفهارس الفنية المتعارف عليها، وهي:

- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

وفي الختام، فإنني أحمد الله العظيم الجليل الذي منّ علي بإتمام هذه الرسالة، وأتقدم بالشكر والدعاء لكل من ساعدني على إتمامها وفي مقدمتهم والديّ الحبيبان اللذان كان لدعائهما الفضل الأول -بعد توفيق الله عز وجل- في تسهيل العقبات وتخطي الصعوبات، والشكر موصول لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن سعد الرشيد -حفظه الله- عضو هيئة كبار العلماء، المشرف الرئيسي على الرسالة، والذي منحني اهتمامه وصبر عليّ كثيراً وشجعني على إنهاء الرسالة، وكان لآرائه وتوجيهاته الأثر البالغ في إنهاؤها على الوجه المطلوب، وللدكتور سعيد بن محمد غرم الله الغامدي، الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ورئيس قسم الباطنة بمستشفى التخصصي بجدة، والمشرف الطبي على الرسالة والذي ما فتئ يوجب عليّ تساؤلاتي بلا كلل ولا ملل، ودون أن تحول أشغاله الكثيرة في الجامعة والمستشفى عن ذلك.

كما لا يفوتني أن أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي كان لي الشرف الكبير في انتمائي لها عن طريق دراسة البكالوريوس في كلية الشريعة بالقصيم، وبعد ذلك معيداً في فرع الجامعة كلية الدعوة بالمدينة، ومن ثم إكمال رسالة الماجستير دارساً فيها بعد دمج فرع جامعة الإمام مع جامعة الملك عبدالعزيز تحت اسم جامعة طيبة.

ثم أشكر على الخصوص كلية الشريعة؛ عميدها ووكيلها، وأشكر قسم
الفقه رئيساً ووكيلاً وأعضاء، وأدعو للجميع بالإعانة والتوفيق.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أسامة بن أحمد بن يوسف الخلاوي

O-khalawi@hotmail.com

الفصل الأول (تمهيدي)

أثر المرض في الصيام

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصوم، وبيان من يعذر في الفطر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الصوم، ومكانته في الدين.

المطلب الثاني: أصحاب الأعذار الذين يرخص لهم في الفطر.

المبحث الثاني: يسر الإسلام في رفع الحرج والمشقة عن المريض.

المبحث الثالث: بيان حد المرض الذي أباح الله تعالى معه الإفطار.

المبحث الرابع: حكم التداوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الأدوية.

المطلب الثاني: حكم التداوي من الأمراض.

المبحث الخامس: مناط فساد الصوم بتعاطي المفطرات.

المبحث الأول

تعريف الصوم وبيان من يعذر في الفطر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف الصوم ومكانته في الدين

الصوم لغة: الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال، والصوم: ركود الريح وهو إمساكها عن الهبوب، وصامت الدابة: قامت وثبتت فلم تعتلف^(١)، ويقال للصمت صوم لأنه إمساك الكلام. قال الله تعالى مخبراً عن مريم عليها السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنُؤْكِلِمَ الْيَوْمَ إِسِيًّا﴾^(٢)، قال أنس بن مالك الأنصاري: "صوماً وصمتاً".. والمراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام^(٣).

أما الصوم شرعاً فقد عرفه الفقهاء بعدة تعريفات منها:

١. تعريف الحنفية: "هو إمساك عن المفطرات حقيقة أو حكماً"^(٤)

(١) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٩٧٠/٥،

لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور ٣٥١/١٢، مادة ص و م.

(٢) سورة مريم: من آية ٢٦.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٥/٣.

(٤) الإمساك الحكمي كمن أكل ناسياً فإنه ممسك حكماً بحكم الشارع لعدم اعتبار ذلك الأكل.

انظر: رد المحتار، كتاب الصوم، ٣٣٠/٣.

في وقت مخصوص من شخص مخصوص مع النية^(١)، وفصل بعضهم، فقال: "هو ترك الأكل أو الشرب والجماع من الصباح إلى الغروب بنية من أهله"^(٢).

٢. تعريف المالكية: "هو الإمساك عن شهوتي الفم والفرج أو ما يقوم مقامهما"^(٣) مخالفة للهوى في طاعة المولى في جميع أجزاء النهار بنية قبل الفجر أو معه إن أمكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وأيام الأعياد"^(٤).

٣. تعريف الشافعية: "إمساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية"^(٥)، وفصل البعض فقال: "هو الإمساك عن المفطرات من عاقل مسلم طاهر عن الحيض والنفاس"^(٦).

٤. تعريف الحنابلة: "عبارة عن إمساك مخصوص في وقت مخصوص على وجه مخصوص"^(٧)، وقال بعضهم: "هو إمساك جميع

(١) تنوير الأبصار مع الدر المختار وحاشية ابن عابدين، كتاب الصوم، ٣/٣٣٠.

(٢) كنز الدقائق للنسفي مع شرحه تبين الحقائق، كتاب الصوم، ٢/١٤٥، الفتاوى الهندية، الشيخ نظام، كتاب الصوم، باب تعريف الصوم وتقسيمه، ١/٢١٤، ملتقى الأبحر مع شرحه مجمع الأنهر، كتاب الصوم، ١/٣٤٠.

(٣) قال في حاشية العدوي، كتاب الصيام، ١/٥٥٢: "يقوم مقام شهوة البطن الحلق، ويقوم مقام شهوة الفرج القبلة".

(٤) الذخيرة، للقرافي، كتاب الصوم، ٢/٤٨٥، وانظر شرح الخرشني على مختصر خليل، كتاب الصوم، ٣/٣.

(٥) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الشربيني الخطيب، كتاب الصيام، ١/٣٣٦، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، كتاب الصوم، ٢/١٤٠.

(٦) النجم الوهاج في شرح المنهاج، أبو البقاء الدميري، كتاب الصيام، ٣/٢٧١.

(٧) الإنصاف، المرادوي، ومعه المقنع والشرح الكبير، كتاب الصيام، تحقيق د. عبد المحسن التركي، ٧/٣٢٣.

النهار عن المفطرات من إنسان مخصوص مع النية"^(١).
 والمتأمل لهذه التعريفات يجد بينها اتفاقاً في المعنى وإن اختلفت
 بعض الألفاظ؛ فهي تتفق على أن الصوم: هو أن يمسك شخص معين
 بنية عن مفطرات معينة في زمن حدده الشرع.

قال الحافظ ابن عبد البر^(٢): "أما الصيام في الشريعة، فمعناه الإمساك
 عن الأكل والشرب ووطء النساء نهائراً إذا كان تارك ذلك يريد به وجه الله
 ونيوه، هذا معنى الصيام في الشريعة عند جميع علماء الأمة"^(٣).

فقولنا: (أن يمسك شخص معين) يفيد أن الصيام يجب على المسلم
 البالغ العاقل الطاهر^(٤)، المقيم القادر على الصوم^(٥).....

-
- (١) المبدع شرح المنقح، برهان الدين ابن مفلح الحنبلي، كتاب الصيام، ٣/٣.
 (٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي صاحب التصانيف
 الفائقة، أدرك الكبار وطال عمره وعلا سنده وتكاثر عليه الطلبة وسارت بتصانيفه
 الركبان، كان إماماً ديناً ثقة متبحراً وهو ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين وكان في أصول الديانة
 على مذهب السلف ولم يدخل في علم الكلام، توفي سنة ٤٦٣. انظر السير ١٨/١٥٣،
 جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٣٨٧.
 (٣) الترتيب الفقهي للتمهيد، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق أسامة بن إبراهيم، ٧/٣٠٠،
 الإجماع لابن المنذر، تحقيق د. صغير أحمد حنيف، ص ٥٩، رقم ١٤٨، بداية المجتهد،
 كتاب الصوم، فصل الركن الثاني، ٢/١٥٣.
 (٤) ويقصد به الطاهر من الحيض والنفاس.
 (٥) ملتنقى الأبحر ومعه شرحه مجمع الأنهر، كتاب الصوم، ١/٣٤٠، المهذب في فقه الإمام
 الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي، كتاب الصيام، فصل شروط وجوب الصوم، ٢/٥٨٦،
 المنقح، الموفق ابن قدامة المقدسي، ومعه الشرح الكبير والإنصاف، كتاب الصيام ٧/٣٥٤،
 منتهى الإرادات في جمع المنقح مع التنقيح والزيادات، تقي الدين محمد الفتوحى، كتاب
 الصوم، ٢/١٢.

..... وهذا بالإجماع كما ذكره ابن مفلح^(١) (٢).

وقولنا: "الإمساك بنية" يفيد أن الصوم لا يصح إلا بنية^(٣)، وهذا بالإجماع^(٤)، وذلك لحديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات"^(٥)، ولأنه عبادة محضة، فلم يصح من غير نية كالصلاة^(٦).

وقولنا: "عن مفطرات معينة" فإن أول ما يدخل فيها أصول المفطرات المتفق عليها من العلماء كالأكل والشرب والجماع^(٧)، ودل على ذلك قوله تعالى:

(١) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، مولده ووفاته في دمشق، من محاسنه إخماد الفتن التي كانت تقع بين فقهاء الحنابلة وغيرهم في دمشق، انتهت إليه رئاسة الحنابلة وتولى القضاء، توفي سنة ٨٨٤ هـ. انظر المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد بقلم ابن حفيده ١٦٦/٣، هدية العارفين ٢١/١، الأعلام ٦٥/١، معجم المؤلفين ٦٦/١. هذا وقد تعمدت ذكر ترجمته لأن كثيراً من طلبة العلم لا يفرقون بينه وبين شمس الدين ابن مفلح تلميذ شيخ الإسلام وصاحب الفروع والذي هو جد آل مفلح.

(٢) المبدع، كتاب الصوم، ١٠/٣، بداية المجتهد، كتاب الصيام، فصل أدلة وجوب صيام رمضان، ١٤١/٢.

(٣) المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب البغدادي، كتاب الصيام، فصل النية في الصيام، ٤٥٦/١، منهاج الطالبين، محيي الدين بن شرف النووي، كتاب الصيام، فصل في أركان الصوم، ٤١٥/١، المغني، لابن قدامة المقدسي، كتاب الصيام، ٣٣٨/٤.

(٤) المغني، كتاب الصيام، مسألة: ولا يجزئه صيام فرض حتى ينويه، ٣٣٣/٤، المجموع، كتاب الصيام، باب قوله: لا يصح رمضان إلا بتعيين النية، ٣٠٨/٦، الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب الصيام، باب جامع الصيام، ٣٠٠/٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث ١.

(٦) المهذب، كتاب الصيام، باب النية لصيام الفرض، ٥٩٨/٢.

(٧) الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب الصيام، باب جامع الصيام ٣٠٠/٧، الإجماع لابن المنذر ص ٥٩، المجموع، كتاب الصيام، فصل يدخل في الصيام بطلوع الفجر ٣٢٥/٦، المحلى، كتاب الصوم، مسألة ما يبطل الصوم، برقم ٧٣٣، المغني، كتاب الصيام، مسألة من أكل أو شرب، ٣٤٩/٤، بداية المجتهد، كتاب الصيام، فصل الركن الثاني وهو الإمساك، ١٥٣/٢.

﴿ فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ ﴾^(١) ، أما ما اختلفوا فيه كالحجامة وما شابهها وأنواع القطرات فهو محل البحث.

وقولنا: "في زمن حدده الشرع": هو من طلوع الفجر الثاني^(٢) إلى غروب الشمس، ونقل الحافظ ابن عبد البر الإجماع على ذلك فقال: "والنهار الذي يجب صيامه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، على هذا إجماع المسلمين، فلا وجه للكلام فيه"^(٣).

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى: "فإنما أراد صوم النهار من طلوع الفجر، وكذلك وقت صلاة الفجر وأول وقت الصيام بالنقل المتواتر المعلوم للخاصة والعامة والإجماع الذي لا ريب فيه بين الأمة"^(٤).

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٧.

(٢) عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الفجر فجران، فأما الفجر الذي يكون كذب السرحان فلا تحل الصلاة فيه ولا يحرم الطعام، وأما الذي يذهب مستطيلاً في الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام" رواه الحاكم في المستدرک، كتاب الصلاة ٢٩١/١ برقم ٦٩١، وقال إسناده صحيح، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢٩٠/١: "قال البيهقي: روي موصولاً ومرسلاً والمرسل أصح"، والمرسل الذي أشار إليه أخرجه أبو داود في المراسيل، كتاب الصلاة، باب قدر السحور من الصلاة، ص ١٢٣ برقم ٩٧، والدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب ذكر الفجر ٥٠٥/١ برقم ١٠٥٣ من حديث محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن النبي ﷺ.

(٣) التمهيد ٦٩/٣، وانظر الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي ومعه المقنع والإنصاف، كتاب الصيام ٣٢٦/٧، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٤٧١/٥، المجموع، كتاب الصوم، فصل: ويدخل في الصوم بطلوع الفجر، ٣٢٣/٦.

(٤) مجموع الفتاوى ٤٧١/٥.

ويدل عليه قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿فَالْقَنَ بَشِيرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(١)، روى البخاري في صحيحه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه^(٢) قال: لما نزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"^(٣).

ويدل له أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمْوَأَ الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(٤)، عن عاصم بن عمر^(٥)، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم"^(٦).

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٧.

(٢) عدي بن حاتم الطائي، والده هو الجواد المشهور. أسلم سنة تسع، وقيل عشرة، وكان نصرانياً قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر. شهد فتح العراق وشهد صفين مع علي، توفي بعد سنة ستين وقد أسن، قيل بلغ ١٢٠ سنة، وقيل ١٨٠. انظر الإصابة في أخبار الصحابة ص ٨٩٦، برقم ٦١١٩، أسد الغابة ٧/٤ برقم ٣٦٠، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط"، الحديث ١٩١٦، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، حديث ١٠٩٠.

(٤) سورة البقرة: من آية ١٨٧.

(٥) عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد في حياة النبي ﷺ، قيل عنه: كان من أحسن الناس، وكان عبد الله بن عمر يقول: أنا وأخي عاصم لا نغتاب الناس. كان طويلاً جسيماً، وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، مات بالرذة سنة ٧٠، وقيل سنة ٧٣. انظر الإصابة ص ٦٥٦، برقم ٤٥٣١، أسد الغابة ١٠٢/٣ برقم ٢٦٧٤، السير ٩٧/٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، الحديث ١٩٤٥، وصحيح مسلم، كتاب الصوم، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار، الحديث ١١٠٠.

ويجب تبييت النية في الصوم الواجب كصوم رمضان وقضائه، وفي الكفارة، وفي صيام النذر لقول أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له"^(١)، وهذا مما لا يقال بالرأي فله حكم المرفوع، وأما في النافلة فلا تلزم النية قبل الفجر، ويصح صومه لو نوى أثناء النهار ولم يأت مفطراً قبل ذلك، لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها

(١) (موقوف على حفصة): رواه أبو داود، كتاب الصوم، باب النية في الصيام، حديث ٢٤٥٤، الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، حديث ٧٣٠، والنسائي، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لحبر حفصة في ذلك (النية قبل الفجر) حديث ٢٣٣، وحديث عبد الله بن عمر عن حفصة اختلف الأئمة في رفعه ووقفه، لكن رجح الأئمة وقفه فقال ابن أبي حاتم عن أبيه: الوقف أشبه، وقال أبو داود: لا يصح رفعه، وقال البخاري في الأوسط: غير المرفوع أصح، وقال الترمذي: الموقوف أصح، وقال: روي عن نافع عن ابن عمر من قوله، وهو أصح، ونقل عن البخاري أنه قال: هو خطأ والصحيح عن ابن عمر موقوفاً، وقال النسائي: الصواب عندي أنه موقوف ولم يصح رفعه، وقال أحمد: ماله عندي ذلك الإسناد إلا أنه عن ابن عمر وحفصة إسنادان جيدان. هذا وقد صححه بعض أهل العلم مرفوعاً ثقة رافعه، فقال النووي في المجموع ٣٠١/٦: "إسناده صحيح في كثير من الطرق فيعتمد عليه ولا يضر كون بعض طرقه ضعيفاً أو موقوفاً فإن الثقة الواصل له مرفوعاً معه زيادة علم فيجب قبولها". أهـ. وقال البيهقي: هذا حديث اختلف على الزهري في إسناده وفي رفعه إلى النبي ﷺ، وقال: عبد الله بن أبي بكر أقام سنده ورفعته وهو من الثقات الأثبات. وقال الدارقطني: رفعه عبد الله بن أبي بكر عن الزهري وهو من الثقات الرفعاء، وقال ابن الجوزي: عبد الله من الثقات الرفعاء، والرفع زيادة وهي من الثقة مقبولة. انظر التلخيص الجبير لابن حجر ٧٧٨/٢، ونصب الراية للزيلعي ٤٥٢/٢، البدر المنير ٦٥٣/٥، الدرر في تخريج المحرر لابن عبد الهادي ص ٥٥٣، وقد صححه الألباني في الإرواء ٢٥/٤ برقم ٩١٤، وقال: سنده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين إلا ابن لهيعة لكنه في رواية الجماعة مقرون بيحيى بن أيوب، ثم أن ابن لهيعة صحيح الحديث إذا رواه عنه أحد العبادلة الثلاثة: عبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن وهب، وهذا رواه عنه عبد الله بن وهب. أهـ. والذي يترجح أن عند أكثر الحفاظ أنه موقوف على حفصة رضي الله عنها، لكن قد يقال إن له حكم الرفع لأنه مما لا يقال بالرأي، والله أعلم.

ذات يوم فقال: "هل عندكم شيء"؟ قالت: فقلنا: لا، قال: "فإني إذا صائم"^(١).

وقد قسم جمهور الفقهاء الصوم إلى قسمين: واجب، ومندوب إليه. فالواجب: ثلاثة أقسام:

١. ما يجب للزمان نفسه، وهو صوم شهر رمضان بعينه.

٢. ما يجب لعله، وهو صيام الكفارات.

٣. ما يجب بإيجاب الإنسان ذلك على نفسه، وهو صيام النذر^(٢).

والمندوب إليه هو صوم التطوع كصيام ست من شوال والاثنين والخميس ويوم عرفة ويوم عاشوراء، وغيرها من صيام التطوع مطلقاً كان أم مقيداً.

وصوم رمضان ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو واجب بالكتاب والسنة والإجماع: فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣)، فقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ أي فرض، وقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال، حديث ١١٥٤.

(٢) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر، كتاب الصوم، ٣٤٢/١، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد ابن رشد الحفيد، كتاب الصوم، ١٤٠/٢، المجموع شرح المهذب، كتاب الصوم، ٢٤٩/٦، المغني، كتاب الصيام، ٣٣٣/٤.

(٣) سورة البقرة: من آية ١٨٣.

(٤) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

ومن السنة قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"^(١).

وأما الإجماع فإن الأمة أجمعت على فرضية شهر رمضان لا يجدها إلا كافر^(٢).

والحكمة من مشروعية الصوم وجوه، منها: أن الصوم وسيلة إلى شكر النعمة، إذ هو كف النفس عن الأكل والشرب والجماع، وهي من أجل النعم وأعلاها، والامتناع عنها زماناً معتبراً يعرف قدرها، إذ النعم مجهولة فإذا فقدت عُرِفَتْ فيحمله ذلك على قضاء حقها بالشكر.

ومنها أن في الصوم قهر الطبع وكسر الشهوة، لأن النفس إذا شبت تمنت الشهوات، وإذا جاعت امتنعت عما تهوى، ومنها أنه وسيلة إلى التقوى، لأنه إذا انقادت نفسه للامتناع عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالى وخوفاً من أليم عقابه فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام، فكان الصوم سبباً للاتقاء عن محارم الله، وإليه وقعت الإشارة بقوله تعالى في آخر آية الصوم: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، الحديث الثامن، صحيح مسلم،

كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث ١٦.

(٢) انظر الترتيب الفقهي للمهيد، كتاب الصيام، ٢٠٣/٧، المجموع، كتاب الصيام ٢٤٩/٦،

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، كتاب الصوم، فصل في أنواع الصيام، ١٢١/٢، بداية

المجتهد، كتاب الصيام، فصل أدلة وجوب صيام رمضان، ١٤١/٢.

كما أن للصوم تأثيراً عجيباً في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها وتخليصها من المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما اختلسته منها الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى، لأنه يضيق مجاري الشيطان في بدن الإنسان، ذلك أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فإذا أكل أو شرب انبسطت نفسه للشهوات وقلت رغبتها في العبادات^(١)، لذا قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن مسعود: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"^(٢)، فكان الصوم ذريعة الامتناع عن المعاصي^(٣).

وللصيام فضائل عظيمة، نذكر طرفاً منها:

• أن الصوم هو العبادة الوحيدة التي أضافها الله تعالى لنفسه

لعظيم شأنها:

فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"^(٤).

(١) انظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ٢٨/٢-٢٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج.."، حديث ٥٠٦٥، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد المؤونة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، حديث ١٤٠٠.

(٣) انظر: بدائع الصنائع، كتاب الصيام، فصل في أنواع الصوم، ١٢١/٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك حديث ٥٩٢٧، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث ١١٥١.

قال الحافظ ابن حجر: "المراد بقوله" وأنا أجزى به "أنى أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس"^(١).

وقال ابن القيم في الزاد^(٢): "هو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم".

● والصوم كفارة للخطيئات: فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة، والصيام، والصدقة"^(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"^(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: "صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، حديث ١٨٩٤.

(٢) زاد المعاد، ٢/٢٩.

(٣) صحيح البخاري كتاب الصوم، باب الصوم كفارة، حديث ١٨٩٥، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يارز بين المسجدين، حديث ١٤٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، حديث ١٩٠١، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، حديث ٧٦٠.

قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله" (١).

• الصوم جنة من النار: عن عثمان بن أبي العاص (٢) عن النبي ﷺ قال: "الصوم جنة من النار كجنة أحدكم من القتال" (٣).

كما أن الصوم في سبيل الله يباعد عن النار: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "من صام يوماً في سبيل الله تعالى" (٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، حديث ١١٦٢.

(٢) أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن نوفل الثقفي، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ سنة ٩ فأسلموا وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير، وكان أصغر الوفد سنًا. سكن البصرة، ذكره الحسن البصري فقال: ما رأيت أحداً أفضل منه، توفي سنة ٥١. انظر أسد الغابة ٥٣٣/٣ برقم ٣٥٨١، الإصابة ص ٨٨٩ برقم ٦٠٧٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧٤/٢.

(٣) رواه أحمد في مسند عثمان بن أبي العاص ٤٣٣/٢٩ برقم ١٧٩٠٢، والنسائي كتاب الصيام، باب من ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم، حديث ٢٢٣١، ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل الصيام، حديث ١٦٣٩، ورواه ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب الاجتنان بالصوم من النار، حديث ١٨١٩، وحسنه المحقق د. محمد مصطفى الأعظمي، وأخرجه ابن حبان، كتاب الصوم، باب ذكر استحباب صوم ثلاث أيام من كل شهر حديث ٣٦٤٩، وصححه الألباني في التعليقات الحسان ٤٢٣/٥، برقم ٣٦٤١، وقال محقق المسند: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه، لم يرو له سوى مسلم"، وقال محقق سنن النسائي الشيخ الأيوبى ٩٩/٢١ برقم ٢٢٣١: "رجال هذا الإسناد رجال الصحيح غير شيخه علي ابن الحسين بن مطر الدرهمي البصري فإنه ممن تفرد به هو وأبو داود" أهـ. وأصل الحديث في البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، حديث ١٨٩٤.

(٤) قال الحافظ في الفتح: "قال ابن دقيق العيد: العرف الأكثر استعماله في الجهاد، فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين، قال: ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت، والأول أقرب" كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، برقم ٢٤٨٠.

بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً^(١).

- نداء الريان لمعاشر الصوام: عن سهل بن سعد^(٢) قال، قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد"^(٣).
- شفاة الصيام يوم القيامة لصاحبه: عن عبد الله بن عمرو^(٤)، عن النبي ﷺ قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربي إنني منعتك الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب إنني منعتك النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان"^(٤).

-
- (١) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، حديث ٢٨٤٠، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تفويت حق، حديث ١١٥٣.
- (٢) أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري، من مشاهير الصحابة، كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ﷺ، مات النبي وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وهو من أبناء المئة، مات سنة ٩١. انظر الإصابة ص ٥٤٨ برقم ٣٨١٤، أسد الغابة ٥٣٢/٢ برقم ٢٢٩٤، السير ٤٢٣/٣.
- (٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، حديث ١٨٩٦، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث ١١٥٢.
- (٤) مسند الإمام أحمد ١٩٩/١١ حديث ٦٦٢٦، ورواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط مسلم، وتعبه المحقق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي بقوله: "ليس بصحيح، لأن حبي بن عبد الله إنما هو من رجال أصحاب السنن كما في كتب الرجال، وفيه أيضاً كلام كما في الميزان" ٧٥٢/١، برقم ٢٠٨٨، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب ٥٧٩/١، برقم ٩٨٤، وقال: حسن صحيح، رجاله محتج فيهم في الصحيح، وقال محقق المسند: "إسناده ضعيف فيه ابن لهيعة وحبي بن عبد الله وكلاهما ضعيف".

المطلب الثاني

أصحاب الأعدار الذين يرخص لهم الفطر

دين الإسلام دين يسر وسماحة، ويتجلى ذلك اليسر في رفع الحرج عن بعض ذوي الحالات الخاصة التي تمنعهم حالاتهم من أداء فريضة الصيام أو تجعله شاقاً عليهم، فرخص لهم الفطر في رمضان مع إرشادهم إلى ما يقوم مقام صيامهم الذي سقط عنهم، كلٌ بحسب حاله، وفي هذا عدم تكليف أحد بما لا يطيق، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١).

ومن أصحاب الأعدار الذي رخص لهم الفطر:

١. المريض: وقد خصصنا له مبحثاً مستقلاً.

٢. المسافر: قال شيخ الإسلام في الفتاوى: "ومن قال أنه يجب على كل مسافر أن يصلي أربعاً فهو بمنزلة من قال أنه يجب على المسافر أن يصوم شهر رمضان، وكلاهما ضلال مخالف لإجماع المسلمين، يستتاب قائله فإن تاب وإلا قتل"^(٢). ودليل عذره قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٣)، والتقدير:

فمن كان مريضاً أو على سفر فأفطر فعدة من أيامٍ أُخر^(٤)، فهذا نص صريح من الله تعالى على مشروعية إفطار المسافر، خلافاً لقول ابن

(١) سورة البقرة: من آية ٢٨٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٣١/٢٢.

(٣) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٤) عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج، سراج الدين ابن الملتن، كتاب الصيام، ٥٣٩/٢.

حزم والظاهرية في أنه يجب عليه الفطر في السفر بناء على هذه الآية^(١).
وأما السنة فقد وردت بذلك في أحاديث كثيرة، منها ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي^(٢) قال للنبي ﷺ: "أصوم في السفر؟ - وكان كثير الصيام - فقال: "إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر"^(٣)، وما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا يضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة^(٤)، وحديث أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم^(٥).

- (١) المحلى بالآثار، ابن حزم الأندلسي، كتاب الصيام مسألة من سافر في رمضان ص ٦٦٧.
(٢) حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث بن سعد الأسلمي، أبو صالح، صحابي جليل، روى البخاري في التاريخ بسنده عن محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء وحمسة فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليه ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعي لتتير، توفي سنة ٦١ وهو ابن ٧١ سنة. انظر الإصابة ص ٢٩٩ برقم ٢٠٧٣، أسد الغابة ٦٧/٢ برقم ١٢٥٢، وتهذيب التهذيب ٤٩٠/١.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم في السفر والإفطار، حديث ١٩٤٣، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، حديث ١١٢١.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: حدثنا عبد الله بن يوسف...، حديث ١٩٤٥، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، حديث ١١٢٢.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب لم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم على بعض، حديث ١٩٤٧، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، حديث ١١١٨.

وجمهور العلماء على أن المسافر يصح صومه إذا صام^(١) للأدلة المذكورة سابقاً، قال ابن عبد البر في التمهيد بعد إيراده حديث حمزة بن عمرو الأسلمي السالف ذكره: "وفي هذا الحديث التخيير للصائم في رمضان إن شاء أن يصوم في سفره، وإن شاء أن يفطر، وهذا أمر مجتمع عليه من جماعة فقهاء الأمصار، وهو الصحيح في هذا الباب"^(٢).

ولعل إشكالاً يقع عند البعض في الجمع بين هذه الأحاديث الدالة على التخيير بين الفطر والصوم في السفر، وتلك الدالة على النهي عن الصوم في السفر، والتي منها: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم^(٣) فصام الناس، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه، ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: "أولئك العصاة، أولئك العصاة"^(٤)، وحديث جابر كذلك قال: كان

(١) بدائع الصنائع، كتاب الصيام، فصل حكم فساد الصوم، ١٥٢/٢، البناية شرح الهداية، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٧٧/٤، المعونة، كتاب الصيام، باب فيمن أكل أو شرب أو خرم الإمساك ناسياً، ٤٨٣/١، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، كتاب الصيام، ٣٧٦/٣، المهذب، كتاب الصيام، فصل صيام المسافر، ٥٩٠/٢، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، كتاب الصيام، باب النية في الصوم، ٤٤٥/٣، المقنع، كتاب الصوم، ٣٦٧/٧، شرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى)، كتاب الصوم، ٣٥١/٢.

(٢) الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب الصيام، باب ما جاء في الصيام في السفر، ٢٣٩/٧.

(٣) كراع الغميم بناحية الحجاز، موضع قرب مكة بين سرف وعسفان، أمام عسفان بنحو ١٦ كم على الطريق إلى مكة، تُعرف اليوم ببرقاء الغميم. انظر أطلس الحديث النبوي، د. شوقي أبو خليل، ص ٣١٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، حديث ١١١٤.

رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: "ما هذا؟" فقالوا: صائم، فقال رسول الله ﷺ: "ليس من البر الصوم في السفر"^(١)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سافرنا مع النبي ﷺ إلى مكة ونحن صيام، قال: فنزلنا منزلاً فقال النبي ﷺ: "إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم" فكانت رخصة، فمننا من صام ومننا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر، فقال: "إنكم مصبّحوا عدوكم والفطر أقوى لكم، فأفطروا" وكانت عزيمة، فأفطرننا، ثم قال: لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ بعد ذلك في السفر^(٢).

ولدفع هذا الإشكال يمكننا الجمع بين هذه الأحاديث بذكر مراتب

الصيام في السفر:

● فإذا كان الفطر والصوم سواء في المشقة فالصوم أفضل له لفعل

النبي ﷺ في السفر^(٣) حتى كان ذلك في شدة الحر كما في حديث أبي الدرداء، ولأنه أسرع في إبراء الذمة^(٤)، وأسهل على المكلف غالباً، وبه يدرك الصوم في الزمن الفاضل، وهو رمضان^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشتد الحر: ليس من البر الصوم في السفر، حديث ١٩٤٦، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، حديث ١١١٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، حديث ١١٢٠.

(٣) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، كتاب الصوم، باب كفارة الإفطار ومن يجوز له الإفطار ٣٥٤/١.

(٤) البنائة، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٧٧/٤، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، كتاب الصوم، باب كفارة الإفطار ومن يجوز له الإفطار، ٣٥٤/١.

(٥) البنائة كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان ٧٧/٤، الإقناع للشرييني كتاب

- إن كان الصوم يشق عليه فالفطر أولى ويكره له الصوم^(١).
- إن كان الصوم يشق عليه مشقة شديدة يخشى على الإنسان من ضررها فيحرم عليه الصوم ويجب عليه الإفطار^(٢).

فإذا انقضت علة السفر فإنه يجب عليه القضاء في أيام آخر لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ فأفطر ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^{(٣) (٤)}.

والقضاء على التراخي لا على الفور^(٥)، على أن لا يدركه رمضان الثاني إلا وقد قضى ما فاته من الأول، وذلك لأثر عائشة رضي الله عنها: "كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان"^(٦)، ولأن

(١) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ١٩٠/٢، الإقناع للشرييني كتاب الصيام ٣٥٤/١.

(٢) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في حكم فساد الصوم، ١٥٤/٢، الإقناع للشرييني كتاب الصيام ٣٥٤/١.

(٣) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٤) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط وجوب صيام رمضان، ١٧٠/٢، المغني، كتاب الصيام، فصل: ويلزم المسافر والحائض والمريض القضاء، ٣٨٩/٤.

(٥) البنائة، كتاب الصوم، فصل إن كان مريضاً في رمضان فخاف ازدياد مرضه، ٨٢/٤، البيان والتحصيل، أبو الوليد ابن رشد القرطبي، كتاب الصيام والاعتكاف، ٣٢١/٢،

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، تخريج محمد عبد الله شاهين، باب في الصيام ١٧٣/٢، البيان في مذهب الشافعي، كتاب الصيام، مسألة قضاء الصوم ٥٤١/٣،

المغني، كتاب الصوم، فصل: يلزم المسافر والحائض والمريض القضاء، ٤٠٠/٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يُقضى رمضان، حديث ١٩٥٠، مسلم، كتاب الصيام، باب قضاء رمضان في شعبان، حديث ١١٤٦.

الله تعالى أمر بالقضاء مطلقاً عن وقت معين، فلا يجوز تقييده ببعض الأوقات إلا بدليل^(١). وقد بين الله تعالى السبب الذي من أجله أباح الفطر للمسافر، وهو قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

٣. الحامل والمرضع: الحمل والإرضاع من الأحكام التي تدعو إلى التخفيف لما يحصل بسببهما من الضعف، لذلك قال الله تعالى: ﴿حَمَلَتُهُ أُمُّهُ، وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصْلَهُ فِي عَامَتَيْنِ﴾^(٣).

وقد اتفق الفقهاء رحمهم الله على أن الحامل والمرضع لهما أن تفترا في رمضان إذا خافتا على نفسيهما وعليهما القضاء فحسب بلا خلاف^(٤)، لأنهما بمنزلة المريض الخائف على نفسه^(٥)، وإن خافتا على ولديهما أفطرتا، ثم هل عليهما قضاء فقط، أو إطعام فقط، أو كلاهما معاً؟ فيه خلاف بين العلماء، والذي يترجح أنهما تقضيان وعليهما إطعام مسكين عن كل يوم، فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض، وإنما

(١) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل حكم الصوم المؤقت إذا فات عن وقته، ١٦٧/٢.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

(٣) سورة لقمان: من آية ١٤.

(٤) المجموع، كتاب الصيام، فصل إن خافت الحامل والمرضع على نفسيهما، ٢٧٣/٦.

(٥) كنز الدقائق مع شرحه تبين الحقائق، كتاب الصيام، فصل في العوارض، ١٩٧/٢، النوادر

والزيادات، لأبي زيد القيرواني، كتاب الصوم، فصل في صوم الشيخ الزمن والحامل

والمرضع ٣٣/٢، المهذب، كتاب الصوم، فصل صيام الحامل والمرضع، ٥٩٢/٢، المغني،

كتاب الصوم، مسألة الحامل إذا خافت على جنينها، ٣٩٤/٤.

كان مع الصحة، فجُبر بإطعام المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام^(١)، ويدل للإطعام الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾^(٢)، : أثبتت للحلبى والمرضع^(٣). قال في عون المعبود: أي أثبتت آية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ لهما ونسخت في الباقي^(٤).

ودليل ترخيص الفطر لهما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٥)، وليس المراد عين المرض، فإن المريض الذي لا يضره الصوم ليس له أن يفطر، فكان ذكر المرض كناية عن أمر يضر الصوم معه، وقد وجد (أي الضرر) ههنا، فيدخلان تحت رخصة الإفطار^(٦).

ومن أدلة ترخيص الفطر لهما كذلك حديث أنس بن مالك الكعبي^(٧) رضي الله عنه أن النبي ﷺ: "إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الحوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ٣١/٢.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب من قال هي مثبتة للشيخ والحلبى، برقم ٢٣١٧.

(٤) عون المعبود، كتاب الصوم، باب من قال هي مثبتة للشيخ والحلبى، برقم ٢٣١٧.

(٥) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٦) بدائع الصنائع، فصل في فساد الصوم، ١٥٥/٢.

(٧) أبو أمية أنس بن مالك الكعبي القشيري، نزل البصرة وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً هو

حديث وضع الصلاة عن المسافر الصوم. انظر الإصابة ص ٨٤ برقم ٤٣٥، أسد الغابة

١٧٦/١ برقم ٢٥٧، تهذيب التهذيب ١٩٢/١.

الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام"^(١).

٤. الشيخ الفاني والمرأة الفانية: فالشيخ الفاني هو الذي فنيته قوته أو أشرف على الفناء، ويزداد كل يوم عجزه إلى أن يكون مآله الموت^(٢)، وكذلك المرأة العجوز الفانية، فكان من عجزهما وضعف قوتهما عدم استطاعتهما الصوم بوجه من الوجوه.

ولا خلاف بين الفقهاء في أنه لا يلزم الشيخ الفاني الصوم^(٣)، بل نُقل الإجماع عليه، وأن له أن يفطر إذا عجز عنه^(٤)، واختلف العلماء

(١) رواه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحلبى والمرضع، حديث ٧١٥، وأبو داود، كتاب الصوم، باب اختيار الفطر، حديث ٢٤٠٨، ورواه النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف معاوية بن سلام وعلي بن المبارك في هذا الحديث، حديث ٢٢٧٤، وابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع، حديث ١٦٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب الحامل والمرضع لا تقدران على الصوم أفطرتا وقضتا بلا كفارة كالمرريض، حديث ٨١٧٢، قال الترمذي: "هذا حديث حسن، ولا يعرف لأنس الكعبي عن النبي ﷺ غير هذا الحديث"، وقد نقل المنذري في مختصر السنن ٢٩٨/٣ تحسين الترمذي له وأقره، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: اختلف فيه والصحيح عن أنس بن مالك القشيري، وانظر التلخيص الحبير ٨٠٣/٢، وقال الألباني في تعليقه على سنن أبي داود: "هذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال مسلم غير أبي هلال الراسبي - محمد بن هلال - وهو مختلف فيه، وقال فيه الحافظ: صدوق فيه لين، وقد خولف في إسناده" أهـ.

(٢) مجمع الأنهر، كتاب الصوم، فصل يباح الفطر لمرريض خاف، ٣٦٩/١.

(٣) رد المحتار، فصل في العوارض المبيحة لعدم الصوم ٤١٠/٣، مواهب الجليل، كتاب الصيام

٣٢٨/٣، العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم الرافعي، كتاب الصيام ٢٣٨/٣، الإنصاف،

كتاب الصوم، ٣٦٤/٧.

(٤) الإجماع، لابن المنذر، ص ٦٠ رقم ١٥٣، الاستذكار، لابن عبد البر القرطبي، كتاب الصيام،

باب فدية من أفطر في رمضان من علة ٣٦٠/٣، القوانين الفقهية، لابن جزي ص ٧٧.

بعد ذلك في الواجب عليه، وهو نفس الخلاف في ما يجب على المريض الذي لا يرجى برؤه، فليُنظر في موضعه.

والأصل في مشروعية إفتارهما قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(١)، وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة أم منسوخة؟ فقيل: إنها منسوخة، وإنما كانت رخصة عند ابتداء فرض الصيام لأنه شق عليهم، فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم وهو يطيقه، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٢)، وهذا هو قول الجمهور، وروي عن بعض أهل العلم أنها لم تنسخ، وأنها رخصة للشيوخ والعجائز خاصة إذا كانوا لا يطيقون الصيام إلا بمشقة، وهذا يناسب قراءة التشديد: يُطَوَّقُونَهُ، أي يكلفونه^(٣)، روى البخاري بسنده عن عطاء^(٤) أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(٥)، قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة لا يستطيعان

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، ٣٣٠/١.

(٤) أبو محمد عطاء بن أبي رباح مولى بني فهر، أحد الأعلام، كان من مولدي الجند، وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، وإليه انتهت فتوى أهل مكة في زمانه. قال عنه بعض أهل العلم: كان عطاء أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي بعد. انظر سير أعلام النبلاء

٧٨/٥، تهذيب التهذيب ١٠٢/٣، مفتاح السعادة ص ٧١٨، هدية العارفين ٦٦٤/٥.

(٥) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً^(١). وقال ابن عباس: "نزلت هذه الآية رخصة للشيوخ والعجزة خاصة إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم، ثم نُسخت بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾"^(٢) فزالَت الرخصة إلا لمن عجز منهم^(٣).

والآية في محل الاستدلال، حتى على القول بنسخها، لأنها إن وردت في الشيخ الفاني - كما ذهب إليه بعض السلف - فظاهر، وإن وردت للتخفيف كذلك؛ لأن النسخ إنما يثبت في حق العاجز عن الصوم، فيبقى الشيخ الفاني على حاله كما كان^(٤).

ويدخل في حكم الشيخ الفاني والمرأة الكبيرة: المريض الذي لا يرجى برؤه، وتحقق اليأس من صحته^(٥).

٥. الحائض والنفساء: أهل العلم على أن الحائض والنفساء

لا يحل لهما الصوم، وأنهما يفطران رمضان ويقضيان، وأنهما إذا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: "أياماً معدودات"، حديث ٤٥٠٥.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٢/٢٨٨.

(٤) البناية شرح الهداية، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٤/٨٤.

(٥) رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، وما لا يفسده، فصل في العوارض المبيحة

لعدم الصوم ٣/٤١٠، روضة الطالبين، محيي الدين النووي، كتاب الصيام، فصل في

مبيحات الفطر في رمضان، ٢/٢٤٨، المقنع، كتاب الصوم، ٧/٣٦٤.

صامتا لم يجزئهما الصوم^(١)، ونُقل الإجماع على ذلك^(٢).

ويدل لتحريم الصوم منهما حديث معاذة أنها سألت عائشة رضي الله عنها: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قالت: قلت: لست بحرورية، ولكنني أسأل، فقالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة^(٣)، والأمر إنما هو للنبي ﷺ لأنه صاحب الأمر عند الإطلاق.

ومنه حديث أبي سعيد: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن... أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم.. فذلكن من نقصان دينها"^(٤).

وهذه الأحاديث وإن كانت في الحائض إلا أن أهل العلم على أن النفساء كالحائض في ذلك، وأن خروج دم النفاس يفطر باتفاق العلماء^(٥)، ومتى وجد

(١) بدائع الصنائع، فصل في العوارض المبيحة لعدم الصوم، ١٤٣ / ٢، المعونة، كتاب الصيام،

باب الصوم الشرعي، فصل في أدلة الصوم الشرعي، ٤٦٥ / ١، المجموع، كتاب الصوم، قول

المصنف: إذا نوى الصوم في الليل، ٣٨٥ / ٦، المغني، كتاب الصوم مسألة إذا حاضت المرأة أو

نفست، ٣٩٧ / ٤، المنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، حديث ٣٣٥.

(٢) المغني، كتاب الصوم، مسألة إذا حاضت المرأة أو نفست، ٣٩٧ / ٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة،

حديث ٣٣٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، حديث ٣٠٤، صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر

على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق، حديث ٧٩.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٥ / ٢٦٧.

الحيض أو النفاس في جزء من النهار فسد صوم ذلك اليوم، سواء وجد في أوله أو في آخره وعليهما القضاء ولا تنازع^(١)، فإذا أفطرتا في رمضان وزال عذرهما وأمكنهما القضاء، فإن قضتاه قبل الدخول في رمضان آخر فلا شيء عليهما باتفاق^(٢).

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، ابن القطان الفاسي، ٧٢٨/٢.

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع، ابن القطان، ٧٤٦/٢.

المبحث الثاني

يسر الإسلام في رفع الحرج والمشقة عن المريض

لا يماري أحد في أن كل شريعة شرعت للناس فإن أحكامها ترمي إلى مقاصد مرادة لمشرعها الحكيم تعالى، إذ قد ثبت بالأدلة القطعية أن الله تعالى لا يفعل الأشياء عبثاً^(١)، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، و"مقاصد الشرع هي سر التشريع، ومعرفتها هي معرفة سر التشريع، وهي علم ما لا بد منه لمن يحاول استنباط الأحكام من معاني الشريعة وكلياتها"^(٣).

إن "المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدابير لمنافع الجميع"^(٤)، وكان "وضع الشرائع لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً"^(٥).

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، ص ٣٥.

(٢) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٣) علم مقاصد الشارع، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ربيعة، ص ٤١.

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، ص ٤٥، وانظر ابن عاشور،

ص ٢٣٠.

(٥) الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق مشهور حسن سلمان ص ٩/٢.

وتنقسم المقاصد باعتبار آثارها في قوام الأمة إلى ثلاثة أقسام:

- مقاصد ضرورية لا بد منها في قيام مصالح الدنيا والدين فإذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم^(١)، وتصير أحوال الأمة شبيهة بأحوال الأنعام بحيث لا تكون على الحالة التي أرادها الشارع منها. وقد يفضي بعض ذلك الاختلال إلى الاضمحلال الآجل بتفاني بعضها ببعض، أو بتسلط العدو عليها إذا كانت بمرصد من الأمم المعادية لها أو الطامعة في استيلائها عليها^(٢).
- ولما كانت مجموع الضروريات خمسة وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، جاءت تكاليف الشريعة بحفظ هذه الضروريات^(٣)، فأوجبت مثلاً الإيمان وأركانه وأركان الإسلام لحفظ الدين، وأوجبت أصل تناول الغذاء الذي يتوقف عليه بقاء الحياة والعقل، وأباحت المعاملات بين الناس بالمقدار الذي يتوقف عليه حفظ النفس والمال كإباحة أصل البيع والتملك، وشَرَعَت القصاص والحدود والديات لحفظ النفس والعقل والنسل والمال^(٤).
- مقاصد حاجية: وهي المفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع

(١) الموافقات، ١٧/٢.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، ص ٢٣٢.

(٣) وانظر: المستصفى للغزالي، تحقيق: حمزة زهير حافظ ٤٨٢/٢، وشرح الكوكب المنير،

محمد بن أحمد الفتوحى، تحقيق: د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد ١٥٩/٤.

(٤) انظر: الموافقات، ١٨/٢-٢٠.

الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، فإذا لم تُراعَ دخل على المكلفين - على الجملة - الحرج والمشقة، إلا أنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح الضرورية^(١)، وهذا النوع من المقاصد محتاج إليه في اقتناء المصالح.. واستقبالاً للصالح المنتظر في المال^(٢)، وذلك مثل الرخص المخففة بالنسبة إلى حقوق المشقة بالمرض والسفر، وإباحة التمتع بالطيبات مما هو حلال، وكأنواع المعاملات المختلفة مما لا يتوقف عليها حفظ الضروريات الخمسة^(٣).

● مقاصد تحسينية: وهي التي تدفع إلى الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب المندسات التي تأنفها العقول الراجحات^(٤)، وذلك مثل مكارم الأخلاق، وإزالة النجاسة، وستر العورة وأخذ الزينة، والآداب العامة وغير ذلك مما يطول ذكره^(٥).

فهذه أنواع المصالح باعتبار آثارها في قوام أمر الأمة، ولقد تتبع العلماء تصاريف الشريعة في أحكامها فوجدوها دائرة حول هذه الأنواع الثلاثة، ووجدوها لا تكاد تفتت شيئاً منها ما وجدت السبيل إلى تحصيله حيث لا يعارضه معارض من جلب مصلحة أعظم أو درء

(١) الموافقات، ٢ / ٢١، بتصرف.

(٢) المستصفى للغزالي، ٢ / ٤٨٤.

(٣) انظر الموافقات، ٢ / ٢١.

(٤) الموافقات، ص ٢٢ / ٢.

(٥) انظر الموافقات، ص ٢٢ / ٢.

مفسدة كبرى^(١).

التيسير ورفع الحرج:

إن المقاصد العامة للشريعة الإسلامية كثيرة، إلا أننا نكتفي منها بما يتعلق بمبحثنا وهو مقصد التيسير ورفع الحرج، إذ هو من مقاصدها العامة في جميع نواحي الشريعة من عبادات ومعاملات وغيرها.

ورفع الحرج مقصود للشارع في الكليات؛ فلا تجد كلية شرعية مكلفاً بها وفيها حرج كلي أو أكثرى ألبتة، وهو مقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي آلَاتِهِ مِّنْ حَرَجٍ﴾^{(٢)(٣)}.

ولما كان النقص والمرض وأمور كثيرة تعترض المكلف في حياته، وتمنعه في أحيان كثيرة من أداء بعض ما افترضه الله عليه من العبادات، حتى يكون أمام أحد خيارين: إما ترك هذه التكاليف إلى حين زوال هذا العارض، أو فعل هذه التكاليف لكن مع وجود المشقة والحرج، إلا أن "المشقة ليست من مقاصد الشريعة، وليس من منهج الشريعة إرهاق المكلف وتحميله المشاق لتظهر طاعته وعبوديته لله تعالى، فمراعاة الشريعة رفع الحرج عن المكلفين مقابل الأحكام الأصلية"^(٤)، ومع ذلك، فإن "رفع الحرج واليسر في الإسلام، وإن كان شاملاً لجميع أحكام الشريعة وفي كافة مجالاتها، إلا أنه ليس غاية في ذاته، وإنما هو

(١) مقاصد الشريعة، ابن عاشور، ص ٢٤٤.

(٢) سورة الحج: من آية ٧٨.

(٣) الموافقات، ٥٤١/١.

(٤) الرخص الشرعية، أحكامها وضوابطها، أسامة محمد الصلابي، ص ١٥.

وسيلة واقعة في طريق الامتثال لأوامر الله تعين على تحقيق الغاية.. فالمطلوب هو الطاعة وتحقيق العبودية لله وحده، وتحقيق مراد الشرع كذلك من جلب المصالح ودرء المفاسد.. فالذي يتلمس التخفيفات ويتتبع مواطن الرخص ورفع الحرج بعيداً عن الغاية الحقيقية من تمام العبودية وخالص الخضوع والطاعة لله وحده والسعي في جلب المصالح ودرء المفاسد، وإنما غايته أن يأخذ بالسهل من الأمور قد يؤدي إلى الانسلاخ من الأحكام والابتعاد عن الشرع والتهاون في مسائل الحلال والحرام^(١).

معنى رفع الحرج:

هو منع وقوع أو بقاء الحرج على العباد بمنع حصوله ابتداءً، أو بتخفيفه، أو تداركه بعد تحقق أسبابه^(٢).

وينبغي أن يُلاحظ أن للحرج معاني كثيرة، فتأتي ويُقصد بها الإثم كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾^(٣)، وتأتي ويُقصد بها الضيق والشدة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾^(٤) وغيرها من المعاني، إلا أن المراد بالحرج هنا إذا أردنا "رفع الحرج" فهو ما أوقع على العبد مشقة زائدة عن المعتاد، على بدنه أو نفسه أو عليهما معاً في الدنيا أو الآخرة، أو فيهما معاً، حالاً أو مآلاً، غير معارض بما هو أشد

(١) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، د. صالح بن عبد الله بن حميد، ص ١٣-١٤ باختصار.

(٢) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، لشيخنا د. يعقوب عبد الوهاب الباسين، ص ٤٨.

(٣) سورة التوبة: من آية ٩١.

(٤) سورة النساء: من آية ٦٥.

منه ، أو بما يتعلق به حق للغير مساو له أو أكثر منه ^(١) .

فلما كانت المشقة من أعظم أسباب الوقوع في الحرج ، كان الكلام عن قاعدة المشقة تجلب التيسير أمراً متحتماً لكمال المنفعة والوضوح .

وقد وردت قاعدة "المشقة تجلب التيسير" كإحدى القواعد الخمس الكبرى ^(٢) التي تعتبر من دعائم الشريعة الإسلامية والتي تبنى عليها معظم المسائل الفقهية ، ويتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع ^(٣) التي شرعها الله تعالى رحمة بعباده ، وتخفيفاً عن المكلفين لسبب من الأسباب التي تقتضي هذا التخفيف ، لأن العسر والحرج متفیان شرعاً ^(٤) .

أدلة ثبوت قاعدة "المشقة تجلب التيسير":

١ . الكتاب العزيز: وهي أدلة كثيرة، منها ما ورد بنفي الحرج كقوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ^(٥) ، ومنها ما ورد بنفي التكليف بما ليس في

(١) رفع الحرج ، الباحثين ، ص ٣٨ .

(٢) وهذه القواعد هي: أ- اليقين لا يزول بالشك ب- المشقة تجلب التيسير ج- الضرر يزال د- العادة محكمة ه- الأمور بمقاصدها .

(٣) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم ، ص ٧٧/١ ، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية ، جلال الدين السيوطي ١/١٩٦ .

(٤) القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين ، أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة الجزائري ، ص ٢٠٣ .

(٥) سورة الحج: من آية ٧٨ .

الوسع كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١).

قال القرطبي^(٢): التكليف هو الأمر بما يشق عليه.. والوسع: الطاقة والجِدَّة.. فنص الله تعالى على أنه لا يكلف العباد عبادة من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وسع المكلف وفي مقتضى إدراكه وبيئته^(٣).

وقال الزمخشري^(٤): الوسع: ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يخرج عليه، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود^(٥).

ومنها ما كان إيجابياً ببيان إرادة الله تعالى التيسير والتخفيف عن العباد^(٦) كقوله تعالى بعدما بين إباحة نكاح الأمة عند عدم طول الحرّة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ

(١) سورة البقرة: من آية ٢٨٦.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، إمام عالم فقيه مفسر نحوي مقرئ زاهد، توفي سنة ٦٣١. انظر مفتاح السعادة ص ٣٠٣، هدية العارفين ١٢٩/٦، معجم المؤلفين ٥٢/٣، الأعلام ٣٢٢/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٤٢٩/٣.

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب الكشف، ولد سنة ٤٦٧هـ. كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان كبير المعتزلة وداعية للاعتزال.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، ١٧٢/١.

(٦) قاعدة المشقة تجلب التيسير دراسة نظرية تأصيلية تطبيقية، د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحثين، ص ٢٠٧.

تُخَفِّفَ عَنْكُمْ^١ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^(١)، وأغلب العلماء على أن ذلك التخفيف المذكور في الآية عام في كل أحكام الشرع، وفي جميع ما يسره الشارع لنا وسهّله، ولا شك أن قوله تعالى: «وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا» يعزز ذلك ويقويه، فإخباره تعالى بضعف الإنسان يشعر بعدم احتمال التكاليف الشاقة بوصف عام لا في خصوص أفراد معينة، ووجه الدلالة في الآية على رفع الحرج واضح لأن التكليف بما فيه الحرج يناقض إرادة التخفيف، ويكذب خبر الباري سبحانه وتعالى، فيكون باطلاً^(٢).

٢. من السنة المطهرة: وردت أحاديث كثيرة تدل على هذه القاعدة وعلى رفع الحرج عن الأمة، وهذه الأدلة كسابقتها، منها ما يبين يسر هذا الدين وسماحته ورفع الحرج عنه كحديث أبي هريرة الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"^(٣)، ووجه الدلالة في هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر أن دين الله يسر فكل ما جاء فيه حرج يكون مكذباً لذلك الإخبار، وذلك باطل، فثبت أنه لا حرج في الشرع^(٤). وقد ترجم البخاري في صحيحه لباب: الدين يسر، قال: وقول النبي ﷺ: "أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة" وهذا الحديث المعلق في الصحيح استعمله البخاري في

(١) سورة النساء: من آية ٢٨.

(٢) المشقة تجلب التيسير، الباسين، ص ٢١٣-٢١٤، وانظر الموافقات ٢/٢١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث ٣٩.

(٤) المشقة تجلب التيسير، الباسين، ص ٢١٧.

الترجمة لكونه قاصراً عن شرطه^(١)، إلا أنه وصله في الأدب المفرد^(٢)، وكذلك وصله أحمد في مسنده^(٣)، ومثل هذا الحديث حديث عائشة عند أحمد أن النبي ﷺ قال حينما مكّن عائشة من رؤية الحبشة وهم يلعبون بالحراب في المسجد: "لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة"^(٤).

ومنه ما يبين خشية النبي ﷺ أن يكون شق على أمته كحديث ابن عباس في تأخير صلاة العشاء وفيه أن النبي ﷺ قال: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا"^(٥)، فكان خوف المشقة على الأمة والعتت هو المانع من فرض صلاتها في ذلك الوقت، ومثله حديث أبي قتادة^(٦) عن النبي ﷺ قال: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي

(١) فتح الباري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٢) انظر الأدب المفرد، باب حسن الخلق إذا فقهوا، حديث ٢٨٧، وقال عنه الألباني: "رجاله ثقات، لكن فيه ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعنه، إلا أن للحديث شواهد تقويه" فيكون الحديث بذلك حسناً لغيره انظر السلسلة الصحيحة ٥٤١/٣ حديث ٨٨١.

(٣) المسند، مسند عائشة، رقم ٢١٠٨، صححه شعيب الأرنؤوط.

(٤) المسند، مسند عائشة، ٣٤٩/٤١، حديث ٢٤٨٥٥، وقال الألباني: هذا إسناد جيد.. والحديث بمجموع طرقه صحيح ولا ريب. انظر السلسلة الصحيحة ٤٤٣/٤ رقم ١٨٢٩، قال محقق المسند: حديث قوي، سنده حسن.

(٥) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب النوم قبل العشاء لمن غلب، حديث ٥٧١، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب وقت العشاء وتأخيرها حديث ٦٤٢.

(٦) أبو قتادة ابن ربيعي الأنصاري، شهد أحداً وما بعدها وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ، مات بالمدينة سنة ٥٤. انظر الإصابة ص ١٥٣٦، أسد الغابة ٢٣٣/٦، السير ٤٤٩/٢.

كراهية أن أشق على أمه"^(١)، وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لولا أن أشق على أمتي، أو على الناس، لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة"^(٢).

قال في المنتقى: "على ما علم من إشفاقه على أمته ورفقه وحرصه على التخفيف عنهم والمراعاة لما يشق عليهم"^(٣)، قال في المغني: "يعني لأمرتهم أمر إيجاب، لأن المشقة إنما تلحق بالإيجاب لا بالنذب، وهذا يدل على أن الأمر في حديثهم أمر نذب واستحباب"^(٤).

ومنها ما فيه الأمر بالتخفيف والنهي عن التعمق والتشديد وإنكار ذلك عليهم^(٥)، ومن ذلك ما ورد عن النبي ﷺ في أمره أصحابه بعدم الإشفاق على النفس في أمر العبادات، والتخفيف عليها، وعدم اتباع سبيل الغلو الذي قد يفضي إلى الانتطاع والملل، مثل حديث عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهيتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يُعرف الغضب في وجهه ثم يقول: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا"^(٦)، قال الحافظ في

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث ٧٠٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، حديث ٨٨٧، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك حديث ٢٥٢.

(٣) المنتقى شرح موطأ مالك، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب الطهارة، باب ما جاء في السواك، ٤٦٤/١.

(٤) المغني، كتاب الطهارة، باب السواك وسنة الوضوء، ١٣٣/١.

(٥) رفع الخرج، ابن حميد، ص ٧٥.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: أنا أعلمكم بالله، حديث ٢٠.

الفتح في ذكر فوائد الحديث: "الوقوف عند ما حد الشارع من عزيمة ورخصة، واعتقاد أن الأخذ بالرفق الموافق للشرع أولى من الأشق المخالف له"^(١)، وقال في موضع آخر: "أن الخير في الاتباع سواء كان ذلك في العزيمة أو الرخصة، وأن استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت أولى من استعمال العزيمة، بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ مرجوحاً كما في إتمام الصلاة في السفر، وربما كان مذموماً إذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على الخفين.. فأعلمهم النبي ﷺ أنه وإن كان غفر الله له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله وأتقاهم، فمهما فعله النبي ﷺ من عزيمة ورخصة فهو في غاية التقوى والخشية"^(٢).

٣. الإجماع: قال الشاطبي^(٣) مستدلاً على عدم قصد الشارع الإعانات بالتكاليف: "الإجماع على عدم وقوعه وجوداً في التكليف، وهو يدل على عدم قصد الشارع إليه"^(٤).

٤. العقل: إذ "لو كان واقعاً لحصل في الشريعة التناقض والاختلاف، وذلك منفي عنها؛ فإنه إذا كان وضع الشريعة على قصد الإعانات والمشقة وقد ثبت أنها موضوعة على قصد الرفق والتيسير كان الجمع بينهما تناقضاً واختلافاً"^(٥).

(١) فتح الباري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله، حديث ٢٠.
 (٢) فتح الباري، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، حديث ٧٣٠١.
 (٣) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي الشهير بالشاطبي، فقيه أصولي لغوي مفسر، توفي سنة ٧٩٠. انظر هدية العارفين ١٨/٥، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١/٧٧، الأعلام ٦/١٥٠.

(٤) الموافقات، ٢/٢١٢.

(٥) الموافقات، ٢/٢١٢-٢١٣.

المعنى الإجمالي لقاعدة المشقة تجلب التيسير:

أن الصعوبة والمشقة التي يجدها المكلف في شيء من التكاليف تكون سبباً باعثاً على تسهيل وتهوين ذلك الشيء، وبعبارة أخرى يجب التوسيع وقت الضيق^(١).

وبمعنى أوضح: إن الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حرج على المكلف ومشقة في نفسه أو ماله فالشريعة تخففها بما يقع تحت قدرة المكلف دون عسر أو إخراج^(٢).

والناظر في التخفيفات الواردة في الشرع يرى أنها لا تخرج عن أحد نوعين:
الأول: نوع شرع من أصله للتيسير وهو عموم التكاليف الشرعية في الأحوال العادية.

الثاني: نوع شرع لما يوجد من الأعذار والعوارض، وهو المسمى بالرخصة وهو المقصود هنا^(٣).

والرخصة اصطلاحاً قيل إنها: "ما جاز فعله مع قيام المقتضي للمنع"^(٤).
وقيل إنها: "ما وسّع للمكلف في فعله لعذر وعجز عنه مع قيام السبب

(١) انظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، المادة ١٦، ٣٥/١، وكذلك قاعدة المشقة تجلب

التيسير للباحسين، ص ٢٦، والمشقة تجلب التيسير لشيخنا صالح اليوسف، ص ٤٨.

(٢) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، لشيخنا د. محمد صدقي بن أحمد البورنو، ص ٢١٨.

(٣) الوجيز، البورنو، ص ٢٢٢، وانظر رفع الحرج للباحسين، ص ٤١٢.

(٤) المحصول للرازي، تحقيق طه جابر العلواني ١٢٠/١، وانظر روضة الناظر لابن قدامة ١٧٢/١،

وكشف الأسرار عن أصول البيدوي ٥٤٥/١، وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٧٣.

المحرم"^(١)، ويشبهه القول بأنه: "ما تغير بسهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الأصلي"^(٢)، وقيل إنها: "ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح"^(٣)، ولعل التعريف الأخير هو أوضح التعاريف.

فهذه التعاريف وغيرها مما لم نذكره تكاد تتفق على أنه لا بد لتحقيق

الرخصة من أمور:

الأول: الأعذار الطارئة التي يترتب عليها التيسير.

الثاني: قيام سبب الحكم الأصلي.

الثالث: سهولة الحكم الجديد المبني على العذر.

والتيسير في الرخصة وإن لم يرد ذكره في بعض التعاريف إلا أنه يدرك منها ضمناً لأن بناء الحكم على العذر دليل واضح على التيسير وقد شرعت الرخصة لرفع الحرج^(٤)، قال في إدرار الشروق على أنواع الفروق: "والرخص حظ العباد من لطف الله، فتشترك المباحات مع الرخص على هذا الترتيب من حيث كانا معاً توسعة على العبد ورفع حرج عنه وإثباتاً لحظه"^(٥).

ولما كانت المشقة تجلب التيسير، فإن العلماء قسموا المشقة إلى اعتبارات

(١) المستصفي للغزالي ١٨٤/١، وانظر أصول الفقه لابن مفلح ٢٥٤/١، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ٢٦/٢، ورجحه الآمدي في الإحكام ١٣٢/١.

(٢) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي ٤٧/١.

(٣) روضة الناظر ١٧٢/١، وانظر الكوكب المنير للفتوح ٤٧٨/١.

(٤) رفع الحرج للباحسين، ص ٤١٤.

(٥) أنوار البروق في أنواع الفروق وبماشيته إدرار الشروق على أنواع الفروق، لابن الشاط ٢٠٨/٢.

عدة، يهمنها تقسيم المشقة باعتبار تحمل الإنسان لها:

١. تقسيم العز بن عبد السلام^(١): قسم العز بن عبد السلام في قواعد

الأحكام المشقة إلى قسمين:

• مشقة لا تنفك العبادة عنها: كمشقة الوضوء والغسل في شدة البرد، ومشقة إقامة الصلوات في الحر والبرد، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومنه المشقة الواقعة في إقامة الحدود، والجهاد، ومثل هذه المشاق لا أثر لها في إسقاط العبادات والطاعات ولا في تخفيفها، لأنها لو أثرت لفاتت مصالح العبادات والطاعات، ولفات ما رتب عليها من الأجور^(٢).

• مشقة تنفك عنها العبادة غالباً، وهي ثلاثة أنواع:

* مشقة عظيمة فادحة: كمشقة الخوف على النفوس والأطراف، فهذه مشقة موجبة للتخفيف والترخيص لأن حفظ النفوس والأطراف لإقامة مصالح الدارين أولى من تعريضها للفتوات في عبادة أو عبادتين، ثم تفوت عليه العبادات كلها بعد ذلك^(٣)، مثل من أراد الصلاة وكان في طريقه سبع وخشي أن يفترسه أو خشي من إنسان أن يقتله فهذا لا شك أن القصد إليها ليس

(١) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الملقب بسليمان العلماء، فقيه شافعي برع في فنون حتى قيل أنه بلغ رتبة الاجتهاد، خرج إلى مصر وولاه صاحبها نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكثه من الأمر والنهي، توفي بالقاهرة عام ٦٦٠. انظر العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ص ١٥٩، هدية العارفين ٥/٥٨٠، الأعلام للزركلي ٢١/٤.

(٢) قواعد الأحكام (القواعد الكبرى) العز بن عبد السلام، تحقيق د. نزيه حماد، د. عثمان ضميرية، ١٣/٢.

(٣) انظر قواعد الأحكام، ١٤/٢.

بواجب؛ لأنها مشقة عظيمة، فأسقط الشارع هذا الواجب لأجل هذه المشقة^(١)، ومثل ابن نجيم^(٢) لذلك ما إذا لم يكن للحج طريق إلا من البحر، وكان الغالب عدم السلامة فهنا لا يجب الحج^(٣).

* مشقة خفيفة كالم الأصعب الخفيف، أو صداع يسير فهذا لا التفات إليه، ولا يمنع من أداء العبادة كالصوم أو الحج مثلاً؛ لأن تحصيل مصالح العبادة أولى من دفع مثل هذه المشقة التي لا يؤبه لها.

* مشاق واقعة بين هاتين المشقتين مختلفة من الخفة والشدة، فما دنا من المشقة العليا أوجب التخفيف، وما دنا منها من المشقة الدنيا لم يوجب التخفيف^(٤). وهناك من المشاق ما هي بين المرتبتين دون أن تقترب إلى إحداها وهذه قد يتوقف فيها، وقد يرجح بعضها بأمر خارج عنها^(٥).

٢. تقسيم الشاطبي: قسم الشاطبي المشاق إلى قسمين:

● المشقة المعتادة: وتسمى الكلفة، أو التكليف، وسائر أحوال الإنسان في حياته كلفة، "ولو لم يكن فيه إلا مخالفة الهوى لكان كافياً"^(٦)، لكن الله

(١) شرح منظومة القواعد السعدية، لشيخنا عبد المحسن بن عبد الله الزامل، ص ٤٦.

(٢) زين الدين عمر بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم المصري الفقيه الحنفي، له مؤلفات عدة، توفي سنة ٩٧٠. انظر هدية العارفين، ٣٧٨/٥، معجم المؤلفين ٥٥١/٢.

(٣) الأشباه والنظائر، لابن نجيم ٨٢/١.

(٤) قواعد الأحكام، ١٤/٢.

(٥) قواعد الأحكام، ١٤/٢، قال شيخنا الدكتور يعقوب الباسين في حاشية رفع الحرج:

"وبذلك تكون المشاق خمسة أقسام: عظيمة، خفيفة، وما قرب من العظيمة، وما قرب من الخفيفة، وما توسط دون أن يقترب من أي منها" ص ٤٢٥.

(٦) رفع الحرج، ابن حميد، ص ٣٠.

تعالى جعل للمكلف القدرة على التكيف مع هذه المشاق، وإن وجدت في بعض التكاليف نوع مشقة، إلا أن هذه التكاليف ليست مقصودة الطلب للشارع لأجل المشقة التي تضمنتها، إذ أن الشارع لم يقصد بفرض التكاليف الإشفاق على المكلف للأدلة المذكورة من قبل، وإنما لأجل ما في تلك التكاليف من المصالح العائدة على المكلف وإن شقت عليه^(١)، فهذا النوع من المشاق لا يلتفت إليه؛ إذ هو جزء من العبادة، ولو استجاب الشرع لإزالة هذا النوع من المشقة لانهدم التكليف من أساسه، ولا يبقى بعد التكليف إلا اتباع الهوى^(٢). ولا شك أن المشقة تختلف باختلاف العبادات، فليست المشقة الحاصلة في الصلاة كتلك الحاصلة في الحج، وتختلف بالتأكيد عن المشقة الحاصلة في الجهاد، وهكذا سائر العبادات، فكل عمل في نفسه له مشقة معتادة فيه توازي مشقة مثله من الأعمال العادية؛ فلم تخرج عن المعتاد على الجملة، وقد يظن المكلف أن المشقة تبلغ في الأعمال المعتادة ما يُظن أنه غير معتاد، ولكن عند التحقيق لمن كان عارفاً بمجاري العادات يتبين أنه معتاد فلا يقصد إلى رفعها، وضرب الشاطبي لذلك مثلاً بغزوة تبوك إذ اجتمع فيها شدة الحر وبعد الشقة، إضافة إلى مفارقة الظلال واستدرار الفواكه والثمار، وذلك كله زائد في مشقة الغزو زيادة ظاهرة، ولكنه غير مخرج لها عن المعتاد فلذلك لم يقع في ذلك رخصة، فكذلك أشباهها، وقد قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ

(١) انظر الموافقات ٢/٢١٤-٢١٥.

(٢) نظرية الضرورة الشرعية، حدودها وضوابطها، جميل محمد بن مبارك، ص ٥٠.

الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ﴿١﴾ (٢).

• مشقة غير معتادة: وتميز بأحد أمرين:

الأول: أن يخاف المكلف من فعله لهذا العمل الانقطاع والملل وبغض العبادة، وقد يؤدي هذا العمل إلى إدخال فساد إلى جسمه أو عقله أو نفسه يتخرج به ويعنته ويكره بسببه العمل، وقد قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (٣)، فالآية أخبرت أن الله حبب إلينا الإيمان بتيسيره وتسهيله، وزينه في قلوبنا بذلك، وأحاديث السنة تبين ذلك أجلى بيان، فمن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أنها أخبرت النبي ﷺ أن الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها وعندها رسول الله ﷺ، فقلت: هذه الحولاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال رسول الله ﷺ: "لا تنام الليل! خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا" (٥)، وروت عائشة عن النبي ﷺ أنه نهى عن الوصال رحمة

(١) سورة محمد: ٣١.

(٢) انظر: الموافقات، ٢ / ٢٦٩-٢٧٢.

(٣) سورة الحجرات: ٧.

(٤) الحولاء بنت تويت ابن حبيب بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، ذكرها ابن سعد وقال: أسلمت وبايعت، كانت كثيرة العبادة، انظر الإصابة لابن حجر ص ١٦٦٩ برقم ١١٧٤٤، أسد الغابة ٧١/٧ برقم ٦٨٦٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر من نكس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث ٧٨٥.

لهم^(١)، وحديث: "لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان"^(٢)، وغير ذلك من النصوص الدالة على هذا المعنى، فمن أحدث له هذه العبادة ضجراً ومللاً أو فساداً؛ فإن كان الفعل مما يجوز تركه فإنه يتركه، وإلا يترخص فيه بحسب ما شرع له في الترخص^(٣). وهذا هو الذي أشار به النبي ﷺ على عبد الله ابن عمرو بن العاص حين بلغه أنه يسرد الصوم: "إن لجسدك عليك وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً" فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ^(٤)، قال النووي في شرح صحيح مسلم^(٥): "معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله ﷺ فشق عليه فعله، ولا يمكنه تركه لأن النبي ﷺ قال: "يا عبد الله لا تكن بمثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل"^(٦)، قال الحافظ في الفتح: ومع عجزه وتمنيه الأخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه، بل صار يتعاطى فيه نوع

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال: ليس في الليل صيام، حديث ١٩٦٤، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، حديث ١١٠٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال، وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين، حديث ٥٦٠.

(٣) انظر الموافقات ٢/٢٣٣-٢٤٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، حديث ١٩٧٥، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً، حديث ١١٥٩.

(٥) المنهاج في شرح صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر له أو فوت به حقاً، حديث ١١٥٩.

(٦) صحيح البخاري، أبواب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، حديث ١١٥٢، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، حديث ١١٥٦.

تخفيف كما في رواية حصين^(١) عن مجاهد^(٢) عند ابن خزيمة: "وكان عبد الله حين ضعف وكبر يصوم تلك الأيام كذلك؛ يصل بعضها إلى بعض ثم يفطر بعدد تلك الأيام فيقوى بذلك".

الثاني: أن يؤدي فعل هذا التكليف الشاق مشقة زائدة عن المعتاد إلى منعه أو قطعه عن فعل غيره، ولا سيما حقوق الغير المتعلقة به، فيكون عمله الداخِل فيه قاطعاً عما كلفه الله به، فيُقتصر فيه؛ فيكون ملوماً لا معذوراً، إذ المطلوب منه القيام بجميعها على وجه لا يخل بواحد منها ولا بحال من أحواله فيها، ومن ذلك حديث أبي الدرداء لما زاره سلمان وقد رآه مقصراً في حق زوجه ونفسه فقال له: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: "صدق سلمان"^(٤)، وحديث أبي قتادة رضي الله عنه

(١) حصين بن عبد الرحمن السلمي الحافظ الحجة أبو الهذيل، ولد في زمن معاوية في حدود سنة ٤٣، حدّث عن خلق كثير وحدث عنه خلق كثير، كان من أئمة الأثر، مات سنة ١٣٦، راجع الطبقات ص ١٦٠، سير أعلام النبلاء ٤٢٢/٥، التهذيب ٤٤١/١.

(٢) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن العبادلة الأربعة وعلي وعائشة وأم سلمة، وأخذ عن ابن عباس القرآن والتفسير والفقه، قال عنه سلمة بن كهيل: ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله إلا هؤلاء الثلاثة: عطاء ومجاهد وطاوس، توفي وله ٨٣ سنة واختلف في سنة وفاته بين ١٠٠-١٠٨. راجع طبقات ابن خليفة ص ٢٨٠، السير ٤٤٩/٤، مفتاح السعادة ص ٧١٩، هدية العارفين ٤/٦، الأعلام ٢٧٨/٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، حديث ٦١٣٩.

عن النبي ﷺ قال: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه"^(١).

فإذا ظهرت علة النهي عن الإيغال في العمل وهي أنه يسبب تعطيل وظائف كما أنه يسبب الكسل والترك ويبغض العبادة؛ فإذا وجدت العلة أو كانت متوقعة نهى عن ذلك^(٢).

٣. والذي يترجح أن المشقة قسمان:

• مشقة جرت العادة بين الناس على تحملها والقدرة على المداومة عليها كالمشقة الحاصلة بالصوم والحج وسائر التكاليف الشرعية، فهذا النوع من المشقة مشروع ولا يقتضي التخفيف، وليس المقصود منه الإغناء، بل جلب المصالح، ولا اعتبار بما فيه من المشقة؛ لأنه ما من تكليف إلا وفيه مشقة محتملة، ولو كانت كل التكاليف يسراً خالصاً لم يوجد عصاة ولا مخالفون^(٣).

• المشقة الخارجة عما اعتاده الناس في طاقتهم، فلا تُحتمل إلا ببذل أقصى الطاقة، أو لا تمكن المداومة عليها إلا بتلف النفس أو المال أو العجز المطلق عن الأداء، وهذا لا يجوز التكليف به شرعاً، وهو غير واقع لتنافيه مع مقاصد الشرع، وهذه المشقة هي التي تقتضي التيسير ويمكن ضبطها بالدليل إن كانت المشقة مما ورد بشأنها دليل من الشرع، وأما إن لم يرد بشأنها دليل أو

(١) تقدم تخريجه ص ٥٧.

(٢) انظر الموافقات ٢ / ٢٥٠ - ٢٧٤ باختصار.

(٣) قاعدة المشقة تجلب التيسير، يعقوب الأحسين، ص ٧٢.

ضابط من الشرع فهي إن كانت من العبادات -ولا تنفك عنها العبادات غالباً- فلا أثر في التخفيف لأنه ربما حكم شرعي ترتبط مصلحته بالمشقة التي فيه كالقصاص والحدود، وإن كانت المشقة منفكة عن العبادة أو مما يتعلق بالمعاملات فإنه يتبع في شأنها العرف ومعتاد الناس ما لم تخرج عن إطار الشرع، وإذا لم يكن هناك عرف محدد فإنه يُتبع فيها منهج العز بن عبد السلام بالتقريب إلى المشاق المعتبرة في أمثالها، لأن ذلك أقرب إلى تحقيق المصالح الشرعية^(١).

أنواع التخفيف:

أولاً: في مجال الأحكام الأصلية: فإن التخفيف يُلاحظ من حيث:

- أن الشارع لم يجعل المطلوب ركناً أو شرطاً أو مطلوباً طلباً جازماً كما في قوله ﷺ من حديث أبي هريرة: "لولا أن أشق على أمتي -أو على الناس- لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة"^(٢).

- أن تكون الطاعة متمشية مع الداعية النفسية وجلب السرور لها؛ فيأتي المكلف بالمطلوب الشرعي وهو منشرح الصدر كالتجمل للجمعة والعيدين والتطيب لهما، وتطيب المسجد والتغني بالقرآن والتزام النظافة في كافة شؤون المسلم.

- أن تراعي الطاعة بعض الحالات النفسية والأوضاع الاجتماعية كأن يكون صاحب البيت أو السلطان أحق بالإمامة، والقسم للزوجة

(١) المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧.

البكر سبعاً وللثيب ثلاثاً ثم يقسم بين نسائه (١).

ثانياً: في مجال الأحكام الطارئة: وذلك حين طرأ العارض من

سفر أو مرض ونحوه فتنوع التخفيفات إلى الأنواع التالية:

* تخفيف الإبدال: مثل ما لو شق عليه الغسل أو الوضوء فله أن يتيمم،

ومنه إبدال الصيام بالإطعام عند عدم الاستطاعة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ

يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۚ ذَٰلِكُمْ

تَوْعُظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ

يَتَمَاسَا ۗ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ

اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ .

* تخفيف التغيير: مثل صلاة الخوف، فإن تغيير هيئتها لأجل

مراعاة حال المقاتلين في سبيل الله.

* تخفيف التنقيص: مثل قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين في

السفر، وتنقيص الركوع والسجود للمريض الذي لا يستطيع إتمامهما،

فيأتي بهما على ما تيسر له، قال النبي ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما

استطعتم" (٣).

(١) انظر: قواعد الأحكام، ص ١٢، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، صالح بن حميد،

ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) سورة المجادلة: من آية ٣-٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث ٧٢٨٨،

صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، حديث ١٣٣٧.

* تخفيف الإسقاط: وسقوط الفرض عند الفقهاء معناه سقوط طلبه والأمر به، كإسقاط الحج على غير القادر، وإسقاط الجمعة عن المريض والنساء والمسافر.

* تخفيف الترخيص: مثل من غص ولم يكن عنده ماء؛ فخشي على نفسه من الهلاك جاز له شرب الخمر لدفع ذلك، ومنه التلطف بكلمة الكفر عند الإكراه، "ومن الممكن القول إن جميع أنواع التخفيفات هي تخفيفات ترخيص، لأنها جميعاً مما شرعت ثانياً مبنية على أضرار العباد، وقد عُبر عن هذا النوع بالإطلاق مع قيام المانع، أو بالإباحة مع قيام الحاضر"^(١)، ويبدو أن هذا هو أحد الأسباب في تمييز هذا النوع من التخفيفات وجعله قائماً بنفسه"^(٢).

* تخفيف التقديم: تقديم صلاة العصر مع الظهر، والعشاء مع المغرب لأجل ما يعرض للإنسان من مشقة كالمرض، أو لحاجته إلى الجمع كالمسافر ونحوهم، ففي حديث ابن عباس أنه قال: ألا أخبركم عن صلاة رسول الله ﷺ في السفر؟ كان إذا زاغت له الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب، وإذا لم تنزع له في منزله سار حتى إذا حانت العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر، وإذا حانت له المغرب في منزله جمع بينها وبين العشاء، وإذا لم تحن في منزله ركب

(١) انظر: قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ١٢ / ٢.

(٢) قاعدة المشقة تجلب التيسير، الباحثين، ص ١٩٤.

حتى إذا حانت العشاء نزل فجمع بينهما^(١)، وكتقديم الزكاة على حولها، والكفارة على حثها.

* تخفيف التأخير: مثل تأخير صلاة المغرب مع العشاء للمسافر إذا كان أيسر له، والظهر مع العصر تأخيراً، وقد مر بنا الحديث السابق دليلاً على ذلك^(٢).

* تخفيف التخيير: وذكره شيخنا الدكتور يعقوب الباحسين في كتابه قاعدة المشقة تجلب التيسير، قال: "أي أن الشارع خير المكلف وفوضه بأن يأتي بأي واحد منها، مثل كفارة اليمين التي خير الشارع فيها المكلف وفوضه بأن يأتي بأحد ثلاثة أشياء: الإطعام، أو الكسوة، أو تحرير رقبة، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرَتْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾"^(٣)، والتخفيف في ذلك واضح، لأن تخيير المكلف بين أمور متعددة أخف عليه من إلزامه بشيء واحد، وليس هذا من تخفيف الإبدال، لاختلافه عنه.. ومن أمثلة هذا النوع من التخفيفات تخيير

(١) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، جماع أبواب صلاة المسافر والجمع في السفر، رقم ٥٦٣٢، قال البيهقي بعد أن ذكر شواهد له: "وهو بما تقدم من شواهده يقوى"، وصح

الحديث شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لزياد المعاد ١ / ٤٧٩.

(٢) انظر: شرح القواعد السعدية، الزامل، ص ٤٧-٤٨.

(٣) سورة المائدة: من آية ٨٩.

الإمام في حكم الأسرى بين المن والفداء، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾^{(١)(٢)}.

أسباب التخفيف: والمقصود بها الظروف والأحوال التي بوجودها يُوجد التخفيف، وقد حصر بعض الفقهاء أسباب التخفيف في سبعة أسباب رئيسية:

١. السفر.

٢. المرض.

٣. الإكراه.

٤. النسيان.

٥. الجهل.

٦. النقص.

٧. العسر وعموم البلوى.

ولما كان عذر المرض هو ما يهمننا في هذا البحث فإننا نفرده بالذكر هنا تفادياً للتطويل.

المرض:

الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة، في أي شيء كان منه العلة^(٣)، وقيل: هو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل^(٤).

(١) سورة محمد: من آية ٤.

(٢) قاعدة المشقة تجلب التيسير، الباحثين، ص ١٩٥-١٩٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة مرض، ص ٩٨٠.

(٤) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، مادة م ر ض، ص ٢٩٣.

وقد عرفه بعض العلماء بأنه: حالة للبدن خارجة عن المجرى الطبيعي^(١)، وقيل: هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص، ومنها هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان تكون بسببها الأفعال الطبيعية والنفسانية والحيوانية غير سليمة^(٢)، والمرض لا ينافي وجوده ثبوت الأحكام ووجوبها على المكلف سواء كانت من حقوق الله تعالى أو حقوق العباد، لكن يخفف عنه في العبادات حتى يتمكن من أدائها على ما يناسب حاله، فهو يصلي قائماً فإن لم يستطع فقاعداً فإن لم يستطع فعلى جنب^(٣).

وهو يفطر إذا شق عليه الصوم ثم يقضي في أيام آخر: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٤).

وفي الحج أبيحت له محظورات الإحرام مع الفدية كما في حديث كعب بن عجرة^(٥) لما آذاه القمل في الحج قال له رسول الله ﷺ: "يؤذيك هوامك؟" قلت: نعم، قال: "فاحلق رأسك، أو قال: احلق" قال: في نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ

(١) كشف الأسرار، ٤٩٨/٤.

(٢) التقرير والتحرير ٢٤٠/٢.

(٣) صحيح البخاري، أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، حديث ١١١٧.

(٤) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٥) أبو إسحاق كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد البلوي، روى عن النبي ﷺ أحاديث وشهد عمرة الحديبية ونزلت فيه قصة الفداء، قُطعت يده في بعض المغازي وسكن الكوفة، مات بالمدينة سنة ٥١ وله ٧٥ سنة. انظر الإصابة برقم ٧٦٧٢، أسد الغابة ٤١٩/٤ برقم ٤٤٧١، السير ٥٢/٣.

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِمْ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴿^(١) إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صَم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ"^(٢) بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوْ ائْتَسِكْ بِمَا تَيْسِرُ"^(٣).

ومن رخص المرض إساعة اللقمة بالخمير وإباحة النظر للطبيب حتى العورة والسواتين^(٤).

(١) سورة البقرة: من آية ١٩٦.

(٢) مكيال معروف بالمدينة، يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مداً، أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز، انظر النهاية في غريب الحديث ص ٧٠٢، مادة فرق، فتح الباري، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى: "أو صدقة"، حديث ١٨١٥، وذكر د. محمد رواس قلعه جي أنه عند الحنفية ١٠ ليترًا تقريباً، وهو عند غيرهم ٨.٢٥ ليترًا تقريباً، انظر معجم لغة الفقهاء، مادة فرق، ص ٣١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، حديث ١٨١٥، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها، حديث ١٢٠١.

(٤) الأشباه والنظائر، ابن نجيم، ص ٧٨.

المبحث الثالث

بيان حد المرض الذي أباح الله تعالى معه الإفطار

قد تقدم أن المرض هو ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة، فالمرضى خلاف الصحيح، وقد أجمع أهل العلم على إباحة الفطر له في الجملة. قال ابن قدامة: أجمع أهل العلم على إباحة الفطر للمريض في الجملة^(١)، والأصل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٢)، وعن سلمة ابن الأكوع^(٣) رضي الله عنه قال: "لما نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(٤)، كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها، يعني قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

(١) المغني، كتاب الصيام، مسألة للمريض أن يفطر إذا كان الصوم يزيد في مرضه، ٤٠٣/٤، وانظر بدايعة المجتهد، كتاب الصوم، فصل في الفطر وأحكامه، ١٦٥/٢، المجموع، كتاب الصوم، فصل قوله: من لا يقدر على الصوم بحال، ٢٦٢/٦، العزيز شرح الوجيز، كتاب الصوم، فصل مبيحات الإفطار وموجباته، ٢١٧/٣، كتاب الصيام من شرح العمدة، ابن تيمية، ٢٠٨/١.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

(٣) سلمة بن عمرو بن الأكوع، كان من الشجعان ويسبق الفرس عدواً وبابح النبي ﷺ عند الشجرة على الموت، وغزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، توفي سنة ٧٤. انظر الإصابة ص ٥٢٥، أسد الغابة ٤٨٠/٢.

(٤) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ فنسختها^(٢).

وبشيء من التفصيل ، نستطيع أن نقسم أحوال الصائم بين الصحة والمرض إلى ما يلي :

أولاً: المريض الذي لا يرجى برؤه:

وهو من أصيب بمرض لا يرتجي الأطباء أن يبرأ منه لزمانته أو لعدم معرفة علاج له وذلك كمرض الإيدز والسرطان في المراحل المتأخرة وبعض حالات مرض السكري - نسأل الله السلامة والعافية- ، فهو لا يتمكن أصلاً من الصوم ، وإذا صام فإنه يلحقه بالصوم مشقة شديدة لا تطاق عادة^(٣) ، فهذا لا يجب عليه الصوم ، بل قد يجب عليه الإفطار لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٤) ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٥) ،

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) حديث ٤٥٠٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب بيان نسخ قوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية) بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ، حديث ١١٤٥.

(٣) تحفة المحتاج شرح المنهاج ، كتاب الصيام ، فصل في شروط وجوب الصوم ومرخصاته ، ٥٢٤/١ ، وانظر الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، كتاب الصوم ، باب كفاية الإفطار ومن يجوز له الإفطار ، ٣٥١/١.

(٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥) سورة الحج: من آية ٧٨.

وقضاء النبي بأن "لا ضرر ولا ضرار"^(١)، فتكليفه بالصيام وهو في هذه الحال من العجز هو من قبيل التكليف بما فيه حرج ومشقة، وهما مرفوعان في هذه الشريعة السمحة، والتكاليف الشرعية إنما تكون بحسب الوسع والطاقة، والشيخ الذي لا يطبق الصوم لكبره، فالله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فإذا لم يكن الصوم في وسعه فلم يكلفه^(٢)، وإذا جاز الفطر للمريض الذي يُرجى براء مرضه، فلأن يجوز للمريض الذي لا يرجى براء مرضه بطريق الأولى^(٣)، وجواز فطره لا خلاف فيه بين أهل العلم^(٤).

(١) حديث ابن عباس رواه أحمد في مسند ابن عباس، ومالك في الموطأ مرسلًا، كتاب الأفضية، باب القضاء في المرفق برقم ١٥٦٠، وقال المحقق سليم الهلالي: صحيح لغيره، ووصله الدارقطني في حديث أبي سعيد، كتاب البيوع، باب القراض، برقم ٣٠٧٩، ورواه ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، برقم ٢٣٤١، ورواه الحاكم من حديث أبي سعيد في كتاب البيوع ٦٤/٢ برقم ٢٤٠٠، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢٠٧/٢: "وقد ذكر الشيخ -يعني النووي- أن بعض طرقه تقوى ببعض، وهو كما قال. وقد استدلل الإمام أحمد بهذا الحديث، وقال ابن الصلاح: هذا الحديث أسنده الدارقطني من وجوه، ومجموعها يقوى الحديث ويحسنه، وقد قبله أهل العلم واحتجوا به، وقول أبي داود أنه من الأحاديث التي يدور الفقه عليها يشعر بكونه غير ضعيف" أهـ. وصححه الألباني في إرواء الغليل ٤٠٨/٣، برقم ٨٩٦، وحسنه محقق المسند ٥٥/٥، برقم ٢٨٦٥، وقال: فيه جابر ابن يزيد الجعفي وهو ضعيف إلا أنه توبع، وباقي رجاله ثقات: رجال الصحيح.

(٢) المحلى، كتاب الصيام، مسألة ٧٧٠، ص ٦٧٧.

(٣) فتح الملك العزيز بشرح الوجيز، كتاب الصيام، فصل في شروط الصوم، ٣/٣٦٣.

(٤) انظر رد المحتار، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، فصل في العوارض المبيحة لعدم الصوم، ٣/٤١٠، المجموع، كتاب الصوم، فصل قوله: من لا يقدر على الصوم بحال، ٦/٢٦١، المبدع، كتاب الصيام، ٣/١٣.

وأما من القياس فإن من لا يرجى برؤه في معنى الشيخ الكبير، وذلك لعجزه عن الصيام وعدم قدرته عليه، والشيخ الكبير لا يجب عليه الصوم لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(١)، قال ابن عباس: "ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً"^(٢)، والذي لا يرجى برؤه في معناه، إذ هو لا يستطيع أن يصوم رمضان، ولا يستطيع أن يقضيه في أيام آخر، فلا يجب عليه الصوم كذلك.

أما ماذا على المريض الذي لا يرجى برؤه لو أفطر ففيه خلاف بين الفقهاء على قولين:

الأول: تجب عليه الفدية: يطعم عن كل يوم مسكيناً، وهو قول جمهور العلماء.

قال في رد المحتار: "المريض إذا تحقق اليأس من الصحة فعليه الفدية لكل يوم من المرض"^(٣).

وقال في المجموع: "الشيخ الكبير الذي يجهد الصوم.. والمريض الذي لا يرجى برؤه لا صوم عليهما بلا خلاف.. ويلزمهما الفدية على أصح القولين، وهذا الذي ذكرناه من صحيح وجوب الفدية متفق عليه عند أصحابنا، وبه قال جمهور العلماء، وهو نص الشافعي في المختصر وعامة كتبه"^(٤).

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٢) تقدم في ص ٤٧.

(٣) رد المحتار، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد ٣/٤١٠.

(٤) المجموع، كتاب الصوم، فصل قوله: من لا يقدر على الصوم بحال، ٦/٢٦١.

وقال في الإنصاف: "ومن عجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً، بلا نزاع"^(١).

الثاني: لا شيء عليه، وهو قول المالكية ومعنى قول القاسم بن محمد^(٢)،
وسالم بن عبد الله^(٣)، ومكحول الدمشقي^(٤)، وربيعه بن عبد الرحمن^(٥)،

(١) الإنصاف، كتاب الصوم، ٣٦٤/٧.

(٢) القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق، الإمام القدوة الحافظ الحجة، عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة، ربي في حجر عمته عائشة أم المؤمنين وتفقه منها وأكثر عنها، قال سفيان ابن عيينة: أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم وعروة وعمرة، توفي سنة ١٠٦، راجع سير أعلام النبلاء ٥٣/٥، الأعلام ١٨١/٥.

(٣) أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، أحد فقهاء المدينة السبعة، أمه أم ولد لإحدى بنات يزيد جرد. قال سعيد بن المسيب: كان عبد الله أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به، وقال مالك: لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبه من مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه. توفي سنة ١٠٧هـ. انظر طبقات ابن خليفة ص ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ٤٥٨/٤، تهذيب التهذيب ٦٧٦/١.

(٤) أبو عبد الله مكحول عالم أهل الشام، كان مولى لامرأة من هذيل، عداؤه في أوساط التابعين، من أقران الزهري. قال عنه الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام. وقال أبو حاتم: ما بالشام أحد أفقه من مكحول، توفي سنة ١١٣. انظر طبقات ابن خليفة ص ٣١٠، السير ١٥٥/٥، تهذيب الكمال ٤٦٥/٢٨.

(٥) ربيعة ابن أبي عبد الرحمن فروخ، مفتي المدينة المشهور بريعة الرأي، كان من أئمة الاجتهاد وعليه تفقه مالك بن أنس وسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك وسفيان ابن عيينة وخلق سواهم، قال الذهبي: كان من أوعية العلم، توفي سنة ١٣٦ بالمدينة، وقال عنه مالك: ذهب حلاوة الفقه منذ مات ربيعة. انظر السير ٨٨/٦، تهذيب الكمال ١٢٣/٩، الأعلام ١٧/٣.

وسعيد بن عبد العزيز^(١)، ومالك وأصحابه، وبه قال أبو ثور^(٢)، ورواية عن قتادة^(٣)، إلا أن مالكا يستحب للشيخ الذي لا يقدر على الصيام إذا قدر على الفدية بالطعام أن يطعم عن كل يوم مداً لمسكين من قوته، ولا يرى ذلك واجباً عليه^(٤).

قال الحافظ ابن عبد البر: "والمريض لا يخلو من أن يرجى برؤه وصحته، فهذا إن صح قضى ما عليه عدة من أيام آخر، وإن لم يطعم له بصحة ولا قوة كالشيخ والعجوز اللذين قد انقطعت قوتهما ولا يطعمان أن يثوبا إليهما حال يكتنهما من القضاء فلا شيء عليهما من

(١) سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى الإمام القدوة، مفتي دمشق، لم يكن من المكثرين من الحديث، جمع الطبراني رواياته في جزء واحد. قال أحمد في المسند: ليس بالشام رجل أصح حديثاً من سعيد بن عبد العزيز. وقال الحاكم: سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة، توفي عام ١٦٧. انظر طبقات ابن خليفة، السير ٣٢/٨، وتهذيب التهذيب ٣١/٢.

(٢) أبو عبد الله إبراهيم بن خالد مفتي العراق الكلبي البغدادي الفقيه ويعرف بأبي ثور، سئل عنه أحمد فقال: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري، وقيل: سئل أحمد عن مسألة فقال للسائل: سل غيرنا، سل الفقهاء، سل أبا ثور، قال عنه الذهبي: هو حجة بلا تردد، توفي سنة ٢٤٠. انظر السير ٧٢/١٢، تهذيب الكمال ٨٠/٢، الأعلام ٣٧/١.

(٣) قتادة بن دعامة بن كريب السدوسي، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم ومن يضرب به المثل في قوة الحفظ، قال محمد بن سيرين: قتادة أحفظ الناس أو من أحفظ الناس، وكان يقول: ما سمعت أذناي شيئاً إلا وعاه قلبي، كان أيضاً رأساً في العربية والغريب وأيام العرب وأنسابها، توفي عام ١١٧. انظر طبقات ابن خليفة ص ٢١٣، السير ٢٦٩/٥، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣.

(٤) انظر: الاستذكار، كتاب الصيام، باب فدية من أفطر في رمضان لعله، ٣٦٢/٣.

فدية ولا غيرها، لأن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها^(١).

أدلة الفريق الأول: القائلين بوجوب الفدية:

١. إجماع الصحابة، وهو ما روي عن علي بن أبي طالب وعمر

ابن الخطاب وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم أنهم قالوا: الهم^(٢)

عليه الفدية إذا أفطر، وليس لهم في الصحابة مخالف^(٣).

٢. قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ

يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(٤): "ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير، والمرأة

الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً^(٥).

٣. ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(٦) أن

كلمة "لا" مقدره، أي لا يطيقونه، وقيل: لا تقدير في الآية، بل كانوا مخيرين في

أول الإسلام بين الصوم والفدية فنسخ ذلك^(٧).

٤. لأن الأداء صوم واجب، فجاز أن يسقط إلى الكفارة كالقضاء^(٨).

(١) الاستذكار، كتاب الصيام، باب فدية من أفطر في رمضان لعله، ٣/٣٦٢.

(٢) بالكسر هو الشيخ الفاني، انظر المصباح المنير، مادة هم م، ص ٣٣٠.

(٣) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في حكم إفساد الصوم، ٢/١٥٦، الحاوي الكبير، كتاب

الصيام، مسألة: الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم، ٣/٤٦٦.

(٤) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: "أياماً معدودات"، حديث ٤٥٠٥.

(٦) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٧) النجم الوهاج في شرح المنهاج، كتاب الصوم، فصل شروط وجوب صوم رمضان، ٣/٣٣٨.

(٨) المغني، كتاب الصيام، مسألة: إذا عجز عن الصوم لكبير، ٤/٣٩٦.

٥. لأنها عبادة يدخل في جبرانها المال فجاز أن يقوم فيه غير عمله مقام عمله^(١).

٦. أن الصوم قد لزم هذا المريض بشهود الشهر، فحتى لو تحمل المشقة وصام كان مؤدياً للفرض، وإنما يباح له الفطر لأجل الحرج، وعذره ليس بعرض الزوال حتى يصار إلى القضاء، فوجبت الفدية^(٢).

أدلة الفريق الثاني: القائلين بعدم وجوب الفدية:

١. "أن الفدية لم تجب بكتاب مجتمع على تأويله ولا سنة يفقهها من تجب الحجة بفقهه، ولا إجماع في ذلك عن الصحابة ولا عن من بعدهم، والفرائض لا تجب إلا من هذه الوجوه والذمة بريئة"^(٣).

واعترض على ذلك بأن وجوب الفدية فيه إجماع الصحابة، كما تقدم بيانه، وأيضاً فإن الصحابة والتابعين أخبروا أن الله رخص في هذه الآية للعاجز عن الصوم أن يفطر ويطعم وأن حكم الآية باق في حقه، وهم أعلم بالتنزيل والتأويل^(٤).

٢. أن الاختلاف عن السلف في إيجاب الفدية موجود، والروايات في ذلك عن ابن عباس مختلفة^(٥)، وحديث علي لا يصح

(١) الحاوي الكبير، كتاب الصيام، مسألة: الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم، ٤٦٦/٣.

(٢) المبسوط، كتاب الصوم، شمس الدين السرخسي ١٠٠/٣.

(٣) الاستذكار، كتاب الصيام، باب فدية من أفطر في رمضان لعله، ٣٦٣/٣.

(٤) كتاب الصيام من شرح عمدة الفقه، تقي الدين أحمد ابن تيمية، ٢٦٢/١.

(٥) يقصد أن بعض هذه الروايات يشير إلى أن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ

مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ وبعضها على

عنه^(١)، وحديث أنس بن مالك^(٢) يمتثل أن يكون طعامه عن نفسه تبرعاً وتطوعاً، وهو الظاهر في الأخبار عنه في ذلك^(٣).

واعترض بأن الاختلاف في روايات ابن عباس وإن كان ظاهرها التعارض إلا أنها عند التحقيق ليست كذلك؛ ذلك أن النسخ عند المتقدمين في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون النسخ على تقييد المطلق، وعلى تخصيص العموم، وعلى بيان المبهم والمجمل، كما يطلقون على رفع الحكم

(١) قال في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]: "الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكيناً"، أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٣٣/٣ تحقيق أحمد شاكر، برقم ٤٧٨٤، وفي الإسناد الحارث بن عبد الله الأعمور الهمداني، قال الذهبي عنه في الميزان ٤٣٧/١: "الجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب"، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٧٩/٣: "ليس بالقوي ولا ممن يحتج بحديثه"، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص ١٢٥: "كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف".

(٢) وهو أنه أطمع بعدما كبر عاماً أو عامين كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً، وأفطر، وهو في البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، وقد ذكره البخاري معلقاً، إلا أن الحافظ وصله في طرق شتى، انظر تغليق التعليق ١٧٧/٤، كما أن الحافظ ابن كثير ذكر في تفسيره ما نصه: "وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده (انظر المقصد الأعلى بترتيب أحاديث الحافظ أبي يعلى ٣٦١/١، حديث (١٣٨١))، فقال: حدثنا عبد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا عمران عن أيوب بن أبي تيمية، قال: ضعف أنس بن مالك عن الصوم فصنع جفنة من ثريد فدعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم. ورواه عبد بن حميد، روح بن عبادة، عن عمران وهو ابن حدير، عن أيوب به. ورواه عبد أيضاً من حديث ستة من أصحاب أنس عن أنس بمعناه"، انظر: تفسير ابن كثير ٢٧٩/١.

(٣) الاستذكار، كتاب الصيام، باب فدية من أفطر في رمضان لعله، ٣٦٣/٣.

الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً، أما في الاصطلاح المتأخر فالنسخ اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جاء به آخراً، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به.. وهذا المعنى جار في العام مع الخاص كما في هذه الآية، إذ كان ظاهر العام يقتضي شمول الحكم لجميع ما يتناوله اللفظ، فلما جاء الخاص أخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار فأشبهه الناسخ والمنسوخ، إلا أن اللفظ العام لم يحصل مدلوله جملة وإنما أهمل منه ما دل الخاص على إهماله، وبقي السائر على الحكم الأول^(١)، فقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(٢) ليست منسوخة الحكم بالكلية^(٣)، بل هي منسوخة في حق الذي قد كان خيراً بين الأمرين، وهو القادر على الصيام؛ كما دل عليه نطق الآية، وكما بينوه، فأما من كان فرضه الطعام فقط كما دل عليه معنى الآية؛ فلم ينسخ في حقه شيء^(٤)، وعلى هذا يحمل كلام ابن عباس في النسخ.

كما أنه يقال: إنا لو قلنا بعدم وجوب الفدية لكان قول ابن عباس (ليست بمنسوخة) مقديماً، لأنه مما لا يقال بالرأي بل عن سماع لأنه مخالف لظاهر القرآن، لأنه مثبت في نظم كتاب الله فجعله منفيماً بتقدير حرف النفي، لا يقدم عليه إلا بسماع البتة^(٥).

(١) انظر الموافقات، ٣/٨١.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٣) انظر: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، د. عبد العزيز بن عبد الله

الحميدي، ١/٧٣.

(٤) كتاب الصيام من شرح العمدة، ابن تيمية، ١/٢٦٦.

(٥) تبين الحقائق، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٢/١٩٨.

والراجح - والله أعلم - : هو قول الجمهور بإيجاب الفدية على من أفطر لكبر وهرم - ويقاس عليه المريض الذي لا يرجى برؤه - ؛ وذلك لاستدلال ابن عباس بقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾^(١) ، قال : هو الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً^(٢) ، فالآية جعلت الفدية معادلة للصوم، وهذا في أول الأمر لما كان الناس مخيرين بين الصوم والفدية، فلما تعذر أحد البديلين ثبت الآخر^(٣).

ولما أوجب الجمهور الفدية على من أفطر لمرض لا يرجى برؤه، فإنهم اختلفوا فيما يجب عليه كماً ونوعاً، قال شيخ الإسلام : "ومقدار ما يطعم مبني على أصل، وهو أن إطعامهم هل هو مقدر بالشرع أو بالعرف؟ فيه قولان للعلماء"^(٤) :

فأما القول الأول فعلى أقوال :

فالحنفية على أن عليه "نصف صاع من بر أو زبيب، أو صاع من تمر أو شعير كصدقة الفطر"^(٥).

(١) سورة البقرة : من آية ١٨٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله : "أياماً معدودات"، حديث ٤٥٠٥ .

(٣) الشرح المتمع على زاد المستقنع، لشيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، كتاب الصيام ٣٤٩/٦ .

(٤) مجموع الفتاوى، ٣٥/٣٤٩ .

(٥) البحر الرائق، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٢/٥٠١، المحيط البرهاني، كتاب الصيام، باب الأسباب المبيحة للفطر، ٣/٣٦١، بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في إفساد الصوم، ١٥٦/٢ .

والشافعية على أن عليه "مداً من طعام عن كل يوم، سواء في الطعام: البر والتمر والشعير وغيرها من أقوات البلد، وبهذا قال طاوس^(٣) وسعيد بن جبير^(٢) والثوري^(٣) والأوزاعي^(٤)"^(٥).

(١) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الحميري الجندي، الفقيه القدوة عالم اليمن، قال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين، حج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة، توفي سنة ١٠٦. انظر: طبقات ابن خليفة ص ٣٠٩، السير ٣٨/٥، التهذيب ٢٣٥/٢، الأعلام ٢٢٤/٣.

(٤) أبو عبد الله سعيد بن جبير مولى أسد بن خزيمه، روى عن ابن عباس فأكثر وجوده، وابن الزبير وابن عمر وأبي هريرة وأنس وعائشة، وروى له خلق كثير، كان من كبار العلماء، قال علي بن المديني: ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير، قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا أحد. وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه، قتله الحجاج صبراً عام ٩٥. انظر طبقات ابن خليفة ص ٢٨٠، السير ٤٢٣/٤، تهذيب التهذيب ٩/٢.

(٣) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري شيخ الإسلام إمام الحفاظ وسيد العلماء العاملين في زمانه، طلب العلم وهو حدث، وكان يُنَوِّه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه، قال عنه شعبة وابن عيينة ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. قال الخطيب: كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعونة والضبط الورع والزهد، توفي سنة ١٢٦. انظر: السير ٢٢٩/٧، التهذيب ٥٧/٢، الأعلام ١٠٤/٣.

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، كان مولده في حياة الصحابة، قال ابن سعد: كان خيراً فاضلاً مأموناً كثير العلم والحديث والفقه، حجة. وقال مالك: الأوزاعي إمام يقتدى به، وقال ابن عيينة: كان إمام أهل زمانه، توفي سنة ١٥٧. انظر السير ١٠٧/٧، التهذيب ٥٣٧/٢، الأعلام ٣٢٠/٣.

(٥) المجموع، كتاب الصيام، فرع في مذاهب العلماء في الشيخ العاجز عن الصوم، ٢٦٣/٦، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، كتاب الصوم، باب كفارة الإفطار ومن يجوز له الإفطار، ٣٥١/١، البيان في مذهب الشافعي، كتاب الصوم، مسألة صوم الشيخ العجوز ٤٦٦/٣.

والحنابلة على أن عليه "ما يجزئ في كفارة: مداً من بر، أو نصف صاع من تمر أو زبيب أو شعير، أو أقط"^(١).

والقول الثاني وهو أنه مقدر بالعرف لا بالشرع، فيطعم أهل كل بلد من أوسط ما يطعمون أهلهم قدرأً ونوعاً، "والمنقول عن أكثر الصحابة والتابعين هذا القول، ولهذا كانوا يقولون: الأوسط خبز ولبن، خبز وسمن، خبز وتمر، والأعلى خبز ولحم.. وهذا القول هو الصواب الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار"^(٢)، ولأن النبي ﷺ أمر بالإطعام مطلقاً، ولم يرد تقييده بشيء من الأجناس فوجب إبقاؤه على إطلاقه، ولأنه أطعم المسكين من طعامه فأجزأه، كما لو كان طعامه برأً فأطعمه منه"^(٣).

فيكون الراجح في هذا: أنه يطعم ما يعتبر طعاماً عرفياً ويجزئه، وذلك لأن كلمة "طعام" كلمة مطلقة لم تُحدد شرعاً بشيء، والشارع جعل الإطعام على ثلاثة أقسام:

١ - ما قدر فيه المدفوع دون النظر إلى الدافع والمدفوع إليه مثل زكاة الفطر، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض النبي ﷺ صدقة رمضان على الحر والعبد، والذكر والأنثى، صاعاً من تمر، أو صاعاً من

(١) كشف القناع عن متن الإقناع، كتاب الصيام، فصل فيمن يجب عليه الصوم، ٣/٩٦٥،

الفروع، كتاب الصيام، ٤/٤٤٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ٣٥/٣٥٠.

(٣) المغني، كتاب الصيام، فصل يجزئ في الكفارة ما يجزئ في الفطرة، ٤/٣٨٥.

شعير^(١)، فالمقدر فيها صاع سواء أعطيت لواحد أو جماعة.

٢- ما قدر فيه المدفوع والمدفوع إليه كما هو الحال في فدية الأذى، وهي فدية حلق الرأس في الإحرام، فإن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة في المتفق عليه^(٢): "صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق^(٣) بين ستة، أو أنسك بما تيسر"، وورد عند مسلم: "أو أطعم ثلاثة أصع من تمر"^(٤)، وعلى هذا فلا بد من إخراج نصف صاع لكل واحد من الستة مساكين.

٣- ما قدر فيه الآخذ المعطى دون المدفوع مثل كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الجماع في نهار رمضان: ﴿فَكَفَّرْتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾^(٥)، وفدية الشيخ والمريض الذي لا يرجى برؤه إذا أفطرا من هذا النوع^(٦)، فيخرج ما تعرف عليه أنه إطعام في تلك البلاد وذلك الزمان، فعلى هذا، فإن كل ما أطعم مسكيناً اعتُبر، فمثلاً في أيامنا هذه فإن ربع دجاجة

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين، حديث ١٥٠٤، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير، حديث ٩٨٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب قوله: "أو صدقة" وهي إطعام ستة مساكين، حديث ١٨١٥، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز الحلق للمحرم إذا كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه، حديث ١٢٠١.

(٥) تقدم ذكر معناه ص ٧٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى، ووجوب الفدية لحلقه، وبيان قدرها، حديث ١٢٠١.

(٥) سورة المائدة: من آية ٨٩.

(٦) كما ذكر ذلك شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في الشرح الممتع، كتاب الزكاة، ١٨٥/٦، بتصرف.

مع كمية من الرز أو الخبز ومشروباً يكفي لأن يكون وجبة، سواء أعطاه المسكين مطبوخاً، أو نيئاً لكنه في هذه الحال يجعل معه زيتاً ليكون إداماً، قال شيخ الإسلام: "الأصل في الصدقات أنها تجب على وجه المساواة للفقراء كما قال تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾" (١).

ثانياً: المريض الذي يرجى برؤه:

وهو ضربان:

- المريض الذي يصيبه الضرر بصومه أو المشقة وهو ثلاثة أقسام:
- من يخشى من الصوم الهلاك معه أو تفويت منفعة من المنافع، أو الأذى الشديد، فهذا يجب عليه أن يفطر ويحرم عليه الصوم، وإليه ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في قول، والقول الثاني لهم أنه يكره له الصوم (٢).

قال الحنفية: "إن خاف على نفسه التلف أو ذهب عضو أفطر بالإجماع" (٣).

وقال المالكية: "يحرم الصوم مع المرض إذا أدى إلى التلف أو إلى الأذى الشديد كتعطيل حاسة من حواسه.. ومجرد خوف الهلاك كاف في وجوب الفطر، ولا يشترط وجود المخوف منه وهو الهلاك أو شديد الأذى" (٤).

(١) سورة المائدة: من آية ٨٩.

(٢) انظر الإنصاف، كتاب الصوم، ٣٦٩/٧، المبدع، كتاب الصيام، ١٣/٣.

(٣) المحيط البرهاني، كتاب الصيام، فصل في الأسباب المحيطة للفطر، ٣٥٩/٢، الفتاوى الهندية، كتاب الصوم، باب في الأعذار التي تبيح الفطر، ٢٢٧/١.

(٤) انظر التاج والإكليل، كتاب الصيام، ٣٨٣/١، حاشية الخرشبي، باب الصوم، ٥٥/٣.

حاشية الدسوقي، باب الصوم، ١٧٠/٢.

وقال الشافعية: "إن خاف على نفسه الهلاك أو ذهب منفعة عضو وجب عليه الفطر"^(١).

وقال الحنابلة: "من خاف تلفاً حرم صومه"^(٢).

• فإن خاف تباطؤ برئه أو امتداد مرضه أو حدوث مرض آخر بسبب صومه، فإن له أن يفطر، إلا أن الحنفية جعلوه واجباً^(٣)، في حين أجازوه الباقون:

قال الحنفية: وإن خاف ازدياد مرضه أفطر وقضى، لأن زيادة المرض وامتداده قد يفضي إلى الهلاك فيجب الاحتراز عنه، ولا يبقى وجوب إقامة حد الله في هذه الحالة بل يكون إقامته عندئذ حراماً، فكان الإفطار واجباً. والآية إنما أباحت الفطر لكل مريض، وشرعية الفطر فيه إنما هي لدفع الحرج، وتحقيق الحرج منوط بزيادة المرض أو إبطاء البرء أو إفساد عضو، ومعرفة ذلك يكون باجتهاد المريض، والاجتهاد غير مجرد الوهم، بل هو غلبة الظن عن أمارة أو تجربة، أو بإخبار طبيب مسلم غير ظاهر الفسق، أما الكافر فلا يعتمد على قوله لاحتمال أن

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، كتاب الصيام، باب كفارة الإفطار ومن يجوز له الإفطار،

٣٥٣/١، حاشية القليوبي، باب في الصوم، فصل في شروط وجوب الصوم عقب البلوغ،

١٠٢/٢، مغني المحتاج، فصل في شروط وجوب صوم رمضان، ١٦٩/٢.

(٢) الرعاية الصغرى في الفقه على مذهب الإمام أحمد، كتاب الصيام، فصل ما يلزم كل

مسلم مكلف، ٢٠١/١، وانظر المبدع، كتاب الصيام، ١٣/٣.

(٣) المحيط البرهاني، كتاب الصيام، فصل في الأسباب المبيحة للفطر، ٣٥٩/٣.

غرضه إفساد العبادة^(١).

قال المالكية: فإن خاف بالصوم زيادة المرض أو خاف تماديه، أو خاف حدوث مرض آخر جاز له الفطر، ويكفي في معرفة ذلك قول طبيب عارف ولو ذمياً عند الضرورة، أو علم ذلك في نفسه بتجربة أو ممن هو موافق له في المزاج، ومقدار المرض شيء يؤتمن عليه المسلم، فإذا بلغ به المرض حالاً لا يقدر معها على الصيام أو كان بحال يستيقن معها أنه إذا أداه بلغ به إلى الحال المخوفة^(٢) جاز له الفطر.

وقال الشافعية: فإذا لحقه مشقة ظاهرة بالصوم فإنه يجوز له الفطر، وتفصيل هذه المشقة ذكروها في المرض المبيح للتيمم، وهو ما لو خاف زيادة العلة وهو كثرة ألم وإن لم تزد المدة، أو خاف ببطء البرء وهو طول مدة المرض وإن لم يزد الألم، أو خاف مرضاً مدنفاً وهو الذي يجعله زمناً^(٣).

أما الحنابلة فخوف الضرر هو المعتبر عندهم، فهم على أن المريض

(١) انظر الهداية، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٣١٩/١، بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في حكم إفساد الصوم، ١٥١/٢، البحر الرائق كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٩٢/٢، رد المحتار، كتاب الصوم، فصل في العوارض المبيحة لعدم الصوم، ٤٠٤/٣.

(٢) انظر الاستذكار، كتاب الصيام، باب ما يفعل المريض في صيامه، ٣٣٨/٣، بلغة السالك لأقرب المسالك كتاب الصوم، ٤٦٥/١، شرح الخرشني، كتاب الصيام، ٥٥/٣، المنتقى شرح الموطأ، كتاب الصيام، فصل فدية من أفطر في رمضان لعلة، ٧٨/٣.

(٣) روضة الطالبين، كتاب التيمم باب فيما يبيح التيمم ٢١٧/١، التهذيب، كتاب الصيام، فصل فيما يبيح الفطر، ١٧٢/٣، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في شروط وجوب الصوم ومرخصاته، ٥٢٢/١.

الذي يرجى برؤه يشترط لجواز فطره أن يكون مرضه مما يزيد بالصوم أو يخشى تباطؤ برئه، ولو بقول مسلم ثقة. فإن تحمل المريض الذي يخاف ضرراً وصام فقد فعل مكروهاً لما تضمنه من الإضرار بنفسه وتركه تخفيف الله تعالى وقبول رخصته، ويصح صومه ويجزئه، فإنه عزيمة تركها رخصة، يكون كالمريض الذي يباح له ترك الجمعة إن حضرها، وترك القيام في الصلاة إذا قام فيها^(١).

• فإن شق عليه الصوم فالحنفية والمالكية الشافعية على جواز الفطر:

الحنفية: روي عن أبي حنيفة أنه إذا كان يجوز له أداء صلاة الفرض قاعداً فإنه يجوز له الإفطار^(٢).

المالكية: "إذا شق الصيام على المريض وأتعبه فإن له أن يفطر، وهذا شيء يؤتمن عليه المسلم، فإذا بلغ به المرض إلى حال لا يقدر معها على الصيام، أو كان بحال يستيقن أنه لو تكلف الصيام والصلاة لأتى بهما بمشقة وتعب فليفطر وليصل جالساً"^(٣).

الشافعية: إن شرط إباحة الفطر أن يلحقه بالصوم مشقة يشق

(١) انظر المغني، كتاب الصوم، مسألة وللمريض أن يفطر، ٤/٤٠٤، المبدع كتاب الصيام ١٣/٣، كشف القناع، كتاب الصوم، فصل فيمن يجب عليه الصوم، ٣/٩٦٥، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، كتاب الصيام، ٢/٦١٢، فتح الملك العزيز، كتاب الصيام، فصل في شروط الصوم، ٣/٣٦٥.

(٢) البناية شرح الهداية، كتاب الصوم، ٤/٧٧، بدائع الصنائع، كتاب الصيام، فصل حكم فساد الصوم، ٢/١٥١، تبين الحقائق، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٢/١٩٠.

(٣) المنتقى شرح الموطأ، كتاب الصيام، مسألة من لا يقدر على الصوم، ٣/٦٢، وانظر الذخيرة، كتاب الصيام، فصل شروط الصوم، ٢/٤٩٦، حاشية الدسوقي باب الصيام ٢/١٧٠، الاستذكار، كتاب الصوم، باب ما يفعل المريض في صيامه، ٣/٣٣٨.

احتمالها^(١).

واستدل المجيزون للفطر لمن شق عليه الصوم أو خشى الضرر بما

يلي:

١. من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ

مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٢)، ووجه الاستدلال بالآية: أن مطلق المرض لا يصلح ضابطاً

مطلقاً للترخص في الفطر، لأن الرخصة به إنما هي لمعنى المشقة والخرج في

الصوم، للتيسير والتخفيف عن المريض، وهذه المشقة لا تتصور في المرض

اليسير الذي لا يؤثر الصوم معه، ولا ينال المريض به حرج أو ضرر من الصوم،

فنيط الحكم بما يخاف الضرر منه لا غير، فوجب اعتباره، فدل هذا على أن

المرض المرخص في الفطر في هذه الآية هو الذي يخاف الضرر منه^(٣).

٢. من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا﴾^(٤)، ويقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٥)، ووجه الاستدلال بهما:

أن المريض إذا كان يخشى الهلاك أو الأذى الشديد بالصوم فإن صومه والحال

هذه يعد إلقاء بالنفس إلى التهلكة وقتلاً لها، ولا يعد إقامة لحق الله تعالى، ولما

(١) المجموع، كتاب الصيام، مسألة من لا يقدر على الصوم بحال، ٢٦١/٦، حاشية القليوبي،

كتاب الصوم، فصل شرط وجوب صوم رمضان، ١٠٢/٢.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٣) الرخص المتعلقة بالمرض د. عبد الفتاح محمود إدريس، ص ٣٣٣.

(٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥) سورة البقرة: من آية ١٩٥.

كان قتل النفس والإلقاء بها إلى الهلاك محرماً بهاتين الآيتين، وكان الصوم وسيلة إلى ذلك، فإنه يكون محرماً، ويكون الإفطار واجباً^(١).

٣. ولأنه لما جاز له الفطر لمشقة السفر التي قد تكون وقد لا تكون، فلأن يجوز له ذلك في المرض أولى، لأنه إذا كان أصل علة الفطر في السفر المشقة، وكان مشقة المريض أشد فلأن يباح لنا الفطر معها أولى^(٢).

٤. لأن حفظ النفس واجب بقدر الإمكان، فإذا خاف بصومه ضرراً أو هلاكاً فإنه لا يتأتى حفظ النفس عندئذ إلا بترك الصوم، فيكون واجباً، لأنه وسيلة إلى واجب^(٣)، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٤).

٥. لأن فيه قبول الرخصة مع التلبس بالأخف^(٥) لحديث عائشة: "ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً،

(١) انظر بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في حكم إفساد الصوم، ١٥١/٢.

(٢) المعونة، كتاب الصيام، فصل الشيخ الهرم يفطر ولا يطعم، ٤٧٩/١، الاستذكار، كتاب الصوم، باب ما يفعل المريض في صيامه، ٣٣٨/٣، المنتقى للبايجي، كتاب الصيام، باب ما يفعل المريض في صيامه، ٦٢/٣، وانظر كتاب الصيام من شرح العمدة ٢٠٨/١.

(٣) انظر بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في حكم إفساد الصوم، ١٥١/٢، حاشية الدسوقي ١٧٠/٢، شرح الخرشني، باب الصوم، ٥٦/٣.

(٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥) المبدع، كتاب الصيام، ١٣/٣، كشاف القناع، كتاب الصوم، فصل فيمن يجب عليه الصوم، ٩٦٥/٣، فتح الملك العزيز، كتاب الصيام، فصل في شروط الصوم، ٣٦٥/٣.

فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه" (١).

• المريض الذي لا يخشى ضرراً بصومه ولا تلحقه مشقة، أو تلحقه مشقة يسيرة يمكنه تحملها كالصداع اليسير ووجع الضرس: فالجمهور على عدم فطره (٢).

وحكي عن بعض السلف أنهم قالوا بجواز الفطر بكل مرض حتى من وجع الأصبع والضرس (٣)، وحكي ذلك عن ابن سيرين (٤) (٥).
واستدلوا على مذهبهم بما يلي:

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا، حديث ٦١٢٦، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباحة النبي ﷺ للأثام واختياره من المباح أسهله، حديث ٢٣٢٧.

(٢) البناية شرح الهداية كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان ٧٦/٤، الذخيرة، كتاب الصيام، فصل شروط الصوم، ٤٩٦/٢، البيان في مذهب الشافعي ٤٦٧/٣، الصيام، مسألة صوم الشيخ العجوز، التهذيب، كتاب الصوم، فصل فيما يباح الفطر، ١٧٣/٣، المجموع، كتاب الصوم، فصل قوله من لا يقدر على الصوم بحال، ٢٦٢/٦، المبدع كتاب الصيام ١٣/٣، الإقناع للحجاوي، كتاب الصوم، ص ٤٩٠.

(٣) المغني، كتاب الصيام، مسألة للمريض أن يفطر إذا كان الصوم يزيد في مرضه، ٤٠٤/٤، مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٨٣/٣.

(٤) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري مولى أنس بن مالك، قال أبو عوانة: رأيت محمد بن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله، وقال الطبري: وكان ابن سيرين فقيهاً عالماً ورعاً أديباً كثير الحديث صدوقاً، توفي سنة ١١٠. انظر السير ٦٠٦/٤، تهذيب التهذيب ٥٨٥/٣، الأعلام ١٥٤/٦.

(٥) البناية، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٧٦/٤.

١. عموم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١)، فأفادت بعمومها إباحة الفطر للمريض مطلقاً حتى لو كان مرضه يسيراً لا يشق معه الصوم^(٢).

واعترض على الاستدلال بهذه الآية بأن الآية محمولة على مرض يوجب المشقة بالصوم، بدليل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣) أما السفر فيوجب الإباحة لأنه لا يخلو عن مشقة، بخلاف المرض فإنه نوعان: ما يوجب المشقة، وما لا يوجبها، فوجب الفصل، فقلنا: كل مرض يضره الصوم يوجب الإباحة، وما لا فلا^(٤). ثم إن الأمراض تختلف فمنها ما يضر صاحبه الصوم، ومنها ما لا أثر للصوم فيه، كوجع الضرس، وجرح في الإصبع، والدمل والقرحة اليسيرة والجرب وأشباه ذلك، فلم يصلح المرض ضابطاً، وأمكن اعتبار الحكمة بما يخاف منه الضرر، فوجب اعتباره بذلك^(٥).

٢. أن كل مريض يلحقه نوع مشقة بصيامه، والمشقة من أسباب الحرج، والحرج لم يجعله الله تعالى في الدين لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٦) (٧).

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٤.

(٢) الشرح الكبير للمقدسي، كتاب الصوم، مسألة المريض خاف الضرر، ٣٦٧/٧.

(٣) سورة البقرة: من آية ١٨٥.

(٤) البنائة، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٧٦/٤.

(٥) المغني، كتاب الصيام، مسألة للمريض أن يفطر إذا كان الصوم يزيد في مرضه، ٤٠٤/٤.

(٦) سورة الحج: من آية ٧٨.

(٧) المحلى كتاب الصيام، مسألة ٦٧٢، ص ٦٧٥.

واعترض على هذا الاستدلال بأن شرعية الفطر للمريض إنما هو لدفع الحرج، وتحقق الحرج منوط بزيادة المرض أو إبطاء البرء أو فساد عضو^(١) أو تعب شديد أصاب المريض بسبب الصوم، أما مجرد المشقة اليسيرة فهذا لا التفات إليه، ولا تعريض عليه، لأن تحصيل مصالح العباد أولى من دفع مثل هذه المشقة التي لا يؤبه بها^(٢)، ثم إن من الأمراض ما ينفعه الصوم ويخففه، ويكون المرض مما يخف بالصوم، بل قد يضر الأكل المريض ويشتد عليه، فلهذا لم يجز الإفطار بمجرد المرض ما لم يكن صومه مفضياً إلى الحرج^(٣).

والذي يترجح هو عدم جواز فطر المريض مرضاً لا يشق معه الصوم، لأن هذا النوع من المرض لا يلحق المريض به مشقة وحرج من الصوم معه، والرخصة إنما شرعت للتخفيف والتيسير ورفع الحرج والمشقة عمن يناله ذلك من أداء التكاليف الشرعية، فناسب هذا أن يترخص هذا المريض بالفطر لرفع الحرج والمشقة عنه، وأما المريض بمرض يسير فلا يناله مثل هذه المشقة إن صام مع مرضه ولا يوقعه ذلك في حرج، فلم يقم به من الأسباب ما يقتضي التيسير والتخفيف، ولهذا

(١) فتح القدير، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٣٥٦/٢.

(٢) قواعد الأحكام ١٣/٢.

(٣) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في حكم إفساد الصوم، كتاب الصيام، فصل الأسباب المبيحة للفطر، ١٥١/٢، الهداية شرح بداية المبتدي، كتاب الصوم، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٣٢٠/١، حاشية الشلبي على تبين الحقائق، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ١٩٠/٢، المحيط البرهاني ٣٥٩/٣.

فليس له أن يترخص بالفطر^(١)، وقد قيل لأحمد: متى يفطر المريض؟ قال: إذا لم يستطع، قيل: مثل الحمى؟ قال: وأي مرض أشد من الحمى^(٢)، وأما إن كان المريض يشق عليه الصوم دون أن يضره فإنه يكره له الصوم ويستحب له أن يفطر أخذاً بالرخصة التي رخصها الله تعالى لعباده، فإن كان الصوم يضره كمريض الكلى إذا صام أيام غسيل الكلى الدموي^(٣)، أو مريض السكر في الأيام طويلة النهار مثلاً فإنه يحرم عليه الصوم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٤)، وبقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٥)، ولأن حفظ النفس واجب بقدر الإمكان، فإذا خاف بصومه ضرراً أو هلاكاً فإنه لا يتأتى حفظ النفس عندئذ إلا بترك الصوم، فيكون واجباً، لأنه وسيلة إلى واجب.

• أما الصحيح إذا خاف المرض بصومه فقد اختلفوا: فالحنفية والحنابلة على تنزيله منزلة المريض وجواز فطره على أن يكون ذلك بغلبة الظن لا مجرد الوهم:

قال في مجمع الأنهر: "الصحيح الذي يخشى أن يمرض بالصوم

(١) الرخص المتعلقة بالمرض، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) مسائل أحمد برواية ابنه صالح، تحقيق د. فضل الرحمن محمد ص ٢٧٤، رقم ٩٦٩.

(٣) أما مريض الغسيل البريتوني فإنه يدخل في حكم العجز الدائم، كما سيتبين في الفصل

الثالث إن شاء الله.

(٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥) سورة البقرة: من آية ١٩٥.

فكالمرضى" (١).

وقال في المغني: "الصحيح الذي يخشى المرض بالصيام كالمرضى الذي يخاف زيادته في إباحة الفطر؛ لأن المريض إنما أبيع له الفطر خوفاً مما يتجدد بصيامه من زيادة المرض وتطاوله، فالخوف من تجدد المرض في معناه" (٢).

في حين أن المالكية لا يرون جواز الفطر للصحيح الذي يخشى أصل المرض بصيامه:

قال في هامش حاشية الدسوقي: "لو خاف الصحيح أصل المرض بصومه فإنه لا يجوز له الفطر على المشهور، إذ لعله لا ينزل به المرض إذا صام" (٣).

لكنه لو خاف هلاكاً أو شديداً أذى كتعطيل منفعة من سمع أو بصر أو غيرهما فيجب الفطر لوجوب حفظ النفس (٤).

ولعل الراجح هو عدم جواز الفطر للصحيح الذي يخشى المرض بصيامه، إذ أن الشارع الحكيم أباح الفطر للمريض إذا أفطر بسبب المشقة، والصحيح لم تلحقه المشقة بعد، وقد لا تلحقه، فكيف نجز له الفطر بمجرد الخوف؟ ثم إن الصيام ما كان ليُلحق المرض بالصحيح إلا

(١) مجمع الأنهر، كتاب الصوم، فصل بياح الفطر لمريض خاف زيادة مرضه، ٣٦٦/١.

(٢) المغني، كتاب الصوم، مسألة للمريض أن يفطر إذا كان الصوم يزيد في مرضه، ٤٠٤/٤.

(٣) تقريرات عليش بهامش حاشية الدسوقي على الشرح الكبير باب في الصيام ١٧٠/٢، حاشية العدوي على الخرشي، باب الصوم، ٥٥/٣.

(٤) حاشية الدسوقي باب الصوم، ١٧٠/٢، حاشية العدوي على الخرشي، باب الصوم،

أن يكون عند الصحيح مقدمات المرض وأعراضه ؛ فإذا صام فإنه يخشى على نفسه من المرض ، فهذا لا يكون صحيحاً مطلقاً وإنما فيه نوع مرض فلا يدخل هنا.

المبحث الرابع

حكم التداوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

حقيقة الأدوية

الدواء لغة: ما داويت به^(١)، وداويته مداواة: عاجته، ودوي الشيء أي عولج^(٢).

والتداوي في عرف أهل الفن: هو العلم الذي يتعلق بصيانة صحة الإنسان، ومنع نشوء الأمراض، وتسكينها إذا نشأت ومعالجتها^(٣).
وقيل: هو مجموعة الأعمال التي تُجرى للمعالجة بالأدوية^(٤).

وقولهم "مجموعة الأعمال" تعبير شامل لكل عمل يقوم به الطبيب، سواء كان هذا العمل قولاً أو فعلاً أو تركاً.

فيكون العمل قولاً، كما إذا وصف الطبيب للمريض نوع الدواء وطريقة استعماله، أو وصف له حركة رياضية ليقوم بها يومياً، أو غير ذلك.

ويكون العمل فعلاً، كما إذا باشرت يد الطبيب جسم المريض بجراحته، أو بتدليك مواضع معينة من جسمه، أو غير ذلك.

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة دوى، ص ١٦٥٦.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة دوى، ٤٢٠/١٩.

(٣) قاموس مريام - وبستر على الانترنت www.in-w.com.

(٤) موقع القاموس الإلكتروني لجامعة برنستون www.wordnet.princeton.edu.

ويكون العمل تركاً كما إذا اقتضت حالة المريض أن يترك مدة معينة من الزمن على هيئة واحدة، أو بأن تقتضي حالته أن يُمنع من الطعام، أو من الشراب فترة زمنية، أو غير ذلك^(١).

عناصر الرعاية الطبية:

تألف الرعاية الطبية من ثلاثة عناصر رئيسية:

١ - التشخيص أو التعرف على المرض أو الإصابة.

٢- علاج المرض أو الإصابة.

٣- الارتقاء بالصحة ومنع المرض.

وحيثما يجري الطبيب فحصاً ما، فإنه يبحث عن علامات المرض البدنية. يستخدم الأطباء أيضاً أيديهم في الضغط على الأعضاء الموجودة تحت الجلد وجسها؛ للتعرف على التغيرات التي تطرأ على الشكل أو الحجم، أو للتعرف على صلابة أو لين غير عادي، كما يدقون على الصدر، لينصتوا إلى الأصوات الصادرة من المرض الرئوي.

وتعطي بعض الأدوات البسيطة أنماطاً أخرى من المعلومات؛ فسماعة الطبيب تضخم الصوت الصادر من القلب والرئتين، ويعطي منظار الأذن مجال رؤية واضحة لقناة الأذن وطبلة الأذن، أما منظار العين فإنه يمكن الطبيب من فحص قاع العين.

وبعد معرفة التاريخ وإجراء الفحص الطبي، يقرر الطبيب إجراء الفحوصات اللازمة، ويمكن إجراء اختبارات بسيطة في مركز جراحي

(١) التداوي والمسؤولية الطبية، قيس بن محمد آل الشيخ مبارك، ص ٧٦.

أو صحي. وترسل عينات من الدم أو البول أو مسحات من الحلق إلى المختبر من أجل المزيد من التحاليل العلمية. وتساعد المختبرات الطبية في التشخيص، وذلك بإجراء اختبارات كيميائية ومجهرية على سوائل الجسم وأنسجته.

وفي بعض الأحيان يحتاج الطبيب إلى مشاهدة الجسم من الداخل، فاستخدام المسحات فوق الصوتية يعكس موجات فوق صوتية تنتج صوراً. أما أجهزة الأشعة السينية، بما فيها مسحات التصوير المقطعي الحاسوبي، فإنها تستخدم الأشعة السينية؛ لأنها تمر عبر المادة. ويعتبر تنظير الباطن باستخدام أنبوب مرن مزود بمصدر ليفي بصري خاص للإضاءة، وسيلة لرؤية الأعضاء الداخلية مباشرة وهو ما يُعرف بالمنظار الداخلي.

يشفى الناس عادة من الأمراض والإصابات الصغرى بدون علاج خاص. وفي هذه الحالات قد يُطمئن الأطباء مرضاهم ببساطة، ويدعون الجسم يلتئم من تلقاء نفسه، ولكن بعض الأمراض تتطلب علاجاً خاصاً؛ وفي هذه الحالات قد يصف طبيب ما أدوية أو جراحة أو علاجاً آخر.

ونستعمل كلمة "أدوية" ونعني بذلك المستحضرات الدوائية، وبعض المواد الكيميائية التي يستعملها بعض الناس مثل الكحول والمخدرات، ولكن علماء الأدوية يطلقون على أية مادة كيميائية ذات تأثير على الجسم اسم دواء.



تختلف الأدوية بعضها عن بعض باختلاف تقسيماتها، فقد تقسم باعتبار أشكالها ؛ فهي إما صلبة أو غازية أو سائلة، وقد تقسم باعتبار طريقة تعاطيها، فهي إما حبوب تُبتلع، أو حقن تُحقن، أو غازات تستنشق، أو مراهم يُدهن بها الجلد، أو قطرات أو تحاميل... الخ.

مما تتركب الأدوية؟

والأدوية إما مفردة أو مركبة، وهذه تسمى عادة المستحضرات الدوائية. والمفردات نوعان: مواد خام تستخلص من أجزاء من النبات أو الحيوان وتسمى العقاقير كاليانسون والقرنفل وزيت الخروع وزيت السمك، ومواد كيميائية نقية وتسمى المفردات الكيميائية الدوائية، وهذه إما أن تكون غير عضوية أي من أصل معدني، فمثلاً يتم تصنيع صبغة اليود من معدن اليود، وتستعمل لعلاج الالتهابات الجرثومية في مواضع الجروح والكدمات. وكذلك تصنع نترات الفضة على شكل

مسحوق ليوضع على الجروح لإيقاف النزيف ولمنع الالتهابات الجرثومية. وإضافة لهذا يستعمل الأطباء المحلول المخفف لتترات الفضة لعلاج بعض أمراض العين والجلد.

والمفردات الكيماوية العضوية وهي من أصل نباتي أو حيواني، مثل المورفين والكودايين والهرمونات والمضادات الحيوية والأحماض.. الخ.

تقوم الصناعات الصيدلية بإنتاج الأدوية المركبة كيميائياً بصورة أساسية، إلا أن الشركات المصنعة للدواء تستطيع إنتاج كميات كبيرة من الأدوية المصنعة معملياً وبتكلفة أقل مقارنة باستخلاص الأدوية من الموارد الطبيعية، فمثلاً تنتج شركات الأدوية العديد من الأدوية المستخرجة من النباتات والفطر، ومن هذه الأدوية مقويات القلب والمسكنات وبعض المضادات الحيوية. فمثلاً يستخلص البنسلين من الفطر، ويتم الحصول على عقار المورفين المسكن للألم من مادة الأفيون المستخرجة من عصارة نبات الخشخاش. وهناك أيضاً بعض الأدوية المستخرجة من النباتات ولا تقوم الشركات الدوائية بتصنيعها مثل الحشيش والمسكلين.

كما يستخلص هرمون الهيدروكورتيزون المستعمل لعلاج التهاب المفاصل من الغدد الكظرية للأبقار والأغنام، ولكن يُمكن تصنيع هذا الهرمون كيميائياً بتكلفة قليلة مقارنة بتكلفة استخلاص وتصنيع الهرمون الطبيعي، إضافة لهذا نجد أن الآثار الجانبية الخطيرة للهرمون المصنع معملياً أقل من تلك التي يحدثها الهرمون الطبيعي.

وهناك بعض الأدوية المهمة التي يتم استخلاصها من خلايا

الحيوانات وأليافها مثل هرمون الإنسولين المستخرج من غدة البنكرياس في الأبقار والخنازير، ويستعمله الملايين من مرضى السكر. وكذلك يصف الأطباء هورمون التايروكسين المستخرج من الغدة الدرقية في الأبقار والخنازير لعلاج بعض المرضى الذين لا تستطيع غدهم الدرقية إنتاج كميات كافية منه.

وقد اعتبرت الأدوية والجراحة عبر السنين اثنتين من الطرق الرئيسية لعلاج المرض.

وقد جعلت الاكتشافات التي حدثت في سنوات القرن التاسع عشر الجراحة أكثر أماناً، ومهدّ التخدير والنظرية الجرثومية للمرض والتطهير السبل لتطوير العمليات المعقدة.

وكان هناك اكتشافات في الطب أيضاً، شملت مضادات الميكروبات التي تُستخدم في علاج الأمراض المعدية، والإنسولين الذي يُستخدم في علاج مرض السكري، كما ساعد اكتشاف علاجات، مثل العلاج بالحقن الوريدية، في إنقاذ الأرواح.

وتقوي الأدوية والأجهزة الطبية الأعضاء التالفة أو الفاشلة، بما فيها القلب والرئتين والكبد والكلى والأمعاء. وأفادت تقنيات مختلفة مثل الإشعاع المؤيّن والعلاج الكيميائي وأشعة الليزر والموجات الصوتية والهندسة الوراثية في علاج بعض الأمراض مثل السرطان.

ويساعد الأطباء في الارتقاء بالصحة ومنع المرض بطرق مختلفة ؛ فهم على سبيل المثال يعطون اللقاحات للوقاية من أمراض مثل شلل

الأطفال والتهاب الكبد والحصبة، وقد يأمرّون بتناول غذاء خاص أو دواء لتقوية أو مساعدة وسائل الدفاع الطبيعية ضد المرض^(١).

لكل الأدوية تأثيرات جانبية غير مرغوبة، فكان من الضروري إجراء موازنة بين الفائدة المرجوة مقابل الضرر المحتمل للدواء قبل أن يصرفه الطبيب للمريض، وهو ما يسمى بنسبة الفائدة للضرر The Benefit to Risk Ratio. هذه النسبة يمكن تقييمها باعتبار عوامل عدة مدونة في الجدول أدناه^(٢):

نسبة الفائدة إلى الضرر		العامل
منخفض	مرتفع	
تافه	تهدد الحياة	خطورة المشكلة المرضية
منخفض	مرتفع	فعالية الدواء
خطير	تافه	خطورة الآثار الجانبية للدواء
متكرر	نادر	تكرر الآثار الجانبية غير المرغوبة
جيدة	ضعيف	فعالية البدائل العلاجية
جيدة	ضعيف	سلامة استخدام البدائل العلاجية

(١) انظر: الموسوعة العربية الميسرة الصادرة عن دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،

ص ١٠٤، مادة: أدوية، الموسوعة العربية العالمية في الإنترنت www.mawsoah.net

مادة: الدواء، ومادة الطب.

(٢) Davidson's Principles and Practice of Medicine, 19th Edition, Churchill & Livingstone.

المطلب الثاني

حكم التداوي من الأمراض

خلق الله تعالى المرض من جملة ابتلاء بني آدم بالمكروهات ليلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم إنه خلق الأدوية بمختلف أنواعها لعلاج هذه الأمراض.

والعلماء في حكم التداوي على أقوال عدة، بعضها له نصيب من القوة، وبعضها ليس بتلك القوة، وسأشير إلى أهم الأقوال في هذه المسألة. ولا بد أن يُعلم أولاً أن العلماء قد اتفقوا على إباحة التداوي في الجملة^(١) إلا ما كان من بعض غلاة الصوفية^(٢) الذين حرّموا التداوي بحجج واهية أبرزها أن في التداوي محاولة لدفع قدر الله وقدر الله لا يرد، وقد اعترض على أدلة هؤلاء بحديث أسامة بن شريك^(٣) قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوي؟ قال: "نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً.. الهرم"^(٤).

(١) انظر الهداية، كتاب الكراهية، ١٥١١/٤، كشف القناع، كتاب الجنائز، ٦٩٣/٢.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث ٢٢٠٤.

(٣) أسامة بن شريك الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد، له صحبة وأحاديث. انظر الإصابة ٣٥، وتهذيب التهذيب ١٠٩/١.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث ٢٠٣٨، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في مسنده حديث ١٨٤٥٥، ورواه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق برقم ٢٩١، ورواه أبو داود في كتاب الطب، =

قال العيني^(١): فيه إباحة التداوي وجواز الطب وهو رد على الصوفية أن الولاية لا تتم إلا إذا رضي بجميع ما نزل به من البلاء ولا يجوز له مداواته وهو خلاف ما أباحه الشارع^(٢) أ.هـ.

كما اعترض عليهم بأن العلماء احتجوا بالأحاديث الصحيحة التي تدل على جواز التطيب، وهم يعتقدون أن الله تعالى هو الفاعل، وأن التداوي هو أيضاً من قدر الله، وهذا كالأمر بالدعاء، وكالأمر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة، مع أن الأجل لا يتغير والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاتها ولا بد من وقوع المقدرات^(٣).

= باب في الرجل يتداوى، حديث ٣٨٥٥، وابن ماجه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث ٣٤٣٦، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الأمر بالدواء برقم ٧٥١٢، ورواه الحاكم في كتاب الطب ٥٥٦/٤ برقم ٨٢٨٧، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وثقاتهم عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك"، وقال الحاكم كما نقل عنه الزيلعي في نصب الراية ٥٩٥/٤ كتاب الكراهية: "فانظر هل يترك مثل هذا الحديث على اشتهاره وكثرة رواياته بأن لا يوجد له عن الصحابي إلا تابعي واحد" أ.هـ. وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان برقم ٦٠٥٥، وفي السلسلة الصحيحة ٤٩٠/١ برقم ٢٤٤، وفي صحيح الأدب المفرد ص ١٠٥، وقال محقق المسند: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن صحابه لم يخرج له سوى أصحاب السنن.

(١) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العنتابي المعروف بالعيني، فقيه، أصولي، مفسر، محدث، مؤرخ، لغوي، ولي قضاء الحنفية بالديار المصرية وأفتى ودرس، وأبرز مؤلفاته عمدة القاري شرح صحيح البخاري، توفي في القاهرة عام ٩٠٢هـ، انظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٧٣، ومعجم المؤلفين ٧٩٧/٣.

(٢) عون المعبود ٣٣٥/١٠.

(٣) شرح مسلم، للنووي، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستجاب التداوي، حديث ٢٢٠٤.

ثم إن العلماء بعد ذلك اختلفوا في حكم التداوي بالتفصيل على

ثلاثة أقوال:

القول الأول: استحباب التداوي، وهو مذهب الشافعية^(١)، وبه

قال القاضي أبو يعلى^(٢) وابن عقيل^(٣) وابن الجوزي^(٤) من الحنابلة^(٥)،

(١) البيان في مذهب الشافعي، كتاب الجنائز، مسألة الصبر عند المرض والابتلاء، ٩/٣، المجموع، كتاب الجنائز، باب ما يفعل بالميت، ٩٨/٥، مغني المحتاج، كتاب الجنائز، ٤٥/٢، حاشيتا القليوبي وعميرة، كتاب الجنائز، ٥١٥/١، البجيرمي على الخطيب، كتاب الصلاة، فصل في صلاة الجنائز، ٥٧٩/٢.

(٢) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء البغدادي الحنبلي، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، كان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره والنظر والأصول، توفي بنيسابور عام ٤٥٨، وكان الجمع كثيراً. انظر هدية العارفين ٧٢/٦، طبقات الحنابلة ٣٦٨/٣، السير ٨٩/١٨، المقصد الأرشد ٣٩٥/٢.

(٣) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي صاحب التصانيف، قال عنه الذهبي: لم يكن له في زمانه نظير إلا أنه كان معتزلياً وأظهر التوبة فيما بعد، توفي عام ٥١٣. انظر السير ٤٤٣/١٩، طبقات الحنابلة ٤٨٢/٣، المقصد الأرشد ٢٤٥/٢.

(٤) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ويرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق، البغدادي الحنبلي، كان رأساً في الوعظ بلا مدافع مع الشكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفوس، وكان ذا تفنن وفهم وذكاء إلا أنه خاض في التأويل وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة، توفي عام ٥٩٧. انظر السير ٣٦٥/٢١، هدية العارفين ٥٢٠/٥، المقصد الأرشد ٩٣/٢، معجم المؤلفين ١٠٠/٢.

(٥) الفروع، كتاب الجنائز، باب ما يتعلق بالمريض، ٢٣٩/٣، المبدع، كتاب الجنائز، فصل يستحب الإكثار من ذكر الموت، ٢١٧/٢، الإنصاف، كتاب الجنائز، ١٠/٦، كشف القناع، كتاب الجنائز، ٦٩٣/٢.

وذكر النووي أنه مذهب جمهور السلف وعامة الخلف^(١).

القول الثاني: وجوب التداوي، قال به بعض الحنابلة^(٢)، في حين قيده الحنفية بما إن كان يخشى الموت بتركه^(٣)، وكذا المالكية إن خاف هلاكاً أو شديداً أذى^(٤)، والشافعية بما إذا كان به نحو جرح يظن فيه التلف لو ترك معالجته^(٥).

القول الثالث: جواز التداوي، وهو على قسمين: الأول: إباحته مطلقاً، وهو قول الحنفية والمالكية:

قال في تبين الحقائق: "لا جناح على من تداوى إذا كان يرى أن الشافي هو الله دون الدواء، وأن الدواء جعله سبباً لذلك، والمعافي في الحقيقة هو الله تعالى عند ذلك"^(٦).

وقال في الهداية: "ولا بأس بالحقنة -يريد به التداوي- لأن التداوي مباح بالإجماع"^(٧).

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث ٢٢٠٤.

(٢) الرعاية الصغرى، كتاب الجنائز، ١/١٣٤، وزاد بعضهم: إن ظن نفع الدواء، انظر: الفروع، كتاب الجنائز، باب ما يتعلق بالمرضى، ٣/٢٣٩، المبدع، كتاب الجنائز، فصل يستحب الإكثار من ذكر الموت، ٢/٢١٧.

(٣) الفتاوى الهندية، كتاب الكراهية، باب التداوي والمعالجات، ٥/٤٣٥.

(٤) مختصر خليل، خليل بن إسحاق المالكي، تعليق طاهر أحمد الزاوي، كتاب الصوم ص ٧٥.

(٥) تحفة المحتاج، كتاب الجنائز، ١/٤٢٦، حاشيتنا القليوبي وعميرة، كتاب الجنائز، ١/٥١٥.

(٦) تبين الحقائق، كتاب الكراهية، ٧/٧٢، تكملة البحر الرائق، كتاب الكراهية، ٨/٣٨٢،

مجمع الأنهر، كتاب الكراهية، ٤/٢٢٤، الفتاوى الهندية، كتاب الكراهية، باب التداوي

والمعالجات، ٥/٤٣٤.

(٧) الهداية، كتاب الكراهية، ٤/١٥١١.

وقال في المنتقى: "ويجوز التداوي.. سواء كان التداوي في ظاهر الجسد كوضع دواء على جرح، وباطناً كسفوف وشربة لوجع البطن"^(١).

والثاني: جوازه إلا أن تركه أفضل اتكالاً على الله^(٢)، وهو المنصوص عن أحمد^(٣) واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية^(٤)، وذكر ابن جزى^(٥) أن أكثر الصوفية عليه^(٦).

أدلة الفريق الأول (استحباب التداوي): وردت أحاديث كثيرة تعضد قولهم، منها:

(١) حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لكل داء دواء،

(١) المنتقى، كتاب الجامع، برقم ١٧٠٠، ٣٨٥/٩، الاستذكار، كتاب العين، باب تعالج المريض، برقم ١٧٥٦، ٤١٤/٨، الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب العين، باب تعالج المريض، ٣٧١/١٥، بلغة السالك، باب في جملة مسائل شتى وخاتمة حسنة، فصل في مسائل شتى، ٤٣٧/٤.

(٢) الإقناع، كتاب الجنائز ١/٣٢٧، كشف القناع، كتاب الجنائز، ٦٩٣/٢، شرح منتهى الإرادات، كتاب الجنائز، ٧١/٢.

(٣) الفروع، كتاب الجنائز، باب ما يتعلق بالمريض، ٢٣٩/٣، المبدع، كتاب الجنائز، فصل يستحب الإكثار من ذكر الموت، ٢١٧/٢، الرعاية الصغرى، كتاب الجنائز، ١٣٤/١، كشف القناع، كتاب الجنائز، ٦٩٣/٢.

(٤) مجموع الفتاوى ٥٦٣/٢١.

(٥) محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزى، فقيه، مقرئ، خطيب، مشارك في علوم، له تأليف في علوم مختلفة، انظر معجم المؤلفين ٧٨/٣.

(٦) القوانين الفقهية، ابن جزى، ص ٢٩٥.

فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" (١).

(٢) حديث جابر كذلك عن النبي ﷺ: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار - قال النبي ﷺ: وما أحب أن أكتوي" (٢).

(٣) حديث أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا تتداوى؟ قال: "نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً.. الهرم" (٣).

(٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام" (٤)، وفي رواية الترمذي: "عليكم بهذه الحبة السوداء" (٥).

(٥) سئل سهل بن سعد رضي الله عنه بأي شيء دووي جرح

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث ٢٢٠٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، حديث ٥٦٨٣، صحيح مسلم،

كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث ٢٢٠٥.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، حديث ٥٦٨٨، صحيح مسلم،

كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، حديث ٢٢١٥.

(٥) جامع الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء، حديث ٢٠٤١، وقال

الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان،

كتاب الطب، باب التداوي برقم ٦٠٧١، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط

الشيخين، وصححه الألباني وقال: هو على شرط الشيخين، انظر السلسلة الصحيحة

٥٢٠/٢ برقم ٨٦٣.

النبي ﷺ؟ فقال: ما بقي أحد أعلم به مني، كان علي يجيء بترسه فيه ماء وفاطمة تغسل عن وجهه الدم، فأخذ حصير فأحرق فحشي به جرحه^(١)، قال ابن بطال: قد زعم أهل الطب أن الحصير كلها إذا أحرقت تبطل زيادة الدم، بل الرماد كله كذلك، لأن الرماد من شأنه القبض، ولهذا ترجم الترمذي لهذا الحديث "التداوي بالرماد"^(٢).

٦) حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة^(٣) رضي الله عنه من الشوكة^{(٤)(٥)}، وكوى النبي ﷺ أياً^(٦) لما رمي يوم

-
- (١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل المرأة أبها الدم عن وجهه، حديث ٢٤٣، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث ١٧٩٠.
- (٢) فتح الباري، كتاب الطب، باب حرق الحصير ليسد به الدم، حديث ٥٧٢٢.
- (٣) أبو امامة أسعد بن زرارة من بني النجار من الخزرج، من أول الأنصار إسلاماً، شهد العقبتين وباع فيها، وكان نقيب بني النجار، ولم يكن في النقباء أصغر سناً منه، مات سنة ١هـ قبل بدر، ومسجد النبي ﷺ يُبنى. انظر أسد الغابة ١/٩٦، السير ١/٢٩٩، الإصابة ٣٩.
- (٤) هي حمرة تعلق الوجه والجسد، انظر النهاية في غريب الحديث، مادة شوك، ص ٤٩٥.
- (٥) جامع الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الرخصة في التداوي بالكوي، حديث ٢٠٥٠، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه الحاكم ٣/٢٢٤ برقم ٤٩٢٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وهو في صحيح ابن حبان كتاب الطب، باب ذكر العلة التي من أجلها أمر سعد بالاكْتِواء ١٣/٤٤٣، برقم ٦٠٨٠، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير عمران ابن ميسرة فمن رجال البخاري، وصححه الألباني في التعليقات الحسان برقم ٦٠٤٨.
- (٦) أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري، سيد القراء، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، جمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وحفظ منه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم والعمل، وكان عمر يقول: أباي سيد المسلمين، قال له النبي ﷺ: "ليهنك العلم أبا المنذر"، توفي سنة ٣٠ في خلافة عثمان. انظر أسد الغابة ١/٦٤، الإصابة ٢١، السير ١/٣٩٠.

الأحزاب^(١)، كما كوى سعد بن معاذ لما رمي في أكحله^{(٣)(٤)}.

(٧) حديث أم قيس بنت محصن عن النبي ﷺ: "عليكن بهذا العود الهندي"^(٥)، إن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب^(٦)، يُسعط من

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، حديث ٢٢٠٧.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأشهلي الأنصاري البصري، سيد الأوس، الذي اهتز لموته العرش، أسلم على يد مصعب بن عمير وأسلم بإسلامه كل بني عبد الأشهل، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام. شهد بدرًا وأحدًا ورمي يوم الخندق فعاث شهرًا ثم انتقض جرحه فمات. انظر السير ١/٢٧٩، الإصابة ٤٩٤، أسد الغابة ٢/٤٢٨.

(٣) قال النووي: "الأكحل عرق معروف.. وقيل: هو عرق واحد يقال له في اليد الأكحل، وفي الفخذ النسا، وفي الظهر الأبهري"، المنهاج شرح صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، حديث ٢٢٠٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، حديث ٢٢٠٨.

(٥) العود الهندي هو القسط، وقد يسمى الكست وهو قطع خشبية من جذور نبات القسط الذي يعيش في شبه القارة الهندية، وهو أنواع كثيرة منها الهندي والبحري والعربي، انظر الطب النبوي في العلم الحديث، د. محمود ناظم النسيمي، ٣/٢٦٦، وكتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الأندلسي بشرح وتعليق الدكتور محمد علي البار، ص ١٢٤.

(٦) "ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع وقد يطلق على ما يُعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات والعضل التي في الصدر والأضلاع فتحدث وجعاً.. والمراد الثاني لأن القسط هو الذي تداوى به الريح الغليظة" فتح الباري، كتاب الطب، باب ذات الجنب. وقال في النهاية في غريب الحديث ص ١٦٨، مادة جنب: "ذات الجنب: الديلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل، وقلما يسلم صاحبها"، وقال الدكتور محمد علي البار في شرحه لكتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، ص ١٢٤: "ذات الجنب يطلق على التهاب البلورا والالتهاب الرئوي والديلة، Empyema ويطلق أحياناً على الألم الموجود في الجنب، وقد يكون سببه آلام روماتيزمية أو القوباء المنطقية.. الخ، وكل ألم في الجنب كان يطلق عليه ذات الجنب".

العُدرة^(١)، ويُلدّ من ذات الجنب^(٢).

قال النووي: "قال القاضي: في هذه الأحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علوم الطب وجواز التطب في الجملة واستجابته بالأموال المذكورة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم^(٣)".

(٨) أن في قول النبي ﷺ: "لكل داء دواء"، تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء.. ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية النفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته. وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه^(٤).

(١) العُدرة: "وجع في الحلق يعتري الصبيان غالباً" فتح الباري، كتاب الطب، باب السعوط بالقسط الهندي، حديث ٥٦٩٢، "وقيل: هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العُدرة" انظر النهاية في غريب الحديث ص ٦٠٠، مادة عذر، وقال الدكتور محمد علي البار في المصدر السابق: "ويبدو أن العُدرة هي التهاب اللوزتين".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السعوط بالقسط الهندي والبحري، حديث ٥٦٩٢، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست، حديث ٢٢١٤، واللفظ لمسلم.

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستجاب التداوي، حديث ٢٢٠٤.

(٤) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ٤ / ١٧، وانظر التمهيد ١٥ / ٣٧٢.

وقد اعترض على هذا القول بأنه مناف للتوكل ، وأن النبي ﷺ إنما فعله ليسن لغيره ، وإلا فحال الضعفاء ودرجة الأقوياء توجب التوكل بترك الدواء^(١) .

فيجاب عن ذلك : بأنه يلزم أن نقول إن ترك الحية أو العقرب لتلدغ الإنسان من التوكل كذلك ، إذ لا فرق بين ترك الدم يلدغ الباطن دون حجارة أو فصد تداويها وبين ترك الحية أو العقرب تلدغ الظاهر ، كما يلزم أن نقول أن لا يزال لدغ العطش بالماء ، ولا لدغ الجوع بالخبز ولدغ البرد بلبس الجبة ، وهذا لا قائل به ، إذ كل ذلك مسببات رتبها سبحانه وتعالى وأجرى بها سنته^(٢) ، فاستحب للمرء الأخذ بهذه المسببات ولا ينافي ذلك التوكل في شيء .

قال ابن القيم رحمه الله : " في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها ، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً ، وأن تعطيلها يقدر في نفس التوكل كما يقدر في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل ، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب ، وإلا كان

(١) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٤٤٥/٤ .

(٢) المصدر نفسه .

معطلاً للحكمة والشرع"^(١).

أدلة الفريق الثاني (وجوب التداوي):

١. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٣)، فهاتان الآيتان نهى الله تعالى فيهما عن قتل النفس أو الإلقاء بها إلى الهلكة، والتداوي إن عُلِمَ أن فيه شفاء للمرض فإن تركه يُعد قتلًا للنفس وإهلاكاً لها، فيكون منهيًا عنه، وإذا كان حفظ النفس واجباً، فإن التداوي الذي يحصل به حفظ النفس المريضة يكون واجباً كذلك^(٤).

واعترض على هذا الدليل بأن هاتين الآيتين ليس فيهما حجة لهم إلا إذا كان في ترك التداوي إلقاء بالنفس إلى التهلكة، وليس كل مرض يترتب على ترك التداوي منه ذلك^(٥).

٢. حديث أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوي؟ قال: "نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داءً واحداً.. الهرم"^(٦)، فالنبي ﷺ أمر في الحديث بالتداوي، والأمر المطلق يفيد الوجوب ما لم يصرفه صارف.

واعترض بما ورد عن أكابر الصحابة من تركهم للتداوي مع

(١) زاد المعاد، ٤/١٥.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٩٥.

(٣) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٤) انظر حكم التداوي بالمحرمات، ص ١٧-١٨.

(٥) حكم التداوي بالمحرمات، د. عبد الفتاح إدريس، ص ٢٨.

(٦) تقدم تخريجه ص ١٠٨.

حاجتهم إليه كأبي بكر وأبي الدرداء وأبي ذر^(١)، ولو كان التداوي واجباً ما وسع هؤلاء الصحابة الأفاضل تركه.

كما يعترض عليهم بقصة المرأة السوداء التي كانت تصرع وتتكشف فطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها، فقال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك"، فصبرت^(٢). قال ابن حجر في الفتح: "فيه دليل على جواز ترك التداوي".

٣. أن الدواء إذا كان مقطوعاً بنفعه فإنه بمثابة أكل الميتة للمضطر وإسائة اللقمة بالخم^(٣).

واعترض بأن قياس التداوي على أكل المضطر للميتة أو شرب الغاص باللقمة للخمر هو قياس مع الفارق، وذلك لأن فائدة أكل الميتة للمضطر وشرب الخمر لإزالة الغصة مقطوع بنفعهما، بخلاف التداوي فإنه قد يفيد وقد لا يفيد فلا يقطع بنفعه فيه^(٤).

كما يعترض على هذا القول:

• بحديث ابن عباس في المرأة السوداء الأنف الذكر، ووجه الدلالة أن المرأة خيرت فاخترت البلاء والجنة، ولو كان رفع المرض واجباً لم يكن للتخيير موضع، وليس ذلك مثل الأكل من الميتة؛ فهو عند الضرورة واجب، فإذا

(١) انظر الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب العين، باب أجر المريض، لابن عبد البر ٣٧٥/١٥.

(٢) البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، حديث ٥٦٥٢، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث ٢٥٧٤.

(٣) انظر مغني المحتاج، كتاب الجنائز، ٤٥/٢.

(٤) تحفة المحتاج كتاب الجنائز، ٤٢٦/١، انظر مغني المحتاج، كتاب الجنائز، ٤٥/٢.

اضطر إلى الميتة ولم يأكل منها فمات دخل النار فلا مجال للتخيير هنا^(١).

• أن كثيراً من المرضى يشفون بلا تداوٍ لاسيما في أهل الوبير والقرى، والساكين في نواحي الأرض يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم الرافعة للمرض وفيما ييسره لهم من نوع حركة وعمل أو دعوة مستجابة، أو رقية نافعة أو قوة للقلب وحسن التوكل، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة غير الدواء. وأما الأكل فهو ضروري ولم يجعل الله أبدان الحيوان تقوم إلا بالغذاء، فلو لم يكن يأكل لمات، فثبت بهذا أن التداوي ليس من الضرورة في شيء^(٢).

• أنه قد كان من خيار هذه الأمة وعلمائها قوم يصبرون على الأمراض حتى يكشفها الله، ومعهم الأطباء، فلم يعابوا بترك المعالجة، ولو كانت المعالجة سنة من السنن الواجبة لكان الدم قد لحق من ترك الاسترقاء والتداوي، وهذا لا نعلم أحداً قاله، ولكان أهل البادية والمواضع النائية عن الأطباء قد دخل عليهم النقص في دينهم لتركهم ذلك، وإنما التداوي - والله أعلم - إباحة لميل النفوس إليه وسكونها نحوه، لا أنه سنة، ولا أنه واجب، ولا أن العلم بذلك علم موثوق به لا يخالف، بل هو خطر وتجربة موقوفة على القدر^(٣).

أدلة الفريق الثالث (جواز التداوي):

فأما القسم الأول وهو القائل بجواز التداوي مطلقاً، فاستدلوا بما يلي:

(١) انظر مجموع الفتاوى، ٢١ / ٥٦٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب العين، باب ما جاء في أجر المريض، ١٥ / ٣٨٢.

(١) حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء، الداء برأ بإذن الله عز وجل"^(١).

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"^(٢).

(٣) عن علي بن عبيد الله عن جدته سلمى^(٣) وكانت تخدم النبي ﷺ قالت: ما يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني النبي ﷺ أن أضع عليها الحناء"^(٤).

(٤) حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن

(١) تقدم تخريجه ص ١١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، حديث ٥٦٨٨، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، حديث ٢٢١٥.

(٣) مولاة النبي ﷺ، وهي زوجة مولاه أبي رافع ولها صحبة، انظر التهذيب ٦٧٦/٤.

(٤) جامع الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في التداوي بالحناء، حديث ٢٠٥٤، ورواه ابن ماجة في كتاب الطب، باب الحناء، حديث ٣٥٠٢، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث فائد" عن علي بن عبيد الله عن جدته سلمى. وفائد هذا هو مولى آل رافع مولى النبي ﷺ، قال فيه أحمد: لا بأس به، ووثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر التهذيب ٣٨١/٣. قال المباركفوري في تحفة الأحوزي: "لم يحكم عليه بشيء من الصحة أو الحسن أو الضعف، والظاهر أنه حديث حسن"، ورواه الطبراني في الأوسط ٢٦٣/٨ برقم ٨٥٧٣، وقال: لا يروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرد به فائد. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٣/٥ في معرض كلامه عن حديث رقم ٢٠٥٩، وقال: الحديث حسن كما قال الترمذي لأن مداره على فائد..

الكبي" (١).

٥) حديث أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: "نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً.. الهرم" (٢).

وغير هذه الأحاديث الدالة على جواز التداوي، "قال في فتح الودود: الظاهر أن الأمر للإباحة والرخصة، وهو الذي يقتضيه المقام، فإن السؤال في حديث أسامة بن شريك كان عن الإباحة قطعاً، فالمتبادر في جوابه أنه بيان للإباحة" (٣)، وقال الخطابي (٤): "في هذا الحديث إثبات الطب والعلاج وأن التداوي مباح غير مكروه كما ذهب إليه بعض الناس" (٥).

وقال ابن عبد البر: "ذهب بعض أهل العلم إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوي، وقالوا: إن من سنة المسلمين التي يجب عليهم لزومها لروايتهم لها عن النبي ﷺ الفرع إلى الله عند الأمر يعرض لهم، وعند نزول البلاء بهم في التعوذ بالله من كل شر، وإلى الاسترقاء،

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، حديث ٥٦٨٠.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٠٨.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، كتاب الطب، باب الرجل يتداوى، برقم ٣٨٥٥.

(٤) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي من ولد زيد بن الخطاب، صاحب التصانيف،

محدث، لغوي، فقيه، توفي سنة ٣٨٨، انظر السير ٢٣/١٧، الأعلام ٢٧٣/٢، معجم

المؤلفين ١/٢٣٨.

(٥) معالم السنن، أول كتاب الطب، ٣٤٦/٥.

وقراءة القرآن والذكر والدعاء" (١).

وأما القسم الثاني القائل بأن تركه أفضل فقد استدلوا بما يلي:

١. حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: "هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون" (٢).

ويجاب عن حديث ابن عباس بما قال الخطابي: قد رقى النبي ﷺ وأمر بها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة، وإنما جاءت الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب (٣)، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي كرهه من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم (٤)، "وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذه الزيادة وهم من الراوي، لم يقل النبي ﷺ: "ولا يرقون"، وقد قال النبي ﷺ وقد سئل عن الرقى: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه" (٥) (٦)، كما يقال إن ما جاء في

(١) الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب العين، باب أجر المريض، ٣٧٧/١٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، حديث ٥٧٠٥، مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث ٢٢٠.

(٣) هذا إذا كان الراقي غير معروف بالعقيدة الصحيحة، وإلا فلا بأس به.

(٤) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين، حديث ٢٢٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين، حديث ٢٢٠.

(٦) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب،

بعض الروايات أنهم: "الذين لا يرقون" غلط؛ وهو لفظ شاذ، لأن الراقي محسن إلى غيره^(١)، وأما ما جاء في الاسترقاء وهو طلب الرقية فكراهيته "لأن الناس في شأن الرقية تتعلق قلوبهم بها جداً أكثر من تعلقهم بالطب ونحوه، فالعرب في الجاهلية - وهكذا هو حال أكثر الناس - لهم تعلق بالرقية، فالقلب يتعلق بالراقي ويتعلق بالرقية؛ وهذا ينافي كمال التوكل على الله تعالى^(٢).

قال الداودي^(٣): المراد بالحديث الذي يفعلونه في الصحة، فإنه يكره لمن ليست به علة أن يتخذ التمام^(٤) ويستعمل الرقى، وأما من يستعمل ذلك ممن به مرض فهو جائز^(٥).

٢. ما ورد عن أكابر الصحابة من تركهم للتداوي مع حاجتهم إليه كأبي

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٣٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) هو الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد ابن المظفر الداودي البوسنجي، قيل عنه: كان الداودي وجه مشايخ خراسان، وله قدم راسخ في التقوى، قال عنه الشيخ تقي الدين المزي: هو أحد الفضلاء، فضل علم ودين، وهو الذي روى أبو الوقت "البخاري" عنه. توفي سنة ٤٦٧. انظر الذيل على طبقات ابن الصلاح ٥٤٦/١.

(٤) ينبغي التنبيه إلى أن تعليق التمام لدفع الضرر والاعتقاد إذا علقها معتقداً أنه مؤثرة بنفسها من دون الله فهو مشرك شركاً أكبر في توحيد الربوبية لأنه اعتقد أن مع الله خالقاً غيره، وإن اعتقد أنها سبب لكنه ليس مؤثراً بنفسه فهو مشرك شركاً أصغر لأنه اعتقد ما ليس سبباً سبباً، انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد لشيخنا العلامة محمد العثيمين ١٠٣/١ "أما إن علقها للزينة فهو محرم لأجل مشابهته من يشرك الشرك الأصغر، وأما التمام إن كانت من القرآن ففي جوازها اختلاف بين السلف، وإذا اختلف السلف في مسألة وجب الرجوع فيها إلى الدليل والدليل قد دل على أن كل أنواع التمام منهي عنها كما في قول النبي ﷺ: "إن الرقى والتمام والتولة شرك".

(٥) شرح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين، حديث ٢١٨.

بكر وأبي الدرداء وأبي ذر^(١).

أجيب: أن ما استدلوا به من آثار الصحابة لا حجة فيها، وذلك لأنها معارضة بمثلها، وإذا تعارضت الآثار المروية عنهم تساقطت فلا يحتج ببعضها دون البعض الآخر^(٢)، وقد ورد أن النبي ﷺ كانت مولاته سلمى تداويه بالحناء، وأنه ﷺ داوى جرحه في أحد بمحصر محروق، وأن بعض الصحابة اکتوا، منهم أسعد بن زرارة وأبي بن كعب وسعد بن معاذ. إضافة إلى الآثار الواردة عن النبي ﷺ والتي فيها الأمر بالتداوي.

كما قد يقال إنه يحتمل أن هؤلاء الصحابة قد جربوا التداوي فلم يفدهم، لذا لم يرغبوا به كما في أثر أبي الدرداء لما سئل عن الطبيب، قال: هو أضجعني^(٣).

٣. حديث المغيرة بن شعبة^(٤) عن النبي ﷺ: "من اکتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل"^(٥).

(١) انظر الترتيب الفقهي للتمهيد، كتاب العين، باب أجر المريض، لابن عبد البر ٣٧٥/١٥.

(٢) حكم التداوي بالمحرمات، ص ٣٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب من كره الطب ولم يره، ٣١/٥ برقم ٢٣٤٢٠٠.

(٤) أبو عبد الله المغيرة بن شعبة الثقفي، أسلم عام الخندق وشهد عمرة الحديبية وبيعة الرضوان، وكان من دهاة العرب، كان رجلاً طوالاً مهيباً ذهب عينه يوم اليرموك، توفي سنة ٥٠. انظر الإصابة ١٢٨٠، السير ٢١/٣، أسد الغابة ٢٢٤/٥.

(٥) جامع الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية الرقية، حديث ٢٠٥٥، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في مسند المغيرة بن شعبة ١١٦/٣٠ برقم ١٨١٨٠، ورواه ابن ماجه في كتاب الطب، باب الكي، حديث ٣٤٨٩، والنسائي في =

ويجاب عن ذلك: أن النهي عن الكي فهو أن يكتوي طلباً للشفاء، وكانوا يعتقدون أنه متى لم يكتو هلك، فنهاهم عنه لأجل هذه النية^(١)، والاكتواء قد كرهه النبي ﷺ لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم، ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها: "آخر الدواء الكي"^(٢)، والعرب تعتقد أن الكي يحدث المقصود دائماً فلهذا تتعلق قلوبهم بالكي، ومعلوم أن الكي يؤثر بإذن الله عز وجل إذا اجتمعت الأسباب وانتفت الموانع، فكان النهي عن الكي لأجل أن في الكي بخصوصه ما يتعلق به الناس من أجله^(٣)، فكان تركه تحقيقاً للتوحيد وكمال توكل على الله تعالى وإلا فقد كوى النبي ﷺ أسعد بن زرارة^(٤).

وأما الاسترقاء وهو طلب الرقية فكراهيته "لأن الناس في شأن الرقية تتعلق قلوبهم بها جداً، أكثر من تعلقهم بالطب ونحوه، فالعرب في الجاهلية - وهكذا هو حال أكثر الناس - لهم تعلق بالرقية، فالقلب يتعلق بالراقي ويتعلق بالرقية؛

= السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الكي، برقم ٧٥٦١، ورواه الحاكم ٥٧٧/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه ابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان، كتاب الرقى والتمايم، برقم ٦٠٨٧، وصححه الألباني في التعليقات الحسان برقم ٦٠٤٩ وقال: "صحيح لغيره"، وفي السلسلة الصحيحة ٤٩٠/١ برقم ٢٤٤، وقال عنه محقق المسند: "حديث حسن فيه ليث وهو وإن يكن ضعيفاً إلا أنه متابع، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير العقار بن المغيرة"، قال ابن حجر في التقريب ص ٦٨٢ برقم ٤٦٦٤: "ثقة".

(١) زاد المعاد ٦٥/٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، حديث ٥٦٨١.

(٣) انظر التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٣٩.

(٤) تقدم تخريجه ص ١١٤.

وهذا ينافي كمال التوكل على الله تعالى^(١).

٤. أن كثيراً من المرضى يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم الرافعة للمرض وفيما ييسره لهم من نوع حركة وعمل أو دعوة مستجابة، أو رقية نافعة أو قوة للقلب وحسن التوكل، وأما الأكل فهو ضروري، فلو لم يأكل الإنسان مات، فثبت بهذا أن التداوي ليس من الضرورة في شيء^(٢).

ويجاب عن ذلك: كل ذلك مسببات رتبها سبحانه وتعالى وأجرى بها سنته^(٣)، فاستجب للمرء الأخذ بهذه المسببات ولا ينافي ذلك التوكل في شيء كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب.

ويستدل لذلك بقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اتجه وجماعة من أصحابه إلى بلاد الشام حتى إذا وصلوا إلى سرخ^(٤) لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام فاستشار عمر أصحابه، فاختلفوا، فأشار بعضهم بالمضي وعدم الرجوع، وأشار الآخرون بالتوقف لثلا يورد أصحاب النبي ﷺ الوباء، فلما أخذ برأي الآخرين أنكر عليه بعض الصحابة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله. ثم إن عبد الرحمن بن

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٣٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ٥٦٣/٢١ باختصار.

(٣) إحياء علوم الدين، ٤/٤٤٥.

(٤) قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز في وادي تبوك من منازل الحج الشامي، وهو المدورة اليوم، مركز الحدود بين الأردن والسعودية من طريق حالة عمار، انظر أطلس الحديث النبوي للدكتور شوقي أبو خليل، ص ٢١٧.

عوف - رضي الله عن الجميع - أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"^(١).

والذي يترجح ما ذكره شيخنا العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين^(٢) - رحمه الله وأعلى درجته - أنه يقال:

(١) إن ما عُلم، أو غلب على الظن نفعه مع احتمال الهلاك بعدمه فهو واجب؛ لأنه إذا كان حفظ النفس واجباً، فإن التداوي الذي يحصل به حفظ النفس المريضة يكون واجباً كذلك^(٣)، كما هو الحال في بتر العضو المصاب بالغرغرينا في المراحل المتأخرة منه حيث يغلب على الظن الانتفاع بهذا البتر وأنه لو لم يفعل لأدت إلى هلاك المريض.

(٢) إن ما غلب على الظن نفعه، ولكن ليس هناك هلاك محقق بتركه فالتداوي أفضل للأدلة المذكورة، ولحرص النبي ﷺ على المداواة مما يصيبه من الأعراض حتى آخر عمره، ووصفه ﷺ لكثير من الأدوية الناجعة في علاج الأمراض كما قال في الحجامة: "إن فيه شفاء"^(٤)، وكوى النبي ﷺ أبي بن كعب لما رمي يوم الأحزاب^(٥)، كما كوى سعد

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يُذكر في الطاعون، حديث ٥٧٢٨، صحيح

مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة، حديث ٢٢١٨.

(٢) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣٠١ / ٥.

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٣٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث ٢٢٠٥.

(٥) تقدم تخريجه ص ١١٥.

ابن معاذ لما رمي في أكحله^(١)، ووصف الإبراد بالماء لمن كان به حمى^(٢)، ووصف العود الهندي لأن فيه سبعة أشفية^(٣)، وغير ذلك من الأحاديث.

(٣) إن ما تساوى فيه الأمران فتركه أفضل؛ لئلا يلقي بنفسه إلى التهلكة من حيث لا يشعر.

(١) تقدم تخريجه ص ١١٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، حديث ٢٢١٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، حديث ٢٢١٤.

المبحث الخامس

مناطق فساد الصوم بتعاطي المفطرات

وردت كلمة الجوف عند الفقهاء كثيراً عند ذكرهم لما يفسد الصوم مما يدخل إليه، وهم مع اتفاقهم أن المفسد للصوم هو ما يدخل إلى الجوف إلا أنهم اختلفوا في تحديد ما يُفسد من الداخل ومن أي المنافذ.

ولتحديد ما المقصود بالتفطير لابد من معرفة ما هو مناط التفطير عند الفقهاء أولاً ثم نبحت في الراجح منها.

ما يفسد عند الحنفية:

لا يثبت الفطر إلا بصورته أو معناه، وصورته الابتلاع، ومعناه دخول ما فيه صلاح البدن إلى الجوف^(١) وغاب فيه، وهو المراد بالاستقرار^(٢)، سواء وصل إلى الجوف أو إلى الدماغ من المخارق الأصلية كالأنف والأذن والدبر، أما إذا وصل إلى الجوف فلا شك فيه لوجود الأكل من حيث الصورة، وكذا إذا وصل إلى الدماغ لأن له منفذاً إلى الجوف فكان بمنزلة زاوية من زوايا الجوف^(٣).

فلو أكل أو شرب ما يتغذى به أو يتداوى به فعليه القضاء...^(٤).

(١) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٢/٣٤٦.

(٢) رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣/٣٦٩.

(٣) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ٢/١٤٩.

(٤) الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ١/٣١٤.

ومن استعط فوصل إلى الجوف أو إلى الدماغ أفطر^(١)، وأما ما وصل إلى الجوف أو إلى الدماغ مما أقطر في الأذن فقد اتفقوا على الفطر بصب الدهن، وعلى عدم الفطر بدخول الماء بنفسه، واختلفوا في إدخاله، ورجح بعضهم التفصيل: فإذا أدخل الماء أذنه فسد وإذا دخل بغير صنعه لم يفسد^(٢).

ويفطر من احتقن^(٣)، أما غير الحقنة مما يدخل من الدبر فاشتراط للإفطار الاستقرار^(٤).

فلو أدخل الإصبع في دبره لا يفسد صومه إلا أن تكون مبلولة بماء أو دهن على المختار، بخلاف الإقطار في الإحليل فعند أبي حنيفة لا يفطر، وقول محمد مضطرب فيه^(٥)، وأبي يوسف فعلى التفطير؛ بناء

(١) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٦/٢، الاختيار، كتاب الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١٨٠/١.

(٢) فتح باب العناية، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٥٧١/١، رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٦٧/٣، الاختيار، كتاب الصوم، فصل من أفطر عامداً في رمضان، ١٧٨/١، اللباب، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ١٥٨/١، فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٧/٢.

(٣) المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد ٣٤٨/٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) بدائع الصنائع، كتاب الصيام، باب في ركن الصوم، ١٤٩/٢، المبسوط، كتاب الصيام، ٦٨/٣، تبيين الحقائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ١٨٣/٢، الاختيار، كتاب الصوم، فصل من أفطر عامداً في رمضان، ١٨٠/١، الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٧/١.

على أن بينه وبين الجوف منفذاً بدليل خروج البول^(١)، والخلاف إذا وصل إلى المثانة، أما إذا وقف في القصبة لا يفطر بالإجماع^(٢).

ولا خلاف في ثبوت الإفطار فيما لو احتشت المرأة في الفرج الداخل^(٣)، وفي الإقطار في أقبال النساء نفس خلاف الإقطار في إحليل الرجل^(٤)، والثابت في مسألة ما لو طعن برمح أو رمي بسهم فبقي الحديد في بطنه اختلاف، وصحح عدم الإفطار جماعة^(٥).

واختلفوا في الجائفة وفرقوا بين وصول الدواء إلى الجوف فيفسد صومه بالاتفاق سواء كان رطباً أو يابساً^(٦)، أما لو لم يتحقق أي منهما فأبو حنيفة على أن اليابس لا يفطر، والرطب يفطر لأن الدواء إذا كان رطباً فالظاهر هو الوصول لوجود المنفذ إلى الجوف فيبنى الحكم على الظاهر. وأما أبو يوسف ومحمد فاليابس لا يصل إلى الجوف أصلاً، والرطب لا يفسد لعدم العلم بوصوله فلا يفطر بالشك، وقد اعتبروا المخارق الأصلية، لأن الوصول إلى

(١) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، باب في ركن الصيام، ١٤٩/٢، البحر الرائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٨٨/٢، الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٧/١، فتح باب العناية، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٥٧١/١.

(٢) الاختيار، كتاب الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١٨٠/١.

(٣) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٦/٢.

(٤) المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٤٨/٣.

(٥) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٦/٢.

(٦) المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٤٨/٣.

الجوف من المخارق الأصلية متيقن به ومن غيرها مشكوك فيه فلا نحكم بالفساد مع الشك^(١).

ولو جامع في أحد السيلين عامداً فعليه القضاء، ولا يشترط الإنزال في المحليين اعتباراً بالاغتسال، وهذا لأن قضاء الشهوة يتحقق دونه^(٢).

ويفطر لو وجدت صورة الجماع أو معناه، ومعناه هو الإنزال عن مباشرة^(٣).

ويفطر إن جامع فيما دون السيلين، وكذا لو أنزل باللمس والقبلة لقضاء إحدى الشهوتين^(٤).

ولو استمنى بكفه أفطر على المختار وهو قول عامة المشايخ لوجود الجماع معنى^(٥).

(١) انظر بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ١٤٩/٢، الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٧/١، اللباب، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ١٥٨/١، البحر الرائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٨٨/٢.

(٢) ينظر فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٢/٢.

(٣) ينظر فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٣٤/٢.

(٤) الاختيار، كتاب الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١٧٨/١، الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٠/١، فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٥/٢.

(٥) الاختيار، كتاب الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١٧٨/١، فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٣٤/٢.

وإن استقاء عمداً وخرج و كان ملء الفم فسد صومه بالإجماع^(١).

ما يفطر عند المالكية:

الذي يجب الإمساك عنه في الصوم نوعان: أحدهما إيصال شيء إلى داخل

البدن، والآخر إخراج شيء منه.

فأما الذي يوصل إلى داخل البدن فما يصل إلى الحلق مما يساغ ويقع

الاغتذاء به أو لا يساغ، أو يتطعم أو لا يتطعم من المائعات والجامدات الواصلة

إلى الحلق من مدخل الطعام والشراب أو من غير مدخلهما من المنافذ^(٢)

كالعين^(٣) والأنف^(٤) والأذن^(٥)، وإنما قالوا إن وصول الطعام إلى الحلق من أي

المنافذ كان يفطر لاتفاقهم على أن وصوله من مدخل الطعام والشراب يفطر،

والعلة فيه وصول طعمه إلى الحلق، فكانت سائر المنافذ بمنزلة^(٦).

(١) فتح القدير، كتاب الصيام، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٠/٢، الاختيار، كتاب

الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١٧٨/١، وعند محمد يفسد بما هو أقل من ملء الفم.

(٢) الذخيرة، كتاب الصوم، فصل في حقيقة الصوم، ٥٠٦/٢.

(٣) المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه، ٤٦٦/١، التلقين، كتاب الصيام،

١٧٤/١، شرح الخرشي، كتاب الصوم، ٣٣/٣، مواهب الجليل، كتاب الصيام،

٣٤٧/٣، حاشية الدسوقي، كتاب الصيام، ١٥٢/٢.

(٤) التلقين، كتاب الصيام، ١٧٤/١، المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه،

٤٦٦/١.

(٥) التلقين، كتاب الصيام، ١٧٤/١، المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه،

٤٦٦/١، شرح الخرشي، كتاب الصوم، ٣٣/٣، حاشية الدسوقي، كتاب الصيام،

١٥٢/٢، المنتقى، كتاب الصوم، باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، ٦٨/٣.

(٦) المعونة، كتاب الصيام، أدلة الإمساك عن الأكل والشرب، ٤٦٨/١.

ويفطر وصول البخور أو بخار القدر للحلق، وإن شمه فقط من غير أن يدخل الحلق فلا يفطر^(١)، وكذلك يفطر وصول شيء غالب سبقه لحلقه من أثر ماء مضمضة أو استنشاق أو غالب من رطوبة سواك مجتمع في فيه بأن لم يمكن طرحه في الفرض خاصة^(٢).

وكذلك يفطر بإيصال المائع لمعدة من منفذ سافل إذا كان متسعاً كالدبر، أما ما يدخل من منفذ ضيق فلا يفطر، وكذا إيصال الجامد من المتسع^(٣). فعلى ذلك يفطر بإيصال المائع لمعدة بحقنة في فرج امرأة^(٤)، بخلاف الإحليل فلا يفطر الداخل إليه^(٥).

ووقع خلاف في دهن الرأس إذا وجد طعمه في حلقه، أما إذا وجد طعمه وكان داخلاً من غير مسام الرأس فلا يفطر^(٦).

(١) حاشية الدسوقي، باب ذكر فيه حكم الصيام وما يتعلق به، ١٥٣/٢.

(٢) حاشية الدسوقي، باب ذكر فيه حكم الصيام وما يتعلق به، ١٥٤/٢.

(٣) المدونة، كتاب الصيام، باب في القبلة والمباشرة، والحقنة، والسعوط... للصائم، ٣٨٧/١، أقرب المسالك للدردير، كتاب الصوم وأحكامه، ٤٥١/١، مواهب الجليل، باب في الصيام، باب ذكر فيه حكم الصيام وما يتعلق به، ٣٤٥/٣، حاشية الدسوقي، باب الصيام، ١٥٢/٢، عيون المجالس، كتاب الصيام ٦٥٦/٢.

(٤) شرح الخرشي، كتاب الصوم، ٣٣/٣، المنتقى، كتاب الصوم، باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، ٦٨/٣، حاشية الدسوقي، كتاب الصيام، ١٥٢/٢.

(٥) المدونة، كتاب الصيام، فصل في القبلة والمباشرة والحقنة، ٣٨٧/١، الذخيرة، كتاب الصيام، باب في حقيقته، ٥٠٦/٢، الشرح الصغير للدردير، كتاب الصيام وأحكامه، ٤٥٢/١، مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٤٦/٣.

(٦) مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٤٨/٣.

وأما مداواة الجائفة بدواء مائع أو غير مائع فلا يفطر لأنه لا يصل إلى مدخل الطعام والشراب ولو وصل لمات من ساعته^(١).

والنوع الآخر: إيلاج الذكر في قبل أو دبر قارنه إنزال أو لم يقارنه^(٢).

وأما ما يخرج من البدن فنوعان: إنزال الماء الدافق عن تلذذ^(٣) بأحد الأسباب الداعية له للاتفاق على أن الإنزال في الجملة له تأثير في إفساد الصوم، وأن وقوعه لا عن سبب من الصائم يستدعيه به لا يفسده، فلم يبق إلا أن يكون مستدعى بوجه من وجوه اللذة^(٤).

والنوع الآخر عمد الاستقياء وإجهاد النفس فيه^(٥)، لأن الغالب منه عود شيء مما يخرج من حلقه إلى جوفه، وذلك مفطر له للغالب على اليقين، وقيل يستحب ولا يجب القضاء لأنه خارج من الفم كالبصاق، ولأنه لما افترق الحكم بين غلبته وعمده دل على أنه لا يقع به الفطر^(٦).

(١) المدونة، كتاب الصيام، فصل في القبلة والمباشرة والحقنة، ٣٨٧/١.

(٢) التلقين، كتاب الصيام، ١٧٤/١، المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه،

٤٦٧/١، حاشية الدسوقي، باب في الصيام، ١٥٠/٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه، ٤٦٦/١، حاشية الدسوقي، باب

في الصيام، ١٥٠/٢.

(٥) التلقين، كتاب الصيام، ١٧٥/١، المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه،

٤٦٦/١، حاشية الدسوقي، باب في الصيام، ١٥١/٢.

(٦) المعونة، كتاب الصيام، فصل فيمن استقى عامداً، ٤٧٣/١.

ما يفطر عند الشافعية:

يفطر دخول الشيء جوف الصائم، وقد ضبط الداخل المفطر بالعين الواصلة من الظاهر إلى الباطن في منفذ مفتوح عن قصد مع ذكر الصوم^(١)، فلا يضر وصول الدهن إلى الجوف بتسرب المسام، ولا الاكتحال وإن وجد طعمه بحلقه^(٢). وفيه قيود: منها الباطن الواصل إليه، وفيما يعتبر به وجهان، أحدهما: أنه يقع عليه اسم الجوف، والثاني يعتبر معه أن يكون فيه قوة تحييل الواصل إليه من غذاء أو دواء^(٣)، وكونه محيلاً فمردود بأن الوصول للحلق مفطر وهو ليس محيلاً، وهو كذلك عند الأكثرين^(٤).

وعلى هذا فيفطر بالإستعاط^(٥) إن وصل إلى الدماغ لأن الدماغ أحد الجوفين^(٦)، ويقطار الشيء في الأذن إذا وصل إلى الباطن في الأصح، وفي وجه لا يفطر^(٧)، وتفطر الحقنة من

(١) روضة الطالبين، كتاب الصيام، ٢٢٠/٢.

(٢) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١.

(٣) روضة الطالبين، كتاب الصيام، ٢٢٠/٢.

(٤) انظر تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١، العزيز شرح الوجيز،

كتاب الصيام، ١٩٣/٣.

(٥) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١، المجموع، كتاب الصيام، ٣٣٥/٦.

(٦) المهذب، كتاب الصيام، فصل حرمة الأكل والشرب، ٦٠٤/٢.

(٧) العزيز شرح الوجيز ٣/١٩٤، مغني المحتاج، كتاب الصوم، فصل في شرط الصوم ٢/١٦٧،

المجموع، كتاب الصوم، فرع مسائل اختلف فيها العلماء، ٦/٣٣٧، تحفة المحتاج، كتاب

الصيام، ٥١٢/١، البيان، كتاب الصيام، ٣/٥٠١، العباب المحيطة، كتاب الصوم، باب

ما يمسك عنه الصائم، ٢/٤٩٤، حاشية إعانة الطالبين، كتاب الصوم، ٢/٣٥٨.

الدبر^(١)، والتقطير في الإحليل^(٢)، ووجه آخر أن التقطير في الإحليل لا يفطر إن لم يصل إلى المثانة، وفي وجه إن لم يجاوز الحشفة^(٣)، وتفطر المرأة بإدخال شيء في فرجها^(٤).

ويفطر بالوصول من جائفة لأنه جوف محيل.. فلو وضع على جائفة بطنه دواء فوصل إلى جوفه أفطر وإن لم يصل إلى باطن الأمعاء^(٥).

ولو طعن نفسه أو طعنه غيره بإذنه فوصل السكين إلى جوفه.. فوصل

(١) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١، المجموع، كتاب الصيام، فصل يحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٥/٦، الوسيط، كتاب الصوم، باب الإمساك عن المفطرات، ٥٢٥/٢، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٣/٢.

(٢) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٦٧/٢، العزيز كتاب الصيام، ١٩٤/٣، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١٢/١، المجموع، كتاب الصيام، فصل ما يحرم على الصائم، ٣٣٦/٦، حاشية البجيرمي على الخطيب، كتاب الصيام، باب ما يفطر به الصائم، ١١١/٣، حاشية إعانة الطالبين، كتاب الصوم، ٣٥٨/٢، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢، حاشية الجمل، كتاب الصوم، ٤١٩/٣.

(٣) العزيز شرح الوجيز، كتاب الصيام، ١٩٤/٣، المجموع، كتاب الصيام، فصل قوله ويحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٦/٦.

(٤) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١، المجموع، كتاب الصوم، فصل في ما يحرم على الصائم، ٣٣٥/٦، حاشية القليوبي، كتاب الصوم، فصل في شرط الصوم من حيث الفعل، ٩٠/٢، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٣/٢.

(٥) المجموع شرح المهذب، كتاب الصيام، ٣٤٦/٦.

الباطن أفطر^(١).

وإذا ابتلع الصائم ما لا يؤكل عادة أفطر بلا خلاف عندهم^(٢)، فلو ابتلع طرف خيط وطرفه الآخر بارزاً أفطر بوصول الطرف الواصل ولا يعتبر الانفصال من الظاهر لأنه وصل إلى الباطن فبطل صومه كما لو غاب كله^(٣).

وشرط صحته الإمساك عن الجماع وإن لم ينزل بالإجماع^(٤).

وشرطه الإمساك عن الاستمنا^(٥).

وشرطه كذلك الإمساك عن خروج المنى بمباشرة^(٦).

وشرطه الإمساك عن الاستقاء، والصحيح أنه لو تيقن أنه لم يرجع شيء

إلى جوفه بالاستقاء بطل صومه بناء على أنها مفطرة لعينها لا لعود شيء^(٧).

(١) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٦٧/٢، وانظر البيان في مذهب الشافعي، كتاب الصوم، مسألة وصول شيء إلى الجوف، ٥٠٣/٣، الحاوي الكبير، كتاب الصيام، باب النية في الصوم، ٤٥٧/٣، المجموع، كتاب الصوم، فرع من قوله: ويحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٦/٦، العباب المحيطة، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢، حاشية الجمل، كتاب الصوم، ٤١٨/٣.

(٢) المجموع، كتاب الصيام، ٣٤٠/٦.

(٣) المجموع، كتاب الصوم، فصل ما يحرم على الصائم، ٣٣٦/٦، البيان، كتاب الصيام، ٥٠٤/٣، العباب المحيطة، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢، التهذيب، كتاب الصوم، فصل فيما يبطل الصوم، ١٦٣/٣، الوسيط، كتاب الصوم، باب الإمساك عن المفطرات، ٥٢٥/٢.

(٤) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١١/١، المجموع، كتاب الصيام، ٣٤٨/٦.

(٥) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١٥/١، المجموع، كتاب الصيام، ٣٥٠/٦.

(٦) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١٥/١.

(٧) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١١/١، المجموع، كتاب الصيام، ٣٤٤/٦.

ما يفطر عند الحنابلة:

يفطر بكل ما أدخله إلى جوفه أو مجوف في جسده من أي موضع كان^(١).

فلو أكل أو شرب، أو أكل تراباً أو ما لا يغذي ولا ينماع في الجوف كالحصى ولو طرف سكين^(٢) من فعله أو فعل غيره بإذنه فسد صومه، ولا فرق بين القليل والكثير.

ولو ابتلع خيطاً كله أو بعضه أفطر^(٣).

لو استعط في أنفه بدهن أو غيره فوصل إلى حلقة أو دماغه فسد صومه لأن الدماغ جوف والواصل إليه يغذيه فيفطر كجوف البدن^(٤).

ويفطر لو احتقن في دبره لأنه يصل إلى الجوف، وهو أولى وأبلغ من

(١) الإنصاف، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة ٤٠٩/٧ - ٤١٠.

(٢) المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٤/٣٥٣، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما

يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٢/٣٦٠، الإنصاف، باب ما يفسد الصوم ويوجب

الكفارة ٧/٤١٠، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصيام ويوجب الكفارة ٧/٥،

شرح الزركشي على الخرقى، كتاب الصيام، ٢/٥٨٠.

(٣) المبدع، كتاب الصيام، ٣/٢٢، الفروع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب

الكفارة ٧/٥، كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصيام، ٣/٩٧٥.

(٤) كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ٣/٩٧٥، الإنصاف،

كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة ٧/٤١٠، شرح المنتهى، كتاب

الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٢/٣٦٠.

الاستعاط^(١)، أو اكتحل^(٢) لأن العين منفذ لكنه غير معتاد كالواصل من الأنف، وإن لم يتحقق وصوله إلى الحلق فلا فطر لعدم تحقق ما ينافي الصوم، أو أقطر في أذنه بما يصل إلى الدماغ^(٣) الذي هو أحد الجوفين عندهم، أما الإحليل فالمذهب أنه لا يفطر بالتقطير فيه، إلا أن هناك قولاً آخر بالتقطير إذا وصل المثانة، وذلك لأنه منفذ يتعلق الفطر بالخارج منه فتعلق بالواصل إليه كالفم^(٤).

وأما قبل المرأة فلا يفسد الداخل إليه إلا بالجماع^(٥).

ولو داوى جائفة أو جرحاً بما يصل إلى جوفه فسد لأنه أوصل إلى جوفه شيئاً باختياره^(٦).

(١) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٠٩/٧، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٠/٢، كشف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ٩٧٥/٣، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩ ٣٥٣/٤، شرح الزركشي على مختصر الخرقى، كتاب الصيام، ٥٨٠/٢.

(٢) شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٣٦٠/٢، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٣٥٣/٤، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٦/٥، كشف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٦/٣، مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، ٦٤٤/٢، برقم ٨٧١-٨٧٤.

(٣) المبدع، كتاب الصوم، ٢٢/٣، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٦/٥، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٣٥٢/٤، شرح الزركشي على الخرقى، كتاب الصيام، ٥٨٠/٢.

(٤) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤٣٠/٧.

(٥) شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٤ / ٢، كشف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٩٧٦ / ٣.

(٦) المغني، كتاب الصوم، ٣٥٣/٤، الإقناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٤٩٧/١.

وإذا جامع في نهار رمضان في الفرج قبلاً كان أو دبراً، حياً أو ميتاً، فعليه القضاء والكفارة. وإن جامع دون الفرج فأنزل أظفر.
ولو استقاء فقاء طعاماً أو بلغماً أو دماً أو غيره فسد صومه سواء كان قليلاً أو كثيراً^(١).

ولو استمنى فأمنى فسد صومه لأنه إذا فسد بالقبلة المقترنة بالإنزال فلأن يفسد بالاستمناء بطريق أولى، ولو باشر فأمنى فسد صومه^(٢).
ولو حجم أو احتجم وظهر دم فسد صومه^(٣).
والمذهب أنه إذا فعل ما تقدم ذكره عامداً ذاكراً لصومه مختاراً يفسد صومه، وإن فعله ناسياً أو مكرهاً لم يفسد، ما عدا الجماع فيفسد صومه^(٤).

الخلاصة:

مما سبق يتبين أن مناط الإفطار عند كل مذهب من المذاهب الأربعة ما يلي:
الحنفية: أن الفطر لا يثبت إلا بصورته أو معناه، وصورته ابتلاع ولو لما لا يتغذى به، ومعناه دخول ما فيه صلاح البدن إلى الجوف سواء وصل إلى الجوف

(١) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤١٣/٧، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦١/٢، كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٦/٣.

(٢) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤١٤/٧، كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٧/٣.

(٣) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤١٩/٧، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٢/٢.

(٤) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤٢٤/٧.

من الفم أو من المخارق الأصلية كالأنف والأذن والدبر والجائفة وقُبَل المرأة بشرط الاستقرار، وبالتفصيل السابق في الأذن.

أما الإحليل ففيه خلاف، وأما العين ومسام الجلد فليستا من منافذ الجسم التي يفطر بالدخول إليها.

كما أن الجماع في أحد السبيلين عامداً يفطر ولو بدون إنزال، وكذا لو أنزل بمباشرة أو باستمناء.

والاستقاء عمداً تفطر لو كانت ملء الفم.

المالكية: لا يثبت الفطر عندهم إلا بإيصال شيء إلى داخل البدن مما يصل إلى الحلق سواء كان يتغذى به أو لا من المائعات والجامدات، وسواء كان الدخول من الفم أو غير ذلك من المنافذ كالعين والأنف والأذن. أما الوصول إلى المعدة من الأسفل فيشترط أن يكون من منفذ واسع كالدبر أو قبل المرأة، ويشترط كونه مائعاً وأما الجامد فلا يفطر.

وعلى هذا فلا يعتبر الإحليل منفذاً مفطراً ولا الجائفة ولو وصل الدواء إلى جوفه، ولا مسام الجلد غير مسام الرأس فالمعروف من المذهب وجوب القضاء^(١).

كما أن الجماع في أحد السبيلين عامداً يفطر ولو بدون إنزال، وكذا لو أنزل بمباشرة أو باستمناء.

والاستقاء عمداً تفطر.

الشافعية: لا يصح الصيام إلا بالإمساك عن وصول الشيء إلى الحلق سواء

(١) الشرح الصغير، كتاب الصوم، ٤٥١/١.

مما يتغذى به أو لا عامداً عالماً بالتحريم مختاراً دون شرط الاستقرار، ولا بد من أن يكون الوصول من منفذ مفتوح كأنف وأذن وجائفة ودبر وفرج امرأة. وعلى هذا فلا يفطر بالوصول من العين ولا من مسام الجلد، وأما الإحليل ففيه خلاف.

كما أن الجماع في أحد السبيلين عامداً يفطر ولو بدون إنزال، وكذا لو أنزل بمباشرة أو باستمناء. والاستقاء عمداً تفطر.

الحنابلة: يفطر بكل ما أدخله إلى جوفه أو مجوف في جسده من أي موضع كان. وعلى هذا فلا يفطر بما يدخل من إحليل على المذهب، ولا من قبل امرأة ولا من مسام جلد.

كما أن الجماع في أحد السبيلين عامداً يفطر، وكذا لو أنزل بمباشرة أو باستمناء.

والاستقاء عمداً تفطر، وكذا الحجامة.

وعلى هذا فاتفق المذاهب الأربعة على ما يلي:

- أن المفسد للصوم مما يدخل الجسم هو ما يصل إلى الجوف سواء كان يتغذى به أو لا يتغذى به عن طريق الفم والأنف أو الدبر، وكذا عن طريق الأذن إذا كان دهناً إلا ما كان من قول مقابل للأصح عند الشافعية من أنه لا يفسد الصوم بما دخل عن طريق الأذن.

- كما اتفقوا على أن ما يدخل عبر مسام الجلد لا يفطر إلا ما كان من المالكية الذين اختلفوا في التفطير بما يدخل من مسام الرأس خاصة.

• واتفقوا على أن الجماع في أحد السبيلين عامداً يفطر، وكذا لو أنزل بمباشرة أو استمناء.

أما خلافهم فهو كالتالي :

• مدخل الإحليل : مفطر عند الشافعية فقط ، وفيه خلاف عند الحنفية.

• قبل المرأة : مفطر عند الجميع إلا الحنابلة.

• مدخل العين : مفطر عند المالكية والحنابلة فقط إذا وصل إلى الحلق.

• مداواة الجائفة : مفطرة عند الجميع إلا المالكية.

• الحجامة : مفطرة عند الحنابلة فقط.

الراجع :

أجمع الفقهاء على أنه يجب على الصائم الإمساك زمان الصوم عن المطعوم والمشروب والجماع لقوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ بَشَرُوهُنَّ وَابْتَغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾^(١) ، وقال رسول الله ﷺ : " يقول الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به : يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي"^(٢) .

(١) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٢) المجموع ، كتاب الصيام ، فصل قوله : يحرم على الصائم الأكل والشرب ، ٣٣٤/٦ ، ومسألة قوله : تحرم المباشرة في الفرج ، ٣٤٨/٦ ، المغني ، كتاب الصوم ، مسألة قوله : من أكل أو شرب ، ٣٤٩/٤ ، ومسألة قوله : من جامع في الفرج ٤/٤٩٤ ، بداية المجتهد ، كتاب الصيام ، فصل الركن الثاني وهو الإمساك ، ١٥٣/٢ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [الفتح : ١٥] ،

برقم ٧٤٩٢ ، صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ، برقم ١١٥١ .

ورأينا مما سبق أن ما يفطر عند الفقهاء هو الذي يدخل إلى الجوف سواء من طريق الفم والأنف ومن ثم الحلق، أو من مداخل أخرى باعتبارها عندهم منفذاً للجوف كالعين والأذن والدبر... الخ.

ولا بد في هذا المقام من الإشارة إلى أن القول بأن الدماغ له منفذ إلى الجوف كما يقوله الحنفية ليس وجيهاً؛ إذ لا علاقة له بالجوف بتاتاً، ولعل سبب قولهم بهذا أن النخامة والتي يشعر المرء بنزولها من أعلى الأنف تتخذ طريقاً لها إلى الحلق، فبنوا على ذلك أن كل ما يدخل إلى الدماغ فلا بد أن ينزل إلى الحلق.

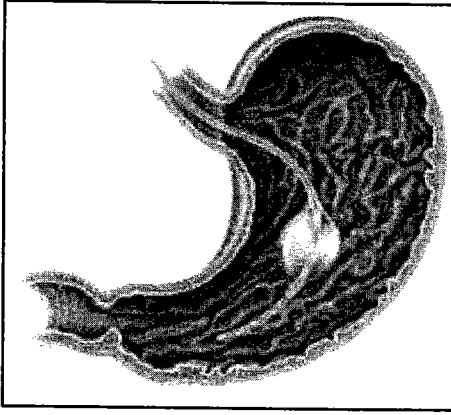
والحقيقة أنه لا شيء من الدماغ ينزل إلى الحلق، فحتى السائل الدماغى الشوكى المحيط بالدماغ لا يمكن أن ينزل إلى جوف الأنف إلا في حالة واحدة فقط وهي وجود كسر في قاعدة الدماغ^(١)، وعلى هذا فالداخل من أي منفذ في الرأس فإنه في الحقيقة لا يدخل إلى الدماغ، وبالتالي لا يصل إلى الحلق^(٢). وعلى هذا فما يفطر إما أن يكون مما يدخل الجسم، أو مما يخرج من الجسم:

أولاً: ما يدخل إلى الجسم، ولا بد أن ينطبق عليه أحد الضابطين التاليين:
الضابط الأول: المنفذ الأصلي:

أن يكون دخوله الجسم عن طريق الحلق سواء كان عن طريق الفم أو الأنف، وسواء كان يتغذى به أو لا، وأما ما لا يتغذى به فإنه يشترط استقراره

(١) ذكره الدكتور حسان شمسي باشا في مجلة المجمع الفقهي، العدد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٢٥.

(٢) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ٢ / ١٤٩.



في المعدة وأن لا يخرج منها، لأن ما لا يغذي لم يكن تفتيره بسبب فائدته للجسم، ولكن لأنه يأخذ حيزاً في المعدة يمنع الشعور بالجوع، ويدل لذلك حديث جابر رضي الله عنه قال: لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم جهد

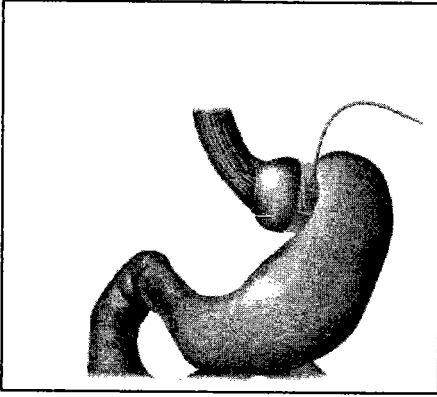
شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع^(١).

ويدل لذلك أيضاً الطب المعاصر حيث تلجأ بعض الحالات المستعصية في السمنة إلى تخفيف الوزن بما يعرف بعملية بالون المعدة فيقوم الطبيب بوضع بالون مصنوع من مادة السليكون الخفيفة في المعدة عن طريق الفم حتى إذا اتخذ مكانه عمد الطبيب إلى ملء البالون بمحلول معقم حتى يصل إلى حجم يمنع مروره عبر الأمعاء، وإلى ثقل يمنعه من الطفو بحرية في المعدة، وهكذا يملأ البالون حيزاً من المعدة فيحصل للمعالج الشعور بالشبع الجزئي وتقلص الإحساس بالجوع^(٢).

ومثل ذلك يقال في عملية تحزيم المعدة وفيها يتم ربط شريط مجوف من

(١) مسند أحمد، برقم ١٤٢٢٠، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أيمن المكي والد عبد الواحد فمن رجال البخاري، ورواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، برقم ٤١٠١.

(٢) موقع مركز جراحة السمنة بأستراليا: www.obesitysurgery.net.au obesity surgery center.



السليكون حول الجزء الأعلى من المعدة، فيقسمها إلى جيب علوي صغير أعلى الشريط، وآخر سفلي كبير أسفل الشريط.

يقوم الجيب الصغير بتقليل كمية الطعام التي يتناولها المعالج، ويسبب شعوراً بالشبع بعد تناول كمية صغيرة من الطعام.

ويُلاحظ انطباق أهم الشروط الأصولية للعلة في كونها:

• ظاهرة (أي ليست خفية)، ودخول الشيء للحلق عن طريق الفم أمر ظاهر ليس بخفي، وأما عن طريق الأنف فقد بين النبي ﷺ في حديث لقيط بن صبرة^(١) أن هذا الدخول مظنة للإفطار، وخاصة أنه قد يتكرر في نهار رمضان في صلاة الفجر والظهر والعصر، فقال ﷺ: "وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً"^(٢).

• منضبطة: ذلك أن الشارع يعلق الأحكام على علل منضبطة لا يحصل فيها التردد، وعدم وضوح العبادة للمكلف يوقعه في الحرج. فالذي يتأكد دخوله للحلق فقط هو الذي يفطر، وعلى هذا لا تعتبر العين منفذاً للحلق لأن

(١) أبو عاصم لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق وافد بني المنتفق إلى النبي ﷺ. انظر الإصابة، ص ١١٤٣، برقم ٧٧٩٠، أسد الغابة ٤/٤٥٣، برقم ٤٥٤٠.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الاستنشاق، برقم ١٤٢، والترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق للصائم، برقم ٧٨٨، والنسائي، كتاب الطهارة، باب المبالغة في الاستنشاق، برقم ٨٧، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ما يدخل إلى العين قد يصل إلى الحلق وقد لا يصل، وهذا أمر محسوس ومجرب، فعدم انضباط العلة يبطلها، ولا يقال: إذا تحقق وصوله إلى الحلق هنا أفطر وإلا فلا، بل يقال إننا لا نسأل وصل إلى الحلق أم لا، لأنه غير ظاهر.

وهذا بخلاف الأنف، فإنه منفذ إلى الحلق، وقد أكد ذلك حديث لقيط بن صبرة: "وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً"^(١)، فدل على أن الأنف منفذ إلى جهة تؤثر في صيام المسلم، ويبين الأطباء أنها الحلق، فالأنف وإن لم يكن مدخلاً معتاداً للحلق فإن الحديث نبهنا إلى أنه مظنة لذلك عند المبالغة في الاستنشاق، فإذا أدخلنا سائلاً عن طريق الأنف فإنه سيصل إلى المكان الذي لو بالغ الصائم في الاستنشاق لوصل إليه وهو الحلق.

قال شيخ الإسلام: "إن الصيام من دين الإسلام الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام، فلو كانت هذه الأمور - أي الكحل والحقنة والإقطار في الإحليل ومداواة المأمومة والجائفة - مما حرمها الله ورسوله على الصائم وأفسد الصوم بها، لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه، ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه، فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي ﷺ في ذلك لا حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مسنداً ولا مراسلاً علم أنه لم يذكر شيئاً من ذلك"^(٢).

وقال أيضاً: "والذين قالوا: إن هذه الأمور تفسد كالحقنة ومداواة المأمومة والجائفة لم يكن معهم حجة عن النبي ﷺ، وإنما ذكروا ذلك بما رأوه من

(١) تقدم تخريجه ص ١٤٨.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٣٤/٢٥.

القياس، وأقوى ما احتجوا به قوله ﷺ: "وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً"^(١)، قالوا: فدل ذلك على أن ما وصل إلى الدماغ يفطر الصائم إذا كان بفعله، وعلى القياس كل ما وصل إلى جوفه بحقنة وغيرها، سواء كان ذلك في موضع الطعام والغذاء أو غيره من حشو جوفه"^(٢).

ثم تطرق رحمه الله إلى تفنيد حجة القياس بذكر وجوه:

• "إثبات التفطير بالقياس يحتاج إلى أن يكون القياس صحيحاً، وذلك إما قياس علة بإثبات الجامع، وإما بإلغاء الفارق، فإما أن يدل دليل على العلة في الأصل فيعدي بها إلى الفرع، وإما أن يعلم ألا فارق بينهما من الأوصاف المعتبرة في الشرع، وهذا القياس هنا منتف. وليس في الأدلة ما يقتضي أن المفطر الذي جعله الله ورسوله مفطراً هو ما كان واصلاً إلى دماغ أو بدن، أو ما كان داخلياً من منفذ، أو واصلاً إلى الجوف، ونحو ذلك من المعاني التي يجعلها أصحاب هذه الأقاويل هي مناط الحكم عند الله ورسوله.. وإذا لم يكن على تعليق الله ورسوله للحكم بهذا الوصف دليل كان قول القائل: إن الله ورسوله إنما جعلوا هذا مفطراً لهذا قول بلا علم، وكان قوله: إن الله حرم على الصائم أن يفعل هذا، قولاً بأن هذا حلال وهذا حرام بلا علم، وذلك يتضمن القول على الله بما لا يعلم، وهذا لا يجوز"^(٣).

• "أن القياس إنما يصح إذا لم يدل كلام الشارع على علة الحكم.. ومعلوم

أن النص والإجماع أثبتا الفطر بالأكل والشرب والجماع والحيض، والنبي ﷺ

(١) تقدم تخريجه ص ١٥٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥/٢٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/٢٤١.

قد نهى المتوضئ من المبالغة في الاستنشاق إذا كان صائماً، وقياسهم على الاستنشاق أقوى حججهم، وهو قياس ضعيف؛ وذلك لأن من نشق الماء بمنخره ينزل الماء إلى حلقه وإلى جوفه، فحصل له بذلك ما يحصل للشارب فمه ويغذي بدنه من ذلك الماء، ويزول العطش ويطبخ الطعام في معدته كما يحصل بشرب الماء، فلو لم يرد النص بذلك لعلم بالعقل أن هذا من جنس الشرب، فإنهما لا يفترقان إلا في دخول الماء من الفم، وذلك غير معتبر، بل دخول الماء إلى الفم وحده لا يفطر، فليس هو مفطراً ولا جزءاً من المفطر لعدم تأثيره، بل هو طريق إلى الفطر، وليس كذلك الكحل والحقنة ومداواة الجائفة والمأمومة، فإن الكحل لا يغذي ألبتة ولا يدخل أحد كحلاً إلى جوفه لا من أنفه ولا من فمه، وكذلك الحقنة لا تغذي، بل تستفرغ ما في البدن كما لو شم شيئاً من المسهلات أو فرع فزعاً أو جب استطلاق جوفه وهي لا تصل إلى المعدة. والدواء الذي يصل إلى المعدة في مداواة الجائفة والمأمومة لا يشبه ما يصل إليها من غذائه، والله تعالى قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١)، وقال ﷺ: "الصيام جنة"^(٢)، وقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع بالصوم"^(٣)، فالصائم نهى عن الأكل والشرب؛ لأن ذلك سبب التقوي، فترك الأكل والشرب الذي يولد الدم الكثير الذي يجري فيه الشيطان إنما يتولد من الغذاء لا

(١) سورة البقرة: من آية ١٨٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، برقم ١٨٩٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، برقم ٢٠٣٨،

دون قوله "فضيقوا مجاريه بالجوع بالصوم"، فلم أجد هذه الزيادة.

عن حقنة ولا كحل، ولا ما يقطر في الذكر، ولا ما يداوي به المأمومة والجائفة، وهو متولد عما استنشق من الماء؛ لأن الماء مما يتولد منه الدم، فكان المنع منه من تمام الصوم. فإذا كانت هذه المعاني وغيرها موجودة في الأصل الثابت بالنص والإجماع، فدعواهم أن الشارع علق الحكم بما ذكره من الأوصاف معارض بهذه الأوصاف، والمعارضة تبطل كل نوع من الأقيسة إن لم يتبين أن الوصف الذي ادعوه هو العلة دون هذا^(١).

الضابط الثاني: الداخل من غير المنفذ الأصلي:

أن يكون دخوله إلى الجسم من أي طريق كان، لكنه يسبب تغذية الجسم ويقوم مقام الطعام والشراب. ودليل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم، فقالوا إنك تواصل، قال: "إني لست كهيتكم، إني يطعمني ربي ويسقيني"^(٢)، فإنه لم يكن قصد النبي ﷺ أن الله تعالى يطعمه ويسقيه طعاماً وشراباً حسياً وإلا لم يكن للوصال في الصوم خصوصية له. ففي ذلك إشارة إلى أن الشيء إذا كان يقوم مقام الطعام والشراب فإنه لا يُشعر المرء بالجوع والعطش، وهذا يدل على أنه يفسد الصوم.

وعلى هذا فكل ما دخل إلى الجسم من غير مدخل الحلق وكان مغذياً يقوم مقام الطعام والشراب في حال الاستمرار عليه، ويمكن للمرء أن يعيش به محافظاً على حياته، ومستغنياً عن الأكل والشرب فإنه يفطر سواء كان عن طريق الدبر حيث تقوم الأمعاء الغليظة بالامتصاص، أو عن طريق فتحة ما في

(١) الفتاوى، ٢٥ / ٢٤٤-٢٤٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال: ليس في الليل صيام، برقم

١٩٦٤، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، برقم ١١٠٥.

أي جزء من الجسم أو وصلت ما يمكن أن يُتغذى به على وجه الاستمرار، أو عن طريق الحقن التي تُعطى في الوريد أو العضلات، وإنما اشترطنا أن يكون مغذياً في حال الاستمرارية لأن ما يدخل الجسم من دواء قد يكون فيه ماء أو سكر بنسب علاجية تتناسب مع تركيز الدواء. فلو قلنا أن مجرد استفادة الجسم مما هو مغذ يفطره لقلنا بالتفطير بما يدخل الحلق من الماء - رغماً عن الصائم - على إثر المضمضة للوضوء^(١)، وبما يدخل الجسم عن طريق مسام الجلد من دواء في الادهان أو ماء عند الوضوء مع اتفاق المذاهب الأربعة بعدم التفطير بما يدخل الجسم عن طريق المسام^(٢)، لأن كل ذلك فيه كميات قليلة من الماء والمواد الأخرى التي يمتصها البدن ويستفيد منها، إلا أن الإنسان لو استمر على هذه السوائل العلاجية منفردة فإنه لا يستطيع العيش بها، بل إن المادة العلاجية قد تضره أو تؤدي إلى وفاته إذا زادت نسبتها في الجسم.

فلزم أن نقول أن ما يوجد مع المادة العلاجية من الماء أو السكر بكميات قليلة معفو عنه، لأنه قليل ويشق التحرز منه وتعم به البلوى، وليس الماء الموجود مقصوداً لذاته وللتغذية وإنما المقصود به العلاج فيدخل تحت قاعدة: يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً، فالجنين في بطن الناقة لا يجوز بيعه منفرداً عن أمه، أما إن بيعت أمه وكان هو في بطنها فإنه يُعفى عن جهالته برغم ما في ذلك من غرر مع كون الجنين يؤثر في سعر الناقة إذا كان في بطنها.

(١) فلو مضمض المرء بماء موسوم بمادة مشعة لاكتشفنا المادة المشعة في المعدة بعد قليل مما يؤكد وجود قدر يسير معفو عنه. ذكر ذلك د. محمد هيثم خياط في بحثه المقدم للمجمع الفقهي

التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، ٢٨٧/٢.

(٢) إلا ما ذكرنا من قول المالكية بالتفطير بما يدخل من مسام الرأس خاصة.

وينبغي التنويه إلى أن تحديد الفقهاء رحمهم الله للجوف ومنافذه هو احتياط منهم لقصور التشريح الدقيق في أزمانهم، وكونهم احتاطوا لدينهم فجعل بعضهم ما يدخل عن طريق العين أو الأذن أو الإحليل أو غير ذلك مفطراً فهذا مما لا بأس فيه ولا يُنتقدون عليه لأن هذا غاية علمهم، والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١)، ويقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَنَهَا﴾^(٢)، وكون الشيء عندهم يفطر ثم يتضح لنا الآن أنه لا يفطر فليس فيه شيء لأنه احتياط.

ثانياً: ما يخرج من الجسم؛ فيفطر الجماع وإخراج المني بشهوة بلمس أو تقييل أو استمناء، والاستقاءة، والحجامة، وخروج دم الحيض والنفاس من المرأة، وسيأتي تفصيل ذلك في مباحث الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

(١) سورة البقرة: من آية ٢٨٦.

(٢) سورة الطلاق: من آية ٧.

الفصل الثاني

النوازل الفقهية المعاصرة في التداوي بالداخل إلى الجسم

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الداخر عن طريق الجهاز الهضمي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحديد الجهاز الهضمي طبيأً.

المطلب الثاني: الغرغرة.

المطلب الثالث: علاج الأسنان.

المطلب الرابع: أدوية ما تحت اللسان.

المطلب الخامس: منظار المعدة.

المبحث الثاني: الداخر عن طريق الجهاز التنفسي.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحديد الجهاز التنفسي طبيأً.

المطلب الثاني: بخاخ الربو والنشوقات عموماً.

المطلب الثالث: الأكسجين.

المطلب الرابع: التخدير عن طريق الجهاز التنفسي.

المبحث الثالث: الداخر عن طريق الفرجين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما كان منفذه الدبر.

المطلب الثاني: ما كان منفذه ذكر الرجل.

المطلب الثالث: ما كان منفذه فرج المرأة.

المبحث الرابع: الداخِل عن طريق الأذن.

المبحث الخامس: الداخِل عن طريق العين.

المبحث السادس: غسيل الكلى.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الفشل الكلوي، تعريفه وعلاجه.

المطلب الثاني: التقنية الطبية لغسيل الكلى الصفاقي.

المطلب الثالث: أثر غسيل الكلى الصفاقي في الصيام.

المطلب الرابع: التقنية الطبية لغسيل الكلى الدموي.

المطلب الخامس: أثر دخول الدم إلى الجسم بعد تنقيته في عملية

غسيل الكلى الدموي.

المبحث السابع: ما يدخل الجسم عن طريق الحقن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحقن عن طريق الأوعية الدموية.

المطلب الثاني: الحقن عن طريق العضل.

المطلب الثالث: الحقن تحت الجلد.

المطلب الرابع: الحقن الخاص بعمليات التجميل.

المبحث الثامن: الداخِل عن طريق مسام الجلد.

المبحث التاسع: تنظير التجويف البطني والتجويف الصدري من

الجدار الخارجي للبطن والصدر عبر جهاز التنظير.

المبحث الأول

الداخل عن طريق الجهاز الهضمي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

تحديد الجهاز الهضمي طبيياً

يقوم الجهاز الهضمي بإعداد الطعام ليستفيد منه الجسم عن طريق مئات الملايين من الخلايا، ذلك لأن الطعام لا يمكن وصوله إلى الخلايا بمجرد تناوله لعدم إمكانية عبوره خلال جدران الأمعاء إلى مجرى الدم، وبالتالي لا يكون في الحالة الكيميائية المطلوبة لتتم الاستفادة منه^(١).

يتركب الجهاز الهضمي من القناة الغذائية والغدد الهضمية الملحقة به، وتشمل الغدد اللعابية والكبد والبنكرياس، وتصب هذه الغدد إفرازاتها في تجويف القناة. تمتد القناة الغذائية من الفم إلى الشرج وتنقسم إلى خمسة أجزاء: الفم، والبلعوم والمريء والمعدة والأمعاء.

يدخل الطعام عن طريق الفم الذي يحتوي تجويفه على الأسنان واللسان، وتستخدم الأسنان لمضغ الطعام، أما اللسان فيعمل على تقليب الطعام وتذوقه. ويصب في الفم إفراز ثلاثة أزواج من الغدد اللعابية، ويحتوي هذا الإفراز على بعض الأنزيمات التي تساعد عمليات الهضم الكيميائية التي تبدأ في الفم^(٢).

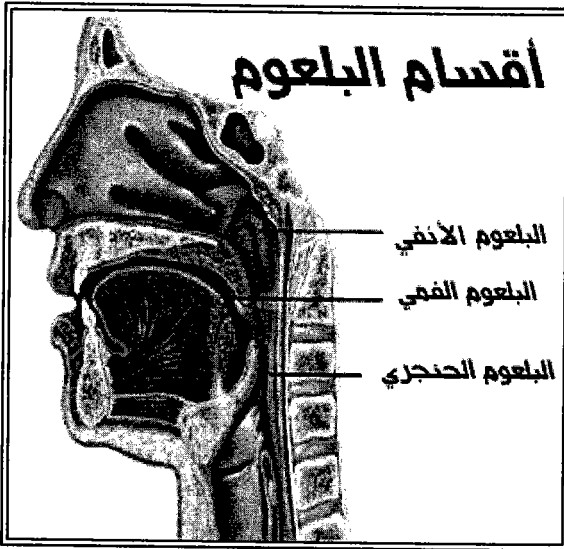
(١) موقع جامعة ليدز ببريطانيا على الانترنت : www.leeds.ac.uk.

(٢) أساسيات علم وظائف الأعضاء، تأليف مجموعة من الأطباء، ص ٢١٩، دار المستقبل

للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ.

أما البلعوم فهو جزء من القناة الهضمية ويلبي تجويف الفم، وهو عبارة عن قناة عضلية غشائية مخاطية، يبلغ طولها أكثر من ١٤ سنتمترًا، تمتد أمام الفقرات العنقية الست العليا، وتنشأ أكثر عضلاتها من قاعدة الجمجمة. وينقسم تجويف البلعوم إلى ثلاثة أجزاء:

الأول: الجزء العلوي خلف تجويف الأنف، ويعرف بالبلعوم الأنفي Nasopharynx وهو الذي تصل إليه إفرازات الأنف والجيوب الأنفية، وما يوضع في الأنف من دواء، كما يصل إليه عن طريق الأنف إفرازات الدموع من العين والأدوية التي توضع في العين، وفيه تقع فتحتا الأنف الخلفيتين وفتحتا القناة البلعومية.



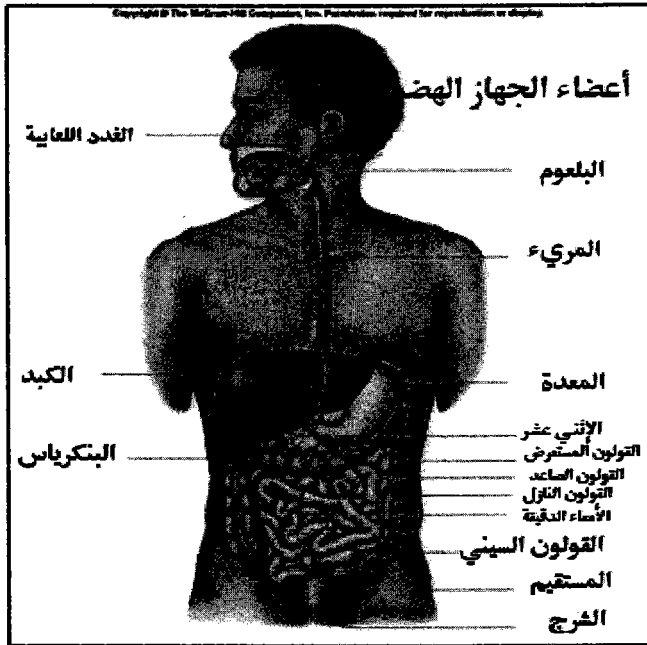
الثاني: الجزء المتوسط، وهو خلف الفم مباشرة، ويعرف بالبلعوم الفمي Oropharynx وعن طريقه يتم ازدياد الغذاء والشراب وكل ما يدخل الفم ويتم بلعه، وتتوسط اللهاة بين البلعوم الفمي والبلعوم الأنفي.

الثالث: الجزء السفلي، ويعرف باسم البلعوم الحنجري Laryngopharynx ويقع خلف الحنجرة وفيه تقع فتحتها، والحبال الصوتية

الحقيقية والكاذبة، ويغطيه لسان الزمار عند البلع حتى لا ينساب الطعام والشراب إلى الحنجرة فيحدث الشرق والغصة^(١).

هذا، وليس للبلعوم أية وظيفة هضمية.

بينما يقوم المريء بتوصيل الغذاء من البلعوم إلى المعدة، ووظيفة المعدة الأولية هي خزن الغذاء المبتلع، ولكنها تقوم أيضاً ببعض عمليات الهضم، ويصب في تجويف المعدة إفراز غدد معدية موجودة في جدار المعدة ويعرف هذا الإفراز بعصارة المعدة.



وفي الأمعاء تحدث معظم عمليات الهضم والامتصاص، وتنقسم الأمعاء إلى قسمين رئيسيين: الأمعاء الدقيقة والأمعاء الغليظة، وتنقسم الأمعاء الدقيقة بدورها إلى

ثلاثة أجزاء: الاثني عشر Duodenum، والمعوي الصائم Jejunum، واللفائفي

(١) بحث الدكتور محمد علي البار في مجلة المجمع الفقهي، العدد العاشر، الجزء الثاني، ص ٢١٩.

Ileum ، ويصب في الاثني عشر إفراز غدتين ملحقتين بالقناة الغذائية هما : البنكرياس ويفرز العصارة البنكرياسية ، والكبد ويفرز الصفراء. وبالإضافة إلى هاتين العصارتين تفرز عصارة ثالثة في تجويف الأمعاء الدقيقة هي عصارة الأمعاء وتفرزها غدد موجودة في جدار الأمعاء نفسها ، وتجري في الأمعاء الدقيقة معظم عمليات الهضم والامتصاص^(١) ، ولذلك فإن كل بوصة مربعة من جدار الأمعاء الدقيقة تكون مغطاة بحوالي ١٠ بليون شعيرة مجهرية تعرف بالخملات Microvilli^(٢) .

أما الأمعاء الغليظة فإنها تتميز إلى قولون Colon ومستقيم Rectum ، وينقسم القولون إلى الصاعد Ascending Colon ، ومستعرض Transverse Colon ، ونازل Descending Colon ، وسيني Sigmoid تبعاً لخط سير الغذاء فيه. ويفتح المستقيم إلى الخارج بفتحة الشرج. والوظيفة الرئيسية للأمعاء الغليظة هي تكوين البراز وطرده إلى الخارج ، وبالإضافة إلى هذا تمتص الأمعاء الغليظة كمية كبيرة من الماء من البراز ، كما تقوم بهضم مادة السليولوز^(٣) .

الهضم : إن وظيفة الهضم هو تحويل الأغذية المعقدة (بروتينات ، سكريات ، دهون) إلى عناصر بسيطة تجعلها قابلة للامتصاص والتمثيل ، وهذا العمل هو نتيجة تفاعلات كيميائية تشرف عليها الخمائر.

والجهاز الهضمي هو الطريق الذي يتم عبره هضم المواد الغذائية التي

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء ، ص ٢١٩ .

(٢) موقع مؤسسة مرض كرون والتهاب القولون الأميركية على الإنترنت Crohns & Colitis foundation of America www.cafa.org

(٣) أساسيات علم وظائف الأعضاء ، ص ٢٢٠ .

يتناولها الإنسان بواسطة الخمائر الهاضمة والتي توجد في إفراز الغدد اللعابية والمعدية وغدد الجزء الخارجي لإفراز البنكرياس وغدد الأمعاء الدقيقة، والصفراء المفرزة من الكبد^(١).

فتقوم الغدد اللعابية أولاً بإفراز اللعاب والذي يحتوي على خميرة enzyme تحول النشا الموجود في الطعام إلى جزيئات صغيرة.

وعندما يصل الطعام إلى المعدة تقوم بطانة المعدة بإفراز عصارة المعدة وخميرة تهضم البروتين. وبعد أن تفرغ المعدة محتوياتها من الطعام المهضوم في الأمعاء الدقيقة يختلط معها عصارات عضوين آخرين من الجهاز الهضمي، وهما: البنكرياس والذي يفرز خمائر تكسر الكربوهيدرات والدهون والبروتين في الطعام، والكبد والذي يفرز مادة الصفراء.

تقوم المرارة باختزان الصفراء، وعند تناول الطعام تضخ مادة الصفراء في القناة الصفراوية لتصل إلى الأمعاء الدقيقة وتختلط بالدهن في الطعام. تقوم أحماض الصفراء بإذابة الدهون في المحتويات المائية في الأمعاء الدقيقة، ثم تقوم خمائر البنكرياس وبتانة الأمعاء بهضمها^(٢).

الامتصاص: يُعرف الامتصاص بأنه عملية انتقال المواد الناتجة من هضم الغذاء (سكريات أحادية وأحماض أمينية وأحماض دهنية وجليسرين) من تجويف القناة الغذائية عبر الخلايا المبطنة للتجويف إلى الدم، ويحمل الدم هذه المواد إلى خلايا الجسم للاستفادة منها أو تخزينها.

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ٢٤٦.

(٢) موقع الجمعية الوطنية الأمريكية لأمراض السكر والهضم والكلية

ما هي مواضع الامتصاص؟

لا يحدث امتصاص لأية مادة غذائية في الفم أو البلعوم أو المريء وقد يحدث امتصاص لبعض العقاقير في الفم أو البلعوم، أما في المعدة فالامتصاص محدود جداً مثل امتصاص الماء، وبعض العقاقير والسموم، بالإضافة إلى المواد المذيبة للدهون كالكحول.

أما الأمعاء الدقيقة فتعتبر المركز الرئيسي لعملية الامتصاص بسبب وجود الحمالات الأنفة الذكر، ولا توجد هذه الحمالات كثيراً في المعدة أو الأمعاء الغليظة، وتزيد هذه الحمالات كثيراً في مساحة السطح المهيأ للامتصاص، كما تقوم بحركات مقوية تساعد على تحريك المواد الغذائية القريبة من الغشاء المخاطي للأمعاء مما يسهل عملية الامتصاص.

أما الأمعاء الغليظة فنجد أنها مثل المعدة لا يحدث فيها الامتصاص إلا بدرجة محدودة جداً كما امتصاص الماء وبعض الأملاح مثل الصوديوم^(١).

الكربوهيدرات: تقوم الخمائر التي في اللعاب بتكسير جزئيات الكربوهيدرات المهضوم، وكذا تفعل عصارة البنكرياس وبطانة الأمعاء الدقيقة. ويتم هضم النشا بخطوتين:

أولاً تقوم خميرة اللعاب وعصارة البنكرياس بتكسير النشا إلى جزئيات صغيرة تسمى المالتوز maltose، ثم تقوم خميرة الأمعاء الدقيقة وتسمى المالتيز maltase بتمزيق المالتوز إلى جزئيات الجلوكوز والتي يمكن للدم امتصاصها. يحمل الدم الجلوكوز إلى الكبد حيث يخزن هناك أو يستخدم لتوفير الطاقة اللازمة ليقوم الجسم بمهامه.

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ٢٥٠.

ومن الكربوهيدرات سكر المائدة والذي يجب هضمه ليتمكن الجسم من الاستفادة منه ، فتقوم خمائر بطانة الأمعاء الدقيقة بهضم سكر الطعام إلى جلوكوز وفراكتوز والتي يمكن امتصاصهما من تجويف الأمعاء بواسطة الدم. ويحتوي الحليب على نوع من أنواع السكريات وهو سكر اللاكتوز والذي يتحول إلى جزيئات قابلة للامتصاص بواسطة خميرة اللاكتيز lactase الموجودة في بطانة الأمعاء الدقيقة.

البروتين: تحتوي بعض الأطعمة كاللحوم، البيض، والفاصوليا على جزيئات كبيرة من البروتين والتي ينبغي تكسيرها قبل استخدامها في بناء الجسم وترميم أنسجته.

تقوم خميرة في عصارة المعدة ببدء هضم البروتين في الطعام، ويتم باقي عملية الهضم في الأمعاء الدقيقة، حيث تقوم عدة خمائر من العصارة البنكرياسية وبتانة الأمعاء الدقيقة تقوم بتحطيم الجزيئات الضخمة من البروتين إلى جزيئات صغيرة تسمى الأحماض الأمينية aminoacid والتي يمكن امتصاصها من تجويف الأمعاء الدقيقة عبر الدم ومن ثم يحمله الدم إلى كافة أنحاء الجسم لبناء أجزاء الخلايا.

الدهون: تعتبر الدهون مصدراً غنياً للطاقة، وأول خطوة في هضمها هي إذابتها في المحتويات المائية لتجويف الأمعاء، وذلك بواسطة أحماض الصفراء والتي ينتجها الكبد فتتحطم ذرات الدهون إلى ذرات أصغر تكون الأحماض الدهنية والكليسترول، ثم تختلط الأحماض الصفراوية بالأحماض الدهنية والكليسترول، ثم تنتقل إلى خلايا الغشاء المخاطي، حيث تتشكل الذرات الصغيرة إلى ذرات كبيرة تعبر الأوعية اللمفاوية قريباً من الأمعاء الدقيقة.

تقوم هذه الأوعية اللمفاوية بنقل الدهون المعاد تشكيلها إلى شرايين الصدر، ومن هناك يحمله الدم إلى مخازن الدهون في المناطق المختلفة من الجسم. الفيتامينات: النوعان الرئيسيان من الفيتامينات يتم تصنيفهما - من جهة الامتصاص - حسب السائل الذي يذوب فيه، فهناك الفيتامينات المذابة في الماء، مثل فيتامين ب B بكل أنواعه، وفيتامين ج C، وهناك الفيتامينات المذابة في الدهون، مثل فيتامين أ A، وفيتامين D، وفيتامين ك K.

الماء والملح: معظم المواد التي تمتص من تجويف الأمعاء الدقيقة هي الماء حيث يذوب فيه الملح. يأتي الماء والملح من الطعام والشراب الذي يتناوله الإنسان ومن العصارات التي تفرزها العديد من الغدد الهاضمة^(١).

(١) موقع الجمعية الوطنية الأمريكية لأمراض السكر والهضم والكلية www.niddk.org.

المطلب الثاني

التداوي بالغرغرة

التغرغر والغرغرة أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولا يُبلع^(١)، والغرور ما يُتغرغر به من الأدوية مثل قولهم لَعُوقٌ وَلَدُودٌ وَسَعُوطٌ وغرغر فلانٌ بالدواء وتغرغر غرغرة وتغرغراً^(٢).

والغرغرة هي طريقة شائعة لتطهير الحلق خاصة لو كان ملتهباً، وتتم بأن يميل المريض رأسه إلى الخلف ويخرج نفساً من رثتيه يؤدي إلى تحريك سائل ما وضعه في أعلى حلقة فيتموج في منطقة الفم و الحلق لمعالجة الالتهاب.

هذا السائل قد يكون ماء، وقد يكون دواء موصوفاً من قبل الطبيب، وقد يكون مجرد محلول ملحي يصنع بمزج مقادير متفاوتة من ملح الطعام مع ماء، وهذا الأخير له فوائد ملحوظة في معالجة التهاب الحلق، إذ الملح كمجفف طبيعي يمتص الماء من الالتهاب عن طريق التبادل الأوزموسي^(٣)، ويقتل البكتريا المسببة للالتهاب^(٤).

وفي كتب الفقهاء يُفهم أن الغرغرة هي المبالغة في المضمضة، وقد نص

(١) النهاية في غريب الحديث، مادة غرغر، ص ٦٦٨، لسان العرب، مادة غرر، ٢٠/٥.

(٢) القاموس المحيط، مادة غرغرة، ص ٥٧٨، تاج العروس، مادة غرر، ٢٩٩/٧.

(٣) الخاصية الأوزموسية هي عملية انتقال جزيئات الماء من منطقة ذات تركيز عالٍ إلى أخرى ذات تركيز منخفض عبر الأغشية الخلوية المنفذة للماء، انظر موسوعة ويكيبيديا على

الانترنت: www.wikipedia.org

(٤) موسوعة ويكيبيديا على الانترنت: www.wikipedia.org

الحنفية على ذلك^(١)، أما الشافعية فالمبالغة في المضمضة تكون بأن يبلغ الماء إلى أقصى الحنك^(٢)، والمالكية بأن يبلغ الماء أقاصي الخلق^(٣)، أما الحنابلة فعلى أن المبالغة في المضمضة هي إدارة الماء في أعماق الفم وأقاصيه وأشداقه^(٤).

أثر الغرغرة في الصوم:

اختلف الفقهاء في المبالغة في المضمضة للصائم إن وصل شيء من الغرور لجوفه: فالمالكية على أن ذلك مفطر مطلقاً سواء كان متعمداً أو غير متعمد، مبالغاً أو غير مبالغ^(٥).

والحنفية والشافعية ووجه عند الحنابلة على أنه لو كان ذاكراً وبالع فيه فسد صومه لأنه فعل مكروهاً تعرض به إلى إيصال الماء إلى حلقة وهو عالم بعدم مشروعية ذلك، ولحديث لقيط بن صبرة: "وبالع في الاستشاق إلا أن تكون صائماً"^(٦).

-
- (١) حاشية الشلبي على تبين الحقائق، كتاب الطهارة، ٣٦/١، وانظر فتح باب العناية، كتاب الطهارة، باب سنن الوضوء، ٥٠/١، رد المحتار، كتاب الطهارة، باب أرطان الوضوء ٢٣٧/١.
- (٢) تحفة المحتاج، كتاب أحكام الطهارة، باب الوضوء، ٨١/١، وانظر مغني المحتاج، كتاب الطهارة، باب الوضوء، ١٨٨/١، روضة الطالبين، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء ١٦٩/١.
- (٣) شرح الخرشي، كتاب الطهارة، فصل فرائض الوضوء، ٢٤٩/١، وانظر الشرح الصغير، كتاب الطهارة، فصل طهارة الحدث، ٨٤/١.
- (٤) المغني، كتاب الطهارة، ١٤٧/١، وانظر المبدع، كتاب الطهارة، باب السواك وسنن الوضوء، ٨٨/١.
- (٥) مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٥٠/٣، شرح الخرشي، كتاب الصيام، ٥٣/٣، جواهر الإكليل، باب في الصيام، ٢١٠/١، الشرح الصغير، كتاب الطهارة، ٨٤/١.
- (٦) تقدم تخريجه ص ١٤٨.
- (٧) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ١٤٥/٢، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١، التهذيب، كتاب الصيام، فصل فيما يبطل الصوم، ١٦٥/٣، العزيز، كتاب الصيام، ١٩٩/٣، الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٤٣٤/٧، المبدع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٢٧/٣.

أما المذهب عند الحنابلة فإنه لا يفطر ولو كان مبالغاً ولو كان ذاكراً لأنه واصل إلى جوفه بغير اختياره^(١).

والراجح أن الصائم لو تداوى بالغرغرة فلا يفطر، وحتى لو سبق الماء إلى جوفه فإنه لا يفطر بذلك لأنه غير قاصد له إلا أنه ينبغي ألا يفعله إلا إذا كان محتاجاً له إذ إنه يقرب أن يدخل الحلق منه شيء وحينئذ فإنه يدخل في نهى النبي ﷺ عن مبالغة الصائم في الاستنشاق لثلا يدخل الماء حلقه، بل هو أولى. وإلى عدم التفطير بالغرغرة ذهب مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة^(٢).

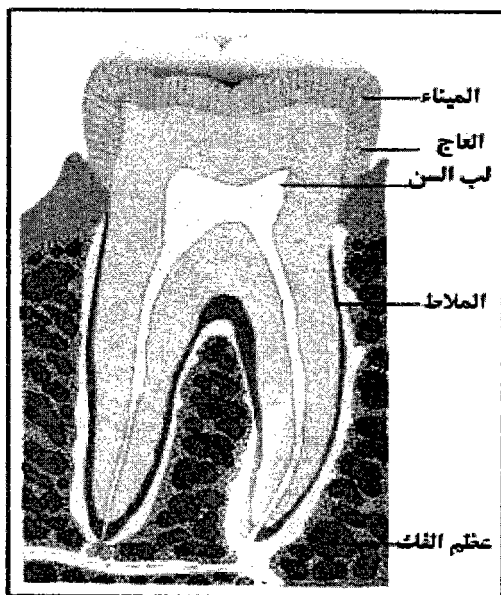
(١) كشاف القناع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٩٨١/٣، شرح المنتهى، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٣٦٥/٢، الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٤٣٤/٧.

(٢) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

المطلب الثالث

علاج الأسنان

تقطع الأسنان الطعام الذي نأكله، وتطحنه، وتحوله إلى قطع صغيرة يمكن بلعها وهضمها بسهولة، كما أنها تعطي شكلاً جمالياً للوجه، وتساعد على الكلام. وهي أجسام حية وليست عظاماً ميتة، ففي داخل كل سن يوجد نسيج حي يسمى لب السن Pulp، يحتوي على شعيرات دموية تغذي السن، وعلى أعصاب تمكن من الشعور بالحرارة والبرودة والضغط والألم، ويحيط باللب مادة قاسية تدعى العاج Dentin، ويغطي جزء السن الظاهر في الفم وهو التاج Crown طبقة قاسية بيضاء اللون تدعى المينا Enamel، ويغطي جزء السن المغمور داخل نسيج الفك وهو



الجزر Root، طبقة من مادة حساسة تشبه العظم تدعى الملاط Cementum. وتحيط اللثة Gum بأعناق الأسنان بإحكام، بينما تنغرز جذور الأسنان بثبات في تجاويف خاصة داخل عظم الفك، ويثبت السن ويشده إلى عظم الفك مادة ماصة للصدمات تدعى الرباط، وهي تحيط بكامل الجذر^(١).

(١) دليل الأسرة الطبي المصور، د. هاني عرموش، ص ٥٤٤.

ولعل آلام الأسنان ومشاكلها هي من أكثر المشاكل الطبية ذيوغاً وإيلاماً في الوقت ذاته.

كيف يحدث نخر الأسنان؟

ترسب فضلات الطعام على الأسنان وتلتصق بها خاصة في الأفواه المهملة، وتتراكم مع مادة المخاط الموجودة في اللعاب فيما بين الأسنان، وفي منطقة التقاء الأسنان باللثة، مما يهيء فرصة سانحة للجراثيم للعيش والتكاثر فيها، وبالتالي تتشكل حموض معينة تقوم بتحليل الكالسيوم والفسفور الموجودين بمينا الأسنان، وبمرور الوقت تتشكل فجوات صغيرة فيها تزداد اتساعاً تسمى النخر، فإذا لم تعالج هذه الحالة فإن الحموض المتشكلة سوف تستمر في تدمير مينا السن، وعندما يصل النخر إلى العاج الموجود تحت طبقة المينا فإن الطلائع الجرثومية يبدأ تأثيرها على لب السن، وتزداد الحالة سوءاً كلما ازداد تنخر العاج، وفي مرحلة متقدمة يبدأ اللب بالتموت، وبعد موته يتوقف الألم^(١).

يقوم طبيب الأسنان بتنظيف الحفرة من المواد النخرة وذلك باستخدام مثاقيب خاصة تثبت في آلة توربينية متصلة بمحرك كهربائي في جهاز وحدة الأسنان، وبعد ذلك يملأ مكان الحفر بالحشوة النظامية المناسبة، وإذا كان لب السن مصاباً فإنه سوف يستأصله، ويقوم بحشو القناة السنية بمواد خاصة.

وحشوة الأسنان أنواع أهمها نوعان:

• الملمغم Amalgam، ويقدم -إذا ما أُجري بصورة سليمة- حشواً يظل

(١) دليل الأسرة الطبي المصور، د. هاني عرموش، ص ٥٤٥.

في الخدمة سنوات طويلة، ومعظم حشو الأسنان الخلفية تحشى بالملمغم أكثر من أية مادة أخرى. والملمغم عبارة عن سحق وخلط سبيكة مكونة من عدة معادن منها النيفيس كالبلاتين والذهب والفضة.. الخ مع زئبق نقي ليصبح في النهاية ملمغم معدني لين يوضع مكان الحفرة الناتجة من إزالة التسوس، ويترك حتى تصبح بعد وقت قليل مادة معدنية صلبة تعوض عن فقد أنسجة الأسنان.

● مادة بلون الأسنان لحشو الجزء المفقود من السن، وتكون بدايتها لينة كالعجين وبإضافة مادة أخرى معينة تصير صلبة جداً بعد فترة قصيرة، ويستخدم بعض الأطباء جهازاً ضوئياً يسלט على الحشوة لتتصلب بعدها. وتستخدم هذه المواد بالأخص في حشو الأسنان الأمامية نظراً لتشابهها وتقاربها في اللون مع لون الأسنان الطبيعية، وذلك لإظهار جمال الأسنان ولإعطائها مظهراً طبيعياً، ومن أمثلة هذه المواد مادة الكمبوزيت ومادة الكمبوجلاس، ومادة الجلاس ايونمر، وهي متشابهة مع المواد البلاستيكية شديدة التحمل للاحتكاك والتآكل لوجود مكونات الكوارتز فيها. ومما لاشك فيه أنه بمرور الأيام وتقدم العلم تظهر أنواع جديدة من الحشوات إلا أنها تشترك في فكرة ملء فراغ السن الذي يحدثه الطيب.

ولما كانت عملية حفر الأسنان مؤلمة، كان تخدير اللثة أمراً ضرورياً لراحة



المريض، ولإتمام عملية العلاج بيسر وسهولة للمريض والطبيب على حد سواء، ذلك أن التخدير عموماً يخفف من إفراز اللعاب الذي قد يعيق الطبيب في وضع الحشوات وغيرها؛ حيث أن المريض يكون

أقل إحساساً بإثارة أنسجة الفم كما أن أداء الطبيب يكون أكثر كفاءة عندما لا تبدو على المريض علامات الضيق والتململ.

ويعتقد أن المادة المخدرة إذا حُقنت بها المنطقة من الجسم فإنها تمنع أو تعيق الإشارات العصبية المخبرة بوجود الألم عن طريق التقليل من نفاذية غشاء الخلية العصبي لأيونات الصوديوم^(١).

أثر مداواة الأسنان في الصيام:

هذه المسألة يتعلق بها عدة أمور:

• التخدير الموضعي للثة:

الفقهاء من الحنفية^(٢) والمالكية^(٣) والشافعية^(٤) والحنابلة^(٥) على أن المفسد للصوم بالجملة مما يدخل الجسم هو ما يصل إلى الجوف مع خلاف بينهم في التفاصيل.

فالحنفية على أن الصائم إذا أصابه سهم وخرج من الجانب الآخر لم يفسد

(١) فن وعلم العلاج التحفظي للأسنان ٢٧/٢، لمجموعة من أطباء الأسنان الأمريكيين، ترجمة

د. علي نور ود. عز الدين صدقي، د. عبد الله دوردة، موقع جمعية أطباء الأسنان

الأمريكيين American Dental Association : www.ada.org، الجمعية الأمريكية لأطباء

التخدير American Society of Anesthesiologists : www.ashaq.org، جامعة تورنتو

بكتندا www.brainavm.uhnres.utoronto.ca، موقع www.medicalegypt.com

(٢) انظر بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام (الإمساك)، ١٤٩/٢.

(٣) مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٤٩/٣.

(٤) المجموع، كتاب الصيام، فصل قول المصنف: ويجرم على الصائم الأكل والشرب،

٣٣٥/٦.

(٥) المغني، كتاب الصيام، ٣٥٢/٤.

صومه^(١)، ذلك أنهم يشترطون للفطر الوصول إلى الجوف مع الاستقرار^(٢).
وقد ذكر الشافعية أنه لو أوصل الدواء إلى داخل لحم الساق أو غرز فيه
سكيناً أو غيرها لم يفطر بلا خلاف لأنه لا يعد عضواً مجوفاً^(٣).
وذكر الحنابلة أنه لا فطر على الصائم إن جرح نفسه أو جرحه غيره بإذنه
ولم يصل إلى جوفه شيء من آلة الجرح^(٤).
وبناء على ما رجحنا من مناط الإفطار فإن هذا الدواء المخدر إذا حقنت به
لثة المريض لا يفطر لأنه ليس مما يغذي ولا يصل إلى الحلق عن طريق الفم أو
الأنف، وعلى هذا فتاوى علمائنا في المملكة العربية السعودية، ومنهم اللجنة
الدائمة للإفتاء، فقد سئلت اللجنة عن طيبب الأسنان يحتاج إلى إعطاء المريض
إبرة في الفم للتخدير الموضعي من أجل العلاج، فهل يؤثر ذلك على الصيام
علماً بأن المريض قد يستطيع تأجيل العلاج إلى الليل أو حتى بعد رمضان؟
الجواب: لا بأس بإعطاء الصائم إبرة للتخدير الموضعي في الفم وغيره من
أجل العلاج لأنها ليست مغذية^(٥).

(١) البحر الرائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٨٧/٢.

(٢) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ١٤٩/٢.

(٣) المجموع، كتاب الصيام، فصل قول المصنف: ويحرم على الصائم الأكل والشرب،

٣٣٥/٦، نهاية المحتاج، فصل في شرط الصوم ١٦٦/٣، حاشية إعانة الطالبين، كتاب

الصوم، ٣٥٧/٢، حاشية الجمل، كتاب الصوم، فصل في أركان الصوم، ٤١٩/٣.

(٤) كشف القناع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصيام ويوجب الكفارة، ٩٧٥/٣.

(٥) لم أجد هذه الفتوى ضمن مجلدات فتاوى اللجنة الدائمة المتوفرة بين يدي إلا أنني وجدتها في

موقع اللجنة في الشبكة العنكبوتية www.alifta.com برقم ١٨٠٨٤، وذكر أنها في الجزء

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - عدم تأثير إبرة التخدير في صحة الصوم لأن ليست في معنى الأكل و الشرب^(١)، وقد ذكر مثل هذا شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين في معرض حديثه عن أنواع الإبر وقال: إن الأصل صحة الصيام حتى يثبت ما يفسده بمقتضى الدليل الشرعي^(٢).

• استخدام الماء لتبريد آلة حفر الأسنان وحشو السن بالأدوية المناسبة:

لا بأس باستعمال الماء لتبريد آلة الحفر على أن يحرص الطبيب على شطفه بالآلة الخاصة بشطف السوائل لأن غاية ما هنالك أنه يشبه المضمضة، ولا يفطر بالمضمضة بغير خلاف^(٣)، ويحرص المريض على عدم ابتلاعه لهذا الماء. وأما الدواء الذي يضعه الطبيب لمداواة السن فإن وجد طعمه في حلقه فالحنفية^(٤) والشافعية^(٥)، والحنابلة^(٦) قياساً على المضمضة للطهارة على أنه لا يفطر بذلك ولا يفسد صومه، وأما المالكية فذلك مفطر عندهم^(٧) لأنه يصل إلى الحلق^(٨).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز ابن باز، جمع د. محمد بن سعد الشويرع، ٢٥٩/١٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٩ / ٢١٥.

(٣) المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٤ / ٣٥٦.

(٤) الدر المختار، كتاب الصوم، باب ما يفسد للصوم وما لا يفسده ٣ / ٣٦٧، فتح باب العناية، كتاب الصوم، فصل فيما يفسد الصوم وما لا يفسده، ١ / ٥٧٥.

(٥) حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج، كتاب الصيام، باب شرط الصوم ٣ / ١٧١.

(٦) المغني، كتاب الصيام، فصل المفسد للصوم ما كان عن عمد، ٤ / ٣٦٥.

(٧) الذخيرة، كتاب الصوم، باب حقيقة الصوم، ٢ / ٥٠٦.

(٨) النوادر والزيادات، كتاب الصوم، باب في ذوق الطعام للصائم ومضغه ومداواة الحفر، ٤٢/٢.

الراجح: لا بأس باستخدام الطيب الأديوية التي يحتاجها في معالجة السن ولو وجد المريض طعمها في حلقه لأن الدواء إنما يوضع في السن أو الضرس ولا يبتلعه المريض، وإنما يجد طعمه في حلقه لتوفر براعم التذوق بكثرة في مؤخرة اللسان، وعلى هذا فلا حرج في استخدام أمثال هذه الأديوية على أن يتحرز المريض من ابتلاعها، أو ابتلاع ريقه إذا تسرب إليه شيء من هذه الأديوية، فإذا شعر به وجب عليه مجه على الفور وعدم بلعه، وإذا ابتلعه رغماً عنه دون قصد فلا حرج عليه.

وعلى هذا مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة: أن حفر السن لا يفطر على أن يتجنب الابتلاع^(١).

وكذلك فتوى اللجنة الدائمة حيث سئلت عن طيب الأسنان يستخدم الماء لتبريد آلة حك الأسنان، فهل ابتلاع المريض الصائم لهذا الماء بدون قصد يؤثر على الصيام؟ علماً بأن المريض قد يستطيع تأجيل العلاج إلى الليل أو حتى بعد رمضان؟

الجواب: لا بأس بوضع الماء في فم الصائم من أجل العلاج وغيره بشرط أن لا يعتمد ابتلاعه، وإن ذهب منه شيء إلى حلقه بغير اختياره فلا حرج عليه، وتأجيل العلاج إلى الليل أو إلى ما بعد رمضان أحوط^(٢).

(١) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

(٢) لم أجد هذه الفتوى ضمن مجلدات فتاوى اللجنة الدائمة المتوفرة بين يدي إلا أنني وجدتها في موقع اللجنة في الشبكة العنكبوتية www.alifta.com برقم ١٨٠٨٤، وذكر أنها في الجزء

المطلب الرابع

أدوية ما تحت اللسان

الذبحة الصدرية Angina Pectoris هو مصطلح طبي يُطلق على الألم الذي يصيب الصدر والناجم عن أمراض الشرايين التاجية. وتحدث الذبحة الصدرية حين لا تتلقى عضلة القلب الكفاية من الدم، وبالتالي من الأكسجين وذلك نتيجة انسداد أو تضيق أحد أو بعض الشرايين المغذية للقلب.

وتحدث الذبحة الصدرية غالباً أثناء القيام بمجهود يحتاج معه المريض إلى الأكسجين كالجري أو أثناء التمرينات الرياضية، بل وأثناء الانفعالات الجارحة والارتفاع القوي في درجة الحرارة.

كما أن بعض الأشخاص ممن يعانون من اضطرابات غير سوية في شرايين القلب التاجية قد يتعرضون للذبحة الصدرية أثناء الراحة.

ومرضى الذبحة الصدرية على أنواع، منهم:

- مرضى الذبحة الصدرية المستقرة: فيشعرون عند حدوثها بضيق في الصدر يكون غالباً متوقفاً حدوثه، وهؤلاء تفجؤهم الذبحة أثناء القيام بالمجهود الجسدي أو تحت الضغط الذهني أو الانفعالي، وفي العادة يختفي ضيق الصدر بالراحة أو بتناول دواء النيترو-غلسرين Nitroglycerin، أو بكليهما.

- مرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة وهؤلاء يكون ألم الصدر عندهم غير متوقع وعادة ما يكون أثناء الراحة، ويكون الألم أشد قوة وأطول زمناً ممن يعاني من الذبحة الصدرية المستقرة.

والسبب الشائع لحدوث الذبحة الصدرية غير المستقرة هو ضعف تدفق الدم

إلى عضلة القلب نتيجة لتضييق الشرايين التاجية ، ومن أسبابه كذلك انسداد الشرايين جزئياً بمجلمطة دموية^(١).

يتمكن العلاج الدوائي في أكثر حالات الذبحة الصدرية المزمنة من التحكم بها جيداً ، وهذا العلاج الدوائي يتضمن تناول الأسبرين ، وغيره من الأدوية التي تساعد المريض وتحسن فرصه في الحصول على صحة أفضل بإذن الله . ومن هذه الأدوية عقاقير النترات المختلفة Nitrates ، حيث يقوم أكسيد النترات Nitric Oxide بإرخاء عضلات الأوعية الدموية الملساء مما يسمح بتدفق الدم من خلال الأوعية الدموية التاجية . كما أن النترات يعتبر موسعاً فعالاً للأوردة والشرايين مما يقلل من رجوع الدم الوريدي إلى القلب وهكذا يخف الضغط على جدار البطن الأيسر مما يقلل من حاجة عضلة القلب الماسية للأكسجين ، كما أن توسعة الأوعية الدموية الضيقة إضافة إلى توسعة الفروع الداخلية للشريان التاجي يزيد من تدفق الدم إلى عضلة القلب فقيرة الدم . هذا وقد أثبتت الدراسات أن النترات تساعد على تهدئة التشنجات التاجية^(٢) والذبجات الصدرية .

ويتخذ عقار النترات أشكالاً متعددة ، ومنها تلك التي تؤخذ تحت اللسان .sublingual

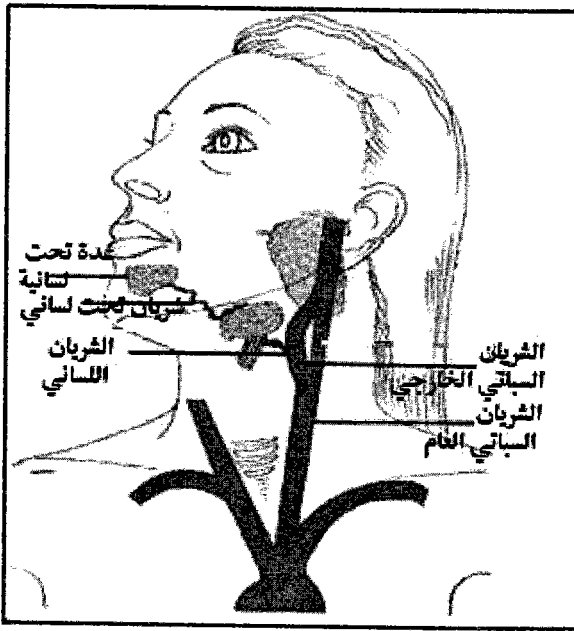
تقوم أدوية ما تحت اللسان بأداء مهمتها بفاعلية جيدة ، ذلك أن المادة الدوائية تمتص بسرعة فائقة عبر الأوعية الدموية الموجودة تحت اللسان بدلاً من

(١) موقع الجمعية الأمريكية للقلب American Heart Association www.americanheart.org

(٢) موقع الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة American Academy of Family Physicians

أن تأخذ طريقها عبر الجهاز الهضمي ، وذلك لرقة الغشاء المخاطي في تلك المنطقة ، إضافة إلى كثرة انتشار الأوعية الدموية^(١).

ويتمد الشريان التحتلساني Sublingual Artery إلى الغدة التحتلسانية Sublingual Gland حيث يمدها هذا الشريان وما حولها من العضلات واللسان واللثة بحاجتها إلى الدم.



وينشأ هذا الشريان من الشريان اللساني Lingual Artery ، والذي يتفرع بدوره من الشريان السباتي الخارجى Carotid Artery External المتفرع من الشريان السباتي العام Common Carotid Artery^(٢) ، أحد الشرايين الثلاثة التي تغذي الرأس والأطراف العلوية ،

وأحد أفرع الشريان الأبهر الذي هو الشريان الرئيسي في جسم الإنسان ، والذي عن طريقه يتم تغذية جميع أعضاء الجسم بالدم^(٣).

(١) مكتبة الدواء الوطنية National Library Medicine ، التابعة لجمعية الصحة الوطنية الأمريكية ،

www.sis.nlm.nih.gov ، شركة ميرك الدوائية : www.merck.com.

(٢) مجلة الدواء الإلكترونية Positive Health Complementary Medicine Magazine

www.positivehealth.com

(٣) أساسيات علم وظائف الأعضاء ، ص ١٢٧.

أثر تناول حبوب النترات في الصيام:

ثقب البدن لا يعد مفطراً عند الجمهور، وبهذا صرح الحنفية^(١) حيث قالوا: "الداخل من المسام لا من المسالك لا ينافيه"، والشافعية^(٢) الذين قالوا: "لا يضر وصول الدهن إلى الجوف بتشرب المسام، كما لو طلى رأسه أو بطنه به.. وإن وجد له أثراً في باطنه"، والحنابلة^(٣) فقالوا: "إن وصل يقيناً أو ظاهراً أفطر كالواصل من الأنف لأن العين منفذ بخلاف المسام"، في حين أن المالكية يرون أن ما يدخل من مسام الرأس فإنه مفسد بخلاف باقي مسام الجسم: "من دهن رأسه نهراً ووجد طعمه في حلقه.. فالمعروف من المذهب وجوب القضاء، بخلاف من حك رجله بمنظف فوجد طعمه في حلقه"^(٤).

ولما كانت حبوب النترات وما شابهها من الأدوية تحت اللسانية لا تصل إلى الحلق وإنما غاية ما هنالك أن تقوم الأوعية الدموية الموجودة تحت اللسان بامتصاص المادة الدوائية ومن ثم يقوم الدواء بأداء مهمته بفاعلية دون أن يدخل الدواء إلى الحلق فإن تناولها لا أثر له في الصيام ولا تفطر، إلا أنه ينبغي مراعاة أن يمج المريض ما يتبقى من أثر الدواء ولا يتلعه مع ريقه وإلا فإنه سيدخل حلقه ذلك المتبقي من الدواء ويتعرض للإفطار به.

وإليه ذهب مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة^(٥).

(١) تبين الحقائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ١٦٩/٢، فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٣٥/٢، فتح باب العناية، الصوم، ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٥٧١/١.

(٢) حاشيتا قليوبي وعميرة، كتاب الصوم، باب شرط الصوم من حيث الفعل ٩٠/٢، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢.

(٣) الفروع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٦/٥.

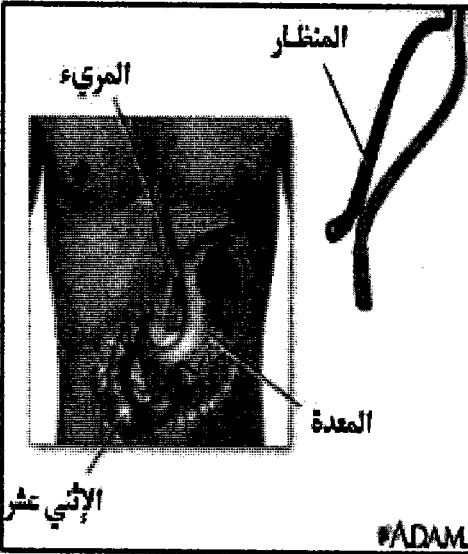
(٤) الشرح الصغير، كتاب الصوم، ٤٥١/١.

(٥) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

المطلب الخامس

منظار المعدة

التنظير هو إجراء طبي يتيح للطبيب النظر في المنطقة المعدية المعوية: المعدة والإثني عشر وجزء بسيط من الأمعاء الدقيقة، وذلك بواسطة أداة تسمى المنظار. ويستفاد من إجراءات التنظير في تشخيص الاعتلالات الجسدية، وفي الكشف عن بعض الأمراض كالسرطانات، وفي استئصال الأجرام الغريبة، وفي معالجة العديد من الأمراض التي تصيب الجهاز الهضمي العلوي، والقناة الصفراوية والبنكرياس.



والتنظير أنواع عديدة تختلف باختلاف العضو المراد تنظيره، والذي يعنينا في هذا البحث هو التنظير الهضمي الذي يتم عن طريق الفم، وهو نوعان: التنظير الهضمي العلوي للمنطقة المعدية المعوية esophagogastroduodenoscopy (EGD)، والتنظير الهضمي للقناة الصفراوية وقناة البنكرياس (ERCP) Cholangiopancreatography

يقوم التنظير العلوي (EGD) بفحص بطانة الجزء العلوي من المسلك المعدية المعوي والذي يتكون من المريء، المعدة والإثني عشر، وذلك باستخدام المنظار، وهو عبارة عن أنبوب رقيق مرن قطره نصف بوصة وطوله كاف لأن

يدخل من الفم وعبر المعدة إلى الإثني عشر^(١)، وهو مزود بعدسة تصوير ومصدر للإضاءة ويرسل الصور التي يقوم بالتقاطها إلى شاشة تليفزيونية. كذلك فإن في هذا الأنبوب عدة ثقوب في نهايته لتمكن الطبيب من ضخ الهواء في الأمعاء، أو رش الماء لتنظيف عدسة التصوير، أو شفط الماء أو الهواء^(٢).

ويساعد التنظير الهضمي العلوي الطبيب على تقييم الأعراض المستمرة للآلام في أعلى البطن، الغثيان، القيء، أو صعوبة البلع. كما أنه وسيلة فاعلة للبحث عن سبب النزف في الجزء العلوي من المسالك الهضمية، بالإضافة إلى أنه أكثر دقة من أشعة إكس x-ray لتقصي التهابات، وقرحات وأورام المريء، والمعدة والإثني عشر.

كذلك فإن التنظير العلوي يمكن الطبيب من أخذ عينات (خزعات) يستعملها للتفريق بين الأنسجة الحميدة والأنسجة المميتة (السرطانية).

وأضف إلى كل ما سبق فإن الطبيب بإمكانه معالجة بعض الحالات المرضية في الجزء العلوي من الجهاز الهضمي وذلك عن طريق إدخال الأدوات اللازمة بواسطة المنظار ومعالجة الكثير من الحالات المضطربة فوراً بالقليل من الألم أو بعده، كتوسعة المناطق الضيقة أو المسدودة، إزالة النتوءات اللحمية في القولون Polyps، أو معالجة النزيف^(٣).

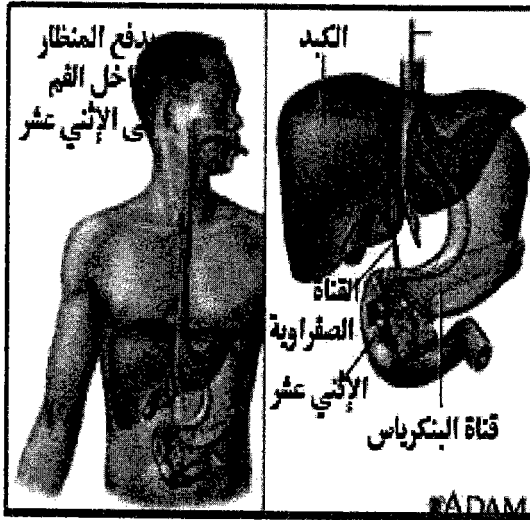
(١) موقع الجمعية الأمريكية لمنظير الجهاز الهضمي على الإنترنت: American Society for

www.asge.org Gastrointestinal Endoscopy

(٢) موقع مدرسة هارفرد الطبية على الإنترنت: The Harvard Medical School

www.health.harvard.edu

(٣) من بحث الدكتور حسان شمسي باشا في مجلة المجمع الفقهي، العدد العاشر، الجزء الثاني،



كيف تتم عملية التنظير؟
يطلب من المريض الصوم
عن الطعام والشراب قبل
إجراء عملية التنظير بست
ساعات على الأقل، وقبل
إجراء العملية قد يُعطى
المريض مسكناً عن طريق
الأوردة^(١)، ثم يقوم الطبيب

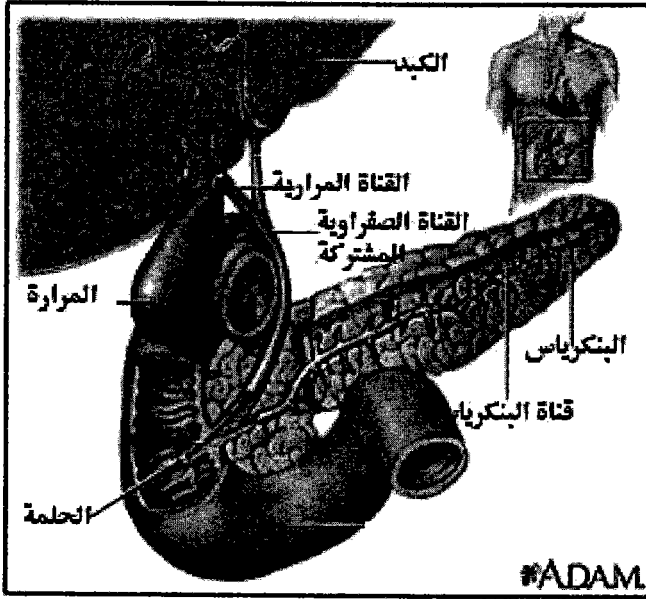
برش مخدر موضعي في حنجرة المريض لتجنيبه التقيؤ أو السعال - كردة فعل
طبيعية - أثناء إدخال المنظار، وبعد ذلك يستلقي المريض على جنبه الأيسر
ويقوم الطبيب بتمرير المنظار عبر فمه ومنه إلى المريء والمعدة، ثم الإثني
عشر^(٢). ويوجه الطبيب المنظار بتحريك الطرف الخارجي منه عن طريق جذب
ودفعه، وتوجيه الطرف الداخلي بجهاز للتحكم.

وأما تنظير القناة الصفراوية والبنكرياس (ERCP) فيساعد في تشخيص
وعلاج المشاكل المسببة لليرقان أو آلام البطن.
ولفهم كيفية هذه المساعدة فإنه علينا أولاً معرفة بعض الأمور المتعلقة
بالقناة الصفراوية والبنكرياس.

الصفراء هي عبارة عن مادة تفرزها الكبد وتساعد على هضم وامتصاص

(١) موقع مدرسة هارفرد الطبية على الإنترنت www.health.harvard

(٢) موقع الجمعية الأمريكية لمنظير الجهاز الهضمي www.asge.org



الدهون. وتنتقل الصفراء من الكبد عبر مجموعة من القنوات تسمى القناة الصفراوية. أحد هذه القنوات ويسمى القناة المرارية تصل المرارة بالقناة الصفراوية الرئيسية. تحتزن المرارة

مادة الصفراء بين الوجبات ثم تفرغها في القناة الصفراوية بعد حرق الطعام، وبعد ذلك تقوم القناة الصفراوية المشتركة بإفراغ العصارة الصفراء في الإثني عشر حيث تخترقه عند منطقة ذات شكل حلقي تسمى الحلمة Papilla، وهناك تنضم القناة الرئيسية قادمة من البنكرياس إلى القناة المشتركة لتمر عبر الحلمة، وهذا المر يتيح الفرصة للعصارات التي يفرزها البنكرياس للاختلاط بالطعام في الأمعاء.

الكثير من المشاكل التي قد تؤثر على شبكة البنكرياس والقناة الصفراوية من الممكن تشخيصها وعلاجها عبر التنظير الخاص بها ERCP.

مثلاً، يفيدنا الـ ERCP في حالة وجود انسداد في القناة الصفراوية أو تضيقها بسبب الحصوات المرارية، أو الأورام، أو الندوب. ومثل ذلك يقال في انسداد القناة البنكرياسية بسبب الحصوات أو الأورام والتي يمكن تشخيصها أو علاجها بواسطة ERCP.

كيف تتم عملية التنظير للقناة الصفراوية والبنكرياس؟

تشبه عملية التنظير للقناة الصفراوية والبنكرياس عملية التنظير الهضمي العلوي في الكثير من إجراءاتها، ففيها كذلك ينبغي على المريض ألا يتناول طعاماً أو شرباً قبل العملية بست ساعات على الأقل، ويُعطى المريض مهدئاً عن طريق الأوردة فيشعر المريض بالنعاس إلا أنه يظل متيقظاً وفعالاً أثناء العملية.

ثم يرش الطبيب مخدراً موضعياً في حنجرة المريض للتخفيف من الضيق الناجم عن إدخال المنظار إلى المريء ومنه إلى المعدة والإثني عشر.

في الإثني عشر يثبت المنظار بالقرب من الحلمة Papilla حيث تفرغ القناة الرئيسية محتوياتها في الأمعاء، ثم تشق حقنة صغيرة طريقها عبر المنظار حيث توجه إلى القناة البنكرياسية أو القناة الصفراوية، وهناك تبتث الحقنة صبغة خاصة في القناة المراد فحصها.

وبعد ذلك تستخدم أشعة إكس x-ray لأخذ الصور في المنطقة المصبوغة في القناة، وبهذه الطريقة فإن أي توسع، تضيق، أو انسداد في القناة سيظهر في الصورة.

وكذلك فإن بإمكان الطبيب معالجة بعض المشاكل التي يتم التعرف عليها أثناء التنظير كالحصوات التي تسد القناة البنكرياسية أو القناة الصفراوية المشتركة فيتم أولاً توسعة فتحة الحلمة Papilla ثم يدخل الطبيب جهازاً خاصاً لالتقاط الحصوة^(١).

أثر التنظير الطبي في الصيام:

الكلام في عمليتي التنظير من محورين:

(١) موقع الاتحاد الأمريكي لأطباء أمراض الجهاز الهضمي

• المخدر الموضعي الذي يرش في الحلق:

اتفق الفقهاء على أن كل سائل وصل إلى الحلق في فترة الصوم فإنه يفطر في الجملة^(١)، وعلى هذا فإن رش المخدر الموضعي في حنجرة المريض يفسد الصوم لأنه جزء من الحلق ولا يمكن مجه لو وصل إليه لا يؤمن دخول أجزاء منه إلى المعدة.

• دخول المنظار إلى الحلق ومنه إلى المعدة:

إذا كان لا بد من رش الحلق بالمخدر الموضعي ففيه الفطر على ما تقدم آنفاً. لكن لو فُرض أنه أدخل المنظار بلا رش الحلق بالمخدر، فالذي يظهر اختلاف الفقهاء على قولين:

القول الأول: لا يفطر، وهو قول الحنفية، وقول خلاف المختار عند المالكية.

قال في بدائع الصنائع: "ولو أكل حصاة أو نواة أو خشباً أو حشيشاً أو نحو ذلك مما لا يؤكل عادة ولا يحصل به قوام البدن يفسد صومه لوجود الكل صورة"^(٢) وقد قال قبله بأسطر: "وكذا قالوا - يعني مشايخ الحنفية - فيمن ابتلع لحمًا مربوطاً على خيط ثم انتزعه من ساعته أنه لا يفسد، وإن تركه فسد... وهذا يدل على أن استقرار الداخل في الجوف شرط فساد الصوم"^(٣).

وقال في الدر المختار بعد أن ذكر كلاماً شبيهاً بما تقدم: "ومفاده أن استقرار

(١) بدائع الصنائع، كتاب الصيام، فصل في بيان ما يسن وما يستحب للصائم وما يكره له أن يفعله ١٧٠/٢، حاشية الدسوقي، كتاب الصيام، ١٥٢/٢، المعونة، كتاب الصوم، فصل فيما يجب الإمساك عنه ٤٦٦/١، المجموع، كتاب الصوم، فصل: ما يحرم على الصائم فعله، ٣٣٥/٦، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٣٥٣/٤.

(٢) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ١٤٩/٢.

(٣) المصدر السابق، ١٤٨/٢.

الداخل في الجوف شرط للفساد. بدائع"^(١).

وقد قال ابن عابدين على ذلك: "قوله (مفاده) أي مفاد ما ذكر متناً وشرحاً وهو أن ما دخل في الجوف إن غاب فيه فسد وهو المراد بالاستقرار، وإن لم يغب بل بقي طرف منه في الخارج أو كان متصلاً بشيء خارج لا يفسد لعدم استقراره"^(٢).

والمنظار لا يستقر ويبقى طرف منه في الخارج فعلى هذا فالظاهر أنه لا يفسد الصوم.

وأما القول عند المالكية فقد نصوا على أن الجامد كالدرهم والحصاة إذا وصل إلى المعدة لا يفطر على خلاف المختار"^(٣).

القول الثاني: يفطر، وهو قول كل من الشافعية والحنابلة، وهو المختار عند المالكية.

أما الشافعية فقد نصوا على أن الإنسان لو ابتلع طرف خيط وطرفه الآخر بارز أفطر بوصول الطرف الواصل"^(٤).

(١) الدر المختار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣/٣٦٩.

(٢) رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣/٣٦٩.

(٣) المعونة، كتاب الصيام، باب الصوم الشرعي، ١/٤٦٨، الذخيرة، كتاب الصيام، باب في حقيقته، ٢/٥٠٧، جامع الأمهات، كتاب الصيام، ص ١٧٢.

(٤) المجموع، كتاب الصوم، فصل ما يحرم على الصائم، ٦/٣٣٦، وفيه أن الحنيطي حكى وجهاً أنه لا يفطر، ثم قال النووي: "والمشهور الأول"، وينظر أيضاً التهذيب، كتاب الصوم، فصل فيما يبطل الصوم، ٣/١٦٣، الوسيط، كتاب الصوم، باب الإمساك عن المفطرات، وتقدم ذكر ذلك في مناط فساد الصوم، ص ١٣٥.

وأما الحنابلة فقد نصوا أيضاً على أن من ابتلع خيطاً كله أو بعضه أفطر^(١).
ولا شك أن المنظار بمنزلة الخيط^(٢).

وأما المالكية فقد نصوا على أن الجامد كالدرهم والحصاة إذا وصل إلى المعدة يفطر على المختار^(٣).

والذي يترجح أن عملية التنظير لا تفطر الصائم، لأنها تدفع بالمنظار عبر الفم إلى الحلق إلا أنه لا يستقر فيه وإنما يقوم بمهمة التنظير ثم يُخرج. لكن لو رُش المخدر في حنجرة المريض، أو جعل على رأس الأنبوب مادة لزجة لتسهيل توجيه المنظار، أو قام الطبيب بيبث الصبغة الخاصة بالأشعة فإن هذا مما يفطر لدخول مواد تستقر في الجوف ولا تخرج بخروج الأنبوب. وإلى ذلك ذهب المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة: أن منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى فإنه لا يفطر^(٤).

(١) المبدع، كتاب الصيام، ٢٢/٣، الفروع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٧/٥، كشف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصيام، ٩٧٥/٣. وتقدم ذكر ذلك في مناط فساد الصوم، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٢) تقدم ذكر ذلك في مناط فساد الصوم، ص ١٤٢.

(٣) التاج والإكليل، كتاب الصيام، ٣٤٥/٣، شرح الخرشبي، باب الصوم، ٣٢/٣، الذخيرة، كتاب الصيام، باب في حقيقته، ٥٠٧/٢، حاشية الدسوقي، باب الصيام، ١٥١/٢، وينظر ما تقدم في مناط فساد الصوم عندهم، ص ١٣٦.

(٤) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

المبحث الثاني

الداخل عن طريق الجهاز التنفسي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

تحديد الجهاز التنفسي طبياً

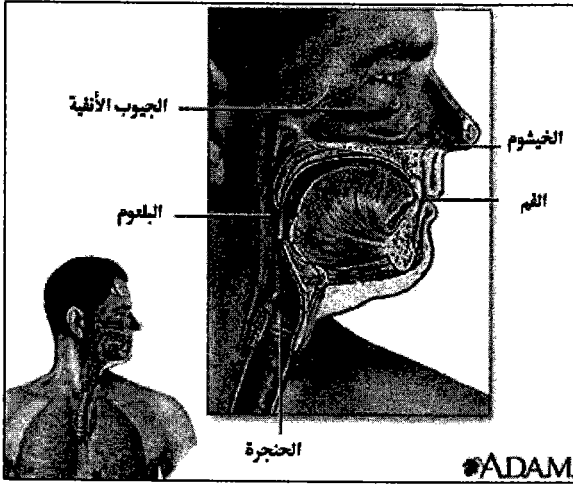
خلق الله - سبحانه وتعالى - الجهاز التنفسي في الإنسان، وجعل من

مهامه الرئيسة:

١. تنقية، وتدفئة وترطيب الهواء الداخل إلى الجسم.

٢. إصدار الأصوات.

٣. حاسة الشم^(١).



يتكون الجهاز التنفسي

من الرئتين والقفص

الصدري، وأكياس البلورا

التي توجد بداخلها الرئتان

وجهاز من المجاري

الهوائية، وكذلك

العضلات التي تؤدي إلى زيادة أو نقص في حجم الصدر وأخيراً الأعصاب

المتصلة بهذه العضلات^(٢).

(١) موقع جامعة أريزونا على الإنترنت The University of Arizona www.physiol.arizona.edu

(٢) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ١٨٣.

وإليك تشريح الجهاز التنفسي كما ورد في موقع اتحاد الرئة الأمريكي

: American Lung Association

١. الجيوب الأنفية Nasal cavity: وهي عبارة عن تجويفات في عظام الرأس يربطها بالأنف فتحات صغيرة، وتعمل هذه الجيوب على تنظيم درجة الحرارة والرطوبة للهواء الداخل، كما أنها تخفف من كثافة عظام الرأس، إضافة إلى أنها تعطي الغنة للصوت.

٢. الأنف: حيث يربط الهواء الداخل ويخلصه من الغبار والجراثيم العالقة به عن طريق الشعر الذي يغطي جدار الأنف.

٣. الفم: ويدخل عبره الهواء عند من كان المجرى التنفسي لديه مسدوداً بسبب الزكام، أو لمن يبذل جهداً عضلياً قوياً.

٤. اللحمية الأنفية Adenoids، وهي عبارة عن نسيج لمفاوي يقع في أعلى الحلق. ويتألف الجهاز اللمفاوي من العقد اللمفاوية، والأوعية اللمفاوية المتصلة والتي تحمل سائل اللمف إلى أنحاء الجسم، ويقوم الجهاز اللمفاوي بتعزيز مقاومة الجسم ضد الالتهابات وذلك عن طريق تصفية الجسم من المواد الغريبة بما فيها الجراثيم، وإنتاج الخلايا Lymphocytes لمحاربتها.

٥. اللوزتان Tonsils: وهما عقدتان لمفاويتان على جدار الحنجرة وتعرضان بكثرة للالتهاب، وهما جزء من جهاز محاربة الجراثيم في الجسم.

٦. البلعوم Pharynx: ممر مشترك للهواء والغذاء إلى القصبة الهوائية. وينقسم تجويف البلعوم إلى ثلاثة أجزاء:

الأول: الجزء العلوي خلف تجويف الأنف، ويعرف بالبلعوم الأنفي Nasopharynx، ويصل إليه عن طريق الأنف إفرازات الدموع من العين والأدوية التي توضع في العين، كما تفتح قناة استاكيوس الواصلة من الأذن عليه.



الثاني: الجزء المتوسط، وهو خلف الفم مباشرة، ويعرف بالبلعوم الفمي Oropharynx وعن طريقه يتم بلع كل ما يدخل الفم^(١).

الثالث: الجزء السفلي، ويعرف باسم

البلعوم الحنجري Laryngopharynx ويقع خلف الحنجرة وفيه تقع فتحتها، والحبال الصوتية الحقيقية والكاذبة، ويغطيها لسان المزمار عند البلع^(٢).

٧. لسان المزمار Epiglottis: غضروف يسد فتحة المزمار (مدخل القصبة الهوائية) والتي تكون مفتوحة دائماً لتميرير الهواء إلا في حالة بلع الطعام^(٣).

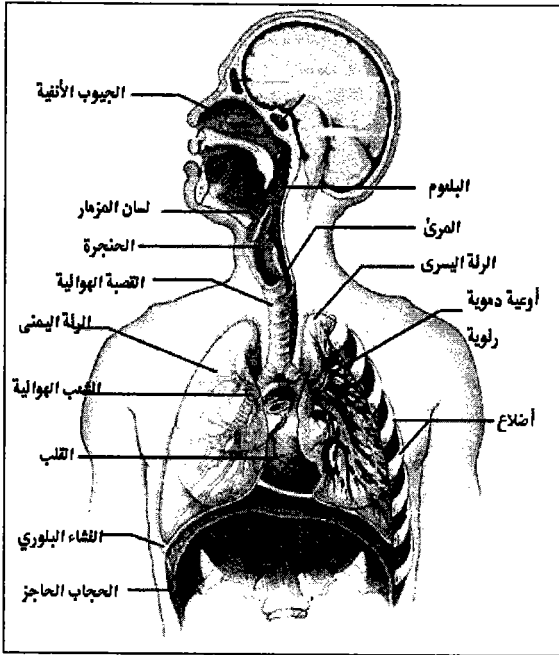
٨. غضروف يسمى الحنجرة Larynx، صندوق عضلي وغضروفي. يبطن الحنجرة من الداخل غشاء مخاطي يمتد فيه زوجان من الحبال الصوتية Vocal cords: زوج أمامي يسمى الحبال الصوتية الكاذبة لا دخل له في حدوث الصوت، وزوج خلفي يسمى الحبال الصوتية الحقيقية لأن الصوت يحدث نتيجة اهتزاز هذين الحبلين بسبب اندفاع الهواء بينهما^(٤).

(١) موقع جامعة أريزونا www.physiol.arizona.edu

(٢) بحث الدكتور محمد علي البار في مجلة المجمع الفقهي، العدد العاشر، الجزء الثاني، ص ٢١٩.

(٣) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ١٨٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١٨٣.



٩. المريء Esophagus :

وهو يمر يصل الفم والحنجرة بالمعدة.

١٠. القصبة الهوائية

Trachea وتقع أسفل

الحنجرة، وهي أنبوبة

مفتوحة دائماً بسبب وجود

حلقات غضروفية. تبطن

القصبة الهوائية بغشاء

مخاطي به خلايا كأسية

Goblet cells تفرز مخاطاً،

كما توجد غدد مخاطية. يعمل المخاط على ترطيب الداخل وتنقيته. تدخل

القفص الصدري ومنها تتفرع إلى شعبتين هوائيتين رئيسيتين Primary bronchi

تتجه كل منهما إلى إحدى الرئتين، وهذه الشعب الهوائية مبطنة أيضاً بغشاء

مخاطي به أهداب، كما أنها مدعمة بحلقات غضروفية تبقيةا مفتوحة^(١)،

وهاتان الشعبتان تنقسمان بدوريهما إلى شعب ثانوية Secondary bronchi.

وفي حين تنقسم الرئة اليمنى إلى ثلاث فلقات، تنقسم اليسرى إلى فلتين،

وفي كل فلكة شعبة ثانوية. ثم تنقسم الشعب الثانوية إلى شعب ثلاثية tertiary

bronchi، والتي بدورها تنقسم انقساماً كبيراً يصل إلى قرابة ٦٠٠٠ مرة إلى

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ١٨٣.

شعبيات أصغر والتي لا تزال تنقسم إلى أصغر وأصغر حتى تصل إلى شعبيات قطرها الداخلي يبلغ ١,٥ ملم أو أقل ، وعندئذ تختفي الغضاريف^(١).

ويخرج من كل شعبية عدد من القنوات الحويصلية Alveolar ducts تؤدي كل منها إلى عدد من الأكياس الهوائية ذات الجدران الرقيقة تسمى الأكياس الحويصلية ، وينشأ من جدار كل كيس عدد من تجاويف صغيرة جداً مملوءة بالهواء على شكل جيوب أو أنصاف دوائر تسمى بالحويصلات الهوائية Alveoli ، وتحدث عملية تبادل الغازات داخل هذه الحويصلات بين الهواء الذي يملأها والدم الذي يجري في الشعيرات الدموية المحيطة بجدرانها الرقيقة Capillaries^(٢) ، وذلك عن طريق الشريان الرئوي Pulmonary Artery ، والوريد الرئوي Pulmonary Vein.

ويحيط بكل رئة غشاء رقيق ورطب ولما يسمى بالغشاء البلوري Pluera ، ولا يوجد هواء بين الجدارين بل يملؤه سائل لمفي يعمل على ترطيب الغشاءين وتسهيل حركتهما الواحد على الآخر ، ويقوم غشاء البلورا بالمحافظة على الرئتين وتقليل الاحتكاك بين جدرانهما وجدران القفص الصدري عندما تتمدد الرئتان أثناء عملية الشهيق^(٣).

١١. الحجاب الحاجز Diaphragm ، وهو عبارة عن عضلة تفصل بين التجويف الصدري و التجويف البطني ، وعن طريق التمدد إلى الأسفل فإنه يتيح للصدر سحب الهواء للداخل وانتفاخ الرئتين^(٤).

(١) موقع جامعة أريزونا على الإنترنت.

(٢) أساسيات علم وظائف الأعضاء ، ص ١٨٤.

(٣) أساسيات علم وظائف الأعضاء ، ص ١٨٤.

(٤) موقع اتحاد الرئة الأمريكي على الإنترنت : www.lungusa.org

المطلب الثاني

بخاخ الربو والنشوقات عموماً

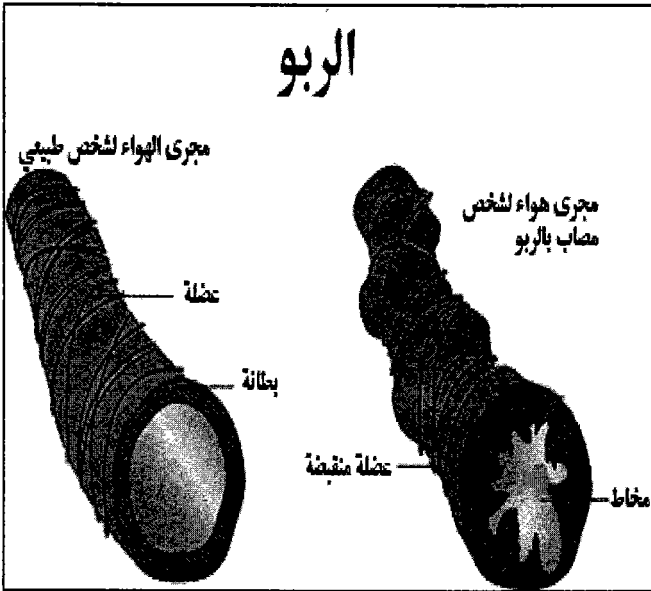
من الأمراض الصدرية الشائعة التي كثيراً ما يتعرض لها الإنسان: الربو، والحساسية.

ما هو الربو:

الربو هو مرض مزمن يصيب الشعب الهوائية يؤدي إلى انسداد أو تضيق مجرى التنفس.

وينتج الربو عن أشياء موجودة في البيئة، ومثيرات الربو تختلف من شخص لآخر، لكن تلك الشائعة بين الناس تتضمن الهواء البارد، الرياضة، مثيرات الحساسية كالبراغيث، والتراب، وغبار الطلع، شعر الحيوانات، الصراصير، وبعض الفيروسات.

أثناء التنفس تدخل هذه المثيرات إلى مجرى تنفس الإنسان المريض حتى تصل إلى الشعبيات والحوصلات الهوائية فتلتهب، وفي نفس الوقت تستقلص



العضلات الخارجية للقصبات الهوائية والشعب الهوائية الثانوية ويزداد إفراز المخاط

بشكل مفرط مما يؤدي إلى تضيق في المجرى، ويصبح التنفس عسيراً. وتمثل أعراض الربو بصفير النفس وصعوبة في التنفس وتضيق في الصدر وسعال، وفي الحالات الحادة يعاني المريض من صعوبة كبيرة في التنفس وازرقاق في الشفتين والأظافر وانقطاع حاد في النفس وزيادة في سرعة النبض وتعرق وسعال حاد.

إن الوصف الذي ذكرناه في دخول مثيرات الربو إلى الجهاز التنفسي من الممكن أن يكون طبيعياً، إذ أن المجرى التنفسي عند كل البشر ينقبض لدخول مواد مهيجة كالغبار والتراب، لكن عند بعض المرضى - وهم المصابون بالربو - يكون المجرى التنفسي نشطاً بشكل مفرط فيتفاعل بشكل حاد عند ملاقاته هذه المهيجات، في حين أن الأصحاء لا يعانون إلا من تهيجات بسيطة، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى كالوراثة مثلاً^(١)، إضافة إلى العوامل النفسية كالقلق والتوتر^(٢).

ما هي الحساسية:

الحساسية عبارة عن ردود فعل غير طبيعية تجاه مواد عادية وغير خطيرة تسمى المحسسات مثل غبار الطلع والتراب الناعم والعثة وفضلات الصراصير ولسعات الحشرات وغيرها. وتحدث الحساسية عندما يمتص جسم الإنسان الحساس هذه المحسسات فيقوم الجهاز المناعي بتصوير هذه المحسسات على أنه

(١) موقع الجمعية الأمريكية للربو وأمراض الحساسية على الإنترنت: Asthma & Allergy

، و www.aafa.org، و www.mayoclinic.com، و www.aaaai.org، و الأكاديمية الأمريكية لأمراض الحساسية والربو والمناعة American Academy of Allergy, Asthma

& Immunology، و www.aaaai.org، دليل مايو كلينيك الكامل للعناية الشخصية، ص ١٨٧.

(٢) ماذا تعرف عن الحساسية، د. محمد عبد الله قصادي الشهري، ص ٢٤، دار هجر للنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.

غاز معتد ، وبالتالي تبدأ سلسلة من ردود الفعل تجاه هذا الغازي. فتقوم كريات الدم البيضاء بإنتاج أجسام مضادة تتصل بخلايا خاصة فيؤدي ذلك إلى إطلاق مواد كيميائية قوية كالهستامين Hestamine والتي تسبب حدوث أعراض معينة كالأنف السائل والأعين الدامعة والحكة والعطاس^(١). وحساسية الأنف أكثر أمراض الحساسية شيوعاً ، وذلك لأن الأنف بطبيعته يحتوي على أنسجة مخاطية حساسة للمثيرات^(٢).

وحساسية الأنف يمكن تقسيمها إلى نوعين :

١. حساسية طوال العام Perennial Allergic Rhinitis : وفيه يشكو المريض من الأعراض معظم أوقات السنة كردة فعل تجاه بعض المثيرات كغبار المنزل وشعر الحيوانات المتطاير وأبواغ النباتات ، إضافة إلى المثيرات الكيميائية كالروائح العطرية القوية والأدخنة الحادة ، وحتى التغيرات الجوية كالمناخ البارد والجاف^(٣).

٢. حساسية الأنف الفصلية Seasonal Allergic Rhinitis : وهذه تكون موسمية نتيجة التعرض لغبار محمول في الجو أثناء هبوب الريح ، وأهم مثيرات هذا النوع من الحساسية يأتي من أوراق الشجر وخاصة عندما تذبل وتحلل إلى أجزاء صغيرة في آخر الشتاء وأول الربيع ، وكذلك الأعشاب في آخر الربيع وبداية الصيف^(٤).

(١) موقع الأكاديمية الأمريكية للحساسية والربو والمناعة

American Academy of Allergy, Asthma & immunology, www.aaaai.org.

(٢) ماذا تعرف عن الحساسية، ص ٧.

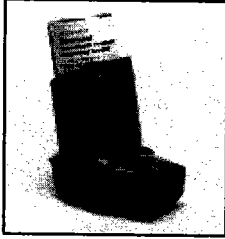
(٣) Davidson's Principles and Practice of Medicine , 19th edition ,Churchill Livingtone

(٤) ماذا تعرف عن الحساسية، ص ٨.

علاج الربو:

قد يصف الطبيب بعض الأدوية تبعاً لقوة الحالة وعمر المريض، وعلى وجه

العموم فإن أدوية الربو هي إحدى اثنين:



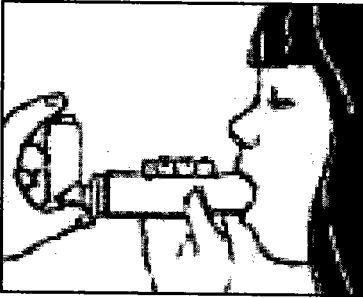
• موسعات الشعب Bronchidilator: وتقوم بفتح

مجاري الهواء المسدودة وارتخاء العضلات في الشعب

الهوائية، كما أنها توفر للمريض راحة مؤقتة وتنفساً أيسر

أثناء نوبة الربو. وهذه الموسعات هي عبارة عن موسعات

تؤخذ عند الإصابة بنوبة الربو.



والعديد من العقاقير الموسعة للقصبات

معبأة في حلالات هوائية رذاذ Metered Dose

Inhalers (mdi) بطريقة يستطيع معها المصاب

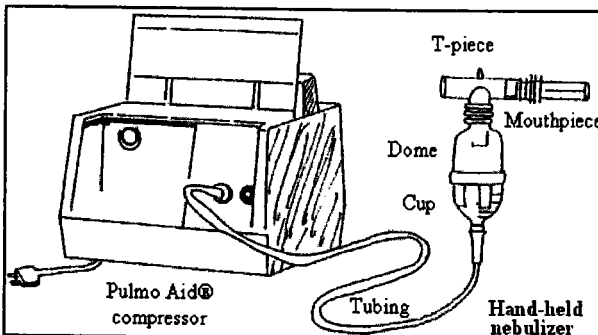
استنشاق المقدار الذي يحتاجه من العقار،

فبضغطة واحدة ينطلق مقدار من الدواء إلى

الرئتين، ويساعد استخدام Spacer وهو عبارة عن أنبوب بلاستيكي صغير يتم

تركيبه في الرذاذ إلى المساعدة في توجيه أكبر كمية من العقار من علبة الدواء إلى

الرئتين مباشرة حيثما يجب أن تكون دون المرور بالحنجرة.



ويستخدم بعض

مرضى الربو المرذات

(باعثات الرذاذ)

Nebulizer في البيت،

وهي أجهزة تخلط العقار

مع رذاذ دقيق من بخار الماء، ويصل إلى الرئة بواسطة ضخ الهواء أو الأكسجين المضغوط عن طريق أنبوب بلاستيكي يوضع في فم المريض أو كامامة تغطي أنف المريض وفمه ولا تتطلب إلا الشهيق والزفير العاديين. أما تلك التي تستعمل في المستشفى فهي أكثر كفاءة وأحسن أداء.

● مضادات الالتهاب Anti-inflammatory Drugs: وتستخدم بانتظام لتجنب النوبات الربوية، هذا الصنف من الأدوية يُستعمل من قبل الأشخاص المعرضين لتكرار النوبات بكثرة أو الذين يستطيعون التنبؤ بزمن حدوث النوبة لديهم، وتخفف هذه العقاقير من التهاب المجاري الهوائية، كما تقلص من إفراز البلغم، وبذلك تقل تشنجات مجاري التنفس، وتقلل من الاحتقان والالتهابات في الشعب الهوائية^(١).

ويتم استعمال أدوية الربو بأخذ شهيق عميق ويضغط عليه في الوقت ذاته، وعندئذ يتطاير الرذاذ ويدخل عن طريق الفم إلى البلعوم الفمي، ومنه إلى القصبات الهوائية.

أثر بخاخ الربو ونحوه في الصيام:

لما كان الدواء يدخل من البخاخ إلى الرئتين مباشرة دون المرور بالحنجرة والحلق، ولما لم تكن الرئة موصلة للمعدة بأي حال من الأحوال فإن مجرد دخول العقار إلى الرئتين لا يفسد الصوم.

(١) موقع عيادة مايو كلينيك www.mayoclinic.com، جامعة فيرجينيا www.people.virginia.edu، جامعة ستانفورد www.cfcenter.stanford.edu، الأكاديمية الأمريكية لأمراض الحساسية والربو والمناعة www.aaaai.org، دليل مايو كلينيك الكامل للعناية الشخصية، ص ١٨٩، ماذا تعرف عن الحساسية، د. محمد عبد الله قصادي، دليل الأسرة الطبي المصور، د. هاني عرموش، ص ٤٢٣-٤٢٤.

ولكن يتردد سؤال ، وهو أن المريض عندما يستنشق العقار فإنه قد تدخل كمية ضئيلة جداً إلى المريء ، فهل يسبب ذلك الفطر؟ فنقول إنه بناء على ما قررناه في المبحث الخامس من الفصل الأول: مناط التفطير أن ذلك لا يفطر بناء على عدم تيقن وصول الدواء إلى الحلق ، ولو تيقنا من ذلك لجزمنا بالتفطير، أما وأن ذلك غير منضبط فلا يؤخذ به.

وإلى ذلك ذهب أكثرية المجتمعين في الندوة الفقهية الطبية التاسعة التابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت والمنعقدة في الرباط عام ١٩٩٧^(١).
وإلى ذلك ذهب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-^(٢).

(١) ثبت كامل لأعمال ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة المنعقدة في الدار البيضاء، الجزء الأول، ص ٦٣٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز ابن باز، ٢٦٥/١٥.

المطلب الثالث

الأكسجين

الأكسجين هو غاز الحياة، وإليه تحتاج خلايا أجسام الكائنات الحية للتمثيل الغذائي وبالطاقة التي يحصل عليها من عملية التمثيل الغذائي يقوم الكائن الحي بأداء كل الأعمال التي يحتاجها كالتنفس والهضم والحركة والتفكير... الخ.

في الحالات الطبيعية يقوم الجسم بأخذ الأكسجين من الهواء وإطلاق ثاني أكسيد الكربون، فإذا لم تتم هذه العملية بشكل كاف فإن الأكسجين سوف يتناقص مستواه في الدم وقد يحتاج المريض عندئذ إلى المزيد من الأكسجين^(١).

ولا يزال العدد من البشر الذين يحتاجون إلى العلاج بالأكسجين يتزايد يوماً بعد يوم، ومثال ذلك: مرضى الربو، الاحتشاء الرئوي، التهاب الشعب المزمن، سرطان الرئة، ومرض فشل القلب، كل أولئك يحتاجون إلى الأكسجين وذلك ليتمتعوا بحياة أكثر إنتاجية وفعالية.

يقوم الطبيب المختص بكتابة وصفة طبية للمريض يحدد فيها الكمية المطلوبة من الأكسجين في الدقيقة، ومتى يستعمل، ومعدل التدفق... الخ. بعض المرضى يحتاجون للأكسجين أثناء القيام بمجهود رياضي، والبعض يحتاجه أثناء النوم، في حين يحتاجه البعض الثالث طوال الوقت.

هناك ثلاث طرق شائعة للعلاج بالأكسجين: الأكسجين المضغوط، الأكسجين السائل، والأكسجين المكثف.

(١) موقع اتحاد الرئة الأمريكي www.lungusa.org.

١. الأكسجين المضغوط Compressed Gas: يُحفظ الأكسجين تحت الضغط في اسطوانات مزودة بمنظم ينظم معدل تدفق الأكسجين. هذه الطريقة تتيح تسرب الأكسجين فقط في حال الشهيق وينقطع أثناء الزفير^(١).

٢. الأكسجين السائل: من المعروف علمياً أنه إذا تم تعريض الغاز إلى درجة حرارة منخفضة جداً فإنه يتحول من الحالة الغازية إلى الحالة السائلة أو الصلبة، وفي حال الأكسجين السائل فإنه يتم تعريض الأكسجين إلى درجة ١٨٣ تحت الصفر وذلك عن طريق ضغطه وتبريده، فإذا تُرك ليمتد تخفض الحرارة أكثر، وهكذا تكرر العملية حتى يتحول الغاز إلى سائل، فإذا أُطلق رجع إلى حالته الغازية. وطريقة التخزين هذه تشغل حيزاً أقل من تخزين الغاز المضغوط وهي أفضل لأولئك الذين يحتاجون للأكسجين أثناء تنقلاتهم وخروجهم المتكرر، إلا أنها أعلى سعراً كما أن الغاز السائل يتبخر إذا لم يستعمل.

٣. الأكسجين المكثف: تقوم الآلة كهربائياً بفصل الأكسجين عن الهواء، تكثفه، ثم تخزنه، وهذه الطريقة أقل كلفة من الأكسجين السائل، كما أنه لا يحتاج إلى مورد مستمر للأكسجين وإنما يأخذه من الهواء مباشرة، إلا أنه غير قابل للتنقل^(٢).

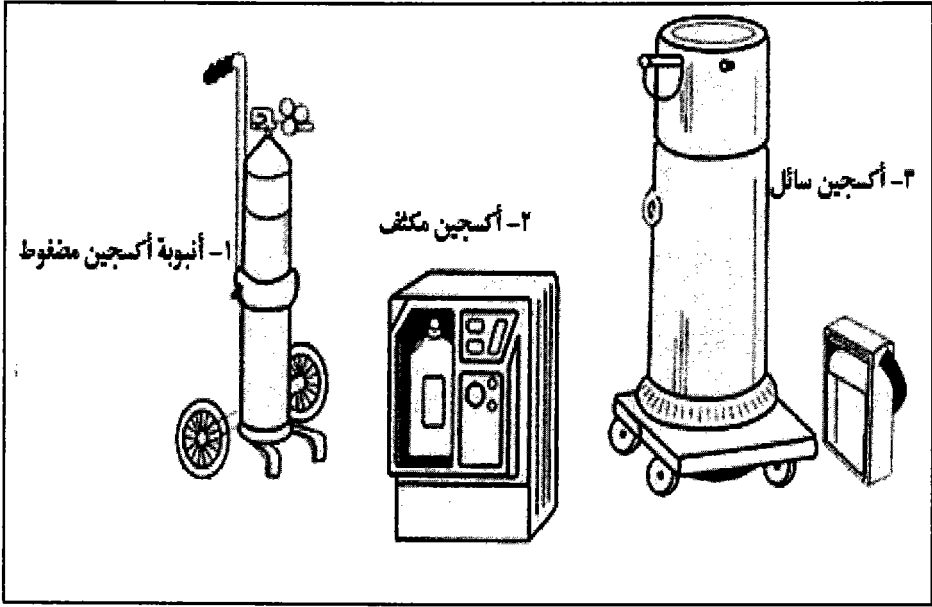
(١) موقع الجمعية الأمريكية للعناية بالجهاز التنفسي على الإنترنت American Association for

Care Respiratory، www.aarc.org.

(٢) موقع الجمعية الأمريكية للعناية بالجهاز التنفسي، www.aarc.org، موقع جامعة ولاية

ميشيغن على الإنترنت Michigan State University www.pa.msu.edu، موقع مستشفى

شيكاغو الجامعي للأطفال: www.ucch.org University of Chicago Children Hospital



أثر استعمال الأكسجين في الصيام:

استخدام الأكسجين المضغوط والمكثف لا يفطر إذ إنه في تلك الحالين لم يخرج عن كونه غازاً وهذا لا إشكال فيه، وإنما قد يشكل عند البعض حكم استخدام الأكسجين السائل من حيث كونه صار سائلاً، فنقول بما أن الأكسجين السائل إذا أطلق من وعائه رجع إلى طبيعته الغازية، فإن استعماله لا يفطر لأنه مجرد غاز يدخل إلى الجهاز التنفسي ولا ينال المعدة من سيولته شيء، ولا يقول أحد إن تنفس الهواء أو استنشاقه يفسد الصوم.

وإلى ذلك ذهب مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في

دورته العاشرة^(١).

(١) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

المطلب الرابع

التخدير عن طريق الجهاز التنفسي

تعريف التخدير:

التخدير في اللغة: مأخوذ من الخدر، ومعناه الكسل والفتور، فيقال: خدرت الرجل تخدر، أي فترت^(١).

وأما في الاصطلاح الطبي الحديث: فهو: "عملية تتم تحت إشراف طبيب يتم خلالها إفقاد المريض الإحساس بالألم ليتمكن من خوض عملية جراحية أو غيرها من العمليات بدون الشعور بالضييق أو الألم"^(٢).

وهناك العديد من أنواع التخدير والتي يعتمد اختيار أحدها على بعض العوامل، كنوع الجراحة المراد إجراؤها، وحالة المريض الصحية. بعض العمليات الجراحية لا تستلزم إلا تخديراً موضعياً في مكان الشق، وبعضها الآخر تستوجب أن يكون المريض غائباً عن الوعي تماماً، وهذا النوع الثاني هو المراد في هذا المطلب، وهو التخدير العام.

و لا يُعرف بالضبط كيف هو تأثير التخدير العام على مستوى الخلايا، ولكن يُعتقد أن التخدير العام يؤثر على الحبل النخاعي مما يؤدي إلى فقدان القدرة على الحركة تماماً، وعلى النظام التنشيطي المعقد لجذع الدماغ مما يسبب الغيبوبة، وعلى قشرة الدماغ حيث يُرى أثر ذلك على التغيرات الحاصلة في النشاط الكهربائي أثناء تخطيط الدماغ.

(١) لسان العرب لابن منظور، تاج العروس للزبيدي، مادة خدر.

(٢) موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org، موسوعة إنكارتا www.encarta.msn.com.

ويُعطى المخدر العام إما بواسطة غازات مستنشقة أو سائل محقون في الأوردة. وما يهمنا هنا في هذا المطلب ما كان عن طريق استنشاق الغازات. إذا أراد الطبيب تحديد المريض فإنه غالباً ما يحقنه بمخدر سائل عن طريق الوريد، ويليه الغاز المخدر إذا ما غاب عن وعيه.

إذا استنشق المريض الغاز المخدر، وهو عادة ما يكون Nitrous Oxide ودخل رئتيه فإن في الرئتين - كما سبق أن ذكرنا في المطلب الأول - ما يسمى بالحويصلات الهوائية Alveoli، وتحدث عملية تبادل الغازات داخل هذه الحويصلات بين الهواء الذي يملأها والدم الذي يجري في الشعيرات الدموية المحيطة بجدرانها الرقيقة وذلك عن طريق الشريان الرئوي والوريد الرئوي، فيحمل الدم الذي يجري خلال الرئتين العقار المخدر إلى خلايا الجهاز العصبي المركزي^(١)، والجهاز العصبي هو عبارة عن ملايين الخلايا العصبية التي تربط بين الدماغ والحبل الشوكي، وتنشر الرسائل العصبية عبر أعضاء الجسم كافة، بما فيها الأعضاء الداخلية وسطح الجلد وعن طريق التغير المستمر للإشارات الكيميائية الكهربائية والتي تنقل المعلومات من البيئة الخارجية إلى الدماغ، بما فيها الإشارات المبلّغة عن وجود إصابة والتي يترجمها الدماغ على هيئة ألم أو إحساس، تنتقل هذه الإشارات بسرعة خارقة من طرف النهايات العصبية إلى الحبل الشوكي، ومنه إلى مناطق مختلفة من الدماغ حيث يترجم الدماغ هذه الإشارات إلى مشاعر وأحاسيس وأفكار، وردود فعل، ويقوم التخدير العام بقطع الطريق على هذه الإشارات في نقاط معينة^(٢).

(١) مقال مترجم عن كيفية عمل التخدير نشره موقع طلاب كلية طب الأسنان بجامعة الملك

سعود بالرياض: www.d420.net.

(٢) موقع الجمعية الأمريكية لأطباء التخدير American Society of Anesthesiologists:

www.asahq.orgkm

أثر التخدير على الصيام:

بما أن المخدر العام يتم عن طريق الجهاز التنفسي دون المرور بالحلق فإن عملية التخدير لا تؤثر في الصيام.

ويبقى النظر في مسألة أخرى تتعلق بالتخدير، وهي هل فقدان الوعي - كما يحدث نتيجة التخدير العام - مؤثر في الصيام أو لا؟
والتخدير العام يشابه الإغماء في زوال العقل:
فالحنفية على أنه لو نوى من الليل وأغمي عليه ولو مستغرقاً كل اليوم فإن صيامه صحيح.

قال في رد المحتار: "وقضى أيام إغمائه ولو كان الإغماء مستغرقاً للشهر لندرة امتداده سوى يوم حدث الإغماء فيه فلا يقضيه لأن الظاهر من حاله أن ينوي الصوم ليلاً حملاً على الأكمل، ولو حدث له ذلك نهائياً أمكن حمله كذلك بالأولى.. إلا إذا علم أنه لم ينو.. وهذا إذا لم يذكر أنه نوى أو لا، إذا علم أنه نوى لا شك في الصحة، وإن علم أنه لم ينو فلا شك في عدمها"^(١).
والمالكية يشترطون لصحة صوم المغمى عليه أن يكون الإغماء قد طرأ بعد الفجر وبوجود النية على أن لا يستغرق أكثر من نصف اليوم.

قال في المدونة: "سئل: لو أنه أغمي عليه بعد أن أصبح ونيته الصيام إلى انتصاف النهار ثم أفاق بعد ذلك أيجزئه صيام ذلك اليوم؟ قال: نعم يجزئه"^(٢).

(١) رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤١٨/٣، وانظر البناية، كتاب الصيام، فصل من كان مريضاً في رمضان، ٩٤/٤، المحيط البرهاني، كتاب الصوم، فصل في المجنون والمغمى عليه، ٣٦٨/٣، مجمع الأنهر، كتاب الصوم، فصل في بيان وجوه الأعذار المبيحة للإفطار ٣٧٢/١.

(٢) المدونة الكبرى، كتاب الصيام، فصل في المغمى عليه في رمضان، ٣٩٨/١، جواهر الإكليل، باب في الصيام، ٢٠٨/١، حاشية العدوي، كتاب الصيام، ٥٧٤/١، وانظر الذخيرة، كتاب الصيام، فصل في شروطه، ٤٩٤/٢.

والشافعية والحنابلة أنه إذا أفاق في أي جزء من اليوم الذي بيّت له النية صح.

قال الماوردي^(١): "فأما إذا أغمي عليه في بعض النهار وأفاق في بعضه فقد قال الشافعي ههنا: إذا أفاق في بعض نهاره صح صومه"^(٢).

وقال في المقنع: "ومن نوى قبل الفجر ثم.. أغمي عليه جميع النهار لم يصح صومه، وإن أفاق جزءاً منه صح صومه"^(٣).

والراجح أن من نوى الصيام من الليل وأغمي عليه أو تناول مخدراً أفقده وعيه ثم أفاق في أي جزء من النهار فصيامه صحيح.

وقد ذهب أكثر المجتمعين في الندوة الطبية الفقهية التاسعة التابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت والمنعقدة في الرباط عام ١٩٩٧ أن العمليات الجراحية بالتخدير العام لا تفطر إذا كان المريض قد بيت الصيام من الليل^(٤).

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، صنف في أصول الفقه وفروعه وفي غير ذلك، وجعل إليه القضاء في بلدان كثيرة، واتهم بالاعتزال ولا يوافقهم في جميع أصولهم. توفي ٤٥٠. انظر تاريخ بغداد ١٢/١٠٢، العقد المذهب ص ٩١ برقم ٢٢٩، السير ١٨/٦٤.

(٢) الحاوي الكبير، كتاب الصيام، باب النية في الصوم، ٤٤١/٣، وانظر مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٧٤/٢، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في شروط الصوم من حيث الفاعل، ٥١٧/١، التهذيب، كتاب الصيام، باب شروط الصوم، ١٧٧/٣، العزيز، كتاب الصيام، باب شروط الصوم، ٢٠٩/٣.

(٣) المقنع، كتاب الصيام، ٣٨٦/٧، المغني، كتاب الصيام، ٣٤٤/٤، كشاف القناع، كتاب الصوم، فصل فيمن يجب عليه الصوم، ٩٧٠/٣.

(٤) ثبت كامل لأعمال ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة المنعقدة في الدار البيضاء، الجزء الأول، ص ٦٣٩.

إلا أنه يجب التنبه إلى مسألة أن التخدير العام يصاحبه غالباً إعطاء المريض المحاليل المغذية تجنباً للجفاف ولإعطائه ما يلزم من العقاقير أثناء الجراحة لو احتيج إليها، فإذا كان كذلك فصيامه عندئذ يفسد لتناول المغذي لا العقاقير ولا لفقدان الوعي.

المبحث الثالث

الداخل عن طريق الفرجين

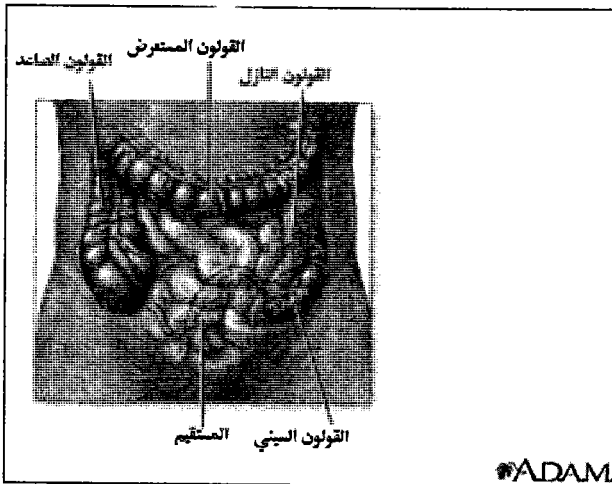
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

ما كان منفذه الدبر

لهذا المطلب علاقة وثيقة بالمبحث الأول وهو الداخل إلى الجسم عن طريق الجهاز الهضمي، وذلك كون الدبر أحد أقسام الجهاز الهضمي، إلا أنني أثرت إفراده في هذا المبحث لأنه أحد الفرجين اللذين اختص بهما هذا المبحث. وسيكون كلامنا في هذا المطلب عن المناظير التي تدخل إلى الجهاز الهضمي عن طريق الدبر، وعن التحاميل الشرجية.

وقبل أن نشرع في بيانها لا بد أن نبين طرفاً من هذه الأعضاء:
أقسام الأمعاء:

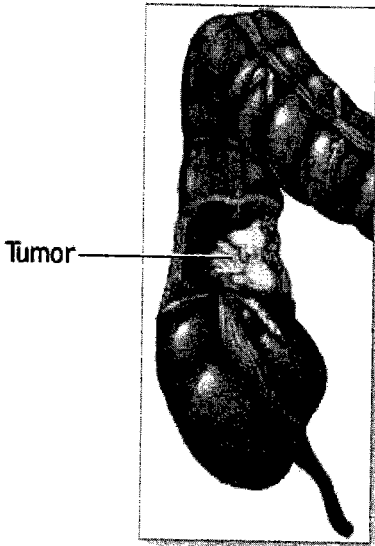


تنقسم الأمعاء إلى قسمين رئيسيين: الأمعاء الدقيقة والأمعاء الغليظة. وتتميز الأمعاء الغليظة إلى قولون Colon، ومستقيم Rectum، وينقسم

القولون إلى الصاعد Ascending colon ، والنازل Descending colon ، والمستعرض Transverse colon ، والسيني Sigmoid colon ، تبعاً لخط سير الغذاء فيه. ويفتح المستقيم Rectum إلى الخارج بفتحة الشرج Anus. ودار الأمعاء الداخلي عبارة عن بطانة مخاطية تغطي العضلات التي تدفع بالفضلات عبر القولون حتى المستقيم^(١).

والوظيفة الرئيسية للأمعاء الغليظة هي تكوين البراز وطرده إلى الخارج، وبالإضافة إلى هذا تمتص الأمعاء الغليظة كمية كبيرة من الماء من البراز كما تقوم بهضم مادة السليلوز^(٢).

فبعد إتمام عمليات الهضم والامتصاص في المعدة والأمعاء الدقيقة يدفع



بفضلات الطعام التي لم تهضم ولا فائدة منها إلى الأمعاء الغليظة للتخلص منها على شكل براز، ذلك أن الأمعاء الغليظة قليلة الهضم بفعل الأحياء الدقيقة التي تدخل مع الغذاء، والامتصاص لا يحدث

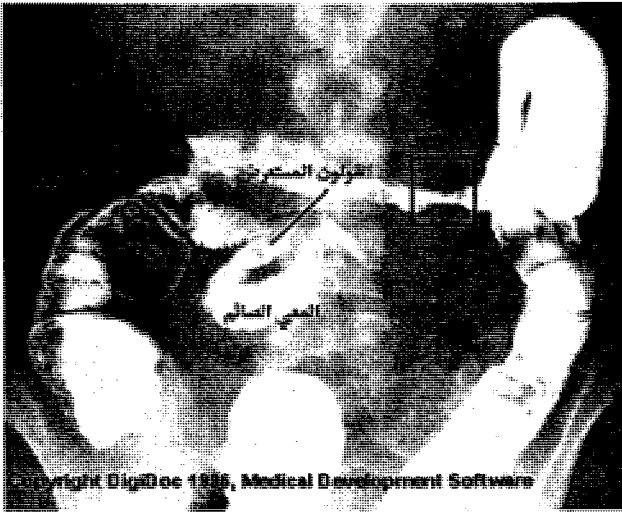
ADAM.

(١) موقع جامعة فلوريدا في الإنترنت Florida State University ، www.met.fsu.edu

(٢) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ٢٢٠.

إلا بدرجة محدودة لأن معظم المواد القابلة للامتصاص تكون قد امتصت بالفعل في الأمعاء الدقيقة، والامتصاص الذي يحدث في الأمعاء الغليظة هو امتصاص الماء والصوديوم^(١).

يعتبر سرطان القولون من أكبر أسباب الوفيات في العالم، وقد يكون السرطان عبارة عن أورام حميدة تستأصل في عمليات جراحية، إلا أن هذه الأورام الحميدة قد تتحول إلى أورام خطيرة^(٢)، وإذا لم تستأصل فإنها قد تكبر وتنتشر في الأنسجة خارج نطاق القولون^(٣).



وتشخيص هذا المرض الخطير يتم بعدة طرق، منها:
تحليل البراز والبحث عن الدم فيه، فحص الشرج من قبل الطبيب، الأشعة، والمناظير، وتعتبر

المناظير هي الطريقة الحاسمة في تشخيص هذه الأمراض حيث يتم تنظير القولون وأخذ خزعة من الورم إن وُجد.

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ٢٢٦.

(٢) كره شيخنا الشيخ محمد الصالح العثيمين - رحمه الله ورفع درجته - استعمال "الخيث" في وصف السرطان واعتراض عنها بكلمة: الخطير.

(٣) جامعة ولاية فلوريدا في الإنترنت.

وهاتان الأخيرتان هما اللتان تهماننا في هذا المطلب.

أشعة الباريوم:

فأما الأشعة فهي عبارة عن أشعة إكس المعروفة X-ray ، وتؤخذ بعد حقن صبغة كبريتات الباريوم Barium Sulphate في المستقيم ، وكبريتات الباريوم لها خاصية عدم إنفاذ أشعة إكس ، فإذا حُقنت بها المنطقة المطلوبة فإن المكان الذي تنتشر فيه سيظهر بلون أبيض في صورة الأشعة مما يؤدي إلى ظهور تباين في الصورة بين العضو وغيره من الأنسجة ، هذا التباين يساعد الطبيب على ملاحظة أي حالة مرضية تتواجد في أي عضو أو جزء من الجسم.

ولعمل ذلك فإن الطبيب يحقن المريض بمقنة شرجية تحمل صبغة كبريتات الباريوم فتنتشر الصبغة في القولون ثم يتم تسليط جهاز الأشعة على بطن المريض فتظهر الصور واضحة على شاشة تلفزيونية ، ويُطلب من المريض اتخاذ أوضاع مختلفة لتتضح الصور أكثر ويظهر ما قد يكون خافياً.^(١)

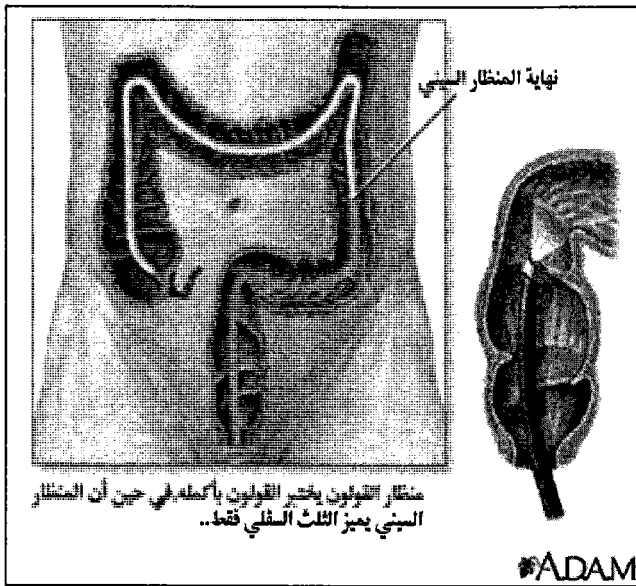
أما بالنسبة للمناظير، فهناك نوعان من المناظير لهذا الغرض:

منظار القولون السيني من الأمعاء، ومنظار القولون.

المنظار السيني Sigmoidoscopy :

هو اختبار داخلي للمستقيم ، وأقصى القولون السيني ، وجزء من الأمعاء الغليظة بواسطة المنظار ، وذلك للكشف عن بعض الأمراض أو الأعراض كأسباب الإسهال أو آلام البطن ، أو انسداد الأمعاء ، أو للكشف عن الأورام السرطانية... الخ.

(١) موقع Medline Plus التابع لجمعية الصحة القومية الأمريكية National Institute of Health.



وتتم هذه العملية بإعطاء المريض أولاً حقنة شرجية أو اثنتين لإفراغ ما قد يكون بالأععاء، ثم يقوم الطبيب بفحص المستقيم بإصبعه مرتدياً قفازاً طبيّاً به مزلق لسهولة الإدخال وذلك للتأكد من عدم

وجود انسداد بالقناة ولتوسعتها بعض الشيء تمهيداً لدخول المنظار. ثم يقوم الطبيب بإدخال المنظار - وهو أنبوب مرن بعرض الأصبع وطوله ٢٠ بوصة ويحتوي على كاميرا مصغرة وإضاءة - في فتحة الشرج ويدفعه ببطء إلى المستقيم والجزء السفلي من القولون، وقد يضح بعض الهواء للمساعدة في الرؤية، وبتحريك المنظار يمكن رؤية بطانة القولون بدقة. وإذا احتيج إلى أخذ عينة (خزعة) من جدار القولون أو وجد الطبيب ورماً فإن في أنبوب المنظار قناة تسمح بدخول الكلاب لمكان العينة^(١).

منظار القولون Colonoscopy :

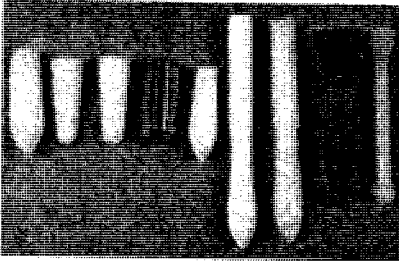
وهو كالنوع السابق إلا أنه يصور البطانة الداخلية للقولون بأكمله وليس الجزء السيني منه فقط.

(١) موقع الجمعية الأمريكية لمناظير الجهاز الهضمي American Society for Gastrointestinal

Endoscopy، www.asge.org، وموقع جمعية الصحة القومية الأمريكية.

ويجرى هذا النوع من المناظير للحصول على الخزعات، ولمعرفة أسباب وجود الدم في براز المريض، وللكشف عن القرحة المختلفة والأورام السرطانية، وغير ذلك. وقبل الشروع في عملية التنظير فإن المريض يُعطى مسكناً للألم عن طريق الوريد ثم يشرع في العملية كالمناظر السيني^(١).

ومن الأمراض التي يتعرض لها الجزء السفلي من الجهاز الهضمي: البواسير وأورام الشرج، والالتهابات المختلفة، وللكشف عن ذلك يجرى تنظير الشرج Anoscopy، حيث يتم إدخال منظار معدني أو بلاستيكي لعدة بوصات داخل القناة الشرجية فيؤدي إلى توسعته بعض الشيء مما يمكن الطبيب من رؤية القناة الشرجية كلها تحت الإضاءة القوية، كما يتم أخذ خزعات إذا احتاج الأمر.



التحاميل الشرجية:

ومن مداخل الدواء الشائعة: التحاميل، وتستعمل لعلاج الإمساك كتحاميل الجلوسرين، أو لإدخال دواء ما إلى الجسم، وكثير من الأدوية التي تُعطى فموياً يمكن إعطاؤها عن طريق الشرج باستخدام التحاميل الشرجية. وفي هذه الطريقة يخلط الدواء بمادة شمعية تذوب وتتميع في المستقيم بعد إدخالها عبر فتحة الشرج.

ولرقة جدار المستقيم ووفرة الأوعية الدموية فيه فإن الدواء سرعان ما يُمتص إلى مجرى الدم، حيث يجري في جميع الجسم بسرعة خلال دقيقة واحدة

(١) موقع الجمعية الأمريكية لمناظير الجهاز الهضمي، وموقع جمعية الصحة الوطنية الأمريكية.

في الغالب وفي أثناء ذلك يتم توزيعه على الأنسجة المختلفة للجسم حسب نوع الدواء؛ سواء كان عقاراً قابلاً للذوبان في الماء Water-Soluble Drug ، أو عقاراً قابلاً للذوبان في الدهون Fat-Soluble Drug. وتختلف العقاقير في سرعة مغادرتها مجرى الدم إلى الأنسجة، إضافة إلى أن العقاقير تتفاوت في سرعة دخولها للأنسجة المختلفة تبعاً لقدرة العقار على اختراق أغشية الخلايا^(١).

أثر استعمال المناظير الشرجية والتحاميل والحقن الشرجية في الصيام:

للفقهاء تقسيمان فيما يخص هذا المبحث:

إدخال غير المائع إلى الشرج، وإدخال المائع.

فالحنفية اشترطوا للإفطار بما يصل إلى الجوف ما إذا كان بفعله أو فيه صلاح بدنه، ويشترط أيضاً استقراره داخل الجوف، فيفسد بالخشبة إذا غيبتها في دبره لوجود الفعل مع الاستقرار، وإن لم يغيبها فلا، لعدم الاستقرار. وهذا إذا كان جامداً، أما إذا كان مائعاً أو كان جامداً لكن طرفه مبتل فيفسد به الصوم^(٢).
أما المالكية فلا يفطرون بدخول الجامد من الدبر، وأما المائع فإنه يفطر به^(٣).

(١) موقع شركة ميرك الدوائية www.merck.com.

(٢) بدائع الصنائع، فصل في أركان الصيام، ١٤٩/٢، تبين الحقائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ١٨١/٢، المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٤٨/٣. وينظر مناط فساد الصوم من هذا البحث، ص ١٣٢.

(٣) المدونة، كتاب الصيام، باب في القبلة والمباشرة، والحقنة، والسعوط.. للصائم، ٣٨٧/١، أقرب المسالك للدردير، كتاب الصوم وأحكامه، ٤٥١/١، مواهب الجليل، باب في الصيام، باب ذكر فيه حكم الصيام وما يتعلق به، ٣٤٥/٣، حاشية الدسوقي، باب الصيام، ١٥٢/٢، عيون المجالس، كتاب الصيام ٦٥٦/٢، وينظر مناط فساد الصوم من هذا البحث، ص ١٣٧.

والشافعية على أن دخول الجامد والمائع كليهما يفطر سواء وصل للمعدة أو لا :
قال في المجموع: "لو أدخل الرجل أصبعه أو غيرها دبره، أو أدخلت المرأة
أصبعها أو غيرها دبرها أو قبلها وبقي البعض خارجاً بطل الصوم باتفاق
أصحابنا"^(١).

وقال: "الحقنة تفطر على المذهب، وبه قطع المصنف والجمهور.. قال
أصحابنا: سواء كانت الحقنة قليلة أو كثيرة وسواء وصلت المعدة أم لا"^(٢).
أما المذهب عند الحنابلة^(٣) فهو التفطير بكل ما يدخل إلى جوفه أو شيء
مجوف في جسده.

وهناك وجه شاذ عند الشافعية^(٤) وقول شيخ الإسلام^(٥) أن الحقنة لا تفطر.
وعلى هذا فإدخال الجامد إلى الشرج كالمنظار والحقن الشرجية (باعتبار

(١) المجموع، كتاب الصيام، فصل يحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٥/٦.

(٢) المجموع، كتاب الصيام، فصل يحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٥/٦، وينظر:
الوسيط، كتاب الصوم، باب الإمساك عن المفطرات، ٥٢٥/٢، العباب المحيط، كتاب
الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٣/٢، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان
المفطرات، ٥١٢/١، وينظر مناط فساد الصوم من هذا البحث، ص ١٣٩، ص ١٤٠.

(٣) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٠٩/٧، شرح المنتهى،
كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٠/٢، كشاف القناع، كتاب
الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ٩٧٥/٣، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩
٣٥٣/٤، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، كتاب الصيام، ٥٨٠/٢، وينظر مناط
فساد الصوم من هذا البحث، ص ١٤٢.

(٤) المجموع، فصل ما يحرم على الصائم، ٥٣٥/٦.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢٣٤/٢٥.

كونها آلة) فمفطر عند الشافعية والحنابلة، غير مفطر عند الحنفية والمالكية، وأما المائع كالدواء الذي يُحقن بواسطة الحقنة الشرجية أو التحاميل (باعتبار ما ستصير) فمفطر عند الجميع.

والراجع أنه لا يؤثر استعمال المناظير الشرجية في الصيام وإن كانت مطلية بمادة مزلقة، وإن بث الطيب الصبغات المختلفة إلى داخل القولون، ولا التحاميل أو الحقن الشرجية لأنها لا تدخل الجسم عن طريق الحلق ولا يقصد بها التغذية وإنما هي للتداوي.

وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين عن التحاميل الشرجية فأجاب: لا بأس أن يستعمل الصائم التحاميل التي تجعل في الدبر إذا كان مريضاً لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعنى الأكل والشرب، والشارع إنما حرم علينا الأكل والشرب، فما كان قائماً مقام الأكل والشرب أعطي حكم الأكل والشرب، وما ليس كذلك فإنه لا يدخل في الأكل والشرب لفظاً ولا معنى فلا يثبت له حكم الأكل والشرب^(١).

وإلى هذا ذهب أكثر المجتمعين في الندوة الفقهية الطبية التاسعة التابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت والمنعقدة في الرباط عام ١٩٩٧ بعدم فساد الصوم بما يدخل الشرج من حقنة شرجية، أو تحاميل (لبوس) أو منظار أو إصبع طبيب فاحص^(٢).

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١٩ / ٢٠٥.

(٢) ثبت كامل لأعمال ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة المنعقدة في الدار

المطلب الثاني

ما كان منفذه ذكر الرجل

ما يهمننا في هذا المطلب هو معرفة الأعضاء الداخلية للرجل التي يؤدي إليها الذكر، وتتكون من أعضاء الجهاز التناسلي الداخلي، وأعضاء الجهاز البولي: والذكر - وهو ما يسمى بالقضيب Penis - عضو أسطواني الشكل يختلف طوله وقطره في مراحل عمر الرجل، وبتجويفه الداخلي يقع مجرى البول "الإحليل" Urethra الذي يتصل طرفه الداخلي بالمثانة وطرفه الخارجي الآخر ينتهي عند رأس القضيب.

وللإحليل وظيفتان رئيسيتان:

١ - إخراج البول من المثانة.

٢ - قذف المنى من الحويصلات المنوية والبروستاتا إلى الخارج.

وعلى الرغم من مرور هذين السائلين المختلفين والمتباينين في التكوين والصادرين من أماكن وأعضاء مختلفة بالجسم في نفس المجرى إلا أنهما لا يختلطان، ويقوم عنق المثانة بتنظيم سير هذين السائلين في مجرى البول فهو لا يسمح بمرور أحدهما إطلاقاً في حالة وجود الآخر طالما أنه يعمل بحالة طبيعية، إذ تحيط البروستاتا بمجرى البول كالحلقة، وبالتالي يكون الإحليل مسترخياً في الحالة الطبيعية ويسمح للبول بالتدفق من المثانة إلى خارج الجسم، ولكن حالما تحدث الإثارة الجنسية تتنبه الخلايا الموصلة إلى البروستاتا فتقبض أليافها العضلية وتغلق الجزء الأعلى من مجرى البول فيحول دون خروج البول من المثانة ويهبط الطريق لمرور المنى في مجرى الإحليل^(١).

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن، د. سمير عباس، ص ١٨٩-١٩١ باختصار.

ويتكون أعضاء الجهاز التناسلي الداخلي للرجل من :

الخصيتين، البربخ، الحبل المنوي، الحويصلات المنوية، البروستاتا.

١. الخصيتين **Testis** : وتوجدان في داخل تجويف الصفن، وبداخل كل

خصية ما بين ٤٠٠-٦٠٠ أنبوباً رفيعاً يطلق عليها القنوات المنوية ويبلغ طول

كل أنبوب منها ٧٠-٨٠ سم تقريباً وقطر كل منها ما بين ٠,١٢ - ٠,٣ ملم^(١)،

وفيها تصنع وتنمو الحيوانات المنوية.

٢. البربخ **Epididymis** : وهو عبارة عن أنبوب متعرج مفرغ طوله يصل

إلى ١٢ مليمتراً، لكنه إذا فُرد يكون طوله حوالي ٣,٦ - ٦ متراً، ويقع طولياً

على الجهة الخلفية الجانبية من كل خصية ووظيفته تخزين الحيامن حيث تتجمع

غالبية الحيامن في ذيل البربخ استعداداً للانطلاق إذ أنها تستطيع البقاء حية لمدة

شهر تموت بعدها إذا لم تقذف في خلال هذه الفترة، إلا أن البربخ لا يفرغ أبداً

وتصل إليه حيامن حديثة كل يوم

وتنتقل الحيامن من الخصية إلى البربخ

عن طريق قنوات صغيرة ومنه إلى

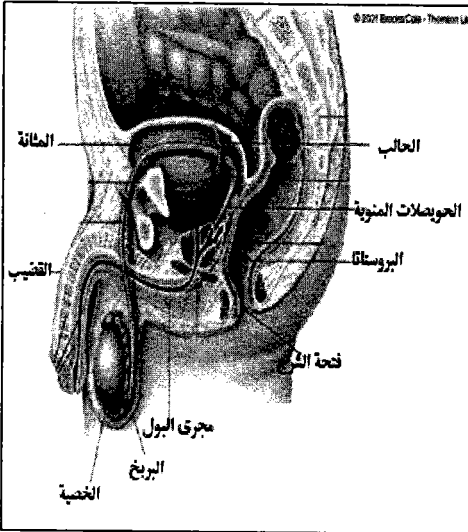
الحبل المنوي ثم إلى الحويصلات

المنوية.

٣. الحبل المنوي **Vas Deferens** :

وهو عبارة عن قناة عضلية طولها

حوالي ٥٠ سم توصل البربخ



بالحوصلات المنوية ، ووظيفتها تخزين ونقل المنى من الخصية إلى المسالك التناسلية العليا. وتأتي أهمية الحبل المنوي من أنه العضو الذي يتم قطعه عند رغبة الرجل في عدم الإنجاب ، إذ يفصله ينقطع الاتصال بين الخصيتين والقضيب تماماً بحيث لا تخرج الحيامن بعد ذلك من الخصية.

٤. الحوصلات المنوية **Seminal Vesicles**: هما غدتان صغيرتان توجدان خلف البروستاتا يصل إليهما الحبل المنوي من البربخ وتفرز سائلاً مخاطياً حمضياً يمثل خمسين بالمائة تقريباً من حجم المنى المقذوف ، ويحتوي السائل المخاطي على سكر الفركتوز الذي له دور كبير في قدرة الحيامن على الحركة والإخصاب ، لذلك عند إجراء فحوصات المنى يذكر التقرير عادة وجود مادة الفركتوز من عدمها وكميتها ، حيث إن هناك ارتباطاً كبيراً بين عقم الرجل وضالة أو عدم وجود سكر الفركتوز في السائل المنوي.

٥. البروستاتا **Prostate**: وهي غدة مركبة من ألياف عضلية وأنسجة ليفية ، وتحيط بمجرى البول عند اتصاله بالمثانة ، وبها غدد كثيرة تصب كلها في الإحليل بواسطة قنوات. ووظيفة البروستاتا هي إفراز المنى بالاشتراك مع الحويصلة المنوية^(١).

أما أعضاء الجهاز البولي فيتكون من :

١. الكليتين^(٢): وتقوم بتخليص الدم من مادة البولة السامة والتي أنتجها تكسر البروتينات أثناء عملية الهضم. وتصفى الكلى الدم من البولة عن طريق

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن ، د. سمير عباس ، ص ١٩٢-١٩٣ باختصار.

(٢) انظر تفصيل الكليتين التشريحي في مبحث غسيل الكلى.

وحدات ترشيحية دقيقة تدعى النفرونات. وباختلاط البولة مع الماء وفضلات أخرى يتكون البول.

٢. الحالبان Ureters: وهما أنبوبان دقيقان يبلغ طول أحدهما ٨-١٠

بوصات، ويقوم بنقل البول من الكليتين إلى المثانة وذلك عن طريق قبض وبسط عضلات جداريهما مما يؤدي إلى دفع البول إلى الأسفل بعيداً عن الكليتين.

٣. المثانة Bladder: وهي عضو عضلي مجوف كالبالون، ويقع في تجويف

الحوض ويمسكه أن يقع عدة أربطة متصلة بأعضاء أخرى وبعظام الحوض. وتحتزن المثانة البول حتى يتم إفراغه، وفي الحالات الطبيعية يمكن للمثانة من اختزان ٢ كوب من البول لمدة تتراوح بين ٢-٥ ساعات.

وتقوم العضلة العاصرة Sphincter وهي عضلات دائرية بمنع البول من التسرب من المثانة إلى الإحليل.

عند التبول يقوم الدماغ بإرسال إشارات إلى عضلات المثانة لتتقلص وتدفع بالبول خارجاً، وفي نفس الوقت يرسل الدماغ إشارات أخرى إلى العضلة العاصرة لترتخي فيخرج البول من المثانة إلى الإحليل ومنه إلى خارج الجسم^(١).

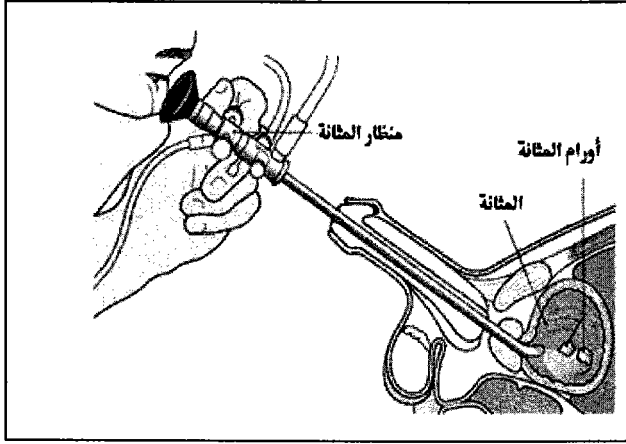
مناظير الجهاز البولي عند الذكور:

الجهاز البولي كغيره من أجهزة الجسم، تعثره الأمراض والمشاكل الصحية التي تستوجب الكشف عنها ومعرفة أسبابها؛ مثل التهابات المثانة، وتضخم البروستاتا و سرطان المثانة، ومعرفة سبب الألم عند التبول، وحصيات المسالك

(١) الجمعية الوطنية لأمراض السكر والهضم والكلية الأمريكية www.niddk.nih.gov

البولية وغيرها، ويستخدم الأطباء لذلك منظار المثانة Cystoscopy، ومنظار الحالبين Ureteroscopy.

وتتم عملية تنظير المثانة بإعطاء المريض أولاً مخدراً موضعياً هلامياً يُدفع إلى داخل الإحليل، ثم يقوم الطبيب المختص بإدخال المنظار - وهو أنبوب

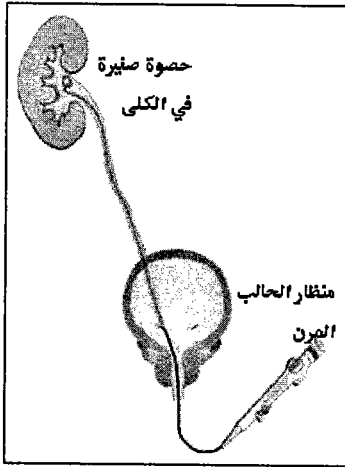


بلاستيكي بعرض قلم الرصاص يحمل كاميرا صغيرة وإضاءة - إلى داخل الإحليل حتى يصل إلى المثانة، ثم يضخ محلولاً ملحياً عبر الأنبوب في المثانة لتمدد فيتمكن من

رؤية جدارها بوضوح على شاشة تلفزيونية، ويتم تحريك نهاية الأنبوب بواسطة جهاز تحكم عن بعد Remote Control، وإذا احتيج إلى أخذ خزعة فإن ذلك يتم في هذه العملية^(١).

أما عملية تنظير الحالب Ureteroscopy فتتم بإيلاج جهاز التنظير في الإحليل، ومنه إلى المثانة ثم إلى أحد الحالبين وذلك لمعاينة داخله للكشف عن أسباب الدم في البول، وأسباب الالتهابات المتكررة في الجهاز البولي، أو معاينة حصى الكلى، أو خلايا غير طبيعية في البول، أو للكشف عن أية أورام في الحالبين أو الكلى. وإذا

(١) مدرسة هارفرد الطبية The Harvard Medical School، www.health.harvard.edu



احتيج إلى أخذ خزعة أو تفتيت الحصى بالليزر أو كيّ أية جراح أو أورام في المنطقة، فإن كل هذا يمكن إجراؤه من خلال جهاز التنظير^(١).

أثر استعمال منظار المثانة في الصوم: تقدم ذكر هذه المسألة في المبحث الخامس من التمهيد بعنوان: "مناطق فساد الصوم بتعاطي المفطرات".

وخلاصته أنه إن لم يصل إلى المثانة فلا يفطر عند الجمهور، فهو مذهب الحنفية^(٢) والمالكية^(٣) والحنابلة^(٤)، وهو قول عند الشافعية^(٥).

(١) موقع مؤسسة جون هوبكنز الطبية بالولايات المتحدة John Hopkins Medical Institutions، www.urology.jhu.edu.

(٢) بدائع الصنائع، كتاب الصيام، باب في ركن الصوم، ١٤٩/٢، المبسوط، كتاب الصيام، ٦٨/٣، تبيين الحقائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ١٨٣/٢، الاختيار، كتاب الصوم، فصل من أفطر عامداً في رمضان، ١/١٨٠.

(٣) شرح الخرشي، كتاب الصوم، ٥٠/٣، مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٤٦/٣، الشرح الصغير للدردير، كتاب الصيام وأحكامه، ٤٥٢/١، المدونة، كتاب الصيام، باب في القبلة والمباشرة والحقنة، ٣٨٧/١.

(٤) الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ١٧/٥، كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٩/٣، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٣٦٠/٤.

(٥) العزيز شرح الوجيز، كتاب الصيام، ١٩٤/٣، المجموع، كتاب الصيام، فصل يحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٦/٦، مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٥٦/٢، التهذيب، كتاب الصيام، فصل فيما يبطل الصوم، ١٦١/٣.

ويفطر في الأصح عند الشافعية^(١).

أما إن وصل إلى المائة فلا يفطر عند المالكية^(٢) وهو المذهب عند كل من الحنفية والحنابلة^(٣).

ويفطر عند الشافعية^(٤)، وفي قول عند كل من الحنفية^(٥) والحنابلة^(٦).

(١) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٦٧/٢، العزيز كتاب الصيام، ١٩٤/٣، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١٢/١، المجموع، كتاب الصيام، فصل ما يحرم على الصائم، ٣٣٦/٦، حاشية البجيرمي على الخطيب، كتاب الصيام، باب ما يفطر به الصائم، ١١١/٣، حاشية إعانة الطالبين، كتاب الصوم، ٣٥٨/٢، التهذيب، كتاب الصيام، فصل فيما يبطل الصوم، ١٦١/٣، حاشية الجمل، كتاب الصوم، ٤١٩/٣.

(٢) لأنه لم يصل إلى المعدة، وهو المعتبر عندهم، انظر حاشية عليش على الدسوقي، باب في الصيام، ١٦٦/٢، الشرح الصغير للدردير، كتاب الصيام وأحكامه، ٤٥٢/١.

(٣) الإنصاف، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم، ٤٣٠/٧، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٣٦٤/٢، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ١٧/٥، كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٩/٣، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٣٦٠/٤.

(٤) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٦٧/٢، التهذيب، كتاب الصيام، فصل فيما يبطل الصوم، ١٦١/٣.

(٥) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، باب في ركن الصيام، ١٤٩/٢، البحر الرائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٨٨/٢، الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٧/١، فتح باب العناية، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٥٧١/١.

(٦) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤٣٠/٧، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٣٦٤/٢، المبدع، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم، ٢٦/٣، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ١٧/٥.

والحقيقة أن هذا مما له تعلق بالطب أكثر من تعلقه بالناحية الفقهية، لذا قال صاحب الهداية: "وهذا ليس من باب الفقه"^(١) إذ هو مبني على التشريح. وبالرجوع إلى ما سبق نرى أن البول لا يخرج عن طريق الترشح ولا لوجود منفذ من الجوف إلى المثانة كما كان يعتقد الفقهاء، وإنما الكليتان هما اللتان تدفعان بالبول عن طريق الحالبين إلى المثانة، ولا دخل للجوف في شيء.

وبناء على ما رجحناه في مناط الإفطار فإن منظار المثانة لا يفسد لأنه ليس داخلاً إلى الجسم بقصد التغذية، وحتى لو قام الطبيب بضخ المحلول الملحي في المثانة لتمدد فإن ذلك لا يفطر، لأن هذا المحلول لم يدخل الجسم عن طريق الحلق ولم يقصد به التغذية.

وهذا ما اتفق عليه علماء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة بعدم فساد الصوم بما يدخل إحليل الذكر والأنثى - أي مجرى البول من الظاهر - من قسطرة، أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة^(٢).

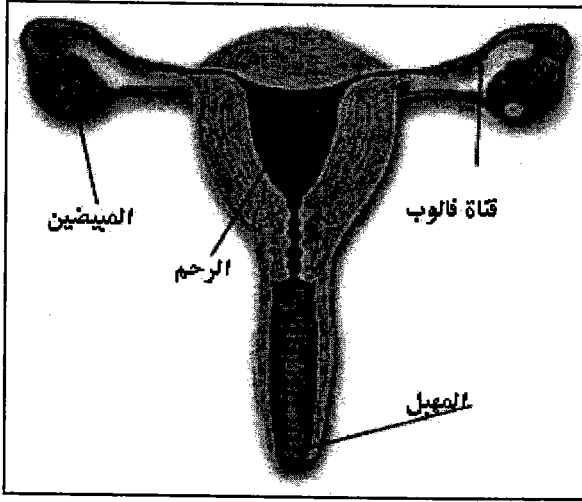
(١) الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٧/١.

(٢) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

المطلب الثالث

ما كان منفذه فرج المرأة

يحتوي الجزء الأسفل من تجويف البطن على أعضاء كثيرة مثل المثانة والأمعاء الغليظة وجزء من الأمعاء الدقيقة، وفي وسط هذه الأعضاء الحيوية الكبيرة تنبض أعضاء أصغر وأدق وهي أعضاء الجهاز التناسلي الأنثوي، مثل المهبل Vagina، والرحم Uterus، وقنوات فالوب Fallopian tubes، والمبيضين Ovaries.



١. المهبل Vagina :

هي قناة عضلية طولها من ١٠-١٢ سم، ويتكون جدار المهبل من غشاء متعرج له قدرة على التمدد كما يحدث عند الولادة ليتلاءم مع حجم رأس الجنين ثم يعود وينكمش

إلى سابق حجمه، ولا يحتوي هذا الغشاء على أي غدد، ويحاط بطبقة عضلية أنسجتها متداخلة طولاً وعرضاً^(١).

٢. الرحم Uterus : هو عضو عضلي مشابه لثمرة الكمثرى، يختلف

حجمه في مراحل عمر المرأة المختلفة، وعند المرأة البالغة يبلغ طوله ٨ سم وعرضه ٥ سم، ومكانه في منتصف حوض المرأة، وهو معلق بمجموعة من

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن، ص ٢٦.

الأربطة، وسعته حوالي ٥ ملمترات مكعبة (سعة ملء ملعقة شاي تقريباً). يتكون جدار هذا العضو الهام من عضلات وألياف وأوعية دموية، ويتمدد بشكل عجيب خلال فترة الحمل فيصل إلى أربعين ضعف طولهِ. وتغطي سطح الرحم الداخلي طبقة ناعمة يطلق عليها (بطانة الرحم) التي إذا لم يحدث الحمل تخرج كل شهر في صورة دم الطمث، أما في حالة حدوث الحمل فإن بطانة الرحم تصبح الفراش أو التربة التي تحتضن البذرة أي الجنين. ويتصل الرحم بالمهبل بزاوية قائمة عن طريق قناة صغيرة يطلق عليها عنق الرحم Cervix وطولها ٤ سنتمترات وتلعب دور الصمام الذي يسمح بصعود الحيامن لأعلى الرحم من المهبل، كما يسمح لدم الدورة بالخروج من الرحم إلى المهبل، ويجول دون صعود الميكروبات إليه.

٣. قناتا فالوب: وهما أنبويان يتفرعان على جانبي أعلى الرحم ولهما وظيفتان أساسيتان: نقل البويضة وكونهما مكان تخصيبها، وتنتهي كل من القناتين بفتحة متصلة بالتجويف البطني بها مئات الأهداب التي تعمل على مسح سطح المبيض لالتقاط البويضة قبل خروجها من المبيض ودفعها إلى داخل القناة لأن البويضة لا تستطيع الحركة بمفردها.

٤. المبيضان: هما عضوان بيضاويا الشكل حجم كل منهما حوالي ٢.٥ - ٥ سم، ويقع كل مبيض بالقرب من الفتحة الخارجية لقناتي فالوب، وهما معلقان بالحوض بواسطة بعض الأربطة. وأهم وظائف المبيضين: إفراز البويضة شهرياً، وإفراز الهرمونات الأنثوية: الاستروجين Estrogen المسؤول عن تحضير ونمو بطانة الرحم، والبرجسترون progesterone^(١).

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن، ص ٢٦-٣٢ باختصار.

يصاب الجهاز التناسلي للمرأة بمشاكل صحية عديدة تستوجب الكشف عليها وتشخيصها لمعرفة علاجها، ومن هذه المشاكل: أورام الرحم، انسداد قناتي فالوب، وجود أجرام غريبة، حمل خارج الرحم... وغيرها. ولإمكانية تشخيص هذه المشاكل قد يلجأ طبيب أمراض النساء إلى عمل أشعة إكس للرحم Hysterosalpingography، وذلك باستخدام صبغة لإظهار الصورة.

ولعمل ذلك يُطلب من المريضة أولاً إفراغ ما في أمعائها لتتضح الصورة، وقد تُعطى حقنة شرجية لهذا الغرض، أو تُعطى مليناً للأمعاء في اليوم الذي يسبق عمل الأشعة، وعند إجراء التصوير يتم إدخال المنظار إلى المهبل وينظف عنق الرحم، ثم تدخل قسطرة عبر عنق الرحم ويتم حقن صبغة الأشعة لتملأ تجويف الرحم وقناتي فالوب وبهذا يتم نقل صور هذه الأعضاء بواسطة أشعة إكس على شاشة تليفزيونية، وقد تتسرب بعض الأشعة إلى التجويف البطني من خلال قناتي فالوب^(١).

ومن العلاجات الشائعة للجهاز التناسلي: التحاميل المهبلية Vaginal Suppository. وبما أن المهبل يعتبر من الناحية الفسيولوجية والتشريحية عضواً ديناميكياً مليئاً بالقوة والنشاط فإن ذلك يؤثر على الدوام في درجة الحموضة pH وفي قابلية الأغشية على الإنفاذ، وبالتالي فإنه يتفاوت في درجات امتصاصه للدواء^(٢).

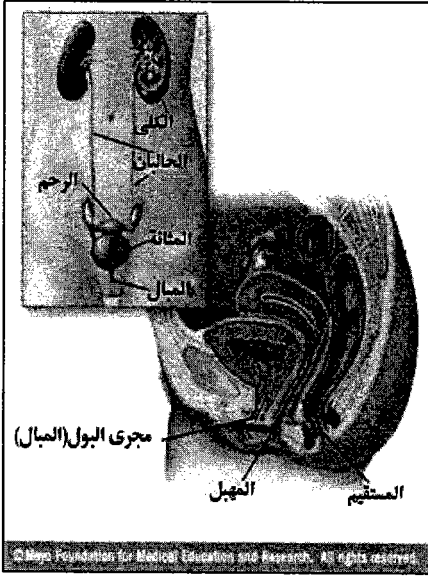
(١) موقع جمعية الصحة الوطنية الأمريكية في الإنترنت، وموقع مدرسة هارفرد الطبية.

(٢) موقع مختبرات الصيدلة بجامعة نورث كارولاينا بالولايات المتحدة:

أثر التداوي المهبلي في الصوم:

الحنفية^(١) والمالكية^(٢) والشافعية^(٣) على أن الإقطار في أقبال النساء مفطر، ووجه قول الحنفية أنه كالحقنة، وأن لثانتها منفذاً فيصل إلى الجوف كالإقطار في الأذن.

وأما المالكية فلأنه يصل إلى المعدة^(٤)، وأما الشافعية فلأن هذا منفذ سفلي متسع حُقن فيه مائع فيوصل إلى المثانة وهو مفطر^(٥).



(١) تبين الحقائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ١٨٤/٢، بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ١٤٩/٢، فتح باب العناية، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٨٨/٢، المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٤٨/٣.

(٢) شرح الخرشني، كتاب الصوم، ٥١/٣، الشرح الصغير للدردير، كتاب الصوم، ٤٥٢/١، جواهر الإكليل، باب في الصيام، ٢٠٩/١.

(٣) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٢/١، المجموع، كتاب الصوم، فصل في ما يحرم على الصائم، ٣٣٥/٦، حاشية القليوبي، كتاب الصوم، فصل في شرط الصوم من حيث الفعل، ٩٠/٢، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٣/٢.

(٤) حاشية الدسوقي، كتاب الصيام، ١٥٢/٢.

(٥) المجموع، كتاب الصوم، فصل يحرم على الصائم الطعام والشراب، ٣٣٥/٦، مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٥٥/٢.

وأما الخنابلة^(١) فلا يفطر عندهم لعدم المنفذ.

وعند التأمل نجد أن أقوال الفقهاء تكلمت عن الإقطار في قُبَل المرأة أو في فرجها وتكلمت عن الوصول للمثانة أحياناً مع أن للمرأة ثلاثة سبل بخلاف الرجل، فللمرأة - كما هو موضح في الصورة - فتحة الدبر Rectum والموصلة بالمستقيم ومن ثم القولون، وفتحة المهبل Vagina والموصلة للرحم، وفتحة المبال Uethra والموصلة للمثانة.

فكلام الفقهاء لا يحدد أحياناً ما يعنونه بالفرج، وغالب حديثهم يدل على أنهم يعنون المبال لأنهم يتحدثون عن المثانة ولا تتعلق المثانة إلا بالمبال.

فعلى هذا فإن الداخل إلى المبال له حكم الداخل إلى ذكر الرجل الموصل للمثانة. وأما الداخل إلى المهبل فإننا نقول أن التجويف المهبلي والرحم ليسا طريقاً للإفطار، لأن الداخل ليس الغرض منه التغذية، كما أنه لا يصل إلى المعدة بأي حال من الأحوال، لذا فإن دخول المنظار - ولو بمادة دهنية - وضح صبغة الأشعة في تجويف الرحم لا يؤثران في الصوم، ومثله التحاميل المهبلية، لأن المهبل ليس جوفاً، والتحاميل المهبلية أو صبغة الأشعة ليست غذاء.

وعلى هذا اتفق علماء المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة، بعدم فساد الصوم بما يدخل المهبل من هلام أو بيوض دوائية مهبلية، أو غسل، أو منظار مهبلي، أو إصبع طيب أو قابلة فاحصة^(٢).

(١) شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٤/٢، كشاف

القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٩٧٦/٣.

(٢) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

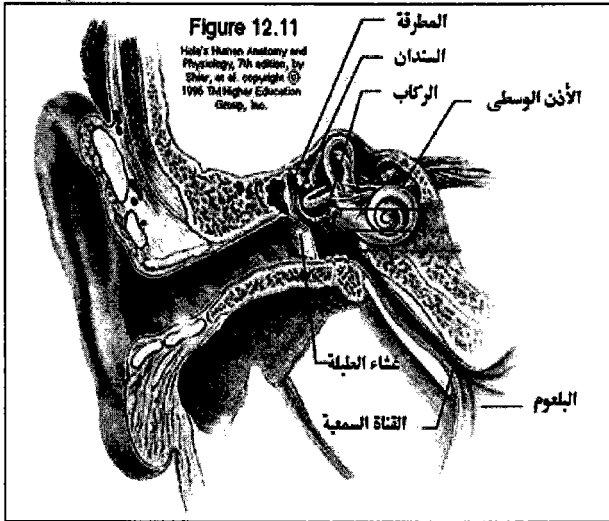
المبحث الرابع

الداخل عن طريق الأذن

أولاً: التشريح الطبي للأذن:

تتكون الأذن من ثلاث مناطق: الأذن الخارجية، الأذن الوسطى، والأذن الداخلية.

الأذن الخارجية External Ear :



وتتركب من الصيوان - وهو الجزء الخارجي الغضروفي من الأذن، ويقوم بتوجيه ذبذبات الموجات الصوتية من الهواء إلى داخل الأذن، ومن القناة السمعية الخارجية

والتي تقود إلى طبلة الأذن، والتي يبطن جدرانها مئات من الغدد الصغيرة التي تفرز مادة شمعية بنية اللون تعمل على تجميع الغبار الداخل للقناة وتحفظ طبلة الأذن لينة طرية لتتأثر بالذبذبات الصوتية الآتية من الأذن الخارجية.

الأذن الوسطى Middle Ear :

ويسمى أيضاً التجويف الطبلي Tympanic Cavity ، وهي عبارة عن

تجويف مستطيل به هواء مغطى بغشاء مخاطي ، ويبدأ بطلبة الأذن التي هي عبارة عن غشاء رقيق شفاف جزئياً ، يبضي الشكل يفصل بين القناة السمعية الخارجية والأذن الوسطى. وتقوم طبلية الأذن بأداء عملها حينما تصطدم بها موجات الصوت التي جمعها صيوان الأذن ونقلتها القناة السمعية الخارجية ، فتهتز الطبلية لذلك وتبدأ عملية ترجمة هذه الموجات إلى نبضات يفهمها الدماغ. كما تعمل الطبلية كحاجز مهم يمنع دخول الأجرام الدقيقة الخارجية كالبكتريا من الدخول إلى الأذن الوسطى أو الداخلية.

وفي هذا التجويف تقع العظيمات السمعية الثلاث : المطرقة Malleus والسندان Incus ، والركاب Stapes ، ومهمتها هي وصل غشاء الطبلية بالقوقعة في الأذن الداخلية ، وبالتالي ينتقل الصوت عبر فراغ الأذن الوسطى. وتصل قناة استاكيوس بين الأذن الوسطى والتجويف البلعومي الأنفي ، وهذا يعني أن الأذن الوسطى تتصل بالهواء الجوي ، ووظيفة القناة المحافظة على تساوي الضغط على جانبي الطبلية ، وضغط الهواء في الأذن الوسطى عادة يساوي الضغط الجوي ، فإذا قل الضغط الجوي تفتح قناة استاكيوس وتسمح بدخول الهواء من الفم لتساوي الضغطين على جانبي الطبلية.

الأذن الداخلية Inner Ear :

وتحوي الأعضاء الخاصة بالسمع والتوازن ، وهي أكثر أجزاء الأذن تعقيداً وحساسية. وتتكون الأذن الداخلية من التيه العظمي وهو سلسلة من التجاويف في القسم الصلب من العظم الصدغي ، ويتألف من الدهليز والقنوات الهلالية والقوقعة. وتحتوي هذه التجاويف على سائل شفاف يعرف بسائل اللمف

الداخلي، وتعتبر القوقعة الجزء الرئيسي للسمع والذي يحتوي على عضو الإحساس بموجات الصوت، فإذا وصلت الاهتزازات الصوتية من الأذن الوسطى إلى القوقعة فإنها - وبعد سلسلة من التنقلات عبر السوائل اللمفاوية في داخل القوقعة - تتحول هذه الاهتزازات إلى منبهات عصبية والتي تتحول بدورها إلى سيالات عصبية تنتقل بواسطة العصب السمعي إلى المراكز العصبية المختصة بالمخ^(١).

ثانياً: أثر استعمال مراهم وقطرات الأذن في الصوم:

جمهور الفقهاء على أن الإقطار في الأذن إذا وصل إلى الباطن مفسد للصوم، وبذلك يقول المالكية^(٢) والحنابلة^(٣) وهو الأصح عند الشافعية^(٤).

(١) مختصراً من أساسيات علم وظائف الأعضاء ص ٩٧-١٠٤، موقع الأكاديمية الأمريكية لطب الأنف والأذن والحنجرة، جراحة الرأس والعنق American Academy of Otoralynology-Head & Neck Surgery: www.entlink.net، موقع جامعة كولومبيا، www.entcolumbia.org، Gray's Anatomy ص ١١٨٩-١٢٠١.

(٢) شرح الخرخشي، كتاب الصوم، ٣/٣٣، المنتقى، كتاب الصوم، باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، ٣/٦٨، حاشية الدسوقي، كتاب الصيام، ٢/١٥٢.

(٣) المبدع، كتاب الصوم، ٣/٢٢، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٥/٦، المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٤/٣٥٢، شرح الزركشي على الخرخشي، كتاب الصيام، ٢/٥٨٠.

(٤) العزيز شرح الوجيز ٣/١٩٤، مغني المحتاج، كتاب الصوم، فصل في شرط الصوم ٢/١٦٧، المجموع، كتاب الصوم، فرع مسائل اختلف فيها العلماء، ٦/٣٣٧، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، ١/٥١٢، البيان، كتاب الصيام، ٣/٥٠١، العباب المحيطة، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٢/٤٩٤، حاشية إعانة الطالبين، كتاب الصوم، ٢/٣٥٨.

وأما الحنفية فيقولون بذلك أيضاً إذا كان دهناً^(١)، أما إذا كان ماء فاختلّفوا، فقال بعضهم: يفطر، وقال بعضهم: لا يفطر^(٢).

وعند الشافعية قول آخر^(٣) أنه لا يفسد الصوم، وتقدم ذكر ذلك في مبحث مناط فساد الصوم^(٤).

وذكر عن الأوزاعي والليث^(٥) وداود^(٦) أنه لا يفسد الصوم^(٧).

(١) فتح باب العناية، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٥٧١/١، الاختيار، كتاب الصوم، فصل من أفطر عامداً في رمضان، ١٧٨/١، اللباب، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ١٥٨/١.

(٢) المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٤٧/٣، فتح باب العناية، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٧/٤.

(٣) البيان، كتاب الصوم، ٥٠١/٣، التهذيب، كتاب الصيام، فصل فيما يبطل الصوم، ١٦١/٣.

(٤) راجع ص ١٣٩.

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، عالم الديار المصرية، كان فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها، وكان متولي مصر وقاضيا وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته. قال عنه الذهبي: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة. قال ابن وهب: سمعت الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، توفي سنة ١٧٥. انظر السير ١٣٦/٩، التهذيب ٤٨١/٣.

(٦) أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي، قال عنه ابن عيينة: كان داود ممن علم وفقه ثم أقبل على العبادة. كان من كبار أئمة الفقه والرأي، قال عنه الذهبي: برع في العلم بأبي حنيفة ثم أقبل على شأنه وأثر الخمول وفر بدينه. توفي سنة ١٦٢، وقيل ١٦٥. انظر التهذيب ٥٧٢/١، السير ٤٢٢/٧.

(٧) الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٦/٥، وانظر المحلى، كتاب الصيام، مسألة لا ينقض الصيام حجامه ولا احتلام، برقم ٧٥٣، ص ٦٤٨.

الراجح:

أن استعمال قطرات الأذن بشكل عام لا يؤثر في الصوم وإن وجد الصائم طعام القطرة في حلقه وذلك لأن الأذن لا تكون منفذاً للحلق إلا في حالة خرق الطبلة فقط وعندها يمكن للدواء النفاذ عبر الطبلة عبر قناة استاكيوس ومنه إلى التجويف البلعومي الأنفي فالحلق، إلا أنه لا يقال بالتفطير لعدم التيقن بوصوله إلى الحلق، وأما الطعام القوي الذي يشعر به المريض في حلقه فهو بسبب وجود براعم التذوق في لسان المزمار^(١)، وقطرة واحدة من الدواء مر الطعام كفيلاً بأن تجعل المريض يشعر بالطعم اللاذع له.

ولو قلنا بعدم التفطير بالإقطار في الأذن، فإن المراهم أولى بأن لا تفطر كونها تمتص عن طريق الشعيرات الدموية في الأذن.

وعلى هذا اتفق علماء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة^(٢).

(١) موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org

(٢) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٣.

المبحث الخامس

أثر ما يدخل الجسم عن طريق العين

أولاً: التشريح الطبي للعين:

تبين الصورة المجاورة تشريح نظام التصريف الدمعي بالعين:



١. النقطة الدمعية **Punctum**

Lacrima: وتتواجد كل نقطة في الطرف الداخلي من الجفنين الأعلى والأسفل.

٢. القنيات الدمعية

Canaliculus: ومنها الرأسية، وتتصل بالنقطة الدمعية متجهة إلى الأعلى قليلاً، ومنها الأفقية، وتتصل بالقنيات الرأسية من جهة، وبالجراب الدمعي الأنفي من الجهة الأخرى.

٣. الجراب الدمعي الأنفي: **Naso Lacrimal Sac**: ويبلغ طوله نحو ١٠

ملم ويتصل بالمجرى الدمعي الأنفي.

٤. المجرى الدمعي الأنفي **Naso Lacrimal Duct**: ويبلغ طوله ١٢ ملم،

ويتصل بقناة الأنف الداخلية.

إذا طرفت العين فإن الجفن يدفع طبقة الدموع الرقيقة التي تغطي العين إلى

النقاط الدمعية، ومنه إلى القنيات الدمعية، ثم عبر الجراب الدمعي، فالجري الدمعي الأنفي، وأخيراً إلى الأنف^(١).

أثر ما يدخل من العين في الصوم:

اختلف الفقهاء في الداخل من العين على قولين:

١- المالكية^(٢) والحنابلة^(٣)، ونص عليه أحمد^(٤)، وقول ابن أبي ليلى^(٥) وسليمان التيمي^(٦) ومنصور بن المعتمر^(٧) وإسحاق^(٨) على أن الداخل من العين يفطر

(١) موقع الأكاديمية الأمريكية لطب العيون، القسم البريطاني www.academy.org.uk، كلية

الطب بجامعة تورنتو بكندا www.eyelam.med.utoronto.ca، مستشفى العيون

بأوكسفورد بريطانيا www.eye.ox.ac.uk.

(٢) شرح الخرشبي، كتاب الصوم، ٣٣/٣، حاشية الدسوقي، كتاب الصيام، ١٥٢/٢،

مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٤٧/٣.

(٣) شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٣٦٠/٢، المغني، كتاب الصوم،

مسألة ٤٨٩، ٣٥٣/٤، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٦/٥، كشف

القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٦/٣.

(٤) مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، ٦٤٤/٢، برقم ٨٧١-٨٧٤.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي الفقيه، قال عنه أحمد: "كان سيء

الحفظ مضطرب الحديث، كان فقه ابن أبي ليلى أحب إلينا من حديثه"، وكان الثوري

يقول: فقهاؤنا: ابن أبي ليلى وابن شبرمة. وقال ابن خزيمة: ليس بالحافظ وإن كان فقيهاً

عالمًا. مات سنة ١٤٨. انظر التهذيب ٦٢٧/٣.

(٦) أبو محمد سليمان بن بلال القرشي التيمي، وثقه أحمد وابن معين والنسائي، وقال ابن

سعد: كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة ١٧٢. انظر السير ٤٢٥/٧، التهذيب ٨٦/٢.

(٧) أبو عتاب منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفي، وقال يحيى بن سعيد

القطان: كان منصور من أثبت الناس، وقال ابن مهدي لم يكن بالكوفة أحفظ منه، توفي

سنة ١٣٢. انظر السير ٤٠٢/٥، التهذيب ١٥٩/٤.

(٨) البناية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٤١/٤.

إذا تحقق وصوله للحلق^(١)، وإلا فلا فطر، وذلك لحديث أن النبي ﷺ أمر بالإثم إذا مروح عند النوم وقال: "ليتقه الصائم"^(٢)، ولأن العين منفذ وإن لم يكن معتاداً.

٢- الحنفية^(٣) والشافعية^(٤)، وهو قول عطاء والحسن^(٥) وإبراهيم النخعي^(٦) والأوزاعي وأبي ثور، ومذهب أنس بن مالك وعائشة^(٧) على أن

- (١) وصرح بعض المالكية أنه يفطر لوشك، انظر تقارير عليش على حاشية الدسوقي ١٥٢/٢.
- (٢) سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب الكحل عند النوم للصائم، حديث ٢٣٧٧، قال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ومعه تنقيح التحقيق للذهبي، كتاب الصيام، مسألة إذا اكتحل بما يصل إلى جوفه أفطر، ٣٥١/٥: "قال أبو داود: قال لي يحيى بن معين: هذا حديث منكر، وعبد الرحمن ضعيف"، وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٢٤٦/٣: "هذا الحديث انفرد به أبو داود، ومعبد وابنه كالمجهولين، فإنه لا يعرف لهما إلا هذا الحديث".
- (٣) بدائع الصنائع، كتاب الصوم، باب ما يسن وما يستحب للصائم، ١٧٠/٢، البناية شرح الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٤١/٤، رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٧/٣.
- (٤) البيان، كتاب الصوم، ٥٠١/٣، تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في بيان المفطرات، ٥١٣/١، حاشية الجمل، كتاب الصوم، ٤٢٠/٣، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢.
- (٥) الحسن بن يسار البصري، يكتى أبا سعيد، كانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، وروى عن خلق من التابعين، وكان من الشجعان الموصوفين. قال أيوب السختياني: لو رأيت الحسن لقلت إنك لم تجالس فقيهاً قط، توفي سنة ١١٠. انظر طبقات ابن خليفة ص ٢١٠، السير ٥٦٣/٤، تهذيب التهذيب ٣٨٨/١، مفتاح السعادة ص ٢١٧.
- (٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني، أحد الأعلام، فقيه العراق، روى عن كبار التابعين، كان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية فقيه النفس كثير المحاسن، قال الأعمش: كان إبراهيم صيرفي الحديث، وقال أحمد: كان إبراهيم ذكياً حافظاً صاحب سنة، قال أبو زرعة: إبراهيم النخعي علم من أعلام أهل الإسلام وفقيه من فقهاءهم، توفي سنة ٩٦. السير ٥٢٠/٤، الجرح والتعديل ١٤٤/٢، التهذيب ٩٣/١.
- (٧) البناية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٤١/٤.

الداخل من العين لا يفطر ولو وجد طعمه في حلقه لحديث أن النبي ﷺ اكتحل وهو صائم^(١)، ولأنه ليس للعين منفذ إلى الجوف وإن وجد طعمه في حلقه فهو أثره لا عينه كالواصل من المسام.

والراجع أن ما يدخل من العين لا يؤثر في الصوم ولو وجد طعمه في حلقه لأن العين ليست منفذاً ظاهراً من منافذ الجوف، مثلها مثل الأذن، كما أن من يضع الدواء في عينه قد يجد أثر الدواء في حلقه وقد لا يجد، فلا نقول بأنه يفسد. قال شيخ الإسلام: "فإذا كانت الأحكام التي تعم بها البلوى لا بد أن يبينها رسول الله ﷺ بياناً عاماً، ولا بد أن تنقل الأمة ذلك، فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تعم به البلوى، كما تعم بالدهن والاعتسال والبخور والطيب. فلو كان هذا مما يفطر لبينه النبي ﷺ كما بين الإفطار بغيره، فلما لم يبين ذلك علم أنه من جنس الطيب والبخور والدهن، والبخور قد يتصاعد إلى الأنف ويدخل

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في السواك والكحل للصائم، برقم ١٦٧٨. وفيه بقية عن الزبيدي عن هشام بن عروة، قال في نصب الراية ٤٥٦/٢: "وظن بعض العلماء أنه محمد بن الوليد الثقة الثبت وذلك وهم، وإنما هو سعيد بن أبي سعيد الزبيدي، كما هو مصرح به عند البيهقي، كتاب الصيام، باب الصائم يكتحل برقم ٨٣٥٠، لكن الراوي دلسه، قال في التنقيح: وليس هو بمجهول كما قاله ابن عدي والبيهقي بل هو سعيد بن عبد الجبار الزبيدي الحمصي وهو مشهور لكنه مجمع على ضعفه"، قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٣/٢: هذا إسناد ضعيف لضعف الزبيدي. قال البيهقي برقم ٨٣٥١: "سعيد الزبيدي من مجاهيل شيوخ بقية، منفرد بما لا يتابع عليه"، وقال في التلخيص الحبير ٧٨٢/٢: "قال النووي في شرح المذهب: وقد اتفق الحفاظ على أن رواية بقية عن المجهولين مردودة أهـ. وليس سعيد بن أبي سعيد بمجهول بل هو ضعيف"، انظر تقريب التهذيب ص ٣٨٢، برقم ٢٣٥٦.

في الدماغ وينعقد أجساماً ، والدهن يشربه البدن ويدخل إلى داخله ويتقوى به الإنسان، وكذلك يتقوى بالطيب قوة جيدة، فلما لم ينع الصائم عن ذلك؛ دل على جواز تطييبه وتبخره وادهانه، وكذلك اكتحاله^(١)، وقد قال البخاري في صحيحه: ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً^(٢).

وقد سئل شيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن حكم القطرة والمرهم في العين فأجاب: لا بأس للصائم أن يكتحل وأن يقطر في عينه.. حتى وإن وجد طعمه في حلقه، فإنه لا يفطر بهذا لأنه ليس بأكل ولا شرب ولا بمعنى الأكل والشرب، والدليل إنما جاء في منع الأكل والشرب فلا يلحق بهما ما ليس في معناهما، وهذا الذي ذكرناه هو اختيار شيخ الإسلام وهو الصواب^(٣). وإلى ذلك ذهب المجمع الفقهي في دورته العاشرة^(٤).

وعلى ذلك فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية^(٥)، وفتوى الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله -^(٦).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٥/٢٤٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب اغتسال الصائم.

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين ١٩/٢٠٩.

(٤) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٣.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٠/٢٥٠، برقم ٧٣٥١.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز، ١٥/٢٦٣.

المبحث السادس

أثر غسيل الكلى

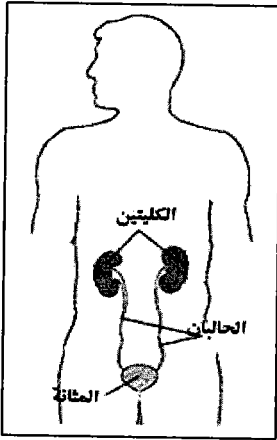
وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

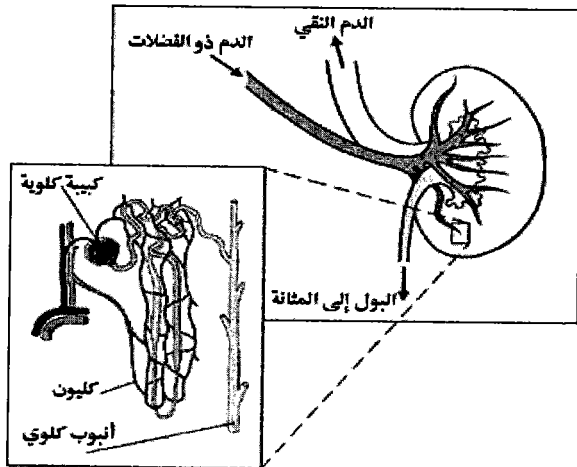
الفضل الكلوي، تعريفه وعلاجه

تشريح الكلية:

كل إنسان له كليتان، وشكل الكلية كحبة الفاصوليا، وحجم كل منهما بحجم قبضة اليد. وزن الكلية ١٢٠ غم، عرضها ٥ - ٧ سم وطولها ١٠ - ١٢ سم. وتقع الكليتان بجانب العمود الفقري، وكل كلية محمية بمجموعة من العضلات والأضلاع والدهون.



تتكون الكلية من طبقة خارجية (القشرة)، وطبقة داخلية (اللُب). وقشرة الكلية تحتوي على وحدات التنقية في الكلية المسماة بالكُلْيُون Nephron، وكل كلية



تحتوي على ٧٥٠ ألف - مليون كليون، والكليون يتكون من الكبيبة الكلوية Glomerulus والأوعية الدموية Capillaries التي تدخل فيها والأنابيب الكلوية Tubules التي تحمل البول.

والكبيبة الكلوية هي مصفاة متصلة بأنبوب طويل يتكون من عدة أقسام مختلفة تشريحياً ووظيفياً، وينتهي هذا الأنبوب مع عدة أنابيب أخرى إلى قناة خاصة تسمى القناة الجامعة، والقنوات الجامعة تصب في حوض الكلية الذي يتصل بالحالب ثم المثانة، والمثانة عبارة عن كيس في أسفل البطن يتجمع فيه البول ثم يُتخلص منه بالتبول^(١).

كيف تتم عملية تنقية الدم في الكلى:

تتم عملية تنقية الدم بمرور أوعية دموية خلال الكبيبة التي تسمح بترشيح السموم والأملاح والماء من خلالها ولا تسمح بمرور البروتينات وكريات الدم، وعند مرور هذا السائل خلال الأنابيب الكلوية يتم امتصاص الأملاح والماء اللازم للجسم، وتعاد إلى الدم وتبقى السموم لتخرج مع البول، أما الدم فبعد مروره بالكبيبة الكلوية يصبح نقياً خالياً من الأملاح والسموم ثم تضاف إليه الأملاح الشاردة مع البول بعد امتصاصها من الأنابيب الكلوية^(٢).

وظائف الكلية:

يمكن محاولة حصر وظائف الكليتين في النقاط التالية:

(١) تنظيم توازن السوائل والأملاح بالجسم: من أهم وظائف الكليتين

(١) التنقية الصفافية لمرض الفشل الكلوي، د. جمال بن صالح الوكيل، ص ١٠-١١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢.

أنهما تتخلصان من الأملاح والسوائل الزائدة وتبقيان الجسم في حالة اتزان بينهما، وفي كل ساعة تعالج الكلية ١٨ جالوناً من الدم في عملية معقدة لتخلص من الفضلات والماء الزائد اللذين يكونان البول^(١). وعند فقدان هذه الوظيفة فإن السوائل والأملاح تتجمع في الجسم وتؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وهبوط القلب، ويبدأ تجمع السوائل في القدمين، ثم تصل تلك السوائل إلى الرئتين، مما يسبب ضيق التنفس وسرعة الإجهاد^(٢).

(٢) تنظيم ضغط الدم: تنظم الكلية ضغط الدم عن طريق:

- تنظيم السوائل والأملاح في الجسم، فكثرة الأملاح والسوائل ترفع ضغط الدم في الشرايين، وقلة السوائل والأملاح تخفض ضغط الدم.
- إفراز هرمون الرينين Renin، وهو هرمون تفرزه الكلية عند انخفاض ضغط الدم وقلة الأملاح في الجسم فينشط إفراز هرمون أنجيوتانسين الذي يسبب انقباض الشرايين ويرفع الضغط، وكذلك ينبه هرمون أنجيوتانسين إنتاج هرمون الدوستيرون الذي يزيد من امتصاص الأملاح من تجويف الأنابيب الكلوية وإعادتها إلى الدورة الدموية^(٣).

(٣) المساعدة بإنتاج كرات الدم الحمراء: تنتج الكليتان السليمتان هرمون الأرتروبويتن Erythropoietin والذي يستحث نخاع العظمي بإنتاج كرات الدم الحمراء التي تنقل الأكسجين إلى جميع أنحاء الجسم، وبقلة هذا الهرمون

(١) المنظمة الوطنية لأمراض السكر والهضم والكلية الأمريكية على الإنترنت.

(٢) التقنية الصفاقية، ص ١٤.

(٣) التقنية الصفاقية، ص ١٥.

يتوقف النخاع العظمي عن إنتاج كرات الدم الحمراء ويصاب المريض بفقر الدم^(١).

٤) التخلص من الفضلات والسموم: تعمل الكلى السليمة على تنقية الجسم من السموم الناتجة عن عمليات الإيض ونعني بها العمليات الحيوية اليومية التي يقوم بها الجسم، فتقوم الكلى بالتخلص من هذه السموم وأكثر ذلك يكون عن طريق البول، وبعض هذه السموم نعرفها ومنها البولينا urea والكرياتينين creatinine، وهما في الحقيقة من المقاييس التي تستخدم لمعرفة كمية الفضلات والسموم التي تنتج من المواد الغذائية، فإذا تجمعت أصبحت سموماً داخل الجسم تؤثر على سائر وظائف الجسم^(٢).

٥) تنظيم الكالسيوم والفسفور في الجسم: ويتم ذلك بالتخلص من الكمية الزائدة من الفسفور في البول وتحويل فيتامين د إلى فيتامين نشط فعال، ودوره أن يقوم بامتصاص الكالسيوم من الغذاء في الأمعاء الدقيقة. وعند حصول الفشل الكلوي يتجمع الفسفور وينخفض الكالسيوم في الدم ويحاول الجسم معادلة ذلك بتذويب الكالسيوم من العظام مما يؤدي إلى ضعف العظام، كما أن الفسفور يترسب تحت الجلد^(٣) ويسبب حكة شديدة، وعلى المدى الطويل فإنه يؤدي إلى تلف الأوعية الدموية^(٤).

٦) تنظيم البوتاسيوم: والبوتاسيوم من الأملاح المعدنية المتواجدة في خلايا

(١) منظمة دليل مرضى الكلى البريطانية kidney patient guide org. على الإنترنت.

(٢) التنقية الصفاقية، ص ١٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) منظمة دليل مرضى الكلى على الإنترنت.

الأنسجة في جسم الإنسان، وفي حالة زيادة مستوى البوتاسيوم فإن الكلى السليمة تقوم تلقائياً بالتخلص من هذا الفائض. وارتفاع مستوى البوتاسيوم يؤدي إلى الإضرار بالقلب^(١)، إذ يعاني المريض من اضطراب في دقات القلب، ثم تتناقص نبضات القلب، ويمكن أن يتوقف القلب عن النبض تماماً إذا كانت نسبة البوتاسيوم عالية. كما أن ارتفاع البوتاسيوم يسبب ضعفاً في العضلات وإرهاقاً شديداً واضطراباً في الجهاز الهضمي^(٢).

ما هو الفشل الكلوي:

الفشل الكلوي هي حالة تكون فيها الكلى غير قادرة على القيام بمهامها ووظائفها بشكل طبيعي، وسبب ذلك إصابة الكليتين في الكلى ببعض الأمراض مما يؤدي إلى فقدانها لخاصية التنقية، وأكثر ما يسبب الفشل الكلوي ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر^(٣). تتجمع بعض السموم والتي لا بد من التخلص منها كالبولينا والكرياتينين في الجسم، فإذا ارتفعت نسبتها ولم تحصل عملية التنقية للتخلص من هذه الزيادة فإن المريض يدخل في حالة غيبوبة، ومن ثم قد يتعرض للموت^(٤).

أعراض الفشل الكلوي:

مريض الفشل الكلوي يعاني من أعراض مختلفة، منها:

■ الإحساس العام بالمرض أو التعب والإرهاق.

(١) المصدر السابق.

(٢) التنقية الصفاقية، ص ١٧.

(٣) المنظمة الوطنية لأمراض الكلى (NIDDK) على الإنترنت.

(٤) المصدر نفسه.

- ضعف التركيز أو عدم القدرة على الاسترخاء.
- ضيق التنفس.
- ضعف الشهية والغثيان والقيء، وضعف حاسة التذوق.
- كثرة التبول ليلاً *increased night- time urine production*، وذلك لما ذكره الدكتور عقيل حسين العيدروس في كتابه (أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم): أن " ذلك بسبب عدم القدرة على تركيز البول خلال الليل"^(١).
- حكة في البدن.
- انتفاخ في الرجلين^(٢).

متى يحتاج مريض الكلى إلى تنقية:

الفشل الكلوي المزمن ينشأ من تدهور وظيفة الكلى لدرجة شديدة السوء بشكل غير قابل للشفاء، فالكليتان الطبيعيتان تحتويان على ٢ مليون نيفرون تكفي ٣-٥ مرات حاجة الجسم لتصفية بلازما الدم، والكلية تحافظ على جعل معدل التصفية الكلوية ١٢٠ مل/دقيقة من البلازما، ويبقى هذا المعدل حتى لو تلف ٥٠٪ من النيفرونات، أما إذا زاد معدل تحرب النيفرونات وأصبح معدل الترشيح الكببي بين ٣٠-٦٠ مل / دقيقة فسوف ترتفع اليوريا والكرياتينين، ومع مرور الوقت تزداد وظيفة الكلية سوءاً وتفقد جزءاً كبيراً من وظائفها، وتكون بذلك قد وصلت إلى مرحلة أخيرة من الفشل الكلوي مما يستلزم أن يقوم المريض بإحدى عمليات التنقية أو زراعة الكلى^(٣) وفي الغالب يكون ذلك

(١) أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، ص ١٥٧.

(٢) منظمة دليل مرضى الكلى البريطانية، على الإنترنت.

(٣) أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، ص ١٥٣-١٥٥ مختصراً.

إذا كان معدل التصفية أقل من ١٠-١٥ مل / دقيقة.

وأول ما يُقترح على مريض الفشل الكلوي هو إجراء زراعة للكلية، وذلك لأن المريض الذي تتم له الزراعة تسير حياته بصورة طبيعية للغاية ولا يحتاج إلى إجراء أي عملية للتنقية، وفيما عدا وجوب تناول بعض العقاقير لتخفيف المناعة عنده حتى لا يرفض الجسم الكلية فإنه يعتبر إنساناً طبيعياً تماماً^(١)، ولأنها العلاج الوحيد على المدى الطويل لمن يعاني الفشل الكلوي التام، ولأنها تزيد من نسبة البقاء على قيد الحياة أكثر من عمليات التنقية، فطبقاً للمركز الوطني للإحصائيات الصحية National Center for Health Statistics فإن نسبة الحياة في الولايات المتحدة بعد سنة من إجراء عمليات التنقية ٧٧٪، وبعد خمس سنوات هي ٢٨٪، وبعد ١٠ سنوات هي ١٠٪، في حين أن نسبة الحياة بعد عشر سنوات من زرع كلية قريب متبرع هي ٧٧٪^(٢). فإذا لم يتم ذلك إما لعدم وجود كلية مناسبة أو لرفض الجسم الكلية المزروعة، فإنه يُلجأ حينئذ لعملية التنقية^(٣).

ما هي عملية التنقية الكلوية؟

التنقية الكلوية هي عبارة عن عملية تسمح بإزالة الماء الزائد من الجسم ونواتج الاستقلاب الضارة (مثل اليوريا والكرياتينين) والأملاح الزائدة عن

(١) ذكر ذلك الدكتور سعيد الغامدي، الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز - كلية الطب، استشاري أمراض الكلى ورئيس قسم الباطنة ومدير وحدة الكلى بمستشفى الملك فيصل التخصصي.

(٢) موقع إدارة الأغذية والعقاقير (FDA) Food & Drug Administration، www.fda.org.

(٣) ذكره د. سعيد الغامدي.

حاجة الجسم بالإضافة إلى المواد الغريبة مثل الأدوية^(١).

والتقنية الكلوية نوعان:

* التنقية الصفاقية.

* التنقية الدموية.

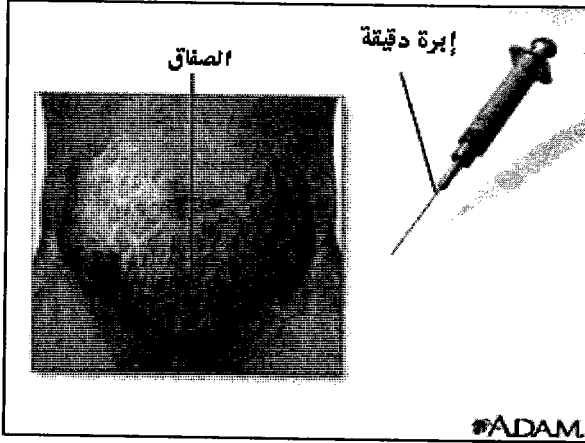
وستتناول في المطالب القادمة - بمشيئة الله - التقنيات الطبية لكل من هذين

النوعين.

(١) أمراض الكلى وارتفاع الدم، ص ٢٢٥.

المطلب الثاني

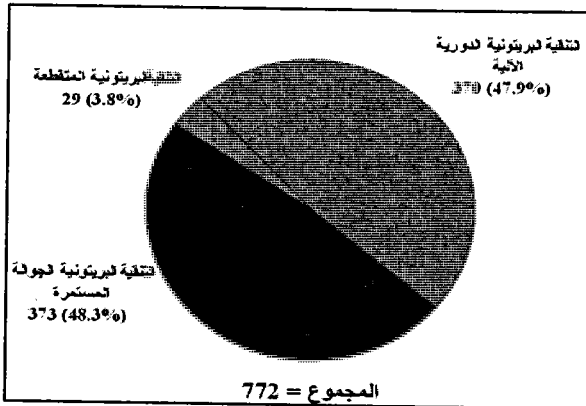
التقنية الطبية لغسيل الكلى الصفاقي



التقنية الصفاقية

peritoneal dialysis : وتتم بوضع أنبوب دائم في التجويف البطني فيستخدم الغشاء الصفاقي (وهو غشاء رقيق يحيط بأعضاء البطن الداخلية في التجويف

البطني^(١)) ككلية صناعية حيث يقوم بنفس دور الغشاء الموجود في جهاز التنقية الدموية وهو غشاء مسامي يمكن للفضلات من العبور من خلاله دون الدم،



ففي عملية جراحية صغيرة يتم تثبيت قسطرة في داخل البطن^(٢)، وبعد أسبوعين يبدأ المريض بمزاولة عملية التنقية الصفاقية حيث يصب السائل المنقي في

التجويف البطني ويترك لفترة ١-٦ ساعات، ويقوم هذا السائل بسحب

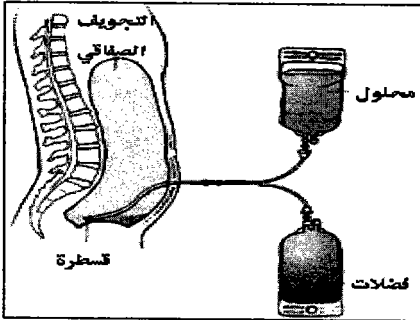
(١) موقع منظمة دليل مرضى الكلى على الإنترنت.

(٢) إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية (FDA) food & drug administration، على الإنترنت.

السموم والأملاح والسوائل الزائدة من الدم بواسطة الترشيح، ثم عند تغيير السائل يتم التخلص من هذه السموم^(١). وبهذه الطريقة يتم تنقية الدم في داخل الجسم من خلال الغشاء الصفاقي (البريتوني).

وللتنقية الصفاقية نوعان أولها التنقية الصفاقية الدوارة أو الجوالة وهي التي تحدث أثناء النهار في المنزل أو العمل بينما يزاول المرض حياته العادية، فيصب بين ١,٥ - ٢ ليترًا من سائل التنقية أربع مرات يوميًا، وتتم العملية الواحدة في نصف ساعة تقريبًا^(٢). وهذه الطريقة مثالية لأن المريض يقوم بها بنفسه، والمريض الذي يزاول هذه الطريقة لا يحس أنه مريض فيمارس حياته طبيعياً.

الطريقة الثانية هي التنقية الصفاقية الآلية، وتتم هذه العملية بواسطة آلة التنقية الصفاقية، وهي جهاز يركب على محاليل التنقية، ويقوم آلياً بتسخين المحاليل إلى درجة تناسب الجسم البشري، ثم يفرغ قدرًا معلومًا منها في

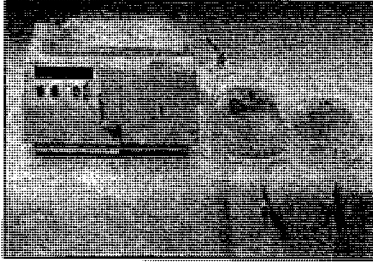


التجويف البطني للمريض عن طريق القسطرة المثبتة في البطن، ثم يقوم بسحب السوائل المتجمعة في البطن ويصرفها من بطن المريض إلى

أكياس فارغة في قاعدة الجهاز، كما يقيس هذا الجهاز كمية السائل المسحوب من جسم المريض، ويكرر العملية كل ساعة تقريباً، أو حسب ما يقرره

(١) التنقية الصفاقية، ص ٢١.

(٢) المصدر نفسه.



الطبيب، وتكون هذه العملية عادة في الليل أثناء النوم، فيوصل المريض أنابيب التوصيل بالسائل المنقى ويضعها في آلة التنقية الصفاقية ثم يوصل أنابيب

التوصيل بالقسطرة البطنية ويأوي إلى فراشه، فتقوم الآلة بعملية التفريغ والتعبئة من ٣-٥ مرات أثناء نومه، وتظل آخر تعبئة في بطنه طوال اليوم. أحياناً يقوم المريض بعملية تفريغ وتعبئة واحدة أثناء النهار للتخلص من كمية أكبر من الفضلات ولتجنب امتصاص المزيد من السوائل^(١).

مكونات سائل التنقية الصفاقية: هناك عدة أنواع من محاليل التنقية: محلول تركيز السكر فيه هو ٤,٢٥٪، ومحلول تركيزه ٢,٥٪، وثالث تركيزه ١,٥٪ وتستخدم هذه المحاليل حسب إشارة الطبيب وحسب حجم السوائل الموجودة في الجسم^(٢).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن مرضى التنقية الصفاقية يصابون بالسمنة، ويعاني بعضهم من ارتفاع السكر ومن مسببات هذه السمنة أن في السائل المنقي في التنقية الصفاقية كمية كبيرة من سكر الدكستروز، ويمتص الجسم جزء من هذا السكر بما يعادل حوالي ٤٠٠-٧٠٠ سعر حراري يومياً^(٣). وبنظرة سريعة إلى مكونات محلول الديلزة نجد أن محلول التنقية الصفاقية يحتوي على كمية من

(١) موقع المنظمة الوطنية لأمراض الكلى (NIDDK) على الإنترنت.

(٢) التنقية الصفاقية، ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه.

سكر الدكستروز تتراوح بين ٢٨-٢١٥ ملي مول / لتر، وكمية من سكر اللاكتوز تصل إلى ٤٠ ملي مول / لتر.^(١)

فكمية السكر في ١,٥ ليتراً = ١٢٠ جم.

وكمية السكر في ٢,٥ ليتراً = ٢٠٠ جم.

وكمية السكر في ٤,٢٥ ليتراً = ٣٤٠ جم.

(١) أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، ص ٢٤٨.

المطلب الثالث

أثر غسيل الكلى الصفاقي في الصيام

هذا الحكم يمكن تأصيله بالنظر في مسألتين:

المسألة الأولى: الجائفة^(١) التي حصلت من طعن الشخص نفسه أو طعن غيره له بإذنه بسكين أو رمح، فقد اختلف الفقهاء في أثر ذلك على الصوم على ما يأتي:

اختلف الحنفية، فمنهم من قال بالفطر إذا كان بفعله أو فيه صلاح بدنه، مع اشتراط الاستقرار فيه^(٢)، ومنهم من قال أنه لا يفطر لفقدان الصورة وهو الابتلاع، وفقدان المعنى وهو وصول ما فيه صلاح البدن من التغذية أو التداوي^(٣).

وأما المالكية فكان كلامهم عن مداواة الجائفة، ولم يوردوا ما إذا طعن فوصل إلى جوفه، وقالوا أن مداواة الجائفة لا تفطر سواء كان التداوي بمائع أو

(١) الجائفة: طعنة تبلغ الجوف، والتي تخالط الجوف والتي تنفذ أيضاً، انظر مختار الصحاح مادة جوف ٤/١٣٣٩، والقاموس المحيط: مادة جوف ص ١٠٣١، وقال في حاشية العدوي على الخرخشي، كتاب الصوم، ٣/٥٠: "الجائفة ما أفضى من الجراحات إلى الجوف ولا يكون إلا في الظهر أو البطن".

(٢) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٢/٣٤٦، وانظر رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣/٣٦٨، بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام.

(٣) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة ٢/٣٤٦، وانظر المحيط البرهاني، كتاب الصوم، ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣/٣٤٨.

جامد^(١)، وسكوتهم عن ذكر الجائفة وأنها من المفطرات يظهر منه أنهم لا يرون أنها تفطر، والله تعالى أعلم.

والشافعية والحنابلة على أنها مفطرة لأنها واصلة إلى الجوف فتعلق الفطر بالواصل إليه^(٢)، ولأنه واصل إلى الصائم باختياره فيفطره سواء غاب فيه كله أو بعضه^(٣).

قال في مغني المحتاج: "ولو طعن نفسه أو طعنه غيره بإذنه فوصل السكين جوفه.. بطل صومه"^(٤).

وقال في المغني "وكذلك - أي يفطره - لو جرح نفسه أو جرحه غيره باختياره فوصل إلى جوفه سواء استقر في جوفه أو عاد فخرج منه"^(٥).

(١) المدونة الكبرى، كتاب الصيام، باب في القبلة والمباشرة والحفنة.. ٣٨٧/١، حاشية

الدسوقي، باب في الصيام، ١٦٦/٢، عيون المجالس، كتاب الصيام، ٦٥٦/٢.

(٢) البيان في مذهب الشافعي، كتاب الصوم، مسألة وصول شيء إلى الجوف، ٥٠٣/٣.

(٣) المغني، كتاب الصيام، ٣٥٣/٤.

(٤) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٦٧/٢، وانظر البيان في مذهب

الشافعي، كتاب الصوم، مسألة وصول شيء إلى الجوف، ٥٠٣/٣، الحاوي الكبير،

كتاب الصيام، باب النية في الصوم، ٤٥٧/٣، المجموع، كتاب الصوم، فرع من قوله:

ويحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٦/٦، العباب المحيطة، كتاب الصوم، باب ما

يمسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢، حاشية الجمل، كتاب الصوم، ٤١٨/٣.

(٥) المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٤٨٩/٤، وانظر شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب

ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٣٦٠/٢، الإنصاف، باب ما يفسد الصوم ويوجب

الكفارة ٤١٠/٧، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصيام ويوجب الكفارة، ٧/٥،

شرح الزركشي على الخرقى، كتاب الصيام، ٥٨٠/٢.

وعلى هذا فيكون تثبيت قسرة التنقية الصفاقية في التجويف البطني أثناء الصوم مفطراً عند الحنفية في أحد الوجهين عندهم، وعند الشافعية والحنابلة، وغير مفطر في الوجه الثاني للحنفية وما استظهرته عند المالكية.

إلا أن الراجح عدم التفطير بذلك لأن القسرة مما لا تسبب التغذية بمحد ذاتها فدخلها - ولو للبطن - كدخول أي إبرة في جسد المريض.

المسألة الثانية: وصول الدواء إلى جوف الصائم لو كان به جائفة، والجمهور على أن مداواة الجائفة تفسد الصوم، وبه يقول الشافعية والحنابلة سواء كان الدواء رطباً أو يابساً.

قال في المجموع: "لو داوى جرحه فوصل الدواء إلى جوفه أو دماغه أفطر عندنا سواء كان الدواء رطباً أو يابساً"^(١).

قال في المغني: "أو ما يصل من مداواة الجائفة إلى جوفه، أو من دواء المأمومة إلى دماغه، فهذا كله يفطره، لأنه واصل إلى جوفه باختياره، فأشبه الأكل"^(٢).

أما الحنفية فإذا تحقق وصول الدواء إلى الجوف فإنه يفسد صومه بالاتفاق سواء كان رطباً أو يابساً^(٣)، أما لو لم يتحقق أي منهما فأبو حنيفة على أن اليابس لا يفطر، والرطب يفطر لأن الدواء إذا كان رطباً فالظاهر هو الوصول

(١) المجموع شرح المهذب، كتاب الصيام، ٣٤٦/٦.

(٢) المغني، كتاب الصوم، ٣٥٣/٤، الإقناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٤٩٧/١.

(٣) المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٤٨/٣، فتح القدير،

كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٧/٢.

لوجود المنفذ إلى الجوف فيبنى الحكم على الظاهر، وأما أبو يوسف ومحمد فاليابس لا يصل إلى الجوف أصلاً، والرطب لا يفسد لعدم العلم بوصوله فلا يفطر بالشك، وقد اعتبرا المخارق الأصلية، لأن الوصول إلى الجوف من المخارق الأصلية متيقن به ومن غيرها مشكوك فيه فلا يحكم بالفساد مع الشك^(١).

في حين أن المالكية^(٢) وفقهاء الظاهرية^(٣) على أنه لو داوى جرحه فإنه لا يفسد صومه ولا يفطر مطلقاً سواء أكان الدواء رطباً أم يابساً لأنه لا يدخل مدخل الطعام والشراب.

سئل ابن القاسم^(٤) في المدونة الكبرى عن من كانت به جائفة فداواها بدواء

(١) انظر بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام، ١٤٩/٢، الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣١٧/١، اللباب، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ١٥٨/١، البحر الرائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٨٨/٢.

(٢) حاشية الدسوقي، باب في الصيام، ١٦٧/٢، جواهر الإكليل، كتاب الصيام، ٢١٣/١، مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣٤٦/٣، شرح الخرشي، كتاب الصوم، ٥١/٣، أقرب المسالك، كتاب الصوم، ٤٦٣/١.

(٣) المحلى، كتاب الصيام، مسألة: لا ينقض الصوم حجامه ولا احتلام، برقم ٧٥٣، ص ٦٥٣.

(٤) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد أبو عبد الله العتقي، روى عن مالك وصحبه وتفقه به، وله سماع منه ٢٠ كتاباً، ذكر لمالك فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكاً. كان ذا مال ودنيا فأنفقها في العلم، وله قدم في الورع والتأله، قال النسائي: ابن القاسم ثقة رجل صالح، سبحان الله ما أحسن حديثه وأصححه عن مالك ليس يختلف في كلمة. توفي سنة ١٩١. انظر جمهرة تراجم المالكية ٦٤٥/٣، السير ١٢٠/٩.

مائع أو غير مائع: "ولا أرى عليه قضاء ولا كفارة لأن ذلك لا يصل إلى مدخل الطعام والشراب، ولو وصل ذلك إلى مدخل الطعام والشراب لمات من ساعته"^(١).

ولما كان سائل التنقية البريتونية فيه مواد سكرية، ولكنها لا تصل إلى الجوف، وإنما تنتقل إلى الدم عن طريق الشعيرات الدموية^(٢)، ويكتسب المريض بهذه المواد السكرية ما بين ٧٠٠-٨٠٠ سعراً حرارياً يومياً، حتى إن مريض التنقية البريتونية قد يعاني من السمنة لأجل ذلك، فإن هذا يعني أن هذه المواد مغذية، وبالتالي فالتنقية البريتونية تفسد الصائم بلا شك خاصة وأن المريض يقوم بإدخال سائل التنقية مرة كل ٦ ساعات (أي مرتين في نهار الصوم)، ولما كان من المرضى الذين لا يرجى برؤهم فإن هذا المريض لا يتمكن من القضاء وبذلك فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً^(٣).

أما مرضى التنقية البريتونية المتقطعة فإنه لما كان يتداوى بتناول المحلول ليلاً فقط فإنه لو حدد وقت التنقية في ساعات الإفطار على أن يتوقف عمل الجهاز قبل الفجر فإن هذا الشخص بإمكانه أن يصوم إلا أن ينصحه الطبيب بغير ذلك.

(١) المدونة الكبرى، كتاب الصيام، باب في القبلة والمباشرة ١ / ٣٨٧.

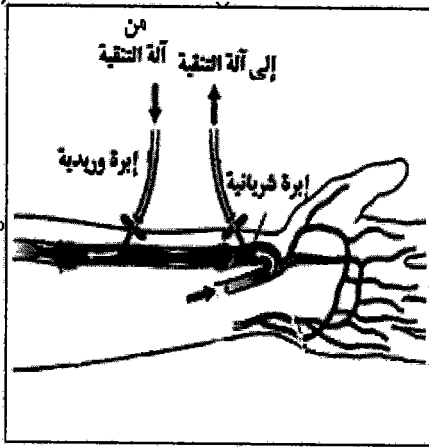
(٢) كما ذكر د. سعيد الغامدي.

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع، كتاب الصيام ٦ / ٣٤٧.

المطلب الرابع

التقنية الطبية لغسيل الكلى الدموي

التقنية الدموية Haemodialysis (الغسيل الكلوي) أو الكلية الصناعية: وتستلزم سحب الدم حيث يتم تنقيته خارج الجسم عبر جهاز خاص ثم إعادته ثانية إلى الجسم.



قبل إجراء عملية التنقية الدموية فإنه لا بد من أن يقوم الطبيب بإجراء عملية جراحية صغيرة في اليد أو الذراع أو الفخذ أحياناً لدمج شريان مع أحد الأوردة القريبة منه تحت الجلد لتكوين مجرى دموي أكبر وأقوى لهذه العملية وذلك لإجراء الدورة الدموية الخارجية،

ويترك حوالي ٦-١٢ أسبوعاً، وخلالها يتسمك جدار الوريد وتصبح قابلة لإدخال إبرة سحب الدم الواسعة، وعند كل جلسة للتنقية الدموية فإنه يتم غرز إبرتين في هذا المجرى الوريدي الشرياني، ثم يضخ الدم إلى جهاز التنقية^(١).

ويتكون الجهاز من قسمين أحدهما للدم القادم من الجسم حاملاً معه الماء الزائد والفضلات، والآخر لسائل التنظيف، ويفصل بينهما غشاء هو عبارة

(١) أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، ص ٢٣٩، منظمة دليل مرضى الكلى البريطانية في

عن مادة مسامية تضم آلاف المسامات في البوصة المربعة الواحدة، وأثناء عبور سائل التنقية إلى جهة من الغشاء.

والدم إلى الجهة الأخرى فإن جزيئات الفضلات تنفذ من الدم عبر المسامات الدقيقة إلى خارج الغشاء حيث تزال بواسطة سائل التنقية، في حين يتعذر مرور خلايا الدم - ذات الحجم الكبير نسبياً - خلال الغشاء، فتعود إلى الجسم. تتم هذه العملية عدة مرات أثناء إجراء التنقية الدموية، وفي كل مرة يرجع فيها الدم المنقى إلى الجسم فإنه يلتقط المزيد من الفضلات من خلايا الجسم التي يمر بها ثم يعود بها إلى جهاز التنقية لتتم إزالتها، وفي أثناء هذه العملية يتم ضخ محلول التنقية باستمرار لتتم عملية التنقية بسرعة أكبر وكفاءة أفضل.

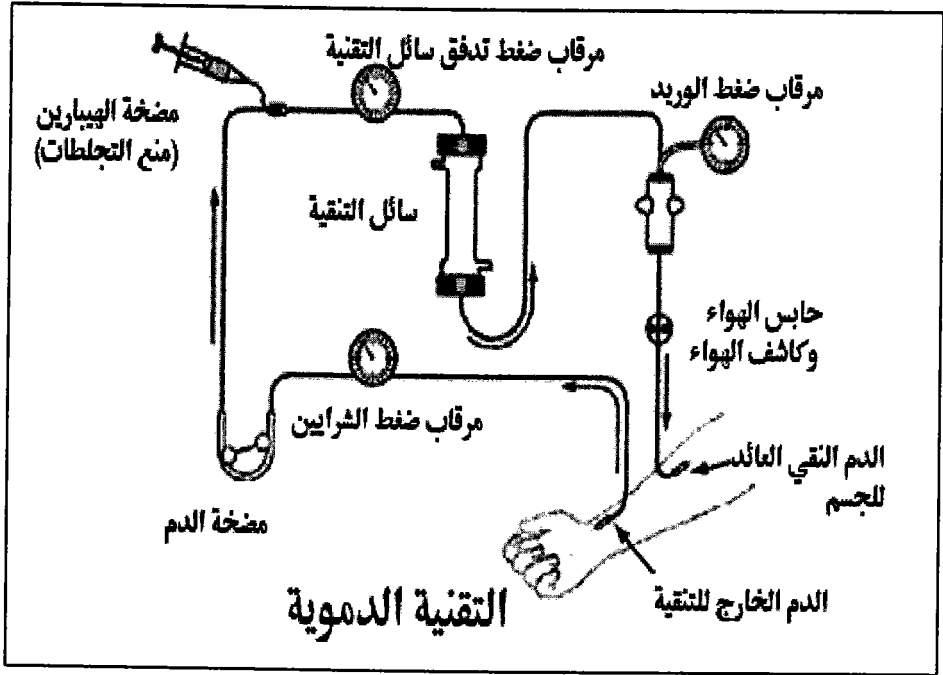
وتتم عملية التنقية الدموية في خلال ٤ ساعات ويحتاج إليها مريض الفشل الكلوي ٣ مرات أسبوعياً^(١).

وهذا النوع من التنقية الكلوية شائع جداً في أنحاء العالم حيث تبلغ نسبة مرضى الفشل الكلوي الذين يستعملون هذه الطريقة ٧٠٪^(٢)، أما في المملكة فتبلغ النسبة ٩١٪ تقريباً^(٣).

(١) موقع منظمة دليل مرضى الكلى على الإنترنت.

(٢) ذكر ذلك الدكتور سعيد الغامدي.

(٣) المركز السعودي لزراعة الأعضاء في الإنترنت، www.scot.org.sa.



مكونات سائل التنقية الدموية : سائل التنقية الدموية يتكون من أملاح تبلغ

كميتها لكل لتر:

صوديوم : ١٣٠-١٤٥ ملغم.

بوتاسيوم : ٠-٣ ملغم.

مغنسيوم : ٠-١,٢ ملغم.

كاليوم : ٢ ملغم.

سكر جلوكوز : ١٢ ملغم^(١).

المطلب الخامس

أثر دخول الدم إلى الجسم بعد تنقيته في

عملية غسيل الكلى الدموي

لما كان لغسيل الكلى الدموي شقان يتعلقان ببحثنا هذا من جهة خروج الدم أولاً من الجسم، ثم من جهة دخوله ثانياً، فقد عمدت إلى تقسيم أثر غسيل الكلى الدموي في الصوم إلى مبحثين، جعلت أحدهما في أثر ما يدخل إلى الجسم في الصوم - وهو هنا الدم الداخل إلى الجسم بعد التنقية -، وجعلت الآخر أثر ما يخرج من الجسم في الصوم - وهو هنا الدم الخارج من الجسم للتنقية، وسيأتي إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني من الفصل الثالث من هذا البحث.

هل عودة الدم للمريض بعد تنقيته يؤثر في صومه؟

ذكرنا^(١) أن نسبة المواد السكرية في سائل التنقية الدموية يبلغ تقريباً ١٢ ملغم/ليتر، وهو ما يعادل ١-٢٪ تقريباً، وهذه المواد ستنتقل إلى الدم بعد تنقيته ومن ثم ترجع إلى جسم المريض، ولما كانت هذه النسبة تعتبر مغذية فإنها تكون في حكم الأكل والشرب.

ولما كانت عملية التنقية الدموية تجرى للمريض ثلاث مرات أسبوعياً فإنه لا يصوم في هذه الأيام وأما باقي الأيام فإن باستطاعته الصيام، بل إنه مطلوب ونادراً ما يُطلب من مريض التنقية الدموية الإفطار فالصيام لهم في الأيام التي لا يقومون فيها بالحضور للغسيل هي أيام مريحة لهم وتجنبهم شرب السوائل الزائدة عن حاجتهم^(٢).

(١) راجع ص ٢٥٨.

(٢) كما ذكر ذلك د. سعيد الغامدي.

وبهذا فإنه يفطر في رمضان في أيام الغسيل اثني عشر يوماً تقريباً ويصوم
باقيه، ثم يقضي الأيام التي أفطرها بعد رمضان في الأيام التي لا يقوم فيها
بالتنقية الدموية.

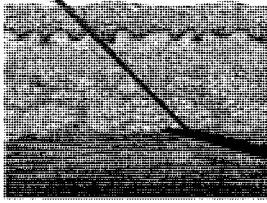
المبحث السابع

ما يدخل الجسم عن طريق الحقن

المطلب الأول

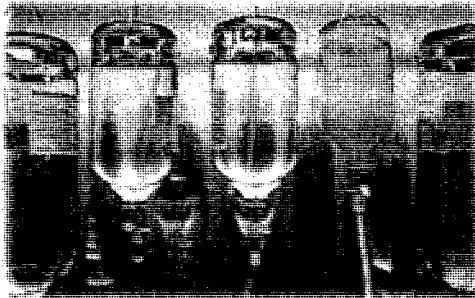
الحقن في الأوعية الدموية

يعتبر الطريق الوريدي من أفضل الطرق لإيصال جرعات محددة من المواد الغذائية أو الأدوية بسرعة وبطريقة منظمة إلى أنحاء الجسم، كما أنه أقل إيلاًماً للمريض في حالة إعطائه أدوية مهيجة، والتي إن حُقنت عن طريق العضل أو تحت الجلد فإنها قد تسبب ألماً شديداً وتلفاً للأنسجة.



يُحقن المريض بإبرة في الوريد، ثم يتم من خلالها تسريب المغذي بشكل مستمر، أو إعطاء جرعات فردية للدواء، فيصل المحلول المعطى فوراً إلى مجرى الدم مما يكون سبباً في أداء عمله بفاعلية أسرع مما لو أعطي من طريق آخر.

وسيكون حديثنا في هذا المطلب من جهتين:



• الحقن المغذية وحقن الدم.

• الحقن الدوائية غير المغذية.

الحقن المغذية وحقن الدم:

أ) الحقن المغذية:

عبارة عن محاليل معقمة تحتوي

على بعض أو كل المواد الغذائية اللازمة للبقاء على قيد الحياة، وذلك بحقنها عبر أنبوب موصل بإبرة تُؤلج في الوريد وتعطى للمرضى الذين لا يستطيعون الحصول

على حاجتهم من المواد الغذائية أو لا يستطيعون تناول الطعام ألّبتة بسبب مرض أو حادث أو عملية جراحية، أو بسبب الجفاف الناتج عن ضربات الشمس. وقد يحتاج بعض المرضى الزمنين إلى أزمنة طويلة من العلاج الوريدي والذي يوفر لهم المواد الغذائية الضرورية، كما قد يحتاج البعض إلى أن يُعطوا المحاليل الوريدية لفترة وجيزة؛ بضع ساعات مثلاً، لتوفير السوائل الضرورية أثناء إجراء عملية جراحية، أو لعلاج الجفاف.

والجفاف هو فقدان الجسم للماء والأملاح الضرورية ليعمل الجسم بصورة طبيعية. ولمعرفة أهمية الماء في الجسم، فإنه لا بد أن نعرف أن الماء يشغل حوالي ٧٠٪ من وزن الجسم، وهو أساس الحياة حيث إن جميع الخلايا محاطة بمحلول



مائي، والماء يعتبر مذيباً عاماً للمواد، كالألاح غير العضوية والجزئيات العضوية كالسكريات والأحماض الأمينية والبروتينات، كما أن جميع التفاعلات الحيوية المهمة لا تحدث إلا في وسط مائي، كما أن الماء -

بالإضافة إلى ذلك- يعمل على تبريد الجسم عن طريق التنفس وتبخّر العرق^(١).

(١) علم وظائف الأعضاء، د. خالد الكبيسي، ص ٢١، موقع Access Excellence التابع

ويفقد الجسم الماء والأملاح عن طريق التقيؤ، أو الإصابة بالإسهال، أو كثرة التبول كما يحدث لمرضى السكر، أو كثرة التعرق أثناء أداء التمارين الرياضية مثلاً أو التعرض للحرارة الشديدة كما يحدث في الحج، أو بسبب الحمى.

ومن أهم أعراض الجفاف: جفاف الفم أو لزوجته، وقلة التبول أو انعدامه، انعدام الدموع، كسل شديد، وفقدان الجلد لرونته.

فعند الجفاف، أو بسبب إجراء المريض لعملية جراحية - سواء استُخدم فيها التخدير الكامل أم التخدير الجزئي - ومُنع المريض من تناول الطعام لفترة من الزمن؛ تكون الحاجة ملحة لاستخدام المحاليل الوريدية.

ويتكون المحلول الوريدي أساساً من ماء معقم وكمية قليلة من كلورايد الصوديوم (الملح)، و الدكستروز Dextrose (السكر)، ويأتي في عبوات زجاجية أو أكياس بلاستيكية بتركيزات مختلفة، ويمكن تعليقها عند سرير المريض.

وتكمن أهمية الملح في أنه يتكون من مادتي الكلورايد و الصوديوم، فأما الكلورايد Chloride فإنه يحفظ توازن القواعد الحمضية في الجسم، كما أنه يساعد في امتصاص البوتاسيوم، ويزود الجسم بجوهر أحماض المعدة الهضمية، ويعزز من قدرة الدم على حمل ثاني أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين.

وأما الصوديوم فيلعب دوراً هاماً في عملية تنظيم الضغط الأسموزي وموازنة الماء في الجسم.

وغالباً ما يرتبط الكلورايد مع الصوديوم ويعملان على موازنة السوائل خارج الخلايا.

وتكمن أهمية السكر في أنه المصدر الرئيسي لإمداد الجسم بالطاقة، ويصنعه

الجسم أساساً من البروتين، والدهون، والنشويات خاصة، ويصل سكر الجلوكوز إلى الخلايا الحية في الجسم عن طريق مجرى الدم، غير أن الخلايا لا يمكنها الاستفادة منه إلا بوجود الإنسولين.

ومن الممكن إضافة أملاح معدنية أخرى كالبوتاسيوم والكالسيوم، والفيتامينات أو الأدوية وذلك عن طريق حقنها في المحلول. هذه المحاليل السكرية والملحية يمكنها توفير السوائل للمريض، والسعرات الحرارية اللازمة للمريض في فترة زمنية وجيزة^(١)، إذ يوجد في كل لتر من السوائل ٥٠ جم من السكر، وهو ما يعادل ٢٠٠ سعراً حرارياً، وقد يُحتاج إلى إعطائه كمية أكبر من الغذاء والسعرات الحرارية.

ب) حقن الدم:

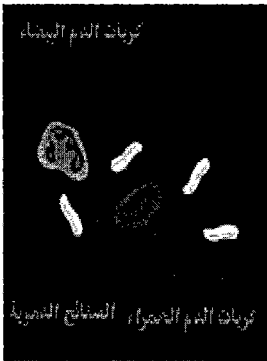
الدم هو عبارة عن نسيج سائل من أشكال النسيج الضام، يجري داخل الجسم في الشرايين والأوردة والأوعية الدموية الدقيقة، ويتكون في النخاع العظمي^(٢).

(١) موقع المكتبات الطبية التابعة لمركز الرعاية الصحية الاجتماعية وتثقيف المريض بجامعة واسو بولاية وسكونسن الأمريكية www.chclibrary.org، موقع health A to Z : www.healthatoz.com، موقع medline plus التابع لمؤسسة الصحة الوطنية الأمريكية www.nlm.nih.gov/medlineplus، موقع Medicine Net.com : www.medterms.com، موقع مؤسسة الملح www.saltinstitute.org، موقع شركة ميرك الدوائية www.merck.com، علم وظائف الأعضاء، ص ٥٠.

(٢) مؤسسة النخاع العظمي الخيرية الأمريكية The Bone Marrow Foundation : www.bonemarrow.org، الموسوعة العربية العالمية في الإنترنت.

ويبلغ حجم الدم الكلي في الإنسان البالغ بين ٥-٦ لتر، أي حوالي ٦-٨٪ من وزن الجسم تقريباً.
مكونات الدم:

١. البلازما Plasma وهي عبارة عن سائل أصفر اللون وتبلغ نسبتها حوالي ٥٥٪ من مكونات الدم، ويشكل الماء ٩٥٪ من البلازما، بالإضافة إلى مواد صلبة أغلبها بروتينات، تقوم بتنظيم حجم الدم والبول بفعل الضغط الأسموزي، كما أن لها دوراً مهماً في مناعة الجسم، وتدخل في عملية تخثر الدم، وغيرها من الوظائف.



٢. كريات الدم الحمراء Red Blood Cells، ويطلق عليها اسم الكريات لخلوها من الأنوية، وهي حمراء اللون لاحتوائها على صبغة الدم الحمراء (الهيموجلوبين) والتي إذا قل وجودها في الدم تكونت حالة فقر الدم (الأنيميا)، كما تحتوي كريات الدم الحمراء على بعض الإنزيمات. يختلف عدد الكريات

الحمراء من شخص لآخر حسب الجنس والعمر والحالة النفسية والصحية العامة للشخص، إلا أن الملمتر المكعب الواحد من الدم للشخص العادي يبلغ حوالي ٥ ملايين كرية حمراء، ويتراوح عمر الكريات الحمراء بين ١٠٠-١٢٠ يوماً فقط حيث تتحطم في الكبد والطحال إلى مكوناتها الأساسية، ويتحلل الهيموجلوبين إلى حديد وصبغة البروبين وأحماض أمينية، فيرجع الحديد إلى نخاع العظم لاستعماله مجدداً لصنع كريات جديدة، وأما الصبغة فتذهب إلى الكبد لتكوين العصارة الصفراء، والأحماض الأمينية تستخدم لصنع بروتين

جديد أو لإنتاج الطاقة. ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الكريات الحمراء عمليات نقل الأكسجين من الرئتين إلى أنسجة الجسم، ونقل ثاني أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين.

٣. كريات الدم البيضاء White Blood Cells: وهي خلايا حقيقة ذات صفات ووظائف خاصة، وتختلف عن الكريات الحمراء ببعض الصفات كفقدان اللون، وقد سميت بهذا الاسم ليس لأن لونها أبيض، بل لخلوها من خضاب الدم. إن الكريات الحمراء عناصر خاصة بالدم فلا تخرج منه إلا في بعض الحالات المرضية، أما الكريات البيضاء فتبدي نشاطها في النسيج الضام، وليس الدم بالنسبة لها إلا طريقاً تسلكه لتصل إلى الأماكن التي تبدي نشاطها فيه. ولما كانت هذه الكريات خلايا حقيقية فإنها تتكاثر وتتوالد، ولكن هذا الأمر لا يحدث إلا خارج الدورة الدموية.

ويختلف عدد الكريات البيضاء باختلاف الأنواع والأحوال والأعمار والجنس، ويتراوح عددها في الإنسان البالغ بين ٤-١١ ألف كرية/ملم مكعب، ويختلف عدد الكريات البيضاء تحت تأثير العوامل الفسيولوجية، فهو يرتفع في الحمل والولادة، والحرارة والخوف والبرودة والجهد، والالتهابات خاصة الجرثومية منها، وينخفض عددها خاصة في الالتهابات الفيروسية، وعند العلاج بالبروتينات، وفي قصور الغدة الدرقية.. الخ

ومن أهم وظائف الكريات البيضاء: مهاجمة الأجسام الغريبة في الجسم والتهامها، ومن أهم هذه الأجسام: البكتريا، ومن وظائفها تكوين الهيبارين Heparin الذي يمنع تخثر الدم وتحريره داخل الدم، وتكوين مضادات الأجسام Antibodies، وغيرها من الوظائف الهامة.

٤. الصفائح الدموية Platelets: وهي أجسام صغيرة ومستديرة أو بيضاوية الشكل، محدة الوجهين، تمثل أجزاء سيتوبلازمية غير منوأة، مقتطعة من خلايا تتطور أو توجد داخل النخاع العظمي تسمى الخلايا ضخمة النواة Megakaryocyte. ويختلف عدد الصفائح الدموية بين ١٥٠-٤٠٠ ألف صفيحة/ ملم مكعب من الدم مع وجود الاختلاف في العدد في الحالات الفسيولوجية المتغيرة، فهي ترتفع في احمرار الدم بعد استئصال الطحال مثلاً، وتنخفض عند تناول بعض الأدوية مثل أدوية مكافحة السرطان، وغيرها.

ومن أهم وظائف الصفائح الدموية المساعدة في إيقاف النزيف عن طريق التصاق وتراص سطوحها اللزجة بجوار ثقب الوعاء الشعري وسده، أو عن طريق إفراز مواد لها القدرة على تضيق الأوعية الشعرية.

كما سبق يتضح أن من وظائف الدم ما يلي:

١. وظيفة تنفسية: يقوم الدم بنقل الأوكسجين من أعضاء التنفس (الرئتين) إلى الأنسجة بواسطة صبغة الكريات الحمراء، ونقل ثاني أكسيد الكربون من الأنسجة إلى أعضاء التنفس لطرحتها للخارج.

٢. وظيفة غذائية: يقوم الدم بنقل وتوزيع المواد الغذائية الممتصة من الأمعاء الدقيقة إلى جميع أنسجة الجسم.

٣. منع النزيف.

٤. وظيفة إخراجية: يقوم الدم بنقل المواد الإخراجية لطرحتها خارج الجسم، فمثلاً ينقل ثاني أكسيد الكربون إلى الرئتين واليوريا إلى الكليتين.

٥. تنظيم حرارة الجسم: يساعد الدم في تنظيم حرارة الجسم فيوزع

الحرارة على أجزاء الجسم المختلفة.

٦. تنظيم الاستقلاب: يقوم الدم بنقل وحمل الأنزيمات والهرمونات إلى

أعضاء الجسم، وهذه لازمة لتنظيم عملية الاستقلاب (البناء والهدم).

٧. الحماية: تقوم كريات الدم البيضاء الموجودة في الدم بحماية الجسم من

الأمراض والعدوى، وذلك لقدرتها على التهام الميكروبات كما يحتوي الدم

على أجسام مضادة Antibodies تحمي الجسم من العدوى البكتيرية، إذ أن لها

القدرة على تحطيم البكتريا وسموم البكتريا.

٨. تنظيم إفرازات الهرمونات وحملها: يقوم الدم بتنظيم إفرازات

الهرمونات من غددها والمحافظة على نسبتها في الدم، كما يقوم بنقلها من الغدد

إلى الأنسجة لأداء دورها.

٩. توازن الماء: يقوم الدم بالمحافظة على كمية الماء الموجودة في الجسم

وذلك عن طريق إخراج الماء الزائد عن طريق الكلية والجلد^(١).

نقل الدم:

قد يُحتاج إلى نقل الدم إذا حدث نقص في أحد العوامل الرئيسية في الدم،

أو تعرض أحد العوامل الرئيسية إلى خطر وكان في نقل الدم مؤقتاً فائدة تعود

على سد النقص الحاصل.

وتعتمد سلامة الدم المنقول على أمور:

١. نظام تجهيزي حسن الإنشاء للتأكد من سلامة الدم المنقول بأن يكون من

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ١٦٥-١٦٦، علم وظائف الأعضاء، ص ١٧١،

- أشخاص أصحاء لا يعانون من التهابات مفرطة تنتقل عبر الدم.
٢. اختبار جميع الكميات المتبرع بها للتأكد من سلامتها من فيروس نقص المناعة، ومن مرض التهاب الكبد ب و ج، وغيرها من العوامل المسببة للعدوى طبقاً لأنظمة كل دولة.
٣. ضبط فعال لجودة اختبارات السلامة، وتقسيم فصائل الدم، التخزين، واختبارات ما قبل نقل الدم^(١).

الحقن الدوائية غير المغذية:

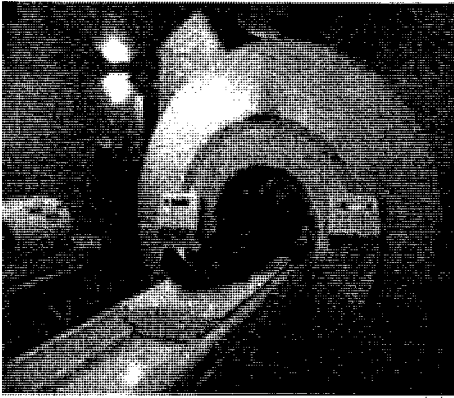


وتمثل لها بأدوية الصبغة التي يحقن بها المريض لعمل الأشعات المختلفة. ومن أنواع هذه الصبغات: ما يحقن به المريض لعمل أشعة الرنين المغناطيسي MRI وأشعة إكس بأنواعها المختلفة. وأشعة الرنين المغناطيسي هو Magnetic Resonance Imaging إجراء طبي يستخدم مغناطيساً فائق

القوة وموجات إشعاعية لإنشاء صور للجسم المراد فحصه. وبخلاف العلاج الإشعاعي التقليدي، والأشعة المقطعية (Copmputed Tomographic (CT) واللذين يسمحان بمرور الأشعة المؤذية X-Ray، فإن أشعة الرنين المغناطيسي تعتمد على خاصية المغنطة لدى الذرات.

يقوم مغناطيس شديد الفعالية بتوليد مجال مغناطيسي هو أقوى من المغناطيسية الأرضية الطبيعية بـ ١٠ آلاف مرة. ويمكن لنسبة قليلة جداً من ذرات الهيدروجين في جسم الإنسان من تجاوز هذا المجال.

إذا وُجِهت نبضات الموجات الإشعاعية نحو الذرات الهيدروجينية المتجاوزة في العضو المراد تصويره فإنها ستعكس إشارة، والفروقات الدقيقة في هذه الإشارات الصادرة عن أنسجة الجسم المختلفة تمكن جهاز الرنين المغناطيسي من



تمييز الأعضاء، وتفرق بوضوح بين الأنسجة الحميدة والأنسجة الخطيرة.

وينبغي أن يقام الجهاز في حجرة خاصة، ويُطلب من المريض الاستلقاء على طاولة ضيقة تنزلق في أنبوب يشبه النفق حيث يوجد جهاز الرنين المغناطيسي.

قد يوضع بعض الأجهزة الصغيرة حول رأس المريض، أو يده، أو رجليه، أو قريباً من أي منطقة أخرى يراد فحصها. هذه الأجهزة عبارة عن أسلاك ترسل وتستقبل نبضات الموجات الإشعاعية، ومصممة لتحسين نوعية الصور. وقد يُحتاج إلى حقن المريض بصبغة خاصة لإعطاء صور أكثر وضوحاً، فتُحقن الصبغة في وريد صغير في اليد أو الذراع، ثم يتم تشغيل الجهاز والتقاط الصور المطلوبة^(١).

(١) موقع Medline Plus من جمعية الصحة الوطنية الأمريكية www.nlm.nih.gov.

ومثل صبغة أشعة الرنين المغناطيسي هي صبغة الأشعة المقطعية CT Scan ،
وصبغة أشعة إكس ، إذ أنها كلها تساعد - بطرق مختلفة - على إظهار صور
واضحة وبيّنة للأعضاء المصورة وتميّز ما بها من أورام أو كتل غير طبيعية ،
وكلها تُعطى - على اختلاف مكوناتها - في الوريد.

المطلب الثاني

الحقن في العضل

من الحقن التي تُعطى للمريض في العضل اللقاحات المختلفة، والمسكنات، ومنها حقن الحساسية Allergy Vaccination، والتي تزيد من مناعة المريض تجاه مثيرات الحساسية.

وتعتمد فكرة العلاج المناعي Immunotherapy

Treatment على إدخال كميات قليلة من اللقاح المخفف

(مسبب الحساسية للمريض) في جسمه على هيئة

محلول، أو جرعة قليلة جداً من اللقاح المركز، أسبوعياً

في بداية الأمر، وتزداد الكمية تدريجياً حتى يصل الجسم

إلى الدرجة المناعية المقبولة نوعاً ما، فيتخذ العلاج بعد ذلك منحى الصيانة

للجسم، ويُعطى الجرعات مرة شهرياً.

هذا العلاج المناعي يخفف من الأعراض التي يسببها التعرض لمثيرات

الحساسية بدرجة كبيرة جداً، وبعد ثلاث إلى خمس سنوات تقريباً من تناول

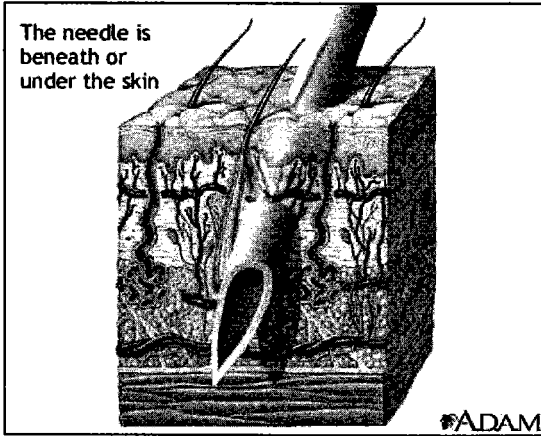
هذا العلاج تصبح حساسية المريض تجاه المثيرات خفيفة جداً ولمدة سنين عديدة

بعد توقف العلاج^(١).

(١) موقع الأكاديمية الأمريكية لأمراض الحساسية والربو والمناعة American Academy of

المطلب الثالث

الحقن تحت الجلد



ولهذا النوع من الحقن أمثلة عديدة، لعلنا نكتفي منها بما هو منتشر بين الكثير من الناس، وهو ما يختص بمرض السكر: زيادة السكر في الدم والسذي بموجبه يُعطى المريض حقن

الإنسولين Insulin، وتدني مستوى السكر في الدم، والذي بموجبه يُعطى المريض حقن الجلوكاجون Glucagon.

ولفهم ما فعله هذه الحقن، لابد من استعراض سريع لعملية تكوّن السكر في الدم وكيفية حدوث مرض السكر.

خلق الله تعالى الغدد الصماء Endocrine Glands في الجسم، وهي عبارة عن غدد لا قنوات لها منتشرة في أرجاء الجسم المختلفة، وسميت صماء لأنها تفرز وتفرغ المواد التي تفرزها في الدورة الدموية مباشرة (في الأوردة الدموية)، والمواد الفعالة التي تنتجها الغدد الصماء تدعى الهرمونات، وتنتقل بواسطة الدم لتؤثر على خلايا خاصة بعيدة عنها، ويطلق عليها أيضاً بالرسائل الكيميائية Chemical Messenger، وفعلها يكون تنظيمياً إما بالتنشيط أو بالتثبيط، فهي إذاً مركبات منبهة وتفرز بتركيز قليلة.

والغدة التي تعيننا في هذا المطلب هي غدة البنكرياس، ويتألف الجزء الهرموني من البنكرياس من نوعين من الخلايا وهي: خلايا ألفا، وتفرز هرمون الجلوكاجون، وتمثل حوالي ١٥-٢٥٪ من الخلايا، وخلايا بيتا، وتفرز هرمون الإنسولين، وتمثل حوالي ٧٠-٨٠٪ من الخلايا، كما توجد خلايا نسبتها حوالي ٥٪ لا تعرف وظيفتها وتسمى خلايا دلتا.

يعد سكر الجلوكوز الوقود الهام للجسم الذي يحصل عليه من الكربوهيدرات (النشويات) كالخبز والرز والبطاطس والمكرونه، بعد امتصاص السكريات المهضومة تحدث لهذه السكريات العمليات التالية:

١. تخزن في الكبد على شكل جليكوجين Glycogen (نشا حيواني)، وعندما يحتاج إليها الجسم تتحلل إلى جلوكوز بسرعة.

٢. تقوم خلايا العضلات بامتصاص الجلوكوز من الجسم وتخزنه على شكل جليكوجين عضلي تستعمله أثناء الأعمال الشاقة.

٣. تخزن العضلات الجلوكوز على شكل Adenosine Triphosphate :A.T.P وهو الجزيء الذي يتحلل أثناء الحاجة إلى الطاقة بين الوجبات.

٤. يتم خزن جزء من الكربوهيدرات على شكل دهون في الجسم فيؤدي ذلك إلى السمنة.

٥. يبقى جزء من الجلوكوز في الدم بصورة طبيعية بمعدل ٨٠ - ١٢٠ ملغم/١٠٠ سم مكعب.

٦. يطرد جزء قليل إلى الخارج.

يقوم الإنسولين بإدخال الجلوكوز من الدم إلى الخلية لصنع الدهون والسكر

والبروتين، حتى إذا احتاج الجسم إلى المزيد من الطاقة بين الوجبات، قام الإنسولين بتحرير الدهون والسكر والبروتين المخزون.

مرض السكر:

مرض السكر نوعان: النوع ١ : وهو مرض ذاتي المناعة Autoimmune Disease، ينشأ عندما ينقلب جهاز المناعة على نفسه فيقوم بمحاربة عضو من أعضاء الجسم. وفي مرض السكر يقوم الجهاز المناعي بمهاجمة خلايا بيتا في البنكرياس -التي تفرز الإنسولين- وتدمرها، مما يؤدي إلى انخفاض إفراز الإنسولين أو التوقف عن إفرازه تماماً. وحتى الآن لا يعرف العلماء بالضبط أسباب مهاجمة الجهاز المناعي لخلايا بيتا، ولكنهم يعتقدون أن وراء ذلك عوامل فيروسية.

وأكثر ما يصيب هذا النوع من السكر الأطفال والبالغين في سن مبكرة، وإن كان هذا المرض يمكن أن يصيب الإنسان في أي عمر.

تتألف أعراض هذا المرض من العطش والتبول المتزايد، الجوع المستمر، نقصان في الوزن، رؤية ضبابية، وإرهاق شديد، وإذا لم يتم علاج هذا النوع من مرض السكر بالإنسولين فإن المريض قد يسقط في غيبوبة السكر الكيتونية والتي تهدد حياته.

النوع ٢ : وهو النوع الأكثر انتشاراً من نوعي مرض السكر، حيث أن ٩٠-٩٥% من مرضى السكر هم مصابون بهذا النوع. ويصيب النوع ٢ من السكر البالغين ٤٠ سنة فأكثر، وأكثر من يصاب به هم المرضى ذوي الأوزان الثقيلة. يتم تشخيص المرض بأن البنكرياس لا يزال يفرز الإنسولين، ولكن لسبب

غير معلوم فإن الجسم لا يستطيع الاستفادة من البنكرياس بطريقة فعالة وهو ما يسمى بمقاومة الإنسولين Insulin Resistance. وبعد مرور عدة سنوات يقل إنتاج الإنسولين مما ينتج عنه حدوث ما يحدث في النوع ١ : يتزايد الجلوكوز في الدم دون أن يتمكن الجسم من الاستفادة منه.

يكون تطور هذا النوع تدريجياً بخلاف النوع ١ ، حتى أن بعض المرضى لا تبدو عندهم أعراض هذا المرض ، وتتمثل أعراضه في التعب ، الغثيان ، التبول المتكرر ، عطش غير طبيعي ، فقدان الوزن ، رؤية ضبابية ، التهابات متكررة ، وبطء في شفاء الجروح.

يحتاج مرضى السكر إلى الاهتمام بمستوى الجلوكوز في الدم ؛ فقد يرتفع جداً في الدم حتى يؤدي إلى الدخول في الغيبوبة غير الكيتونية (غيبوبة السكر) والتي سببها النقص الحاد في الإنسولين والذي بموجبه لا يستطيع الجسم الاستفادة من الجلوكوز للحصول على الطاقة ، فيقوم بتكسير الدهون المخزنة في الجسم عوضاً عن الجلوكوز ، فينتج عن تكسير الدهون إفراز الفضلات والتي تدعى الكيتونات Ketones ، ولا يستطيع الجسم تحمل كمية كبيرة من الكيتونات فيحاول التخلص منها عن طريق البول ، إلا أن الجسم لا يستطيع التخلص من كل الكيتونات فتتراكم في الدم ، مما يؤدي إلى حدوث الغيبوبة الكيتونية وغير الكيتونية ، والتي قد تهدد حياة المريض.

وإذا انخفض جلوكوز الدم إلى درجة كبيرة بسبب قلة الطعام مثلاً ، أو تأخره ، أو تناول جرعة مفرطة من الإنسولين أو أي دواء مخفض للسكر ، أو زيادة في الجهد البدني أو التمارين ، وزيادة مفرطة في تناول الكحوليات ، فإن

هذا قد يقود إلى عواقب وخيمة، ذلك أن جرعات علاج ارتفاع السكر ينبغي أن تكون موافقة لنشاطات المريض ووجباته الغذائية الاعتيادية، لذا فإن أي زيادة في هذه النشاطات أو تقليل أو تأخير للطعام مع استمرار تناول جرعات الإنسولين قد يؤدي إلى استمرارية تخفيض الإنسولين لمستوى جلوكوز الدم دون أن يوجد الطعام الذي يتحول إلى جلوكوز، وهذا الأمر قد يؤدي إلى حدوث تدن في مستوى السكر Hypoglycemia، والذي قد يؤدي إلى آثار سيئة، منها الغيبوبة، أو تلف الدماغ أو حتى الوفاة المفاجئة أثناء النوم^(١).

حقن الإنسولين:

هناك عدة أنواع مختلفة من الإنسولين تُوصف في حالات مختلفة وأنماط مختلفة للحياة، وهناك أكثر من ٢٠ نوعاً من الإنسولين تُباع في الولايات المتحدة، تختلف فيما بينها في طريقة الصنع، وكيفية أدائها في الجسم، وثمنها. ويُصنع الإنسولين في المختبرات ليمائل الإنسولين البشري، ومنه ما يُستخلص من بنكرياس بعض الحيوانات كالبقرة والخنزير.

غالباً ما يبدأ الطبيب بوصف حقنتي إنسولين يومياً لمرضى السكر من النوع ١ تعطى تحت الجلد، تتدرج حتى تصل إلى ثلاث أو أربع حقن من الأنواع المختلفة للإنسولين، وغالب مرضى السكر من النوع ٢ قد يحتاجون حقنة واحدة مساء بالإضافة إلى أقراص مرض السكر. أحياناً لا تجدي الأقراص مع بعض المرضى شيئاً مما يدفع بالطبيب إلى وصف حقن الإنسولين كعلاج تام

(١) أساسيات علم وظائف الأعضاء، ص ٣٢٩، علم وظائف الأعضاء، ص ١٥١، موقع

لمرضى السكر من النوع ٢.

تقوم حقن الإنسولين بنفس عمل الإنسولين الذي يفرزه البنكرياس في الجسم البشري.

حقن الجلوكاجون: الجلوكاجون هو هرمون تفرزه خلايا ألفا في البنكرياس حتى إذا ما انخفض مستوى الجلوكوز في الدم يقوم هرمون الجلوكاجون بتكسير الجليكوجين الذي في الكبد وتحويله إلى جلوكوز ليرتفع مستوى الجلوكوز إلى الحد الطبيعي الذي يؤهل المرء للقيام بأعماله ونشاطاته المعتادة.

لكن قد يصاب المريض بالسكر بتدن شديد في مستوى الجلوكوز وهو ما يسمى بـ Hypoglycemia ، مما قد يعرضه إلى الدخول في غيبوبة السكر إذا هو لم يعوض سريعاً النقص الشديد في الجلوكوز بتناول بعض من السكريات كالعسل أو أقراص الجلوكوز أو سكر المائدة المذاب أو عصير الفواكه ، لذا فإنه قد يلجأ المريض أحياناً إلى حقن نفسه بمادة الجلوكاجون كعلاج سريع ، خاصة إذا لم تتوفر السكريات المذكورة ، أو لم يتمكن المريض من تناولها ، ويدوم مفعول الجلوكاجون المحقون إلى ساعة ونصف تقريباً. ويأتي دواء الجلوكاجون على هيئة مسحوق وسائل يتم خلطهما معاً بمقادير معينة قبل الحقن مباشرة.

المطلب الرابع

الحقن الخاصة بعمليات التجميل

الجمال مطلب الكثير من الأشخاص، ومع تقدم المرء في السن تظهر على الوجه آثار التعرض للشمس والعوامل الجوية من الرطوبة والجفاف، وآثار سنوات من تحرك عضلات الوجه كالتبسم والمضغ وتقطيب الحاجبين، وغيرها. عندها تبدأ الطبقة السفلية من الأنسجة والتي تجعل الجلد يبدو غضاً رياناً، تبدأ بالتكسر تاركة في الغالب خطوطاً على البشرة تمثل خطوط التبسم والتقطبية، وتجاعيد العينين والتجاعيد المختلفة في المناطق التي يكثر تحرك العضلات بها^(١).

كما تترك السمنة أو التعرض للحمل والولادة آثاراً غير مرغوبة في الجسم، تتمثل في الثديين المترهلين، والجلد المتهدل، وغيرها من الآثار.

وقد لا يعاني المرء من أي شيء مما ذكر إلا أنه لم يرض بما قسم الله له من الجمال، فيرغب في إصلاح ما يعتقد أنه غير جميل، فيرغب في تكبير الشفاه مثلاً أو ترغب في تكبير الثديين، الخ..

لكل ما سبق قام الأطباء بإجراء عمليات التجميل من أجل تحسين المظهر الخارجي للمريض ومن أجل تعزيز ثقته بنفسه.

وعمليات التجميل لها عدة صور تعتمد على حاجة المريض ورغباته في التجميل. فمنها حقن البوتوكس Botox لعلاج التجاعيد بين الحاجبين (منطقة

(١) موقع الجمعية الأمريكية لأطباء التجميل ASPS: American Society of Plastic Surgeons.

التقطبية)، وتغاضين الجبهة، والخطوط الدقيقة التي عند العينين، والتي يسميها الأطباء برجل الغراب crow's feet، وحقن الكولاجين Collagen لنفس استعمالات البوتوكس تقريباً ولخطوط التسم، ولتحسين التغضنات العميقة، ولزيادة امتلاء الشفتين، وحقن الدهون كذلك، كما أن الدهون تستعمل في تعزيز بعض مناطق الوجه كالخددين والذقن، كما تستخدم في ملء بعض الندوب في الجسم للتقليل من حدة منظرها^(١)، ومن هذه العمليات أيضاً عمليات تكبير الثديين.

وستتطرق بشيء من التفصيل لبعض هذه العمليات.

(١) حقن البوتوكس Botox :

واسمه العلمي Botulinum Toxin، وهو بروتين مركب تنتجه بكتيريا كلوستريديوم بوتولينوم Clostridium Botulinum، والذي يحتوي على نفس السم المسبب لتسمم الطعام. فإذا استخدم البوتولينوم توكسين النقي المعقم في هيئة حقن، وبجرعات صغيرة، فإنه يمنع الخلايا العصبية في المنطقة المحقونة من إطلاق مادة كيميائية تدعى Acetylcholine والتي تقوم بقبض العضلات. فبالحد



من قدرة العضلات في المنطقة المختارة على الانقباض فإن التجاعيد الموجودة في المنطقة تملس وتمهد، وفي خلال أسبوع واحد - في الأغلب - تختفي^(٢).

(١) موقع الجمعية الأمريكية لجراحة التجميل ASAPS : The American Society for Aesthetic

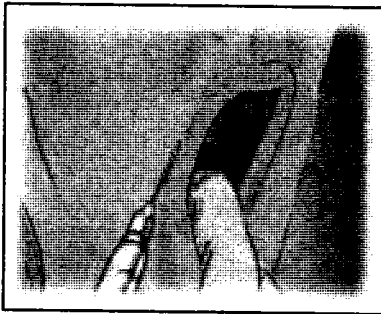
Plastic Surgery, www.surgery.org

(٢) مقال عن البوتوكس نشرته إدارة الأغذية والدواء الأمريكية : www.fda.org

في هذه العملية، يطلب الطبيب من المعالج أن يقلص العضلة المطلوب معالجتها ليتمكن الطبيب من تحديد المكان الصحيح للحقنة. وفي أغلب الحالات يتم حقن البوتوكس مباشرة في العضلة بواسطة إبرة دقيقة^(١).

(٢) حقن الكولاجين Collagen: الكولاجين هو البروتين الأساسي في جسم الإنسان، حيث يشكل أكثر من ثلث بروتين الجسم، وهو بمثابة الدعامة للجسم، إذ إنه يضبط هيئة الخلية ومواطن التميز فيها عن الخلايا الأخرى، وهو البروتين الذي هو سبب علاج الجروح وإصلاح العظام، وهو العنصر البروتيني الليفي الذي يلعب دوراً هاماً في تركيب الجلد والغضاريف والعظام، وغيرها من الأنسجة الضامة. والكولاجين عامل أساسي لربط الخلايا ببعضها تماماً كالشبكة، فالخلايا كثقوب الشبكة، والكولاجين كخيوطها التي تربط بين الثقوب.

والكولاجين أنواع متعددة، ويعتمد اختلافها فيما بينها على أماكن وجودها: العضلات، وكل نوع يقدم عملاً مختلفاً، ويختلف تنوع الكولاجين في الجسم بحسب المنطقة التشريحية، فالكولاجين الذي في العضلات يختلف عن ذلك الذي



في العظام وعن الذي في الأوتار والأوعية الدموية والأعصاب، إلى المناطق المختلفة في الجلد والذي يمثل العضو الأكبر في الجسم^(٢).

يقوم أطباء التجميل بحقن الكولاجين المسمى Zyplast و Zyderm، وهو من أنواع

(١) موقع الجمعية الأمريكية لجراحة التجميل ASAPS.

(٢) موقع شركة Biospecific company للصيدلة بنيويورك، www.biospecifics.com.

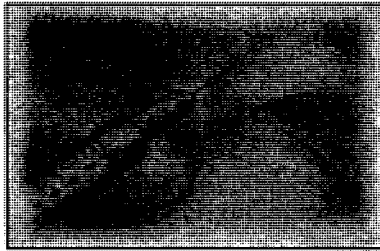
الكولاجين المستخلص من البقر في الجلد لتعويضه عن الكولاجين الذي يفقده الجلد مع مرور الزمن ، وتتم معالجة الكولاجين الحيواني لجعله أقرب إلى الكولاجين البشري.

وقد أثبت الكولاجين فعاليته في علاج تغاضين التقطية وخطوط التسم وتجاعيد العينين.

يقوم الطبيب بحقن الكولاجين المخلوط بمخدر موضعي بواسطة إبرة رفيعة في المنطقة المراد إصلاحها ، وقد يلجأ الطبيب إلى حقن عدة حقن تبعاً لطول وعمق التجعيدة.

أما في حال الرغبة بإعطاء الشفتين مظهراً أكثر امتلاءً ، أو تحسين خطوط التسم فإن الطبيب يخدر المنطقة موضعياً ثم يشق شقاً صغيراً في طرفها ، ثم يقوم بملئها ، بعقاقير خاصة لهذا الغرض مثل Expanded Polytetrafluoro-Ethylene ، أو بعض أنواع الكولاجين ، وبعد ذلك يغلق الشق بخياطة صغيرة^(١).

٣) حقن الدهون: يشكل دهن الجسم حشوة لينة مناسبة. يقوم أخصائي



التجميل بنقل الدهون من منطقة ما من الجسم كالבطن أو الأرداف أو الفخذين ، وذلك بتخديرها أولاً تخديراً موضعياً ، ثم تحقن المنطقة ببعض السوائل لتسهيل جمع الدهون.

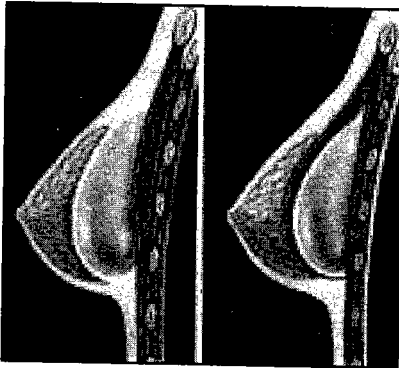
(١) موقع ASAPS : www.surgery.org ، وموقع ASPS : www.plasticsurgery.org ، وموقع

ثم يستخلص الطيب الدهون بالمحقن، وبعد ذلك تعالج الدهون لتخليصها من السوائل ومن ثم يعاد حقنها بواسطة إبرة رفيعة في المنطقة المرغوبة. وتستعمل هذه الطريقة كسابقاتها في إخفاء التجاعيد والتغاضين المختلفة، ولتحسين منظر الجلد، ولإبراز الخدين والشففتين.

(٤) عمليات تكبير الثديين :

تلجأ بعض النساء إلى عمليات تكبير الثديين لأسباب جمالية. وتعتمد فكرة هذه العملية على زراعة صدفّة مصنوعة من مادة السليكون، ومملوءة بهلام السليكون، أو بمحلول ملحي في ثدي المرأة المعالّجة.

يقوم أخصائي التجميل بتخدير المعالّجة تخديراً عاماً، وقد تفضل المريضة التخدير الموضعي مع بعض المهدئات، إلا أنها ستشعر ببعض الألم. وبعد ذلك



يقوم الطيب بعمل شق لإدخال الصدفّة، إما في أسفل الثدي، في الثنية عند التقاء الثدي بالصدر، أو في الإبط، أو حول المنطقة الداكنة عند الحلمة، والطيب هو الذي يقرر مكان الشق تبعاً لما يلائم المريضة، ثم يقوم الطيب بعمل جيب في

المنطقة لوضع الصدفّة، وذلك إما تحت أنسجة الثدي مباشرة (الصورة اليسرى)، أو تحت جدار الصدر العضلي (الصورة اليمنى)، كما يشير الطيب، وبعد ذلك يقوم بخياطة الشق وإغلاقه^(١).

أثر الحقن في الصيام:

لم يتناول الفقهاء القدماء هذه المسألة لحدائتها ، ولكن قد يمكن تخريجها على مسألة ما إذا طعن الصائم ولم يصل النصل أو الدواء إلى الجوف ، وقد ذكرنا هذه المسألة في حكم التخدير الموضوعي للثة في المبحث الأول من الفصل الثاني ، وقلنا أن الحنفية على أن الصائم إذا أصابه سهم وخرج من الجانب الآخر لم يفسد صومه^(١) ، ذلك أنهم يشترطون للفطر الوصول إلى الجوف مع الاستقرار^(٢) . والمالكية لا يرون ذلك مفسداً فلم يذكروه في كتبهم .

وقد ذكر الشافعية أنه لو أوصل الدواء إلى داخل لحم الساق أو غرز فيه سكيناً أو غيرها لم يفطر بلا خلاف لأنه لا يعد عضواً مجوفاً^(٣) .

وذكر الحنابلة أنه لا فطر على الصائم إن جرح نفسه أو جرحه غيره بإذنه ولم يصل إلى جوفه شيء من آلة الجرح^(٤) .

* فأما الحقن المغذية فإنها تفطر لأنها وإن كانت لا تدخل إلى الحلق إلا أنها تقوم مقام الأكل والشرب وهذا واضح بين ، إذ إن الحقن المغذية تُعطى للمريض غير القادر على تناول المواد الغذائية ، أو غير المسموح له بها لمرضه أو لخطرها عليه ، وبإمكانه أن يعيش على الحقن المغذية لفترة طويلة لو اقتصر على تناولهما . وبمراجعة مكونات المحاليل المغذية فإننا نجد أن من مكوناتها السكر ،

(١) البحر الرائق ، كتاب الصوم ، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ، ٤٨٧/٢ .

(٢) بدائع الصنائع ، كتاب الصوم ، فصل في ركن الصيام ، ١٤٩/٢ .

(٣) المجموع ٣٣٥ ، نهاية المحتاج ، فصل في شرط الصوم ١٦٦/٣ ، حاشية إعانة الطالبين ، كتاب

الصوم ، ٣٥٧/٢ ، حاشية الجمل ، كتاب الصوم ، فصل في أركان الصوم ، ٤١٩/٣ .

(٤) كشف القناع ، كتاب الصوم ، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ٩٧٥/٣ .

ويوجد في كل ليتر من السوائل ٥٠ جم من السكر وهو ما يعادل ٢٠٠ سعراً حرارياً، تعطى للمريض في فترة زمنية وجيزة.

والشارع حكيم لا يفرق بين شيئين متماثلين بالمعنى، وعلى هذا إذا أعطيت للمريض حقن مغذية تغنيه عن الطعام والشراب فإنه يكون بذلك كالأكل والشرب ولا يصح له الصوم. وإذا كان الفقهاء قد حكموا بفساد صوم من تناول بفيه حجراً أو حصاة أو ما لا يغذي ولا ينتفع به الجسم، فإن الحكم بالفساد على مثل هذه الحقن أولى لأثرها البين وإن كان هذا الإفطار لا يبلغ في صورته مبلغ التغذية من الفم في أنه يسبب التلذذ والشبع وملء المعدة إلا أنه يقاربه على الأقل في الاكتفاء بها دون الحاجة الفعلية للغذاء. والحقن المغذية هنا تختلف عن أي نوع آخر من أنواع ما يحقن في الجسم من أدوية أو غيره، إذ إن تلك الحقن وإن كان الجسم يستفيد منها إلا أن فائدتها في تغذية الجسم محدودة وشديدة الضعف، ولا يمكن أن يقال إن المريض يمكنه أن يعيش عليها فقط دون غذاء.

* وأما الحقن التي لا يقصد بها التغذية كحقن الإنسولين والتطعيمات والأدوية المختلفة فهذه وإن كانت تُخلط أحياناً بمقادير ضئيلة من المحاليل الملحية^(١) لتخفيفها إلا أنها لا تفرط لأنها لا تدخل الجسم عن طريق الحلق ولا تقوم مقام الأكل والشرب بأي حال من الأحوال، إذ المحلول الملحي وحده لا يكفي لإعاشة المريض لفترات طويلة، والأصل صحة الصوم حتى يقوم دليل على فساده. وحتى حقن الجلوكاجون^(٢) لا تفسد الصوم لأن ما يحدث من ارتفاع في مستوى الغلوكوز في الدم ليس بسبب إمداد الجسم بالمواد الغذائية التي

(١) المحلول الملحي عبارة عن ماء مذاب به ملح بمقادير محددة.

(٢) ورد ذكرها في المطلب الثالث، انظر ص ٢٧٩.

تتحول إلى سكر، وإنما بسبب حدوث بعض العمليات في الجسم نتيجة لحقن الدواء (الجلوكاجون).

وقد ذهب المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة بعدم التفطير بالحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية باستثناء السوائل والحقن المغذية^(١). وعلى ذلك فتوى اللجنة الدائمة برقم ٣٩٢٩^(٢).

عليه شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-^(٣).

* وكذلك حقن التجميل لا تفطر، إلا أن هناك مسألة أخرى تخصها وهي ما حكم الشرع في التجميل نفسه، وهل هو جائز إطلاقاً أو بضوابط وقيود؟ وهذا لا دخل له في بحثنا هذا.

* وأما حقن الدم، فهو كسابقه، إذ لا نجد ذكراً له عند الفقهاء القدامى وذلك بسبب حداثة هذه العملية، وذلك أن أول عملية نقل دم ناجحة كانت على يد طبيب بريطاني عام ١٨٤٠م^(٤)، أي عام ١٢٥٦هـ تقريباً.

وقد اختلف العلماء المعاصرون بشأن حكم صوم متلقي الدم المقبول على قولين:
القول الأول: أنه يفطر، وهو قول الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-^(٥)، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-^(٦)، وشيخنا

(١) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، ٢٥٢/١٠.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢١٣/١٩.

(٤) موقع Blood Book التعليمي: www.bloodbook.com.

(٥) قال رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٧٥/١٥ لما سئل عن حكم تغيير الدم لمرضى الكلى وهو صائم: "يلزمه القضاء بسبب ما يزود به من الدم النقي، فإن زود مع ذلك بمادة أخرى فهي مفطر آخر" فجعل التزود بالدم منفرداً مفطراً.

(٦) من مقال له منشور في مجلة البحوث الإسلامية، ٧/٦١. انظر موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء في الإنترنت.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -^(١) وغيرهم^(٢).

الدليل: أن الدم هو خلاصة الطعام و الشراب^(٣)، ولم أجد لهم دليلاً غيره.

القول الثاني: أنه لا يفطر، وعليه اتفاق المجتمعين في الندوة الفقهية الطبية التاسعة التابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت والمنعقدة في الرباط عام ١٩٩٧ والتي أقيمت بمشاركة مجمع الفقه الإسلامي على عدم التفطير بتلقي الدم المنقول^(٤)، ومن كان من أهل العلم في تلك الندوة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة أمين عام مجمع الفقه الإسلامي، والدكتور نزيه حماد، والدكتور محمد مختار السلامي مفتي تونس، والدكتور محمد جبر الألفي، والدكتور محمد الأشقر، والدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر في ذلك الوقت، والدكتور عبد الستار أبو غدة، والشيخ عبد الرحمن المحمود رئيس المحاكم الشرعية بقطر، وكثير غيرهم من أهل العلم المتخصصين، وعدد كبير من الأطباء من مختلف أنحاء العالم.

(١) نبذة في الصيام، للشيخ ابن عثيمين، نقلاً عن كتاب الدم والأحكام المتعلقة به شرعاً

للدكتور عبد الله الطريقي، ص ٥٦.

(٢) ومن قال به المشرف على الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن سعد الرشيد حفظه الله،

والشيخ عبد العزيز الراجحي في موقعه على الإنترنت.

(٣) قال شيخ الإسلام في الفتاوى: " فترك الأكل والشرب الذي يولد الدم الكثير الذي يجري فيه

الشیطان إنما يتولد من الغذاء.. " ٢٥/٢٤٥. وذكره الشيخ عبد العزيز الراجحي في موقعه

على الإنترنت www.sh-rajhi.com.

(٤) ثبت كامل لأعمال ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة المنعقدة في الدار

البيضاء، الجزء الأول، ص ٦٣٨.

الدليل : أن الأصل بقاء عبادة المسلم وعدم إبطالها إلا بدليل ظاهر. وبناء على ما حررته في مبحث مناظرة التفطير^(١) فإنا لو حقنا مريضاً بالدم فقط لما أمكنه أن يعيش بدون طعام ولا شراب ، بخلاف ما لو حقناه بالمغذيات الوريدية فإن بإمكانه أن يعيش لفترات طويلة بدون طعام أو شراب ، فهنا اختلفا في التأثير فيختلفان في الحكم. وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في معرض حديثه عن الإبر أن من الإبر " ما لا يستعاض بها عن الأكل والشرب ، ولكنها للمعالجة وتنشيط الجسم وتقويته ، فهذه لا تضر ولا تؤثر شيئاً على الصيام"^(٢) فنقول أن حقن الدم من هذا النوع ، إذ إنه لا يستعاض بحقن الدم عن الأكل والشرب ، وإنما هو للمعالجة.

كما قال : " لا يفطر الصائم بأخذ الإبر في الوريد ولا في غيره إلا أن تكون هذه الإبرة قائمة مقام الطعام بحيث يستغني بها الإنسان عن الأكل والشرب ، فأما ما ليس كذلك فإنها لا تفطر مطلقاً"^(٣).

كما أن الماء وإن كان يشكل نسبة كبيرة في الدم (حوالي ٩٥% من البلازما والتي تكون بدورها ٥٥% من حجم الدم)^(٤) إلا أن دوره هو وسيلة نقل لجميع مكونات الدم وليس غذاء لخلايا الجسم ، وإنما هو يحمل الغذاء عن طريق نقله لكريات الدم الحمراء. وإذا احتاج المريض لنقل الدم بسبب نزف أو غيره فلا

(١) ص ١٣٢ من هذا البحث.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن عثيمين ، كتاب الصيام ، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة ، ١٦/١٩.

(٣) المصدر السابق ، ٢٢٠/١٩.

(٤) انظر مكونات الدم ، ص ٢٦٦ من هذا البحث.

يتم ذلك بسبب حاجته إلى الغذاء أو الماء، إذ يمكن تعويض تلك الحاجة بالمغذيات الوريدية مباشرة، وإنما يحتاج إلى نقل الدم لتعويض الجسم عن ما ينقصه من عوامل مهمة كالكريات الحمراء التي تحمل الأكسجين من الرئتين إلى الخلايا، ومن ثم الفضلات من الخلايا إلى نقاط الإخراج^(١)، أو الصفائح التي تساعد على إيقاف النزيف، أو البلازما المهمة للمحافظة على ضغط الدم، والمناعة في الجسم، وعندئذ لا يلزم نقل الدم بكافة محتوياته، وإنما يُنقل العامل الذي احتيج إليه فحسب، وعلى هذا فقد يتم نقل كريات دم حمراء فقط أو صفائح دموية فقط، وهكذا.

وأما استدلال المانعين بأن الدم خلاصة الطعام والشراب فمردود بالطب الحديث، ذلك أن الدم وإن كان عماد الحياة إلا أنه ليس طعاماً ولا شراباً، والغذاء والماء لا يتحولان إلى دم في المعدة أو الكبد كما كان القدماء يعتقدون، وإنما يتم صنعه في مواضعه من نقي العظام^(٢)، وهو لا يغذي الجسم بذاته وإنما من وظائفه نقل وتوزيع الأكسجين والماء والمواد الغذائية التي امتصتها الأمعاء الدقيقة إلى جميع أنسجة الجسم^(٣)، فالامتصاص يحدث في الأمعاء الدقيقة، والدم مجرد ناقل لها، واستفادة الجسم من الدم عند حقنه به مثل استفادته من إبر العضل وغيرها مما يدخل من أجل العلاج، وفيه نسب الماء تكون تبعاً، كما

(١) مقال عن الدم صادر عن موقع مؤسسة فرانكلين لمصادر تعلم العلوم

Franklin Institute Resources for Science Learning website, www.fi.edu/learn

(٢) مؤسسة النخاع العظمي الخيرية الأمريكية The Bone Marrow Foundation

www.bonemarrow.org الموسوعة العربية العالمية في الإنترنت.

(٣) موقع جامعة ولاية كاليفورنيا بمقاطعة سانتا باربرا University of California, Santa Barbara

www.recreation.ucsb.edu

سبق أن فصلنا ذلك^(١).

والتأمل في قول من جوز إبر العضل والإبر تحت الجلد والإنسولين يظهر له جواز تلقي الصائم للدم المنقول دون أن يفطره لأن الماء الموجود في الإبر المجازة يستفيد منه الجسم، والمواد السكرية البسيطة الموجودة كذلك. وقد ذكرنا في مبحث مناسبات فساد الصوم^(٢) أن هذه التغذية هي تبع للعلاج وليست مقصودة لذاتها، ويثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً، فكذلك حقن الدم ليس المقصود منه التغذية وإنما العلاج فيكون ما يستفيد منه الجسم من المواد الموجودة في الدم تبع أيضاً فلا تفطر.

والراجع: بالنظر إلى أدلة الفريقين فإن الذي يتبين هو رجحان القول الثاني

لقوة أدلته.

(١) انظر ص ١٥٤ من هذا البحث.

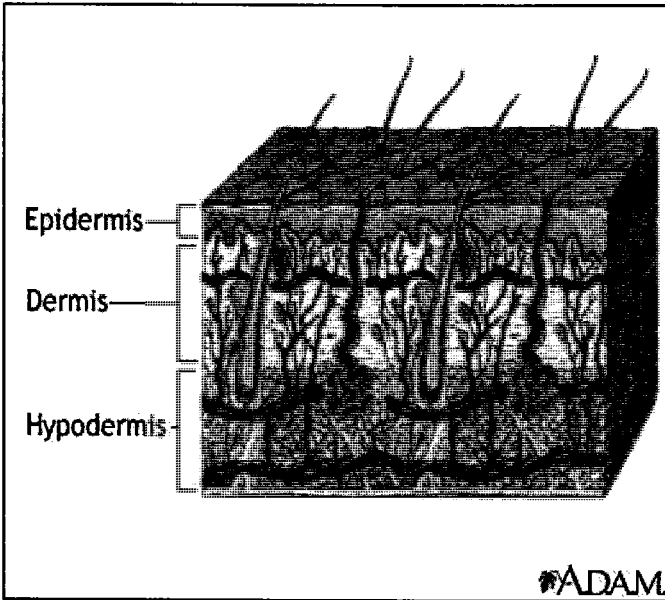
(٢) ص ١٣٢.

المبحث الثامن

أثر ما يدخل الجسم عن طريق مسام الجلد

تركيب الجلد:

الجلد عبارة عن عضو رقيق مسطح يصنف ضمن الأغشية، ويغطي جلد البالغ ما مساحته ٢ متر مربع. ويتكون الجلد من طبقتين متميزتين في التركيب



والخصائص، وهما: البشرة Epidermis، وهي الطبقة الخارجية والتي تكون رقيقة وقوية، وطبقة داخلية (الأدمة) Dermis وهي طبقة سميكة.

تتكون البشرة

من عدة طبقات من خلايا طلائية حرشفية طبقية^(١) تمنع من دخول البكتريا

(١) الأنسجة الطلائية هي الأنسجة التي تغطي السطح الخارجي للجسم أو لبعض الأعضاء، ومن أنواعها الأنسجة الطلائية الحرشفية الطباقية وتتكون من عدة طبقات من الخلايا متعرجة الحواف.

والفيروسات وغيرها من المواد الغريبة إلى الجسم، ومكونة من بروتينات ليفية وخلايا الميلانين، وهي التي تعطي لون الجلد وتعمل على ترشيح الأشعة فوق البنفسجية. كما تحمي البشرة الأعضاء الداخلية، والأعصاب، والأوعية الدموية، والعضلات من العوامل الخارجية، بالإضافة إلى احتواء البشرة على خلايا لانجرهانز Langerhan's cells التي تعتبر جزءاً من الجهاز المناعي، حيث تساعد على اكتشاف المواد الغريبة كما تلعب دوراً في تطور حساسية الجلد، ويدخل في تركيب البشرة الشعر والغدد العرقية والتي تطل قنواتها على سطح الجلد مباشرة، وتعمل الغدد العرقية على إفراز العرق، وبالتالي يعمل ذلك على تنظيم درجة حرارة الجسم. وتنشأ الغدد الدهنية عادة من الجريبات الشعرية وتفرز قناتها الدهن إلى خارج الجريب بتأثير الهرمونات وذلك لترطيب الجلد والشعر، كما يمنع من فقدان الماء من البشرة.

أما الأدمة فهي طبقة ثخينة من نسيج ليفي مرن (يتكون معظمها من بروتين الكولاجين والفبريلين) والتي تعطي الجلد قوته ومرونته.

تحتوي الأدمة على نهايات الأعصاب التي تشعر بالألم، والإحساس، والضغط، والحرارة، كما تحتوي الغدد، والجريبات الشعرية، والأوعية الدموية.

تمد الأوعية الدموية في الأدمة الجلد بالمواد الغذائية، كما تساعد على تنظيم حرارة الجسم.

تقوم الحرارة بتوسعة الأوعية الدموية، ساحة لكمية كبيرة من الدم بالجريان قريباً من سطح الجلد حيث يمكن للحرارة أن تنطلق، والبرودة تجعل الأوعية

الدموية تنكمش فتحفظ الحرارة.

للبشرة القدرة على تجديد خلاياها في حالات الإصابة بالجروح أو المرض، حيث تستبدل عن طريق الانقسام الاعتيادي للطبقة المولدة. أما نمو وتجديد خلايا الأدمة فهو لا يشابه البشرة حيث إن نموها واستبدال خلاياها يتم بطريقة أخرى وهي إعادة التجديد في الأنسجة الضامة كما يحدث في حالات التئام الجروح حيث تتكاثر الخلايا المولدة للألياف.

وظائف الجلد:

١. الحماية والمحافظة على الأجزاء الداخلية للجسم.
 ٢. تنظيم درجة الحرارة.
 ٣. إخراج الفضلات مثل الماء والأملاح.
 ٤. امتصاص بعض المواد مثل الفيتامينات الذائبة بالدهون، وبعض الهرمونات.
 ٥. يعمل كعضو إحساس لاحتوائه على مستقبلات حسية، حيث إنه يخدم ككاشف للمنبهات مثل الحرارة والبرودة والضغط والمس والألم.
 ٦. إنتاج صبغة الجلد (الميلانين) التي تعمل على حماية الجسم من الأشعة فوق البنفسجية والتي تنتج من خلايا الميلانين^(١).
- لصقات الجلد:**

بعض الأدوية تصل إلى أنحاء الجسم المختلفة بواسطة لصقة دوائية تلتصق على الجلد.

(١) علم وظائف الأعضاء، د. خالد الكبيسي، ص ٨٥-٨٦، Davidson's Principles and Practice of Medicine، ص ٢١-٢٢، Gray's Anatomy، الطبعة ٣٦، ص ١٢٢١، شركة ميرك الدوائية: www.merck.com.

هذا الدواء يخلط أحياناً مع بعض المواد الكيميائية (مثل الكحول) والتي تعزز اختراقها للجلد فيدخل إلى مجرى الدم بلا حقن.

عن طريق اللصقة يتسرب الدواء ببطء واستمرارية لعدة ساعات أو أيام أو أكثر من ذلك، ونتيجة لذلك فإن كمية الدواء تظل ثابتة نسبياً في الدم. واللصقة مفيدة بالذات لإدخال العقار الذي يتخلص الجسم منه بسرعة، لأن دواء كهذا إذا أخذ عن طريق آخر فإنه لا بد من أخذه باستمرار، لذا فإن الأدوية التي يمكن إعطاؤها عن طريق اللصقة، هي فقط تلك التي يجب إعطاؤها بجرعات يومية وصغيرة نسبياً، وذلك مثل لصقات النيتروغليسرين Nitroglycerine لمرضى الذبحة الصدرية، ولصقات النيكوتين Nicotine للمساعدة على التوقف عن التدخين، وعقار Clonidine لارتفاع ضغط الدم، وغيرها^(١).

أثر استعمال اللصقات والدهونات في الصيام:

المذاهب الأربعة على أن ما يدخل عبر مسام الجلد لا يؤثر في الصيام، ولو وجد طعم الداخل في حلقه:

قال في الدر المختار: "أو ادهن.. وإن وجد طعمه في حلقه.. لم يفطر"^(٢).

وقال في بلغة السالك: "من حك رجله بمخنظل فوجد طعمه في حلقه.. فلا

شيء عليه"^(٣).

(١) شركة ميرك الدوائية www.merck.com.

(٢) الدر المختار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ٣/٣٦٦، مجمع الأنهر،

كتاب الصوم، باب موجب الفساد ١/٣٦٠.

(٣) بلغة السالك، باب في الصوم وأحكامه، ١/٤٥١، وانظر حاشية الدسوقي، باب في

الصيام، ١٥٣/٢.

وقال في العزيز شرح الوجيز: "من القيود المذكورة في الضابط كون الواصل واصلاً من منفذ مفتوح، والقصد به الاحتراز عما إذا طلى رأسه أو بطنه بالدهن فوصل إلى جوفه بتشرب المسام، فإن ذلك لا يبطل الصوم لأنه لم يصل من منفذ مفتوح، كما لا يبطله الاغتسال والانغماس في الماء وإن وجد له أثر في باطنه"^(١).

وقال في شرح المنتهى: "أو لطح باطن قدمه بشيء فوجد طعمه بحلقه لم يفسد لأن القدم غير نافذ للجوف، أشبه ما لو دهن رأسه فوجد طعمه في حلقه"^(٢).

وسبق أن رجحت القول بأن ما يدخل الجسم من غير طريق الحلق فإنه يشترط فيه ليكون مفطراً أن يكون مغذياً، وعلى هذا فاللصقات الجلدية والدهونات لا تفطر لأنها غير مغذية.

وعلى هذا اتفق المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة أنه لا يفطر ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدهونات والموخات واللصقات الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية^(٣).

(١) العزيز شرح الوجيز، كتاب الصيام، ١٩٥/٣، وانظر تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل في النية وتوابعها، ٥١٢/١.

(٢) شرح المنتهى، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٣٦٥/٢.

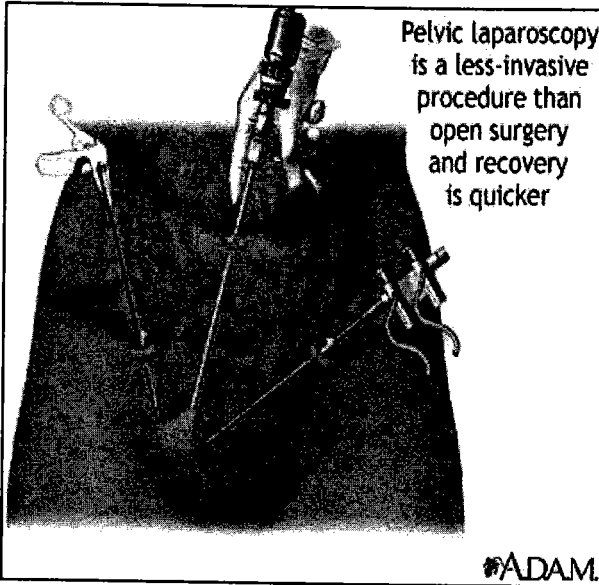
(٣) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

المبحث التاسع

تنظير التجويف البطني والتجويف الصدري من الجدار
الخارجي للبطن والصدر عبر جهاز التنظير

التنظير:

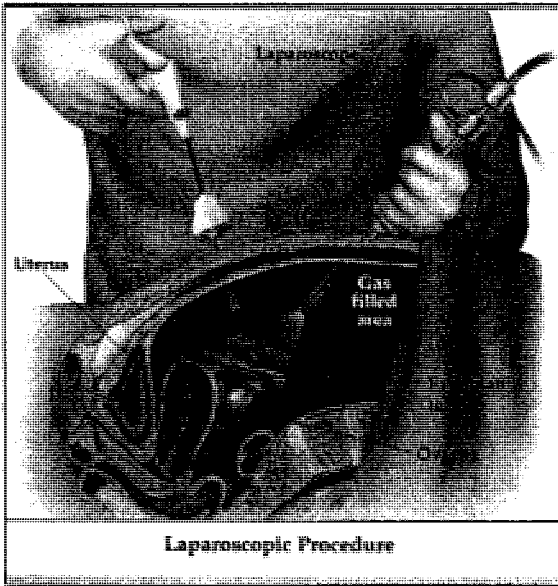
تنظير جوف البطن Laparoscopy هو مصطلح يطلق على مجموعة من العمليات التي تجرى بمساعدة كاميرا توضع في جوف البطن Abdomen. وتنظير جوف البطن يستخدم في الأصل لإزالة المرارة والزائدة الدودية، كما أن التنظير



الاستكشافي كان دائماً يستعمل لأغراض تشخيصية كتصوير البطن بعد إصابته بجروح، وفي حالات الأمراض الباطنية، إذ إنه يمكن الطبيب من الرؤية المباشرة لأعضاء البطن والحوض، بما فيها قناتي

فالبوب، المبيضين، الرحم، الأمعاء دقيقة، الزائدة الدودية، الكبد والمرارة. والآن يتيح التنظير الجوفي الفرصة للطبيب لإجراء عمليات جراحية بإجراء شق صغير في البطن ينتج عنه تلفيات أقل لأنسجة الجسم، ومن هذه العمليات إزالة جزء من الأمعاء، أو إزالة كلية متبرع في عملية زرع الكلى.

كما أن العمليات الكبيرة كاستئصال أجزاء من الكبد والبنكرياس قد تبدأ بالتنظير الجوفي لإقصاء أية أورام زائدة قد تعوق عملية الاستشفاء بالاستئصال. يتم إجراء عملية التنظير الجوفي تحت مخدر عام غالباً، حيث تدخل أنبوبة قسطرة عبر جدار البطن. ثم يقوم الطبيب بتعقيم المنطقة المراد إدخال المنظار فيها، وبعد ذلك يقوم الطبيب بعمل شق - يصل طوله إلى بوصة واحدة تقريباً - أسفل أو أعلى السرة ويضخ غاز ثاني أكسيد الكربون لرفع جدار البطن، وبالتالي لتكون مساحة أكبر يمكن للطبيب العمل من خلالها.



بعد ضخ الغاز يتم إدخال المنظار، كما يتم الكشف على أعضاء الحوض والبطن. وفي العادة يحدث الطبيب شقوقاً صغيرة أخرى - أصغر بكثير من الشق الرئيسي - لإدخال بعض الأجهزة التي يستخدمها الطبيب لإزاحة بعض

الأعضاء عن مكانها قليلاً حتى تتضح الرؤية.

في حالة التنظير الجوفي النسائي، قد يضخ الطبيب صبغة ما في قناة عنق الرحم لتسهيل تنظير قناة فالوب^(١).

(١) موقع Medline Plus Health Information التابع لمنظمة الصحة الوطنية الأمريكية

أثر تنظير جوف البطن في الصيام:

ذكر الفقهاء قديماً ما يشبه المنظار عبر التجويف البطني وهي الجائفة: وعبروا عن المسألة بمن يطعن نفسه أو غيره بإذنه بسكين أو رمح، واختلفوا في أثر ذلك على الصوم:

فمشايخ الحنفية اختلفوا؛ فمنهم من قال بالفطر إذا كان بفعله أو فيه صلاح بدنه، مع اشتراط الاستقرار فيه^(١)، ومنهم من قال إنه لا يفطر لفقدان الصورة وهو الابتلاع، وفقدان المعنى وهو وصول ما فيه صلاح البدن من التغذية أو التداوي^(٢).

وأما المالكية فكان كلامهم عن مداواة الجائفة، ولم يوردوا ما إذا طعن فوصل إلى جوفه، وقالوا إن مداواة الجائفة لا تفطر سواء كان التداوي بمائع أو جامد^(٣)، وقد سبق ذكر ذلك في مبحث غسيل الكلى.

والشافعية والحنابلة على أن الجائفة مفطرة لو وصلت إلى الجوف بإذنه واختياره^(٤).

(١) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٦/٢، وانظر رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦٨/٣، بدائع الصنائع، كتاب الصوم، فصل في ركن الصيام.

(٢) فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة ٣٤٦/٢، وانظر المحيط البرهاني، كتاب الصوم، ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٤٨/٣.

(٣) المدونة الكبرى، كتاب الصيام، باب في القبلة والمباشرة والحننة.. ٣٨٧/١، حاشية الدسوقي، باب في الصيام، ١٦٦/٢، عيون المجالس، كتاب الصيام، ٦٥٦/٢.

(٤) المغني، كتاب الصيام، ٣٥٣/٤، الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٤١٠/٧، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٧/٥.

قال في مغني المحتاج: "ولو طعن نفسه أو طعنه غيره بإذنه فوصل السكين جوفه.. بطل صومه"^(١).

وقال في المغني "وكذلك - أي يفطره - لو جرح نفسه أو جرحه غيره باختياره فوصل إلى جوفه سواء استقر في جوفه أو عاد فخرج منه"^(٢).

ثم إن التنظير في معظم الأحوال يقتصر على التشخيص فقط، ونادراً ما يتم عبره حقن دواء^(٣)، ولو اعتبرنا هذه الندرة لقلنا إن حقن الدواء يماثل مداواة الجائفة عند الفقهاء المتقدمين، وقد سبق بحث هذه المسألة في المبحث السادس من هذا الفصل.

والذي يترجح أن عملية التنظير لا تفسد الصوم لأن المنظار لا يدخل الجسم عن طريق الحلق، وحتى لو ضخ الطبيب الصبغة في قناة عنق الرحم فلا يفطر ذلك لأنه لا اتصال للرحم بالمعدة ولا يقصد بالصبغة التغذية، وإلى هذا ذهب المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته العاشرة بعدم التنظير بإدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها^(٤).

(١) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٦٧/٢، وانظر البيان في مذهب الشافعي، كتاب الصوم، مسألة وصول شيء إلى الجوف، ٥٠٣/٣، الحاوي الكبير، كتاب الصيام، باب النية في الصوم، ٤٥٧/٣، المجموع، كتاب الصوم، فرع من قوله: ويحرم على الصائم الأكل والشرب، ٣٣٦/٦، العباب المحيطة، كتاب الصوم، باب ما يسك عنه الصائم، ٤٩٤/٢، حاشية الجمل، كتاب الصوم، ٤١٨/٣.

(٢) المغني، كتاب الصوم، مسألة ٤٨٩، ٣٥٣/٤، وانظر شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٣٦٠/٢، الإنصاف، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٧/٥، الفروع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصيام ويوجب الكفارة، ٧/٥، شرح الزركشي على الخرقي، كتاب الصيام، ٥٨٠/٢.

(٣) من بحث الدكتور محمد علي البار في مجمع الفقه الإسلامي، العدد العاشر، ٢٤٣/٢.

(٤) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

الفصل الثالث

النوازل المعاصرة في التداوي

بما يخرج من الجسم

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: أثر الحجامة وما في معناها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحجامة في الصيام.

المطلب الثاني: أثر ما يشبه الحجامة في الصيام.

المبحث الثاني: أثر خروج الدم من الجسم قبل تنقيته في عملية غسيل

الكلى الدموي.

المبحث الثالث: أخذ عينات (خزعات) من أعضاء الجسم الداخلية.

المبحث الرابع: القيء.

المبحث الخامس: إخراج المنى لأغراض علاجية.

المبحث السادس: قلع الضرس.

المبحث السابع: شطف الدهون من الجسم.

المبحث الثامن: الدماء الخارجة من فرج المرأة بسبب التداوي.

المبحث الأول

أثر الحجامة وما في معناها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الحجامة

الحجامة ممارسة طبية قديمة عرفها العديد من المجتمعات البشرية ، من مصر القديمة غرباً التي عرفتها منذ عام ٢٢٠٠ ق.م، إلى الصين شرقاً، فالحجامة مع الإبر الصينية أهم ركائز الطب الصيني التقليدي حتى الآن.

وقد عرف العرب القدماء الحجامة، وجاء الإسلام فأقر الممارسة، وقد فعلها النبي ﷺ، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره^(١)، كما أثنى النبي ﷺ على تلك الممارسة، فقال: "خير ما تداويتم به الحجامة"^(٢).

ومن ثم فقد مثلت الحجامة جزءاً أساسياً من الممارسات الطبية التقليدية للعديد من المجتمعات العالمية، إلى أن انتشر الطب الغربي في العالم فصار هو الأساس، فتراجعت الحجامة إلى الصفوف الخلفية، وعُدت جزءاً من المحافظة على التراث الطبي التقليدي، وظل الأمر كذلك حتى بدأ الكثير من الناس في الغرب يتجهون إلى الطب البديل عوضاً عن الطب المعروف بالأدوية لما رأوا من

(١) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب خراج الحجام، برقم ٢٢٧٨، صحيح مسلم،

كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة، برقم ١٢٠٢.

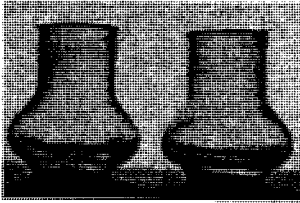
(٢) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في السعوط وغيره، برقم ٢٠٤٧، قال الترمذي:

"هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور".

آثار سيئة ونتائج خطيرة لبعض الأدوية قد تصل إلى حد الموت ومن ثم بدأت العديد من الممارسات التقليدية بالانتشار مرة أخرى في دول الغرب والشرق، وبدأت الكتب التي تتحدث عن الحجامة ومواقع الإنترنت بالظهور^(١).

يعتمد الجسم والجهاز المناعي فيه على حركة الدم، والطاقة، وإفرازات الجسم كالهormونات والسوائل اللمفاوية، وغيرها. ويعتقد الطب الشرقي أن كل الآلام مصدرها ركود هذه الأجهزة^(٢).

وتعمل الحجامة على إحداث نوع من الاحتقان الدموي في منطقة الكاهل من الجسم باستعمال كؤوس خاصة تعرف باسم كاسات الهواء، ذات بطن منتفخ، ثم عنق متطاول قليلاً بقطر أصغر من البطن ينتهي بفتحة مستديرة منتظمة.



وقديماً كانت هذه الكؤوس متخذة من القرون المجوفة لبعض الحيوانات أو مصنوعة من عيدان النباتات الصلبة المجوفة مثل أغصان خشب البامبو (عند أهل الصين)، وقد تطورت فيما بعد إلى

كؤوس مصنوعة من الزجاج اليدوي أو نحوه، لسهولة تنظيفها وتعقيمها وشفافيتها التي تسمح للحجام برؤية الدماء المستخرجة من المحجوم^(٣).

مواضع الحجامة:

للحجامة ثمانية وتسعون موضعاً، خمسة وخمسون منها على الظهر،

(١) موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net.

(٢) موقع مجلة جمعية الطب البديل ببريطانيا: Institute for Complimentary Medicine Journal.

www.icmedicine.co.uk

(٣) الدواء العجيب، عبد القادر يحيى، ص ٧٦.

وثلاثة وأربعون منها على الوجه والبطن، ولكل مرض مواضع معينة للحجامة من جسم الإنسان، وأهم هذه المواضع وهو المشترك في كل الأمراض هو الكاهل (عند الفقرة السابعة من الفقرات العنقية أي في مستوى الكتف وأسفل الرقبة). وترجع كثرة المواضع التي تعمل عليها الحجامة لكثرة عملها وتأثيراتها في الجسد:

- فهي تعمل على خطوط الطاقة التي تستخدمها الإبر الصينية، وقد وُجد أن الحجامة تأتي بنتائج أفضل عشرة أضعاف من الإبر الصينية، وربما يرجع ذلك إلى أن الإبرة تعمل على نقطة صغيرة، أما الحجامة فتعمل على دائرة قطرها ٥ سم تقريباً.
- وتعمل الحجامة على مواضع الأعصاب الخاصة بردود الفعل، فكل عضو في الجسم له أعصاب تغذيه، وأخرى لردود الفعل، ومن ثم يظهر لكل مرض (أي فعل) رد فعل يختلف مكانه بحسب منتهى العصب الخاص بردود الفعل فيه، ويسمى هذا Reflex، فمثلاً المعدة لها مكانان في الظهر، وعندما تمرض المعدة فإن الحجامة تجرى في هذين المكانين، وكذلك البنكرياس له مكانان، وللقولون ٦ أماكن، وهكذا.
- وتعمل الحجامة أيضاً على الغدد اللمفاوية، وتقوم بتنشيطها، فهذا يقوي المناعة ويجعل الجسم يقاوم الأمراض والفيروسات.
- وتعمل الحجامة أيضاً على الأوعية الدموية وعلى الأعصاب، وعلى تنشيط جميع الغدد وتقوية المناعة، وعلى تنشيط مراكز المخ وغيرها.
- وتفيد الحجامة فيما يقرب من ثمانين حالة ما بين مرض وعرض وذلك

طبقاً لنتائج الخبرة العملية التي سجلها الممارسون هنا وهناك، ومنها على سبيل المثال: الروماتيزم، والروماتويد، والنقرس، والكلبي، وضعف المناعة، والبواسير، والغدة الدرقية، وارتفاع ضغط الدم، وقرحة المعدة، والصداع الكلبي والنصفي وغير ذلك كثير^(١).

أنواع الحجامة وطريقتها:

هناك نوعان من الحجامة:

١. الحجامة الجافة Cupping

: Therapy

وفيه يتم وضع الكأس على المكان المحدد طبقاً لنوع المرض أو العرض، ثم يتم شفط الهواء من خلال الخرطوم (إما عن طريق الفم

أو باستخدام شفاط أو باستخدام ورقة مشتعلة) حتى يتم تفريغ الهواء، وبذلك تشفط قطعة من سطح الجلد داخل الكأس، ثم يُحبس الهواء عن طريق غلق المحبس ويُترك الكأس هكذا لمدة تتراوح من ٣-٥ دقائق، ثم يُنزع الكأس لتتواجد دائرة حمراء على سطح الجلد مكان فوهة الكأس^(٢).

إن انخفاض الضغط داخل الكأس يؤدي إلى زيادة في حركة الدورة الدموية، ارتفاع في درجة حرارة الجلد، تعزيز عملية الأيض في أنسجة الجلد،

(١) موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net

(٢) موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net

أداء أفضل للغدد الدهنية والعرقية، وإزالة للدم الراكد والقديم.
ومما لا شك فيه أن تأثير الحجامة الجافة على العضلات المتصلبة المتألمة لهو
تأثير مدهش، إذ أنها تنشط إفراز السوائل الزليية المزلفة Synovial Fluids
والتي تحرر المفاصل المتصلبة، وإلى غير ذلك من الفوائد الجمّة التي تتناول
الاضطرابات المعديّة، والجلدية، وأزمات الربو، وفقر الدم، وآلام المفاصل
وغيرها^(١).

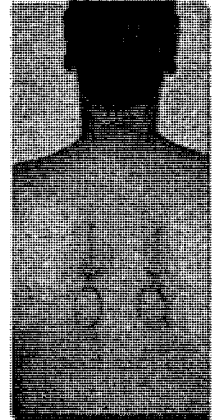
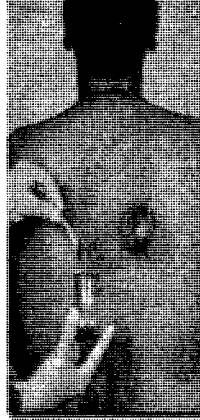
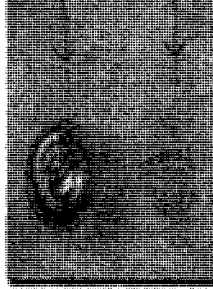
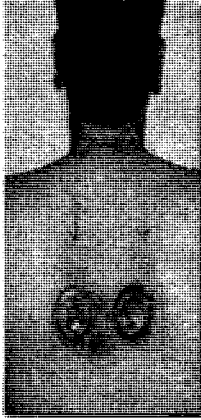
٢. الحجامة الرطبة:

وفيها يتم تثبيت كاسات الهواء في المنطقة المختارة عن طريق الإفراغ الهوائي
فيحدث توسعاً وعائياً سطحياً في المنطقة، ويخضع الدم أيضاً للجذب فيزداد
توارده لهذه المنطقة، وبعد عدة دقائق يقوم المعالج بإزالة كاسات الهواء، ثم
تشرط المنطقة المحترقة بشفرة معقمة تشرطاً سطحياً، ثم يعيد تثبيت الكاسات
مرة أخرى، فيبدأ الكأس بسحب الدم المشوب الفاسد، وتكرر هذه العملية
حتى يرى المعالج الاكتفاء.

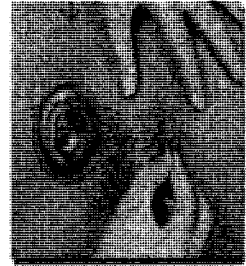
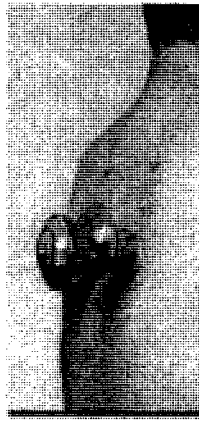
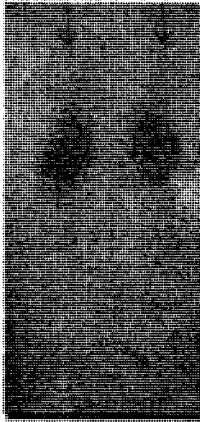
وتقدر كمية الدم الفاسد المستخرج بعملية الحجامة الطيبة للمرة الأولى
بجوالي ١٠٠-١٥٠ جم، بينما تصل كمية الدم المأخوذ عند التبرع بالدم ٤٥٠
جم^(٢).

(١) موقع مجلة جمعية الطب البديل ببريطانيا www.icmedicine.co.uk.

(٢) الدواء العجيب، ص ١٧٥-١٨٠ مختصراً.



- ١- رسم تخطيطي يحدد منطقة الحجامة على الكاهل
 ٢- مرحلة وضع كأس الحجامة لإحداث الاحتقان الدموي
 ٣- منطقة الاحتقان الجلدي التي أحدثها كأس الحجامة
 ٤- وضع كؤوس الحجامة في منطقة الكاهل لإحداث الاحتقان



- ٥- إجراء التشنجيات الجراحية السطحية لإخراج الدم المحتقن الهرم
 ٦- سحب الدم الهرم بواسطة كأس الحجامة
 ٧- التشنجيات الجراحية البسيطة بعد إنتهاء عملية سحب الدم الفاسد

أثر الحجامة في الصوم:

أما الحجامة الجافة فيبدو أن لا أثر لها في الصوم لعدم خروج الدم، وإنما غاية ما هنالك هو إحداث تجمع دموي يساعد على براء بعض الأمراض بإذن الله.

وأما الحجامة الرطبة فقد اختلف العلماء في الحجامة هل تفطر الصائم أو لا على قولين:

القول الأول: الحجامة تفطر الصائم، قال شيخ الإسلام: "القول بأن الحجامة تفطر مذهب أكثر فقهاء الحديث كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وابن خزيمة، وابن المنذر^(١) وغيرهم"^(٢)، وهو قول الحنابلة، وذهب إليه علي وأبو هريرة وعائشة والحسن وعطاء والأوزاعي^(٣). قال في المغني: "إن الحجامة يفطر بها الحاجم والمحجوم، وبه قال إسحاق، وابن المنذر، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وهو قول عطاء، وعبد الرحمن بن

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النسيابوري، وُلد في حدود موت أحمد ابن حنبل وعداده في الفقهاء الشافعية، ممن يقتدى بنقله في الحلال والحرام، صنف كتباً معتبرة عند أئمة الإسلام منها "الإجماع"، قال عنه النووي: له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد وهو في نهاية من التمكن في معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه بل يدور مع ظهور الدليل. أرخت وفاته في سنة ٣١٨ هـ. السير ٤٩٠/١، الذيل على طبقات ابن الصلاح ٨٣٦/٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٥/٢٥٢.

(٣) اختلاف الفقهاء للمروزي، باب في الصوم، ص ٢٠٥، عيون المجالس، كتاب الصيام،

٦٦٢/٢، الاستذكار، كتاب الصيام، باب ما جاء في حجامة الصائم، ٣/٣٢٦.

مهدي^(١)، وكان الحسن ومسروق^(٢) وابن سيرين لا يرون للصائم أن يحتجم. وكان جماعة من الصحابة يحتجمون ليلاً في الصوم منهم ابن عمر وابن عباس وأبو موسى وأنس بن مالك^(٣).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد^(٤): سألت أبي عن الحجامة للصائم، قال: "إذا احتجم في رمضان فقد أفطر، يقضي يوماً مكانه ولا كفارة عليه"^(٥).

(١) عبد الرحمن بن مهدي ابن حسان بن عبد الرحمن العنبري، سيد الحفاظ، ولد سنة ١٣٥ وطلب الحديث وهو ابن بضع عشرة سنة، وكان إماماً حجة قدوة في العلم والعمل. قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن، وقال أحمد: عبد الرحمن أفقه من يحيى القطان، وقال: إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة، وقال ابن المديني: كان علم عبد الرحمن في الحديث كالسحر، توفي سنة ١٩٨ هـ. السير ١٩٢/٩، طبقات الحنابلة ٧٦٠/٢، الجرح والتعديل ٢٥١/١.

(٢) أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية من همدان، يقال أنه سُرِق وهو صغير ثم وُجد فسمي مسروقاً. حدث عن جمع من الصحابة، وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. قال عنه الشعبي: ما علمت أن أحداً كان أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق. قال ابن معين: مسروق ثقة لا يُسأل عن مثله. مناقبه كثيرة، وتوفي سنة ٦٢ وقيل ٦٣. السير ٦٣/٤، التهذيب ٥٩/٤، الجرح والتعديل ٣٩٧/٨.

(٣) المغني، كتاب الصيام، ٣٥٠/٤.

(٤) محدث بغداد، ولد سنة ٢١٣، روى عن أبيه الإمام أحمد ابن حنبل شيئاً كثيراً، من جملته المسند كله. كان يقول: كل شيء أقول: قال أبي، فقد سمعته مرتين وثلاثة وأقله مرة. كان ديناً صادقاً صاحب حديث واتباع وبصر بالرجال، ولم يدخل في غير الحديث، قال عنه الخطيب: كان ثقة ثباتاً فهماً، وقال عنه أبوه: قد وعى عبد الله علماً كثيراً. السير ٥١٦/١٣، طبقات الحنابلة ٥/٢، التهذيب ٣٠٠/٢.

(٥) مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، ٦٢٤/٢.

واستدلوا بحديث ثوبان^(١) مولى النبي ﷺ وشداد بن أوس^(٢) عن النبي ﷺ: "أفطر الحاجم والمحجوم"^(٣).

(١) ثوبان بن مجدد وقيل بن جحدر، مولى النبي ﷺ، سبي من أرض الحجاز فاشتراه النبي ﷺ وأعتقه، فخدمه إلى أن مات، وكان من ملازمته له أن حفظ عنه علماً كثيراً. طال عمره ومات بجمص سنة ٥٤هـ. السير ١٥/٣، الإصابة ص ١٦٢ برقم ١٠٢٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ص ١٠٨ برقم ٢٨٦.

(٢) أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري الخزرجي، وهو ابن أخي حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، قال عنه أبو الدرداء: إن شداد بن أوس أوتي علماً وحلماً، نزل بيت المقدس وتوفي سنة ٥٨هـ. السير ٤٦٠/٢، الإصابة ص ٥٧٢ برقم ٤٠٠٥، الاستيعاب ص ٣٢٩ برقم ١١٤٦.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في الصائم يحتجم، برقم ٢٣٦٧، ورقم ٢٣٦٨، أحمد، برقم ١٧١١٨، و٢٢٣٨٢، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي، برقم ٣١٢٥، وابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في الحجامة للصائم، برقم ١٦٨٠، الحاكم، كتاب الصوم، برقم ١٥٥٨، الدارمي، كتاب الصوم، باب الحجامة تفطر الصائم، برقم ١٦٨٢، ١٦٨١، والحديث ثابت صححه جمع من الأئمة:

■ فقد صححه البخاري، قال الترمذي في العلل الكبير، أبواب الصوم، باب كراهية الحجامة للصائم ٣٦٢/١: "سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: ليس في هذا الباب شيء أصح من حديث شداد بن أوس وثوبان، فقلنا له: كيف بما فيه من الاضطراب؟ قال: كلاهما عندي صحيح لأن يحيى بن أبي كثير روى عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان، وعن أبي الأشعث عن شداد بن أوس، روى الحديثين جميعاً".

■ وأحمد و الدارمي: قال الحاكم: "قال الدارمي: قد صح عندي حديث أفطر الحاجم والمحجوم لحديث ثوبان و شداد بن أوس وأقول به، وسمعت أحمد بن حنبل يقول به، ويذكر أنه صح عنده حديث ثوبان وشداد" المستدرک ٥٩٤/١.

القول الثاني: أن الحجامة لا تفطر، وهو قول الجمهور: الحنفية والمالكية والشافعية، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة وسعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير^(١) والشعبي^(٢) والنخعي والثوري وغيرهم.

- وقال ابن خزيمة: "ثبت الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: أفطر الحاجم والمحجوم"، كتاب الصوم، باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم ٢٢٧/٣.
- وقال إسحاق بن راهوية: "وقد ثبت هذا من خمسة أوجه عن النبي ﷺ تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي ٢٥٥/٣، وقال الحاكم: "قال اسحاق بن إبراهيم: هذا إسناد صحيح تقوم به الحجة" المستدرک، ٥٩١/١.
- وعلي بن المديني: "حديث شداد بن أوس.. وحديث ثوبان، لا أرى الحديثين إلا صحيحين" المستدرک، ٥٩٢/١.
- وقال بعض الحفاظ: الحديث في هذا متواتر، قال ابن عبد الهادي في التنقيح ٢٥٥/٣: "وليس ما قاله ببعيد".

(١) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، ابن حوارى النبي ﷺ، عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة، ولد سنة ٢٣، وحدث عن أبيه بشيء يسير لصغره، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر وعن خالته عائشة ولازمها وتفقه بها، وجماعة من الصحابة. قال الزهري: رأيت عروة بجرأ لا تكدره الدلاء، كان يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله وكان وقع فيها الأكلة فنشرت. توفي سنة ٩٣. السير ٤٢١/٤، التهذيب ٩٢/٣.

(٢) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الهمداني ثم الشعبي، مولده في إمرة عمر بن الخطاب، وكانت أمه من سبي جلولاء، رأى علياً وصلى خلفه وسمع من عدة من كبار الصحابة. كان حافظاً وما كتب شيئاً قط، قال عن نفسه: ما كتبت سوداء في بيضاء قط، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده علي، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. قال مكحول: ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي، توفي سنة ١٠٤. السير ٢٩٤/٤، الجرح والتعديل ٣٢٢/٦، التهذيب ٢٦٤/٢.

قال صاحب الحاوي: وهو قول أكثر الصحابة والفقهاء^(١).

قال في فتح القدير: (لم يفطر... وكذا إذا احتجم)^(٢).

وقال في المدونة الكبرى: "قال مالك: إنما أكره الحجامة للصائم لموضع

التغريز، ولو احتجم رجل فسلم لم يكن عليه شيء"^(٣).

قال في المجموع: "قال الشافعي والأصحاب: تجوز الحجامة للصائم ولا

تفطره، ولكن الأولى تركها، هذا هو المنصوص، وبه قطع الجمهور"^(٤).

واستدلوا:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ احتجم

وهو محرم واحتجم وهو صائم"^(٥). وفي رواية أخرى: "احتجم وهو

(١) الحاوي، كتاب الصيام، ٤٦١/٣، وانظر اختلاف الفقهاء، باب في الصوم، ص ٢٠٥،

المجموع، كتاب الصيام، ٣٨٩/٦، الوسيط، كتاب الصوم، باب الإمساك عن

المفطرات، ٥٢٥/٢، العباب المحيط، كتاب الصوم، باب ما يمك عنه الصائم ٤٩٤/٢.

(٢) فتح القدير شرح الهداية، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة ٣٣٤/٢-٣٣٥،

وانظر المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٣٥٦/٣،

البحر الرائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسد، ٤٧٦/٢، البناء، كتاب

الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٤٠/٤.

(٣) المدونة الكبرى، كتاب الصوم، ٣٨٧/١، وانظر المنتقى، كتاب الصيام، باب ما جاء في

حجامة الصائم، ٥٦/٢، عيون المجالس، كتاب الصيام، ٦٦١/٢.

(٤) المجموع، كتاب الصيام، ٣٨٩/٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم، حديث ١٩٣٨، ورواه

النسائي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر ابن عباس أن

النبي ﷺ احتجم وهو صائم، برقم ٣٢٠٦.

محرم صائم" (١).

٢- أن ثابت البناني (٢) قال: سئل أنس: أكتتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف (٣)، ومثله حديث أبي سعيد (٤).

٣- حديث أبي سعيد الخدري قال: "رخص رسول الله ﷺ في القبلة للصائم والحجامة" (٥).

٤- وعن أنس قال: "أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فمر به النبي ﷺ فقال: أفطر هذان، ثم رخص

(١) رواه أبو داود: كتاب الصوم، باب ما جاء في الرخصة في الحجامة للصائم، برقم ٣٣٧٤، والنسائي في الكبرى، كتاب الصيام، باب: ميمون بن مهران، برقم ٣٢٣١، والترمذي، كتاب الصوم: باب ما جاء في الحجامة للصائم، برقم ٧٧٥، وابن ماجه، كتاب الصوم، باب ما جاء في الحجامة للصائم، برقم ١٦٨٢.

(٢) أبو محمد ثابت بن أسلم البناني، كان من أئمة العلم والعمل، كان محدثاً من الثقات المأمونين، صحيح الحديث، سئل عنه أحمد فقال: ثابت ثبت في الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: أثبت أصحاب أنس بن مالك الزهري ثم ثابت ثم قتادة. قال أنس رضي الله عنه: إن للخير أهلاً وإن ثابتاً هذا من مفاتيح الخير، توفي سنة ١٢٧. السير ٢٢٠/٥، الجرح والتعديل ٤٤٩/٢، التهذيب ٢٦٢/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم، برقم ١٩٤٠.

(٤) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب ذكر البيان أن الحجامة تفسد الحجام والمحجم جميعاً، برقم ١٩٦٧.

(٥) سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب القبلة لصائم، حديث ٢٢٣٦، ٣٩٧/٢، وقال الدارقطني: إسناده كله ثقات وغير معتمر يرويه موقوفاً.

النبي ﷺ بعد في الحجامة للصائم^(١)، وكان أنس يحتجم وهو صائم.

وقد أجاب المجيزون عن حديث أفطر الحاجم والمحجوم بأجوبة:

١- قال الشافعي: "روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أفطر الحاجم والمحجوم"

وروي عنه أنه احتجم صائماً، قال: ولا أعلم واحداً منهما ثابتاً، ولو ثبت

واحد منهما عن النبي ﷺ قلت به؛ فكانت الحجة في قوله"^(٢).

(١) سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، برقم ٢٢٢٩، وقال عن رجال الحديث: "كلهم ثقات ولا أعلم له علة"، البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ما يستدل به على نسخ الحديث، برقم ٨٣٨٥، قال: وحديث أبي سعيد بلفظ الترخيص يدل على هذا فإن الأغلب أن الترخيص يكون بعد النهي. قال ابن الجوزي في التنقيح عن اثنين من رجال الإسناد، كتاب الصيام، ٣٦١/٥، برقم ١٢٩٧: "قد قال أحمد بن حنبل: خالد بن مخلد له أحاديث مناكير"، وقال الذهبي في التحقيق: وعبد الله بن المثنى ضعفه أبو داود مع أن الرجلين احتج بهما البخاري، قال الحافظ ابن عبد الهادي في تنقيح التعليق ٢٧٦/٣: "قوله في رواية هذا الحديث: (كلهم ثقات ولا أعلم له علة) فيه نظر من وجوه: أحدها أن الدارقطني نفسه تكلم في رواية عبد الله بن المثنى، وقال: ليس هو بالقوي، في حديث رواه البخاري في صحيحه. الثاني: أن خالد بن مخلد القطواني وعبد الله بن المثنى قد تكلم فيهما غير واحد من الحفاظ - وإن كانا من رجال الصحيح -، قال أحمد في خالد: له أحاديث مناكير، وقال ابن سعد: منكر الحديث، مفرط في التشيع، وقال السعدي: كان شتاً معلناً بسوء مذهبه، وقال ابن عدي: هو عندي - إن شاء الله - لا بأس به. وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن عبد الله بن المثنى الأنصاري فقال: لا أخرج حديثه، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ، وقال الساجي: فيه ضعف، لم يكن صاحب حديث.. وأصحاب الصحيح إذا رووا لمن قد تكلم فيه فإنهم ينتقون من حديثه ما لم ينفرد به، بل وافق فيه الثقات وقامت شواهد صدقه. الثالث: أن عبد الله بن المثنى قد خالفه في روايته عن ثابت هذا الحديث أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج فرواه بخلافه، كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه".

(٢) الأم، كتاب الصيام الصغير، باب ما يفطر الصائم والسحور والخلاف فيه، برقم ٧٦٦.

قال ابن القيم: "أما جواب المعللين فباطل، وإن الأئمة العارفين بهذا الشأن قد تظاهرت أقوالهم بتصحيح بعض الأحاديث المانعة، والباقي إما حسن صالح للاحتجاج به وحده، وإما ضعيف، فهو يصلح للشواهد والمتابعات، وليس العمدة عليه، ومن صحح ذلك أحمد وإسحاق وعلي بن المديني^(١) وإبراهيم الحربي^(٢) وعثمان بن سعيد الدارمي^(٣) والبخاري وابن المنذر، وكل من له علم بالحديث يشهد بأن هذا الأصل محفوظ عن النبي ﷺ لتعدد طرقه وثقة رواته واشتغالهم بالعدالة.. وأما قول بعض أهل الحديث: لا يصح في الفطر بالحجامة حديث فمجازفة باطلة أنكرها أئمة الحديث كالإمام أحمد لما حكى له قول ابن

(١) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح المعروف بابن المديني، ولد سنة ١٦١، كان أبوه محدثاً مشهوراً لين الحديث، برع في الحديث وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل. روى عنه يحيى بن معين وصالح ابن الإمام أحمد والبخاري وإبراهيم الحربي، قال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد لا يسميه وإنما يكتنيه تبجيلاً له، توفي بسامراء سنة ٢٣٤. السير ٤١/١١، طبقات الخنايلة ١٣١/٢.

(٢) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي صاحب التصانيف، ولد عام ١٩٨، وطلب العلم وهو حدث. قال الخطيب: كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميزاً لعلله. وقال الدارقطني: إبراهيم إمام بارع في كل علم، صدوق، توفي سنة ٢٨٥ وكانت جنازته مشهودة. السير ٣٥٦/١٣، طبقات الخنايلة ٢١٦/١.

(٣) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، الإمام الحافظ، طوّف الأقاليم في طلب الحديث. أخذ علم الحديث وعلله عن علي بن المديني ويحيى ابن معين والإمام أحمد وفاق أهل زمانه. كان لهجاً بالسنة بصيراً بالمناظرة وكان جذعاً في أعين المبتدعة، توفي سنة ٢٨٠.

معين^(١) أنكره عليه، ثم في هذه الحكاية عنه: أنه لا يصح في مس الذكر حديث، ولا في النكاح بلا ولي، ولم يلتفت القائلون بذلك إلى قوله^(٢).

٢- أن الحديث منسوخ، قال الشافعي: «وسماع ابن عباس عن رسول الله ﷺ عام الفتح، ولم يكن يومئذ محرماً، ولم يصحبه محرم قبل حجة الإسلام، فذكر ابن عباس حجة النبي ﷺ عام حجة الإسلام سنة عشر، وحديث "أفطر الحاجم والمحجوم" في الفتح سنة ثمان قبل حجة الإسلام بسنتين، فإن كانا ثابتين فحديث ابن عباس ناسخ وحديث أفطر الحاجم المحجوم منسوخ»^(٣).

قال ابن حزم: "لكن وجدنا - وساق بسنده إلى أبي سعيد الخدري - أن رسول الله ﷺ أُرخص في الحجامة للصائم.. ولفظة "أُرخص" لا تكون إلا بعد نهى، فصح بهذا الخبر نسخ الخبر الأول"^(٤).

وقد رد ابن القيم هذه الدعوى فقال: "وأما لفظ "احتجم وهو صائم" فلا يدل على النسخ، ولا تصح المعارضة به لوجوه: أحدها: أنه لا يعلم تاريخه،

(١) يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام الغطفاني أحد الأعلام، ولد سنة ١٥٨. قال عنه أبو حاتم: إمام، وقال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث ثقة مأمون، وقال يحيى القطان ما قدم علينا البصرة مثل أحمد ويحيى بن معين. وقال ابن المديني: ما أعلم أن أحداً كتب ما كتب يحيى بن معين، توفي سنة ٢٣٣. السير ٧١/١١، طبقات الحنابلة ٥٣٠/٢، الجرح والتعديل ١٩٢/٩.

(٢) تهذيب السنن، كتاب الصيام، باب في الصائم يحتجم، برقم ٢٢٦٨، ٣ / ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) الأم، كتاب اختلاف الحديث، باب الحجامة للصائم، برقم ٣٠٩٠ و ٣٠٩١.

(٤) المحلى، كتاب الصيام، مسألة لا ينقض الصوم حجة، ص ٦٤٨.

ودعوى النسخ لا تثبت بمجرد الاحتمال، الثاني: أنه ليس فيه أن الصوم كان فرضاً، ولعله كان صوم نفل خرج منه، الثالث: حتى لو ثبت أنه صوم فرض، فالظاهر أن الحجامة إنما تكون للعدر، ويجوز الخروج من صوم الفرض بعذر المرض، والواقعة حكاية فعل، لا عموم لها. والراوي إنما رآه يحتجم وهو صائم، فأخبر بما شاهده ورآه، ولا علم له بنية النبي ﷺ ولا بما فعل بعد الحجامة، مع أن قوله "وهو صائم" حال من الشروع في الحجامة وابتدائها، فكان ابتداؤها مع الصوم، وكأنه قال: احتجم في اليوم الذي كان صائماً فيه، ولا يدل ذلك على استمرار الصوم أصلاً^(١). ثم إن ابن عباس لم يقل شهدت رسول الله ﷺ، ولا رأيته فعل ذلك، وإنما روى رواية مطلقة، ومن المعلوم أن أكثر روايات ابن عباس إنما أخذها من الصحابة، والذي فيه سماعه من النبي ﷺ لا يبلغ عشرين قصة كما قاله غير واحد من الحفاظ، فمن أين لكم أن ابن عباس لم يرو هذا عن صحابي آخر كأكثر رواياته؟ وقد روى ابن عباس أحاديث كثيرة مقطوع بأنه لم يسمعها من النبي ﷺ ولا شهدها ونحن نقول إنها حجة، لكن لا تثبت بذلك تأخرها ونسخها لغيرها ما لم يُعلم التاريخ^(٢).

٣- أجب به الشافعي أيضاً فقال: "ومع حديث ابن عباس القياس أن ليس الفطر من شيء يخرج من جسد إلا أن يخرج الصائم من جوفه متقيئاً.. وإنما الفطر من إدخال البدن أو التلذذ بالجماع أو التقيؤ"^(٣).

(١) تهذيب السنن، كتاب الصيام، باب في الصائم يحتجم، برقم ٢٢٦٨، ٢٤٩/٣.

(٢) تهذيب السنن، كتاب الصيام، باب في الصائم يحتجم، برقم ٢٢٦٨، ٢٥٠/٣.

(٣) الأم، كتاب اختلاف الحديث، باب الحجامة للصائم، برقم ٣٠٩٠ و ٣٠٩١.

ورد ابن القيم فقال: "الفطر بها محض القياس، وهذا إنما يتبين بذكر قاعدة، وهي أن الشارع الحكيم شرع الصوم على أكمل الوجوه وأمر فيه بغاية الاعتدال.. فكان من تمام الاعتدال في الصوم ألا يدخل الإنسان ما به قوامه كالطعام والشراب ولا يخرج ما به قوامه كالقيء والاستمناء، وفرق بين ما يمكن الاحتراز منه من ذلك وبين ما لا يمكن، فلم يفطر بالاحتلام ولا بالقيء الذارع، كما لا يفطر بغبار الطحين وما يسبق من الماء إلى الجوف.. وفرق بين دم الحجاماة ودم الجرح، فجعل الحجاماة من جنس القيء والاستمناء والحيض، وخروج الدم من الجرح والرعاف من جنس الاستحاضة والاحتلام وذرع القيء، فتناسبت الشريعة وتشابهت تأصيلاً وتفصيلاً، وظهر أنها على وفق القياس الصحيح"^(١).

٤- أنهما أفطرا بغير الحجاماة، فقد قيل إنهما كانا يغتابان^(٢)، فلذلك أفطرا لا لأن الحجاماة تفتطر^(٣).

ورد شيخ الإسلام عن هذا الاعتراض فقال: "أنه قال "أفطر الحاجم والمحجوم"، فعلق الحكم باسم مشتق من معنى، فيجب أن يتعلق بذلك المعنى، ولو عللناه بغيره كان خلاف ظاهر اللفظ، وذلك لا يجوز إلا أن يعلم أن هناك سبباً آخر، وإلا فلو فتح هذا الباب لم يبق حكم معلق باسم من الأسماء إلا ويجوز أن يدعي مدع أن الحكم له سبب غير معنى الاسم"^(٤).

(١) إعلام الموقعين، فصل الفطر بالحجاماة على وفق القياس، ١٨٩/٣.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي، باب تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الوقوع فيها، برقم ٦٧٤٣، وفيه غياث بن كلوب الكوفي، قال عنه البيهقي: غياث مجهول.

(٣) كتاب الصيام من شرح العمدة، ٤١٩/١.

(٤) كتاب الصيام من شرح العمدة، ٤٣٢/١.

وقال ابن خزيمة: "إذا قيل له: فالغيبة تفتقر الصائم؟ زعم أنها لا تفتقر الصائم، فيقال له: فإن كان النبي ﷺ إنما قال: "أفطر الحاجم والمحجوم" لأنهما كانا يغتابان، والغيبة عندك لا تفتقر الصائم؛ فهل يقول هذا القول من يؤمن بالله يزعم أن النبي ﷺ أعلم أمته أن المغتابين مفطران، ويقول هو: بل هما صائمان غير مفطرين فخالف النبي ﷺ بلا شبهة ولا تأويل" (١).

قال شيخ الإسلام: قوله "أفطر الحاجم والمحجوم" لفظ عام لم يخصصه بمحجوم بعينه؛ فإنه قد رواه عنه جماعة من أصحابه رواية مطلقة عامة، وبلغوه إلى من بعدهم تبليغ من يعلمهم سنة النبي ﷺ، ولو كان ذلك لسبب يختص بذلك المحتجم لم يكن في رواية هذا الحديث فائدة أصلاً لاسيما إذا لم يذكر السبب الذي به أفطر" (٢).

وقال في المغني: إن الغيبة لا تفتقر الصائم إجماعاً، فلا يصح حمل الحديث على ما يخالف الإجماع" (٣).

٥- قال البغوي (٤) في شرح السنة: "تأول بعض من رخص فيها هذا الحديث فقال: معنى قوله أفطر الحاجم والمحجوم أي تعرضاً للإفطار، أما

(١) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصوم، باب ذكر البيان أن الحجامة تفتقر الحاجم والمحجوم جميعاً، برقم ١٩٦٦.

(٢) كتاب الصيام من شرح العمدة، ٤٣٢/١.

(٣) المغني، كتاب الصيام، ٣٥٢/٤.

(٤) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي صاحب التصانيف، تفقه على شيخ الشافعية القاضي المروردي، كان فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل، كان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان زاهداً قانعاً باليسير. توفي بمرور سنة ٥١٦ هـ. السير ٤٣٩/١٩، الذيل على طبقات ابن الصلاح ٧٤٦/٢.

المحجوم فللضعف الذي يلحقه منها، وأما الحاجم فلما لا يؤمن أن يصل إلى جوفه شيء من الدم إذا ضم شفثيه على قصب الملازم، كما يقال لمن يتعرض للمهالك: قد هلك فلان وإن لم يكن قد هلك^(١). وقال الشافعي: "إن توى رجل الحجامة كان أحب إلي احتياطاً ولئلا يعرض صومه أن يضعف فيفطر"^(٢). قال في الفتح "أول بعضهم حديث أفطر الحاجم والمحجوم أن المراد به أنهما سيفطران، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرْسِلْتُ أَخْعِصْرُ حَمْرًا﴾^(٣) أي ما يؤول إليه"^(٤).

قال ابن حجر: "ولا يخفى تكلف هذا التأويل"^(٥).

قال شيخ الإسلام: "وأما حمله على مقاربة الفطر وأن ذلك يفيد الكراهة فلا يصح لأن قوله ﷺ: "أفطر الحاجم والمحجوم" نص في حصول الفطر بهما، ولا يجوز أن يعتقد بقاء صومهما، والنبي ﷺ يخبر عنهما بالفطر، لا سيما وقد أطلق هذا القول إطلاقاً من غير أن يقرنه بقرينة تدل على أن ظاهره ليس بمراد، فلو جاز أن يراد به مقاربة الفطر دون حقيقته لكان ذلك تليساً لا بياناً للحكم"^(٦).

أما المعارضون فقد ردوا على أدلة المجيزين بما يلي:

١. أما حديث ابن عباس رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم

(١) شرح السنة، كتاب الصيام، باب الحجامة للصائم، ٣٠٢/٦.

(٢) الأم، كتاب اختلاف الحديث، باب الحجامة للصائم، برقم ٣٠٩١.

(٣) سورة يوسف: ٣٦.

(٤) فتح الباري، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الصيام من شرح العمدة، ٤٣٦/١.

واحتجم وهو صائم"^(١)، فقال ابن خزيمة: "هذا الخبر غير دال على أن الحجامة لا تفتطر الصائم، لأن النبي ﷺ إنما احتجم وهو صائم في سفر لا في حضر، لأنه لم يكن قط محرماً مقيماً ببلده، إنما كان محرماً وهو مسافر، والمسافر وإن كان نواياً للصوم قد مضى عليه بعض النهار وهو صائم عن الأكل والشرب.. جاز له أن يحتجم وهو مسافر في بعض نهار الصوم، وإن كانت الحجامة مفطرة"^(٢). وقال شيخ الإسلام: "أهل الحديث الفقهاء فيه، العاملون به أخص الناس باتباع محمد ﷺ.. وأحمد وغيره طعنوا في هذه الزيادة، وهي قوله "وهو صائم"، وقالوا: الثابت أنه احتجم وهو محرّم، قال أحمد: قال يحيى بن سعيد: قال شعبة^(٣): لم يسمع الحكم^(٤) حديث

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم، حديث ١٩٣٨، النسائي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم، برقم ٣٢٠٦.

(٢) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصوم، باب ذكر البيان أن الحجامة تفتطر الحاجم والمحجوم جميعاً، برقم ١٩٦٥.

(٣) شعبة بن الحجاج ابن الورد أبو بسطام، ولد سنة ٨٠ وقيل ٨٢. قال حماد بن زيد: إذا خالفني شعبة في حديث صرت إليه، وقال أحمد: "شعبة أثبت من الأعمش في الحكم، وأحسن حديثاً من الثوري، روى عن ٣٠ كوفياً لم يلقهم سفيان، وكان شعبة أمة لوحده في هذا الشأن"، وكان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة ١٦٠. التهذيب ١٦٦/٢، السير ٢٠٢/٧.

(٤) الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم، أبو محمد، قال ابن عيينة: ما كان بالكوفة بعد إبراهيم والشعبي مثل الحكم وحماد، وقال ابن مهدي: الحكم بن عتيبة ثقة ثبت ولكن يختلف - يعني في حديثه-، وقال أحمد: أثبت الناس في إبراهيم الحكم ثم منصور. وقال ابن سعد: "كان ثقة فقيهاً عالماً رفيعاً، كثير الحديث، توفي سنة ١١٣. انظر التهذيب ٤٦٦/١.

مقسم^(١) في الحجامة للصائم، يعني حديث شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم محرم.. وقال مهنا^(٢): سألت أحمد عن حديث ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم صائم، فقال: ليس فيه "صائم" إنما هو محرم، ذكره سفيان^(٣) عن عمرو بن دينار^(٤) عن مثله عن ابن عباس: احتجم النبي ﷺ على رأسه وهو محرم - عن طاوس وعطاء مثله عن ابن عباس، وعن عبد الرزاق^(٥) عن معمر^(٦) عن ابن

(١) مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له. قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث، لا بأس به، وذكره البخاري في الضعفاء ولم يذكر له قدحاً. توفي سنة ١٠١. انظر التهذيب ٤/١٤٧.

(٢) مهنا بن يحيى الشامي السلمي - أبو عبد الله -، قال الخلال: مهنا من كبار أصحاب أبي عبد الله، روى عن أبي عبد الله "المسائل" ما فخر به، وكان أبو عبد الله يكرمه ويعرف له حق الصحبة ورحل معه إلى عبد الرزاق وصحبه إلى أن مات. انظر طبقات الخنابلة ٢/٤٣٢.

(٣) هو ابن عيينة.

(٤) عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي المكي الأثرم، ولد في إمرة معاوية. قال ابن عيينة عمرو: حدثنا عمرو بن دينار وكان ثقة ثقة ثقة، وحديث أسمعه من عمرو أحب إلي من عشرين حديثاً من غيره. وثقه النسائي وأبو زرعة وأبو حاتم، مات سنة ١٢٦. انظر التهذيب ٣/٢٦٨، السير ٥/٣٠٠.

(٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني، صاحب المصنف، قال العجلي: ثقة يتشيع، وقال ابن المديني: قال لي هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا. توفي سنة ٢١١. انظر التهذيب ٢/٥٧٢، السير ٩/٥٦٣.

(٦) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، عده ابن المديني وأبو حاتم فيمن دار الإسناد عليهم، قال عنه أحمد: ما نضم أحد إلى معمر إلا وجدت معمرأ يتقدمه في الطلب، كان من أطلب أهل زمانه للعلم. مات سنة ١٥٢. انظر التهذيب ٤/١٢٦.

خثيم^(١)، عن سعيد بن جبير^(٢) عن ابن عباس مثله، وهؤلاء أصحاب ابن عباس لا يذكرون: صائماً. قال شيخ الإسلام: وهذا الذي ذكره الإمام أحمد هو الذي اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم؛ ولهذا أعرض مسلم عن الحديث الذي ذكر حجامه الصائم ولم يثبت إلا حجامه المحرم^(٣).

٢. وأما استدلالهم بأثر أنس لما سئل: أكنتم تكرهون الحجامه للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف، فقال شيخ الإسلام: "وأما اعتقاد من اعتقد أن كراهة الحجامه إنما هي لأجل الضعف فهذا لا يمنع كونها مفطرة، فإن هذا تعليل كونها مفطرة"^(٤).

وقال ابن القيم: "هذا يدل على أن أنساً لم تكن عنده رواية عن النبي ﷺ أنه فطر بها ولا أنه رخص فيها، بل الذي عنده كراهتها من أجل الضعف، ولو علم أن النبي ﷺ رخص فيها بعد الفطر بها لم يحتج أن يجيب بهذا من رأيه ولم يكره شيئاً رخص فيه رسول الله ﷺ. ومن المعلوم أن أهل البصرة أشد الناس في

(١) عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري المكي، قال العجلي وابن معين: ثقة. قال أبو حاتم: ما به بأس، صالح الحديث، مات سنة ١٣٢. انظر التهذيب ٣٨٣/٢.

(٢) أبو عبد الله سعيد بن جبير مولى أسد بن خزيمية، روى عن ابن عباس فأكثر وجوده، وابن الزبير وابن عمر وأبي هريرة وأنس وعائشة، وروى له خلق كثير، كان من كبار العلماء، قال علي بن المديني: ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير، قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا أحد. وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه، قتله الحجاج صبراً عام ٩٥. انظر طبقات ابن خليفة ص ٢٨٠، السير ٤٢٣/٤، تهذيب التهذيب ٩/٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٥ / ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٤) شرح كتاب الصيام من العمدة، ١ / ٤٣٨.

التفطير بالحجامة ، وذكر الإمام أحمد وغيره أن أهل البصرة كانوا إذا دخل شهر رمضان يغلقون حوانيت الحجامين ، ومذهب الحسن وابن سيرين إمامي البصرة أنهما كانا يفطران بالحجامة مع أن فتاوى أنس نصب أعينهم ، وأنس آخر من مات بالبصرة من الصحابة ، فكيف يكون عند أنس أن النبي ﷺ رخص في الحجامة للصائم بعد نهيها عنها والبصريون يأخذون عنه وهم على خلاف ذلك؟ وعلى القول بالفطر بها فإن ثابتاً من أكبر مشايخ أهل البصرة ، ومن أخص أصحاب الحسن ، فكيف تشتهر بين أهل البصرة السنة المنسوخة ولا يعلمون الناسخة ولا يعملون بها ، ولا تُعرف بينهم ولا يتناقلونها ، بل هم على خلافها ، كما أن أبا قلابة^(١) من أخص أصحاب أنس وهو الذي يروي قوله "أفطر الحاجم والمحجوم" من طريق أبي أسماء^(٢) عن ثوبان ، ومن طريق أبي الأشعث^(٣) عن شداد ، وعلى حديثه اعتمد أئمة الحديث وصححوه ، وشهدوا أنه أصح أحاديث الباب^(٤).

(١) عبد الله بن زيد بن عمرو بن ناتل بن مالك الجرهمي البصري ، كان من أئمة الهدى ، قال ابن سيرين : قد علمنا أن أبا قلابة ثقة ، وذكر الذهبي أنه كان ممن ابتلي في بدنه ودينه ، أريد على القضاء فهرب على الشام فمات بعريش مصر سنة ١٠٤ وقد ذهب يدها ورجلاه وبصره وهو مع ذلك حامد شاكر. السير ٤/٤٦٨ ، الجرح والتعديل ٥/٥٧.

(٢) عمرو بن مرثد أبو أسماء الرحبي الدمشقي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر التهذيب ٣/٣٠٢.

(٣) شراحيل بن آده أبو الأشعث الصنعاني ، قال العجلي : شامي تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات توفي زمن معاوية. انظر التهذيب ٢/١٥٦.

(٤) تهذيب السنن ، كتاب الصيام ، باب في الصائم يحتجم ، برقم ٢٢٦٨ ، ٣/٢٥٢.

٣. وردوا على حديث أبي سعيد: "رخص النبي ﷺ في القبلة للصائم والحجامة":

قال الدارقطني: غير المعتمر^(١) يرويه موقوفاً^(٢)، قال ابن خزيمة: "وهذه اللفظة "والحجامة للصائم" إنما هو من قول أبي سعيد الخدري لا عن النبي ﷺ، أُدرج في الخبر، لعل المعتمر حدث بهذا حفظاً فأندرج هذه الكلمة في خبر النبي ﷺ، أو قال: قال أبو سعيد: "ورخص في الحجامة للصائم"، فلم يُضبط عنه: قال أبو سعيد: "ورخص في الحجامة للصائم"، فأدرج هذا القول في الخبر. ويشهد لذلك خبر أبي سعيد يرويه سفيان^(٣) عن خالد الحذاء^(٤) عن أبي المتوكل^(٥) عن أبي سعيد قال: رخص للصائم في الحجامة والقبلة "فهذا الخبر دال على أنه ليس فيه ذكر النبي ﷺ"^(٦). ثم ساق ابن خزيمة خبرين عن أبي

(١) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري، أحد الثقات الأعلام، قال أبو حاتم: ثقة صدوق، قال ابن خراش: صدوق يخطئ من حفظه وإذا حدث من كتابه فهو ثقة. قال الذهبي: هو ثقة مطلقاً. مات سنة ١٨٧. انظر التهذيب ٤/١١٦، الميزان ٤/١٤٢.

(٢) سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، برقم ٢٢٣٧.

(٣) هو الثوري.

(٤) خالد بن مهران الحذاء الحافظ أحد الأئمة، قال أحمد: ثبت، وقال ابن معين والنسائي:

ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، مات سنة ١٤١، انظر الميزان ١/٦٤٣،

التهذيب ١/٥٣٣.

(٥) علي بن داود أبو المتوكل الناجي السامي البصري، قال صالح بن أحمد عن أبيه: ما علمت

إلا خيراً. وقال ابن معين وأبو زرعة وابن المدني والنسائي: ثقة. مات سنة ١٠٨. انظر

التهذيب ٣/١٦٠.

(٦) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصوم، باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم

جميعاً، برقم ١٩٦٧.

سعيد مفادهما "إنما كرهت الحجامة للصائم مخافة الضعف"، وقال بعدهما: "فالخبران دالان على أن أبا سعيد لم يحك عن النبي ﷺ الرخصة في الحجامة للصائم، إذ غير جائز أن يروي أبو سعيد أن النبي ﷺ رخص في الحجامة للصائم ويقول: كانوا يكرهون ذلك مخافة الضعف، إذ ما قد أباحه النبي ﷺ أباحه مطلقاً، لا استثناء ولا شريطة، فمباح لجميع الخلق، ولم يستثن النبي ﷺ في إباحتها من يأمن الضعف دون من يخافه، فإن صح عن أبي سعيد أن النبي ﷺ رخص في الحجامة للصائم، كان مؤدى هذا القول أن أبا سعيد قال: كره للصائم ما رخص النبي ﷺ، وغير جائز أن يتأول هذا على أصحاب النبي ﷺ أن يرووا عن النبي ﷺ رخصة في الشيء ويكرهونه"^(١).

وقد ذكر الحافظ في الفتح شاهداً لخبر أبي سعيد وهو أحد أدلة المجيزين وهو:

٤. عن أنس قال: "أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فمر به النبي ﷺ فقال: أفطر هذان، ثم رخص النبي ﷺ بعد في الحجامة للصائم"^(٢)، وكان أنس يحتجم وهو صائم. قال الحافظ: "ورواته كلهم من رجال البخاري، إلا أن في المتن ما ينكر لأن فيه أن ذلك كان في الفتح، وجعفر كان قتل قبل ذلك"^(٣).

(١) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصوم، باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً، برقم ١٩٧١.

(٢) سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، برقم ٢٢٢٩، البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ما يستدل به على نسخ الحديث، برقم ٨٣٨٥، وقد مر الكلام عن الحديث.

(٣) الفتح، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم، برقم ١٩٤٠.

قال ابن الجوزي^(١): "قد قال أحمد بن حنبل: خالد بن مخلد^(٢) له أحاديث مناكير".

قال ابن عبد الهادي: "هذا الحديث منكر لا يصلح الاحتجاج به لأنه شاذ الإسناد والمتن، ولم يخرج أحد من أئمة الكتب الستة، ولا رواه الإمام أحمد في مسنده ولا الشافعي ولا أحد من أصحاب المسانيد المعروفة، ولا يعرف في الدنيا أحد رواه إلا الدارقطني عن البغوي.. وكيف يكون هذا الحديث صحيحاً سالماً من الشذوذ والعلّة ولم يخرج أحد من أئمة الكتب الستة ولا المسانيد المشهورة وهم محتاجون إليه أشد حاجة". ثم ختم: "ثم لو سلم صحة حديث أنس لم يكن فيه حجة، لأن جعفر بن أبي طالب قتل في غزوة مؤتة قبل الفتح، وقوله ﷺ: "أفطر الحاجم والمحجوم" كان عام الفتح بعد قتل جعفر بن أبي طالب"^(٣).

قال ابن القيم: "ومما يدل على أن هذا الحديث من مناكيره -أي خالد بن مخلد- أنه لم يروه أحد من أهل الكتب المعتمدة، لا أصحاب الصحيح ولا أحد من أهل السنن مع شهرة إسناده، وكونه في الظاهر على شرط البخاري، ولا احتج به الشافعي مع حاجته إلى إثبات النسخ، فلو كان هذا صحيحاً لكان أظهر دلالة وأبين في حصول النسخ.. وأيضاً أن جعفر صام مع النبي ﷺ رمضاناً

(١) التفتيح، كتاب الصيام، ٣٦١/٥، برقم ١٢٩٧.

(٢) خالد بن مخلد القطواني الكوفي، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، قال أبو داود:

صدوق لكنه يتشيع، مات سنة ٢١٣. انظر الميزان ٦٤٠/١، التهذيب ٥٣١/١.

(٣) تفتيح التحقيق، ابن عبد الهادي، مسائل الصيام، ٢٧٦/٣-٢٧٨ مختصراً.

النوازل المعاصرة في التداوي بما يخرج من الجسم —————
 واحداً سنة ثمان، فإن كان حديث أنس محفوظاً فليس فيه أن الترخيص وقع بعد
 عام الفتح، وإنما فيه أن الترخيص وقع بعد قصة جعفر، وعلى هذا فقد وقع
 الشك في الترخيص، وقوله في الفتح "أفطر الحاجم والمحجوم" أيهما هو المتأخر؟
 لو كان حديث أنس قد ذكر فيه الترخيص بعد الفتح لكان حجة، ومع وقوع
 الشك في التاريخ لا يثبت النسخ"^(١).

الراجع:

بالنظر إلى أدلة الفريقين فإن الذي يتبين هو رجحان القول بالفطر بالحجامة
 لقوة أدلة القائلين به ورجحانها على أدلة مخالفهم.

(١) تهذيب السنن، كتاب الصيام، باب في الصائم يحتجم، برقم ٢٢٦٨، ٢٥١/٣.

المطلب الثاني

أثر ما يشبه الحجامة في الصيام



ومنه الفصد، والتبرع
بالدم، وتحليل الدم،
ومص العلقات للدم.

الفصد:

وهو استنزاف الدم من
العروق (الأوردة) الكبيرة،
ويتم الفصد في العصور
الحديثة بواسطة إبرة واسعة
القناة ويؤخذ الدم مباشرة،
وتتراوح كمية الدم المسحوب
ما بين ٢٥٠-٥٠٠ ملل^(١).

وعملية الفصد عملية

قديمة استعملتها أغلب الحضارات في تاريخ الطب. وفي القرن الخامس قبل
الميلاد، كان الفصد جزءاً من عملية علاج كل مرض يخطر على البال: الربو،
السعال، السل، التشنجات، الصداع، السعال الديكي، الحصبة، الروماتيزم،
ضيق التنفس، التهاب الحلق، الشلل الرعاش، والجنون، وغيرها من
الأمراض المختلفة والاعتلالات.

(١) موقع الطب الإسلامي على الإنترنت: www.islamicmedicine.org

كما أن الفصد كان يستخدم أحياناً كعقوبة، وفي بعض الحضارات كإحدى صور العبادة التي تقدم للقوة المهيمنة.

وكمثال على ذلك، فإن في إنجلترا القرن السابع عشر كان الفصد يستخدم كعلاج للهستيريا، وكان يُعتقد أن الهستيريا ما هي إلا تجمع للأخلاط الرديئة المؤثرة على الأعضاء التي من شأنها تنقية الدم فسببت بذلك هذا المرض، وكان العلاج بالإدماء واستطلاق البطن هما العلاجان العالميان في ذلك الوقت لتلك الأخلاط، فكان المريض يُفصد، ثم يُحشى مكان الجرح بأدوية مقوية للدم كحشوة الحديد. واستمر العمل بهذا الإجراء طيلة القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، بل كان هو العلاج الدارج آنذاك إذ إن الاعتقاد بالأخلاط وتأثيرها على الجسم كان سائداً. وملخص الأمر أن الأخلاط الأربعة - وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء - إذا كانت متوازنة في جسم الإنسان صح، وإلا سقم.

ولما كان الدم أحد هذه الأخلاط فإن أحد هذه الأمراض التي قد تصيب الإنسان: الامتلاء الدموي Plethora، وهو عبارة عن وفرة مفرطة في أخلاط الجسم، وتتميز بإصابة الجسد المريض بالحُمى والالتهابات، وعلاجها هو التخلص من هذه الأخلاط المؤذية.

وقد يكون التخلص منها عن طريق الاستقاء، وتجويع النفس، والفصد. والهدف من التجويع أن تخلو الأوردة من الطعام ومن ثمّ من الدم الذي يجري في الشرايين فيجف.

وهذه الطريقة كانت شديدة الوطء على المريض، فكان الفصد هو الحل الأمثل والآخذ بالانتشار كوسيلة سريعة لإراحة المريض من الدم الزائد.

إلا أنه يبدو أن الاهتمام في الفصد كان منصباً على التوقيت لا على العملية ذاتها، ومن كتاب "صنعة الجراحة الأنجلو ساكسونية" نقل هذا المثال للمصابين بالشلل: "أجرح الرقبة بعد غروب الشمس، وصب الدم بصمت في ماء جار، وبعد ذلك ابصق ثلاث مرات ثم قل: خذ هذا السقم وغادر بعيداً معه. ثم ارجع إلى المنزل في طريق نظيف، وفي كلا الطريقتين في الذهاب والعودة الزم الصمت"^(١).

ومما ينبغي ذكره أن أحد الخلافات الناشئة حول عملية الفصد هو كيف يمكن الحكم بمقدار الدم الذي ينبغي إخراجَه؟

إحدى النظريات الشائعة تقتضي أن يسال من الدم حد يصل معه المفصود إلى الإغماء. وفسر الإغماء طبقاً للمعجم الطبي لعام ١٨٤٨ للميلاد بأنه: "فقدان تام ومفاجئ للشعور والحركة، مع تناقص ملحوظ أو توقف كامل لنبضات القلب وحركة الجهاز التنفسي"، وهذا لا يبعد كثيراً عما يُسمى في هذه الأيام بالصدمة Shock. لذلك فبمرور الأيام أصبحت عملية الفصد مقتصرة على المحترفين من الجراحين والذين يُظن فيهم أنهم أكثر دراية بإسالة الدماء دون أن يؤدي ذلك إلى الموت أو إحداث عاهة مستديمة.

والآن فإن أهمية عملية الفصد تراجعت كثيراً إلى الوراء بظهور علاجات أكثر نجاحاً وأخف إيلاًماً، وإن كان بعض الناس لا يزالون يقومون بها كعلاج شعبي في بعض الدول^(٢).

(١) لا شك أن هذا من الخرافات الوثنية الشركية المنتشرة في تلك العصور وفي تلك المناطق، إلا أن الغرض من إيراد هذا النص هو بيان مدى انتشار عملية الفصد منذ قديم الزمان.

(٢) موقع كلية كينيون بولاية أوهايو الأمريكية www.kenyon.edu.

أثر الفصد في الصوم:

جمهور الفقهاء على أن الفصد لا يفطر الصائم، فالحنفية على كراهته إن أضعفته عن الصوم لما فيه من تعريضه للإفساد، وإلا فلا تكره كمذهبهم في الحجامة^(١).

قال في المحيط البرهاني: "إذا أراد أن يحتجم إن أمن على نفسه الضعف فلا بأس به، فأما إن خاف أن يضعفه فإنه يكره.. والفصد يكون نظير الحجامة"^(٢).

وكرهها المالكية والشافعية لأن الغالب منها لحوق الضعف فرما أدى إلى الفطر.

قال في شرح الخرشبي: "ومما يكره أيضاً الحجامة والفسادة في حق الصائم المريض مخافة التفرير فيؤدي ذلك إلى فطره، وهذا إذا شك في السلامة، وإن علمت -أي السلامة - جازت -أي بلا كراهة -، وإن علم العطب حرمت"^(٣).

وتبين بهذا النقل أنها لا تكره إذا علمت السلامة، بل هي جائزة عند

المالكية بلا كراهة، وأنه إذا علم العطب فهي محرمة.

وقال في العزيز: "لا يفسد الصوم بالفصد والحجامة لكن يكره خيفة

الضعف"^(٤).

(١) رد المحتار، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣/٣٩٩، تبين الحقائق،

كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده ٢/١٧٠.

(٢) المحيط البرهاني، كتاب الصوم، باب ما يكره للصائم أن يفعله، ٣/٣٥٦.

(٣) شرح الخرشبي، باب الصوم، ٣/٢٤٤، وانظر مواهب الجليل، كتاب الصيام، ٣/٣٣٣،

المعونة، كتاب الصوم، فصل الحجامة في الصوم، ١/٤٧٣، المنتقى، كتاب الصيام، باب

ما جاء في حجامة الصائم، ٣/٥١.

(٤) العزيز شرح الوجيز، كتاب الصيام، ٣/١٩٥، وانظر تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل

في بيان المفطرات، ١/٥١٥، المجموع، كتاب الصوم، قوله ويجوز أن يحتجم، ٦/٣٨٩.

أما الحنابلة فمنهم من قال بعدم الإفساد:

قال في الإنصاف: "ظاهر كلام المصنف أنه لا يفطر بغير الحجامة، فلا يفطر بالفصد، وهو أحد الوجهين والصحيح منهما"^(١).

والوجه الآخر لدى الحنابلة^(٢)، واختيار شيخ الإسلام الفطر بالفصد، قال في مجموع الفتاوى: "لأن المعنى الموجود في الحجامة موجود في الفصد شرعاً وطبعاً، وحيث حض النبي ﷺ على الحجامة وأمر بها، فهو حض على ما في معناها من الفصد وغيره؛ لكن الأرض الحارة تجذب الحرارة فيها دم البدن فيصعد إلى سطح الجلد فيخرج بالحجامة، والأرض الباردة يغور الدم فيها إلى العروق هرباً من البرد.. فأهل البلاد الباردة لهم الفصد وقطع العروق، كما للبلاد الحارة الحجامة، لا فرق بينهما في شرع ولا عقل. وقد بينا أن الفطر بالحجامة على وفق الأصول والقياس وأنه من جنس الفطر بدم الحيض والاستقاء وبالاستمناء، وإذا كان كذلك فبأي وجه أراد إخراج الدم أفطر، كما أنه بأي وجه أخرج القيء أفطر.. فتلك طرق لإخراج القيء وهذه طرق لإخراج الدم، ولهذا كان خروج الدم بهذا وهذا سواء في باب الطهارة"^(٣).

(١) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٤٢٢/٧، وانظر شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٣٦٣/٢، كشف القناع، كتاب الصوم، شرح الزركشي على الخرقسي، كتاب الصيام، ٥٧٩/٢، المحرر في الفقه، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم، ٣٢٦/١.

(٢) الرعاية الصغرى، كتاب الصيام، باب ما يفسد الصوم وكفاراته، ٢٠٣/١.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٥٦/٢٥.

الترجيح:

مما سبق يتبين أن الفصد مثل الحجامة تماماً في استخراج الدم الغزير، والشارع الحكيم لا يفرق بين متماثلين، فكان الفصد مفطراً كالحجامة. وإلى ذلك ذهب فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان^(١).

ب- التبرع بالدم:

في بعض الدول النامية لا يزال الكثير من البشر يموت بسبب قلة موارد المستشفيات من الدم أو مكوناته، وأكثر من يتأثر بذلك هم النساء (نتيجة للحمل والولادة وتعقيداتهما)، والأطفال (بسبب الملاريا وسوء التغذية والأنيميا الشديدة المهددة للحياة)، وضحايا الحروب، والفقراء والمعدمون.

وعملية التبرع بالدم أو مكوناته لشخص مريض أو مصاب قد تؤدي إلى إنقاذ أعداد لا تحصى من المرضى، فالشخص الذي يفقد فجأة أكثر من لتر من الدم، يكون معرضاً للموت، إلا إذا تلقى دمًا. ويساعد نقل الدم أيضاً المرضى المصابين بنقص إنتاج النقي لخلايا الدم. وبالإضافة إلى ذلك، فإن نقل الدم يعوض عن الدم المفقود خلال العمليات الجراحية أو عند النزف.

يؤخذ الدم من المتبرع ثم يوزع حسب مكوناته في عبوات تُحفظ في بنك الدم حتى وقت الحاجة، فيستفاد من الخلايا الحمراء التي تحمل الأكسجين في معالجة الأنيميا، ويستفاد من الصفائح الدموية في التحكم في النزف، كما تستعمل لمرضى اللوكيميا (سرطان الدم) وأنواع أخرى من السرطانات. ويستفاد من البلازما في التحكم بعملية تخثر الدم.

(١) مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، جمع حمود المطر، وعبد الكريم المقرن، ٣٩٥/٢.

ويمكن تبريد الدم الكامل وحفظه لمدة ٢١-٤٩ يوماً، كما يمكن تجميده لفترة تصل إلى ١٠ سنوات.

ولابد أن يكون المتبرع سليماً جسدياً بشكل عام، خالياً من الأمراض التي تؤدي المتلقي كالإيدز والتهاب الكبد الفيروسي، وأن لا يقل عمره عن ١٧ سنة، ولا يزن أقل من ١١٠ رطل (٤٥ كغم تقريباً)، ولم يتبرع بدمه خلال الثمانية أسابيع الماضية (٥٦ يوماً).

ولما كان الجسم يحوي بين ٥-٦ لترات من الدم فإن حجم العبوة التي تؤخذ من المتبرع لا تتجاوز ٥٠٠ مل (نصف لتر)، وفي غضون ساعات يعوض الجسم ما فقده من سوائل، وأما الخلايا الحمراء فإنه يتم تعويضها خلال أسابيع.

بعد عملية نقل الدم قد يشعر المتبرع بالإرهاق فينصح بتناول كميات من السوائل والتزام نظام غذائي متكامل خلال الأربع والعشرين ساعة المقبلة، تجنب الرياضة العنيفة أو حمل أشياء ثقيلة لمدة ٢٤ ساعة، وفيما عدا ذلك فإنه يمارس حياته ونشاطاته بشكل عادي^(١).

أثر التبرع بالدم على الصوم:

مما سبق يتبين أن التبرع بالدم هي عملية مرهقة للمتبرع بسبب سحب كمية كبيرة من دمه، فأشبهت الحجامة تصوراً وبالتالي أشبهتها حكماً، فيكون التبرع بالدم مفسداً للصوم.

(١) موسوعة ويكيديا www.wikipedia.org، الموسوعة العربية الشاملة www.mawsoah.net،

منظمة الصليب الأحمر الأمريكي www.redcross.org، الجمعية الأمريكية لبنوك الدم

www.aabb.org، منظمة الصحة العالمية www.who.int، التبرع بالدم، أهميته ومخدراته

ومشورعته في الإسلام، د. علي سليمان التويجري، ص ٦٨.

وإلى ذلك ذهب شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين^(١).

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز ابن باز أن الأحوط فعله في الليل لأن الغالب أنه يخرج منه دم كثير فيشبه الحجامة والتي يرى رحمه الله التفطير بها^(٢).

ج- سحب الدم لتحليله: وهي عملية بسيطة تجرى للمريض لإجراء بعض التحاليل اللازمة للكشف عن بعض الأمراض، وكمية الدم التي تُسحب من المريض تكون بين ٥-٢٥ ملم^(٣) حسب نوع التحليل المطلوب إجراؤه.
أثر سحب الدم لتحليله على الصوم:

الذي يظهر أن سحب الدم لتحليله لا يفسد الصوم لقلّة الكمية التي تُسحب من المريض وغالباً لا يؤدي ذلك إلى إصابته بالإرهاق لمشابهته الرعاف أو نزف الجروح الصغيرة.

وذكر الشيخ ابن باز رحمه الله أن سحب الدم للتحليل لا يفسد الصوم، بل هو معفو عنه لأنه مما تدعو الحاجة إليه وليس من جنس المفطرات المعلومة من الشرع^(٤).

وإليه ذهب الشيخ محمد بن صالح العثيمين^(٥).

د- العلاج بالعلقات الدموية Leeches:

قد يكون استقر في أذهان الكثيرين صورة معينة عن العلقة الدموية، أو ما يسمى بدودة الحكمة Hirudo بأنها تلك الكائن الطفيلي، الدودة الحلقيّة

(١) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٥١/١٩.

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز، ٢٧٣/١٥.

(٣) موسوعة ويكيديا www.wikipedia.org.

(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز، ٢٧٣/١٥.

(٥) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٥٢/١٩.



الشكل، مصاصة الدماء، ذات الطبيعة الشيطانية، لكن في القرون السابقة استخدمت العلقة تقريباً لكل مرض، سواء الآلام الموضعية المتنوعة، وحتى التهابات الكلية، والتهابات الحنجرة، وأمراض العيون، واحتقانات الدماغ، وحتى السمنة والأمراض العقلية.

وقد وصل العلاج بالعلقـة Hirudotherapy إلى ذروته خلال فترة الحروب النابليونية، لكنه وبتقدم الطب الحديث تراجع إلى الظل، إذ ساد الاعتقاد بين الكثيرين أن العلاج بالعلقـة لا يصح أن يُنسب إلى مفهوم الطب، إلا أنه، وبعد سنين من هذا التراجع، شهد العلاج بالعلقـة ولادة جديدة.

أصبح العلاج بالعلقـات الدموية مؤخراً يستعمل في علاج القصور الوظيفي للأوردة، وفي عمليات إعادة زرع الأعضاء (كإعادة زرع الإصبع المبتور أو صوان الأذن مثلاً) حيث تعمل الشرايين بكفاءة بإمداد المنطقة بالدم، لكن تعجز الأوردة عن تصريفه، وفي عمليات الثدي، وغيرها.

والجددير بالذكر أن العلقـة البالغة يمكنها تناول ما مقداره ٥-١٥ ملل من الدم، أي نفس المقدار الذي يؤخذ من المريض لتحليله، وهذه الكمية تماثل عشر أضعاف وزنها تقريباً، فإذا أطعمت العلقـة صار بإمكانها البقاء سنة كاملة دون طعام.

يتم وضع العلقات بكميات متناسبة في المنطقة الأكثر احتقاناً، تكفي علقه أو اثنتان لمنطقة الإصبع المعاد زرعه مثلاً، في حين أن منطقة مسطحة وكبيرة قد تحتاج ست علقات أو أكثر تبعاً للحالة المرضية.

توضع العلقه في الأنبوب البلاستيكي لحقنة منزوعة الإبرة، عرض قطرها ٥ سم وذلك لإرشادها إلى المكان الصحيح، ثم توضع فوهة الحقنة على منطقة الجرح حيثما تستدعي الحاجة لوجود العلقه، فإذا علق العلقه وبدأت بامتصاص الدم أزيل الأنبوب البلاستيكي.

يستغرق وقت تناول العلقه لوجبتها حوالي ٤٥ دقيقة، فإذا ما فرغت انفصلت عن موضع الجرح.

ومما يدعو إلى الاهتمام أن العلقه إذا بدأت في امتصاص الدم فإنها تفرز مع لعابها مخدراً موضعياً لمنع اكتشافها من قِبَل المضيف host - وهو الشخص الذي تمتص منه الدم -، كما تفرز أيضاً في اللعاب مادة مضادة للتخثر تعرف بالهيرودين Hirudin، وذلك لاستمرارية جريان الدم بحرية فتتناول العلقه وجبتها بنهم وكفاية. كما تفرز العلقه في لعابها موسعاً للأوعية مما يساهم في تعزيز تدفق الدم في الشعيرات الدموية، إضافة إلى البروستاغلاندين Prostaglandin - وهي فئة من الأحماض الدهنية في الجسم - لتخفف من التورم والانتفاخ في المنطقة^(١).

مثال للعلاج بالعلقات:

إحدى الحالات التي عالجها رئيس الجراحة البلاستيكية التجميلية في

(١) مقال من منشورات مكتبة مركز روبرت وودرف الصحي العلمي، جامعة إيموري بالولايات

مستشفى الرحمة بنيويورك كانت لشاب يبلغ الثانية والعشرين من عمره اصطدم بعنف في خلط الإسمنت مما أدى إلى خلع شبه تام لصوان الأذن مع تهتكات عديدة ورضوض.



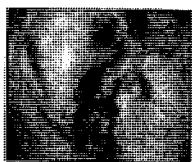
قام الجراح بإعادة زرع الأذن، وبعد عشر ساعات من إجراء العملية لوحظ وجود احتقان واضح وجلي في الأوردة. وضع الجراحون أربع علقات كل ثمان ساعات في منطقة الاحتقان، وبعد ثمان وأربعين ساعة من إجراء العملية لوحظ تحسن واضح في الاحتقان الوريدي.



بعد ذلك كانت توضع ثلاث علقات كل ثمان ساعات، وبعد اثنين وسبعين ساعة من إجراء العملية قلّ الانتفاخ الحاصل وبدت الأذن طبيعية أكثر من ذي قبل مع تحسن ملحوظ في عملية تصريف الأوردة.



تبين هذه الصورة شكل الأذن بعد شهرين من إجراء العملية، فقد سلمت الأذن بأكملها إلا من منطقة صغيرة حول شحمة الأذن.



أثر العلقات على الصوم:

لا يظهر أن للعلقات أثراً في إفساد الصوم إذ إنه لا يشابه الحجامة في كمية الدم المسحوب ولا يسبب الضعف والكسل الذي تسببه الحجامة، بل هو شبه بسحب الدم لتحليله، وقد سبق بيان حكمه وهو عدم التفطير^(١).

(١) ينظر ص ٣٣٧ من هذا البحث.

المبحث الثاني

أثر خروج الدم في عملية غسيل الكلى الدموي

ذكرت في المبحث الرابع من الفصل السادس تفصيلاً مبسطاً للتقنية الطبية لغسيل الكلى الدموي، ومما سبق يتبين أن خروج الدم في هذه الحال شبيه بالحجامة وإن كان الدم يعود مرة أخرى لجسم المريض بعد تنقيته، إلا أن الضعف الذي يعتري المريض في أثناء عملية خروج الدم وعودته أعظم مما يحدث للمحتجم كما شاهدت ذلك بنفسي في وحدة غسيل الكلى بجدة - والشعور بالتعب والتقلص العضلي بسبب نقصان حجم الدم^(١)، وقد قيل لأنس رضي الله عنه: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد النبي ﷺ؟ فقال: "لا، إلا من أجل الضعف"^(٢).

وهذا يجعل حكم المسألة يمكن تأصيله بالنظر إلى حكم الحجامة بالنسبة للصائم في نهار رمضان، وقد اختلف العلماء في الحجامة هل تفتقر الصائم أو لا وقد سبق ذكر ذلك في المبحث الأول من الفصل الثالث وهو مبحث أثر الحجامة وما في معناها، وفيه ظهر لي أن الحجامة تفتقر، والله تعالى أعلم.

(١) أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، ص ٢٣٤.

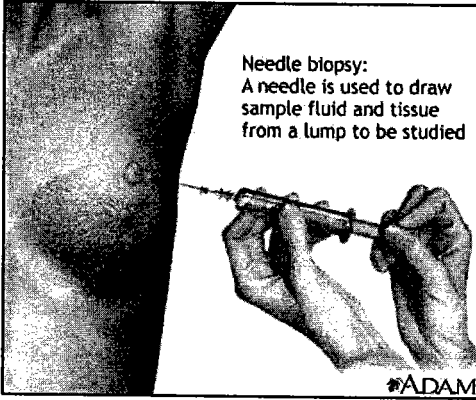
(٢) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب الحجامة والقيء للصائم، حديث ١٩٤٠.

المبحث الثالث

أخذ عينات (خزعات) من أعضاء الجسم الداخلية

يقوم الطبيب كأحد الإجراءات الطبية الضرورية بأخذ عينات (خزعات) Biopsy من أنسجة عضو من أعضاء الجسم لفحصه مجهرياً و/أو لعمل مزرعة Culture تساعد على تشخيص المرض.

وتختلف طرق أخذ الخزعات باختلاف نوعها:



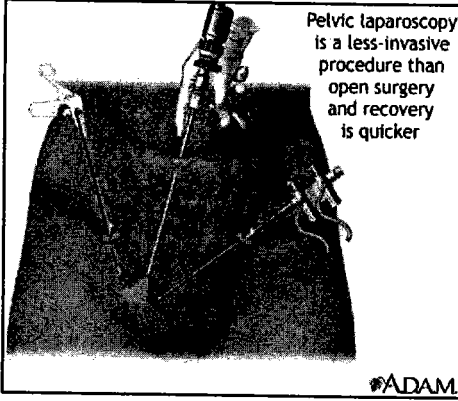
١. الخزعات التي تتم بواسطة

إبرة، فإنه يتم أخذ العينة باستخدام محقنة حيث يتم إمرار إبرة عبر المحقنة إلى النسيج المراد فحصه ومن ثم تؤخذ بعض الخلايا منه. وهذا النوع من الخزعات يتم أخذه غالباً بمساعدة أشعة إكس X-ray، وذلك حسب

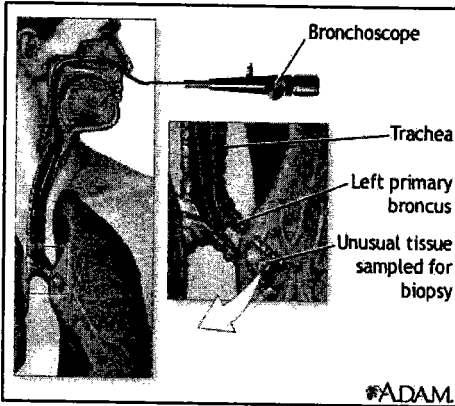
الفحص المراد إجراؤه، ويعد هذا النوع من أسهل أنواع الخزعات، إلا أنه لا يمكن استعماله في الكشف عن السرطانات الممكن إزالتها عن طريق العمليات الجراحية، حتى لا يتهيج السرطان وينتشر.

ومن أمثلة هذا النوع: خزعة سرطان الثدي، وتتم هذه العملية بتخدير المنطقة المراد فحصها تحديراً موضعياً، ثم تغرز إبرة في الورم المشكوك فيه، وقد يحتاج أولاً إلى إزالة السوائل المحيطة بالورم حيث تحفظ في أنبوب خاص، ثم تؤخذ عينة من أنسجة الورم وتحفظ في مواد حافظة في زجاجة العينات^(١).

٢. الخزعات المأخوذة عن طريق أدوات التنظير مثل خزعات الكبد ،



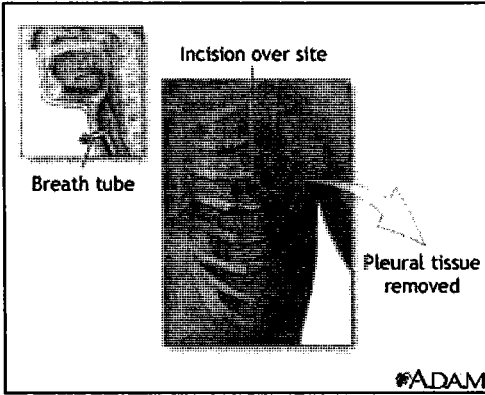
وخزعات المبيضين، وفيها يتم إحداث شق صغير أو أكثر في البطن تحت مخدر عام أو تحت مخدر موضعي، ويدخل من خلاله المنظار وعن طريقه يتم إمرار إبرة دقيقة لأخذ العينة المطلوبة، يأخذ الطبيب العينة بالإبرة مباشرة، أو باستعمال أشعة إكس X-ray والتي تقوده إلى الموضع المطلوب.



وقد يدخل الطبيب المنظار من الأنف لأخذ خزعة من القصبات الهوائية وذلك بعد دهن أحد المنخرين بمخدر موضعي، ورش الحنجرة بمخدر موضعي، فإذا فقد المنخر الحس أدخل الطبيب المنظار Bronchoscope من خلاله إلى الحنجرة، ومن ثم إلى القصبة

الهوائية، ومن خلال هذا المنظار يولج الطبيب كُلاباً دقيقاً لأخذ الخزعة المطلوبة من الرئة، وقد يتم استعمال أشعة إكس في هذه العملية لإرشاد الطبيب إلى أماكن متفرقة لأخذ عدة عينات.

وقد يدخل الطبيب المنظار من الفم لأخذ خزعة من الأمعاء الدقيقة. وقد أوردنا طرفاً من هذه العملية في مطلب التنظير في المبحث الأول من الفصل الثاني، وهو الجهاز الهضمي، ويتم عن طريق استعمال التنظير الهضمي العلوي للمنطقة المعدية (EGD).



بعض الخزعات تؤخذ بشق البطن Laprotomy ، حتى إذا ظهر العضو المراد فحصه أخذت من أنسجته الخزعة ، إلا أن هذه الطريقة لم تعد كثيرة الاستعمال هذه الأيام ويستعاض عنها بالطريقة الثانية التي تتم باستخدام المنظار.

ومن أمثلة هذا النوع خزعة غشاء (الجنب) البلورا Pleura الذي يحيط بالرئة في التجويف الصدري والتي تُجرى في حالة عدم الاكتفاء بالعينة التي تؤخذ عن طريق الإبرة ، وذلك في حال جفاف الغشاء ، أو إذا احتيج إلى المعاينة المباشرة لغشاء الجنب أو الرئة.

في هذه العملية يضع الطبيب المريض تحت مخدر عام حيث يُضخ غاز التخدير مع الأكسجين عبر أنبوب يُولج في الفم ومنه إلى القصبة الهوائية. ثم يقوم بشق الصدر في إحدى جهتيه ، وتؤخذ عينة من غشاء الجنب تحت المراقبة المباشرة ودون استعمال أي جهاز للتنظير ، وبعد الانتهاء من هذه العملية تتم خياطة الشق وإغلاقه^(١).

أثر أخذ الخزعات في الصوم:

ما كان يتم بواسطة إبرة لا يؤثر على الصوم لعدم وجود الناقض. وأما النوع الثاني الذي يتم بواسطة التنظير فلا يؤثر في الصوم كذلك إذ إن

(١) موقع www.cancerhelp.org.uk ، وموقع www.nlm.nih.gov:medlineplus ، موقع

إحداث الشق وإدخال أدوات التنظير والجراحة لا يفطر كما ورد في المبحث التاسع من الفصل الثاني، وأما أخذ العينة فلا يفطر لأن ذلك ليس مما يخل بمعنى الصوم فهو ليس استقاءً ولا خروج مني ولا حجامه فلا يفطر. وعلى هذا المجمع الفقهي في دورته العاشرة^(١).

وأما الخزعة التي تتم عن طريق الأنف فتفطر، لا بسبب الخزعة ذاتها وإنما بسبب المخدر الموضعي الذي يرش في حنجرة المريض فهو دواء واصل إلى الحلق والواصل إليه مفطر، وكذلك بسبب المادة المزلفة إن وجدت.

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد العاشر، الجزء الثاني، ص ٤٦٥.

المبحث الرابع

القيء

يمكن تعريف التقيؤ بأنه جملة من التقلصات في العضلات البطنية والمعدة تجبرها قسراً على إفراغ محتوياتها عن طريق الفم.

ويتحكم الجهاز العصبي المركزي بالغثيان والتقيؤ، حيث يتحكم الجزء الخاص بالوظائف اللاإرادية في الجهاز العصبي بالغثيان، بينما يُعد التقيؤ انعكاساً يخضع لمركز عصبي آخر بجذع الدماغ يسمى مركز التقيؤ، وثمة محفزات تدفع إلى حدوث التقيؤ مثل الرائحة أو الطعم أو القلق أو الألم، وكذلك الحركة البدنية.

ولا يعد التقيؤ مرضاً بحد ذاته ولكنه عَرَضٌ لجملة من الاضطرابات كالالتهابات المختلفة (مثل انفلونزا البطن)، التسمم الغذائي، التخمة، الإصابات الدماغية والشقيقة، وغيرها.

وعادة ما يكون التقيؤ غير مؤذٍ إلا أنه قد يكون إشارة إلى وجود مرض خطير، كالنوبات القلبية، اختلالات الكلى أو الكبد، الأورام الدماغية، وبعض أنواع السرطانات.

وقد لا يكون المرض هو السبب الوحيد للتقيؤ وإنما يكون ذلك نتيجة لتناول بعض الأدوية، ولعل بعض أدوية العلاج الكيماوي والإشعاع من أكثر أسباب التقيؤ كأثر جانبي. ونوع العقار المستخدم وجرعاته، والجدولة الزمنية وقنوات تلقي الأدوية إضافة إلى العوامل الشخصية بكل مريض، كلها عوامل مؤثرة تحدد مدى حدوث الغثيان والتقيؤ.

وعند تلقي العقاقير الكيماوية تتم إثارة مركز التقيؤ بوصول رسالة تنبيه عن أحد طريقين:

١. تنبيه من منطقة معينة بالدماغ تسمى منطقة مستقبل الإثارة الكيماوية chemoceptor trigger zone، والتي بدورها تحفز مركز التقيؤ.

٢. تنبيه وإثارة من القناة الهضمية، حيث يتم تحفيز أعصاب القناة الهضمية عندما تتلف العقاقير المختلفة الخلايا المبطنة للأمعاء الدقيقة، فتقوم أعصاب القناة الهضمية بإطلاق مادة كيماوية تسمى serotonin receptor تعمل كمرسال إلى مركز التقيؤ بالدماغ ويبدو أن وجود هذه المادة بالقناة الهضمية هو السبب الرئيسي في إثارة التقيؤ كرد فعل.

ويلاحظ أنه ليس حتماً أن يعاني كل مرضى السرطان ممن يتناولون العلاج الكيماوي والإشعاعي من القيء، فقد وجد أن ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من متلقي العلاج الكيماوي يعانون من الغثيان والتقيؤ، في حين أن ٥٠٪ ممن يتعاطى العلاج الإشعاعي على التجويف البطني يعاني منهما، بينما عند تلقي الإشعاع لكامل الجسم كما هو الحال عند عمليات زرع النخاع العظمي فإن ٥٧٪ إلى ٩٠٪ من المرضى يعانون من الغثيان والتقيؤ إن لم يتم تلقي العلاجات الوقائية، وبطبيعة الحال يزداد الأمر حدة عند المرضى الذين يتلقون توليفة مشتركة من العلاج الإشعاعي وجرعات عالية من العلاج الكيماوي^(١).

(١) انظر موقع جمعية آدم لعلاج سرطان الطفولة www.adamcs.org، موسوعة ويكيبيديا

www.wiwpedia.org، موقع غثيان السرطان www.cancernausea.com، موقع عيادات

وهناك نوع آخر من التقيؤ، وهو التقيؤ الاختياري، أو ما يسمى بالاستقاة، وهو أن يتعمد المرء التقيؤ بوضع أصبعه أو غير ذلك في فمه، وهذا يعمد إليه بعض من يتناول طعاماً كثيراً أو ما يسبب له غثياناً للتخفيف عن حالة الضيق الناجمة عن ذلك الطعام.



وقد تكون الاستقاة نتيجة اضطرابات نفسية كمن يعاني من مرض فقدان الشهية (الأنوريكسيا) العصبية (anorexia nervosa)، وهو مرض مهدد للحياة، يرفض المصاب به تناول الطعام للمحافظة على الحد الأدنى من الوزن

الطبيعي أو للخوف الشديد من زيادة الوزن، أو الإحساس بالاشمئزاز من مظهر جسمه الخارجي فيرى نفسه بديناً حتى لو كان وزنه دون المعدل الطبيعي، فيعمد المريض إلى تناول الطعام بشكل طبيعي ومن ثم تقيئه عمداً، إضافة إلى استخدام المليينات ومدرات البول للتخلص من الوزن الزائد.

ومقابل مرض الأنوريكسيا هناك اضطراب البوليميا bulimia أو ما يسمى بالشرة المرضي، ويدفع المصاب به إلى التهام كميات كبيرة من الطعام دون وعي، ثم يقوم بتقيئه عمداً باستخدام نوع من الأدوية أو بإدخال الإصبع في الفم خوفاً من زيادة الوزن ليصبح ذلك نمطاً يومياً.

وليس بالضرورة أن يكون الشخص المصاب بالشهه بديناً أو ذا وزن زائد فعلاً بل غالباً ما يكون من أصحاب الوزن الطبيعي.

وتعود البوليميا إلى أسباب عصبية ونفسية ناجمة عن الانهيار العصبي أو التوتر العاطفي أو الاكتئاب^(١).

أثر القيء على الصوم:

أجمع الفقهاء على أنه لا شيء على الصائم إذا ذرعه القيء^(٢).

وأجمعوا على إبطال صوم من استقاء عامداً^(٣):

قال في فتح القدير: "وإن استقاء عمداً وخرج وكان ملء الفم فسد صومه بالإجماع، وإن كان أقل من ملء فيه أفطر عند محمد.. ولا يفطر عند أبي يوسف.. وظاهر الرواية كقول محمد"^(٤).

وقال في التلقين: "والنوع الآخر - أي مما يفطر بخروجه من الجسم - عمد الاستقاء وإجهاد النفس فيه"^(٥).

(١) موقع صحيفة الخليج الإماراتية، www.alkhaleej.ae، موقع جامعة جورج تاون www3.georgetown.edu، الجمعية القومية للاضطرابات الغذائية National Eating Disorders Association www.edap.org.

(٢) الإجماع لابن المنذر، كتاب الصيام والاعتكاف، ص ٥٩، رقم ١٤٩.

(٣) الإجماع لابن المنذر، كتاب الصيام والاعتكاف، ص ٥٩، رقم ١٥٠، ووافق ابن حزم في المحلى، كتاب الصيام، مسألة ما يبطل الصوم، برقم ٧٣٣، والنووي في المجموع، كتاب الصوم، فرع في مذاهب العلماء في القيء، ٣٤٤/٦، وابن قدامة في المغني، كتاب الصوم، مسألة من استقاء عمداً، برقم ٤٩١.

(٤) فتح القدير، كتاب الصيام، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٣٤٠/٢، وانظر الاختيار، كتاب الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١/١٧٨.

(٥) التلقين، كتاب الصيام، ١/١٧٥، المعونة، كتاب الصيام، فصل فيما يجب الإمساك عنه، ٤٦٦/١، حاشية الدسوقي، باب في الصيام، ١٥١/٢.

وقال في تحفة المحتاج: "شرطه الإمساك عن الاستقاء، والصحيح أنه لو تيقن أنه لم يرجع شيء إلى جوفه بالاستقاء بطل صومه بناء على أنها مفطرة لعينها لا لعود شيء"^(١).

وقال في الإنصاف: "ولو استقاء فقاء طعاماً أو بلغمأ أو دمأ أو غيره فسد صومه سواء كان قليلاً أو كثيراً"^(٢).

وعمدة عامة هؤلاء الفقهاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من زرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض"^(٣)، وحديث أن النبي ﷺ فاء فأفطر^(٤).

(١) تحفة المحتاج، كتاب الصيام، فصل بيان المفطرات، ٥١١/١، المجموع، كتاب الصيام ٦/٣٤٤.
(٢) الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤١٣/٧، شرح المنتهى، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٣٦١/٢، كشاف القناع، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٩٧٦/٣.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء فيمن استقاء عمداً، برقم ٧٢٠، أبو داود، كتاب الصوم، باب الصائم يستقيء عمداً، برقم ٢٣٨٠، وقال: رواه أيضاً حفص بن غياث عن هشام عن مثله، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف عن هشام الدستوائي، برقم ٣١١٧، وابن ماجه، باب ما جاء في الصائم يستقيء عمداً، برقم ١٦٧٦، البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب من زرعه القيء لم يفطر ومن استقاء أفطر، برقم ٨١١٩، والحاكم، كتاب الصيام، برقم ١٥٥٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) رواه من حديث معدان عن أبي الدرداء: أبو داود، كتاب الصوم، باب الصائم يستقيء عمداً، برقم ٢٣٨١، النسائي في السنن الكبرى، كتاب الصوم، باب ذكر الاختلاف على هشام الدستوائي، برقم ٣١١٠، الدارمي، كتاب الصوم، باب القيء للصائم، برقم ١٦٧٩، ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب ذكر إيجاب قضاء الصوم عن المستقيء عمداً برقم ١٩٦٠، الحاكم، كتاب الصوم، برقم ١٥٥٣، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه للخلاف بين أصحاب عبد الصمد فيه"، البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب من زرعه القيء ولم يفطر ومن استقاء أفطر، برقم ٨١٢١.

أما حديث أبي هريرة فالحديث ضعيف الإسناد وإن كان مجمعاً على معناه، قال شيخ الإسلام: "هذا الحديث لم يثبت عند طائفة من أهل العلم، بل قالوا: هو من قول أبي هريرة.. قال الخطابي: ولا أعلم خلافاً بين أهل العلم في أن من زرعه القيء فإنه لا قضاء عليه، ولا في أن من استقاء عامداً فعليه القضاء"^(١)، قال الترمذي: "والعمل عند أهل العلم على حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ.. وبه يقول سفیان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق"^(٢).

(١) مجموع الفتاوى، ٢٥/٢٢١.

(٢) قال الترمذي: "حديث أبي هريرة حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من حديث عيسى ابن يونس". وقال البيهقي: "تفرد به هشام بن حسان، وقد أخرجه أبو داود، وبعض الحفاظ لا يراه محفوظاً، قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ليس من ذا شيء. قلت: وقد روي من وجه آخر ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً، وروي عن أبي هريرة أنه قال في القيء: لا يفطر، وروي في ذلك عن علي من قوله". وقال في العلل الكبير، أبواب الصوم، باب ما جاء فيمن استقاء عمداً، ٣٤٣/١: "سألت محمداً - أي البخاري - عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس، وقال: ما أراه محفوظاً، قال أبو عيسى: وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا يصح إسناده". وقال ابن الملقن في البدر المنير، كتاب الصيام، ٥/٦٦١: "وقول الترمذي بعد تحسينه: "لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس" غير قادح فيه فإنه ثقة كما شهد به بذلك ابن معين وابن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة، واحتج به في الصحيحين، وهو أحد الحفاظ، وكذا قول البيهقي أنه "حديث تفرد به هشام بن حسان" غير قادح فيه أيضاً لأنه ثقة حافظ، وزيادة الثقة مقبولة عند الجمهور من أهل الحديث والفقهاء والأصول".

وأما حديث أن النبي ﷺ قاء فأفطر^(١)، وهو عند الترمذي بلفظ "قاء فتوضأ"^(٢)، قال الترمذي: "وحديث حسين أصح شيء في هذا الباب"، وقال الترمذي في العلل الكبير، باب الوضوء من القيء

= قال في نصب الراية، كتاب الصوم، ٤٤٨/٢، برقم ٣٧٥٣: "وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل قال: ليس من ذا شيء، قال الخطابي: يريد أن الحديث غير محفوظ". قال ابن عبد البر في الاستذكار، كتاب الصيام، باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، ٣/٣٤٧: "وعيسى ثقة فاضل إلا أنه عند أهل الحديث قد وهم فيه وأنكروه عليه".

(١) قال البيهقي في سننه، كتاب الصيام، باب من ذرعه القيء لم يفطر ومن استقاء أفطر، برقم ٨١٢١: "هذا حديث مختلف في إسناده، فإن صح فهو محمول على ما لو تقيأ عامداً وكأنه ﷺ كان متطوعاً بصيامه"، وقال في جماع أبواب الحدث، باب ترك الوضوء من خروج الدم من غير مخرج الحدث برقم ٦٧٨: "إسناده هذا الحديث مضطرب واختلفوا فيه اختلافاً شديداً"، وقال (انظر مختصر خلافيات البيهقي كتاب الطهارة، ١/٣١٠): "أن إسناده مضطرب، وأن فيه يعيش بن الوليد وقد تكلم فيه بعض العلماء، وليس له ذكر في الصحيح، ويمثل هذا لا تقوم الحجة". ويعيش ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٠٩/٩، قال: "روى عنه يحيى بن أبي كثير والأوزاعي وعكرمة بن عمار، سمعت أبي يقول ذلك"، وابن حبان في الثقات ٦٥٤/٧، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٥٢/٤ فقال: "قال العجلي والنسائي: ثقة"، ووثقه في التقريب ص ٥٣٨، فقال: "ثقة من الثالثة"، أما الاضطراب الذي ذكره البيهقي فقد ذكره الحاكم، كتاب الصوم، ٥٨٨/١ برقم ١٥٥٣: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لخلاف بين أصحاب عبد الصمد فيه، قال بعضهم: عن يعيش بن الوليد عن أبيه عن معدان، وهذا وهم عن قائله، فقد رواه حرب بن شداد وهشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير على الاستقامة" أي بدون ذكر يعيش، وإنما هو عن يعيش عن معدان. قال في التلخيص ٧٨١/٢: "قال ابن منده: إسناده صحيح متصل وتركه الشيخان للاختلاف في إسناده".

(٢) كتاب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء من القيء والرعاف، برقم ٨٧.

والرعايف ١٦٨/١: "سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: جوّد حسين المعلم^(١) هذا الحديث". وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٢٢٢/٢٥: "قال الأثرم^(٢): قلت لأحمد: قد اضطربوا في هذا الحديث، فقال: حسين المعلم يجوده".

ومع كل هذا الاختلاف في هذين الحديثين إلا أن العمدة الحقيقية هي على الإجماع لا على الأحاديث، فيكون القياء العمدة مفسداً للصوم بخلاف من زرعه القياء.

(١) الحسين بن ذكوان المعلم، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وكذا قال أبو حاتم والنسائي، وقال أبو زرعة ليس به بأس، وقال الدارقطني: من الثقات. وذكره القطان فقال: فيه اضطراب، إلا أن الذهبي قال: الرجل ثقة، وقد احتج به صاحبنا الصحيحين. مات في حدود سنة ١٥٠. انظر التهذيب ٤٢٢/١، السير: ٣٤٥/٦.

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي الأثرم، أحد الأعلام ومصنف السنن وتلميذ الإمام أحمد. قال أبو بكر الخلال لما ذكر الأثرم: جليل القدر، حافظ، وقال عنه إبراهيم بن الأصبهاني: أبو بكر الأثرم أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن، كان معه تيقظ عجيب حتى نسبه يحيى بن معين ويحيى بن أيوب المقابري فقال: كان أحد أبوي الأثرم جنياً، مات في حدود ٢٦٠ قبلها أو بعدها، انظر طبقات الحنابلة ١٦٢/١، السير، ٦٢٣/١٢.

المبحث الخامس

إخراج المنى لأغراض علاجية

يهدف الأطباء عادة من استخراج المنى من المريض للحصول على الحيوانات المنوية وفحصها بغية التعرف على نوعيتها وأعدادها للكشف عن عقم الرجل من عدمه.

وتندرج أسباب عقم الرجل تحت ثلاث مجموعات أساسية:

١. أسباب خلقية، وينشأ منذ ولادة الرجل، مثل انعدام وجود الخصيتين، وتشوهات القضيب.

٢. أسباب مكتسبة، ويأتي نتيجة إصابة الرجل ببعض الأمراض في حياته مما يؤثر على خصوبته، مثل الالتهابات الجنسية واللاجسية، وسوء التغذية، وانسداد الحبل المنوي.. الخ

٣. أسباب مختلفة وظروف كثيرة محيطة بيئية وعوامل أخرى، كالعنة ومرض السكري وإصابات المخ والنخاع الشوكي... الخ^(١).

ولا شك أن بعض الحالات أمكن علاجها، وبعضها أمكن التحايل عليها، وبعضها أخفق الأطباء في إيجاد حل لها، فظل صاحبها عقيماً.

ومن الأسباب التي تدعو الأطباء لاستخراج منى الرجل هو القيام بالتلقيح الصناعي، وهو أخذ منى الزوج وحقنه بحقنة رفيعة داخل عنق الرحم، أو عن طريق وضعه في كوب صغير من مادة السليكون يوضع بملاصقة عنق الرحم لعدة ساعات حتى تتمكن الحيامن من تسلق مخاط عنق الرحم والصعود إلى تجويف الرحم^(٢).

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن، ص ٢٠٤.

(٢) أعطني طفلاً بأي ثمن، ص ٢٦٢.

وسنعرض في هذا المبحث طريقتين لسحب الحيامن، أولاهما عن طريق الرشف النطفي Sperm Aspiration، والثاني بطريق القذف.

الطريقة الأولى: رشف النطف Sperm Aspiration :

إن مصطلح رشف النطف يشير إلى مجموعة من العمليات التي تجرى للحصول على حيامن قابلة للحياة من الجهاز التناسلي الذكري. هذه النطف تستخدم في عملية الحقن المجهري للبويضة Intracytoplasmic Sperm Injection (ICSI).

والرجل المستفيد من هذه الطريقة هو الذي يشكو عادة من أحد الأسباب التالية:

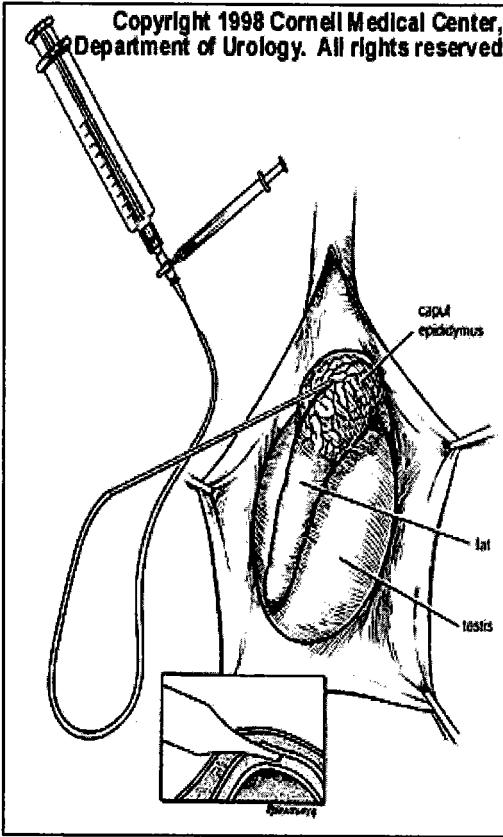
- عدم تكون (تخلق) الحبل المنوي^(١).
- انسداد القنوات الناقلة للمني نتيجة إصابة المنطقة التناسلية بالتهاب شديد أو أمراض تناسلية.

يلجأ الأطباء إلى عملية رشف النطف عند نوعين من المرضى الراغبين في الإنجاب: الذين يعانون من سبب قوي للعقم، بما فيها انعدام الحيامن في المنى أثناء القذف وذلك بسبب انحصار الحيامن في البربخ، أو أولئك الذين تكون حيامنهم غير قادرة على الحركة أو أنها ميتة.

هناك أربع تقنيات مستخدمة لاستخلاص الحيامن من الرجل بطريق غير القذف، تختلف فيما بينها في ميزاتها ومساوئها، ولا تتفق جميعاً في صلاحيتها لجميع الحالات.

(١) ورد ذكر المصطلحات التالية في المبحث الثالث من الفصل الثاني وهو أثر ما يدخل الجسم

عن طريق الفرجين، ص ٢١٧، فليراجع.



١. سحب الحيامن من البربخ

جراحياً Microsurgical Epididymis

Sperm Aspiration (MESA): وهي

طريق مثالية لاقتناء الحيامن من

الرجال الذين يعانون من انسداد

القنوات في الجهاز التناسلي أو

غياب الحبل المنوي. تتم هذه العملية

باستعمال مخدر موضعي، ويقوم

الطبيب بإظهار البربخ عبر شق يبلغ

قدره نصف بوصة في كيس الصفن،

ثم يستخدم مجهرًا لفحص القنبيات

الدقيقة للبربخ والتي تحتوي على

النطف، حتى إذا ما وجد قنبة متسعة شقها وجمع ما انسكب منها من سائل

منوي بواسطة إبرة حادة ورفيعة جداً، وذلك لفحصه مباشرة ومعرفة مدى

احتوائه على النطف ومدى جودتها. فإذا خلا السائل من النطف، أو حوى

نطفاً ميتة فإن الطبيب يلجأ حينئذ إلى فحص منطقة أخرى من البربخ حتى يتم

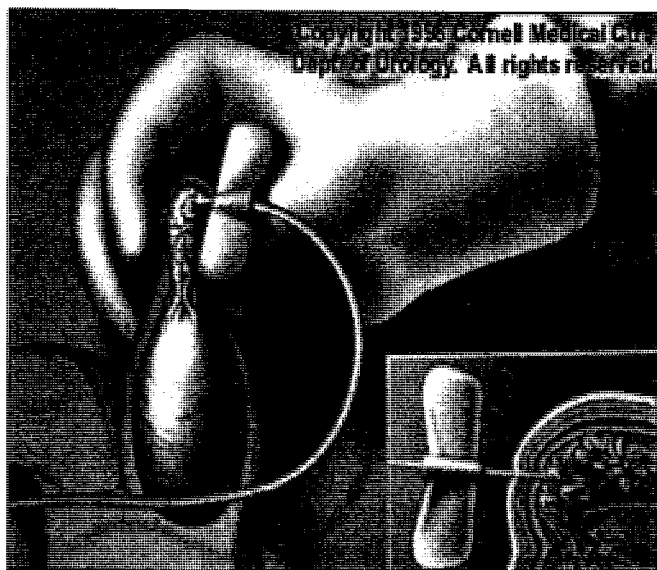
تجميع نطف كافية للاستعمال والتجميد للاستعمال المستقبلي.

وهذه الطريقة تعد من أفضل الطرق لرشف الحيامن نظراً لدقتها وجودة

نتائجها، وقلة معاناة المريض فيها، إلا أنها أكثر تكلفة من غيرها نظراً لأنها

تجرى مرة واحدة فقط، بخلاف باقي الطرق التي تعاد فيها العمليات حتى ينجح

الطبيب في جمع النطف اللازمة، كما أنها يجب أن تتم في عيادات خاصة تحتوي على المعدات اللازمة كالمجاهر وأدوات الجراحة الدقيقة.



٢- سحب الحيامن
من البربخ سطحياً
Percutaneous
Epididymis Sperm
Aspiration (PESA)
وتتم هذه الطريق
بإدخال إبرة رفيعة في
البربخ على أمل أن
يوجد جيب مليء
بالحيامن فيتم رشفها.

لكن هذه الطريقة لم تثبت فعاليتها بدرجة كبيرة، فلا يتم جمع الكمية المطلوبة للاستعمال والتجميد إلا نادراً جداً، لأن الطبيب يكون عمله على غير هدى، إذ لا يتمكن من رؤية مكان دخول الإبرة في القنيات، وقد تصيب وعاء دموي خطأ فتسبب نزيفاً، ومن ثم يتكون ورم دموي. لهذا عدل الأطباء عن استعمال هذه الطريقة إلى الطريقة التالية نظراً لقلّة مردوداتها الإيجابية وكثرة تعقيداتنا الصحية.

٣- سحب الحيامن عن طريق خزعات الخصية Testicular Sperm
Extraction (TESE): وفي هذه الطريقة يتم أخذ قطعة صغيرة من نسيج الخصية عبر شق يبلغ قدره نصف بوصة تحت معاينة الطبيب المباشرة وتوضع الخزعة في

بيئة استنبات ثم تقطع إلى قطع صغيرة. بعد ذلك تحرر الحيامن من القنوات الناقلة للمني ثم تستخلص من أنسجة الخصية المحيطة.

٤- سحب الحيامن عن طريق الخصية سطحياً: Testicular Sperm

(TESA) Aspiration، وتشبه هذه الطريقة سحب الحيامن من البربخ سطحياً إلا أنها تكون في الخصية نفسها، كما أن سلبياتها تشبه تلك في قلة كمية الحيامن المستخلصة بسبب صغر قطر الإبرة المرتشفة للحيامن، إضافة إلى الخطر القائم من أن إصابة وعاء دموي في الخصية خطأ قد يسبب نزفاً لا يمكن إيقافه. ثم إن قطر الإبرة أكبر من قطر الشريان الذي يغذي الخصية مما قد يسبب انقطاع الدم عن المنطقة، وبالتالي يؤدي إلى انكماش الخصية وموتها. ولهذا عدل الأطباء عن استعمال هذه الطريقة، واستعاضوا عنها بالطريقة الثالثة، وهي سحب الحيامن من الخصية جراحياً^(١).

الطريقة الثانية: استخلاص الحيامن عن طريق قذف المني الآلي:

عندما يصاب الجهاز العصبي المغذي للأعضاء التناسلية بتليف كما في حالات التهاب الأعصاب الطرفية كمرضى البول السكري أو في حالات إصابات الظهر والحوض، وكما يحدث أثناء بعض الجراحات لإزالة أورام الحوض أو علاج البروستاتا، أو في حالات إصابات العمود الفقري كما في حوادث السيارات، فإن المني لا يظهر بالخارج لتلقيح البيضة، ولا يرتد إلى المثانة فيمكن استخلاصه من المثانة ومن ثم تلقيح البيضة به صناعياً.

(١) موقع مركز طب الإنجاب للذكور بأمريكا، Center for Male Reproductive Medicine،

موقع الدكتور نجيب ليوس www.layyous.com، موقع www.malereproduction.com،

جامعة كورنيل بأمريكا، www.cornellurology.com Cornell University،

وقديماً كان الرجل غير القادر على القذف يُعد عقيماً على الرغم من وجود الحيامن في خصيته.

والآن فإن طريقتين قد استحدثنا للقذف للعاجزين عنه :

١. استعمال جهاز هزاز Vibrator يصنع خصيصاً لكل مريض بحسب مواصفاته، ويوضع في الجانب السفلي من الحشفة ويصدر اهتزازات بترددات مختلفة، فتنتقل هذه الاهتزازات عبر أعصاب الإحساس إلى الحبل النخاعي وقد يسبب القذف اللاإرادي، وبالتالي يعمد الطبيب إلى جمع المنى واستخدام الحيامن الموجودة فيه - إن صلحت - في التلقيح الصناعي. ولا تحتاج هذه الطريقة إلى أي مخدر.

٢. استخدام جهاز القذف الآلي Electroejaculator: يولج الطبيب مسباراً خاصاً بمواصفات المريض في جدار الشرج الأمامي مما يلي البروستاتا، ويصله بجهاز القذف الآلي الذي يقوم بتوليد تيار كهربى يحفز أعصاب المنطقة على الاستثارة، ويقوم المسبار بزيادة الترددات تدريجياً حتى تصل إلى ١٠ فولت، تتقلص عضلات الحوض وتتسبب في القذف، فيقوم الطبيب بجمع المنى وفحصه واستخدام حيامنه الصالحة في إجراء التلقيح. يجب أن تجرى هذه العملية تحت مخدر عام عند المرضى الذين لا يزالون يحتفظون بالإحساس في منطقة البطن وحول المستقيم، في حين أن المرضى الذين يعانون من تلفيات كبيرة في الحبل الشوكي والذين يفقدون الإحساس بالألم فإنه لا يلزم إعطاؤهم أي مخدر (١).

أثر إخراج المنى في الصوم:

أما فيما يتعلق بالطريقة الأولى، وهي إخراج الحيوانات المنوية من العضو الذكري جراحياً أو سطحياً فالظاهر أن هذه الطريقة بحد ذاتها لا تؤثر لأنه ليس فيها إنزال للمني الذي نص الفقهاء على الإفطار بإنزاله ولا تؤدي إلى لذة، وإنما هي عملية جراحية عادية، تستهدف إخراج الحيوانات المنوية، وقد تُخرج دون الحاجة إلى إخراج المنى ذاته.

ولم أجد في أي من المراجع المتوفرة لدي خطأً أو اليكترونياً من تحدث عن حكم هذه العملية من الفقهاء أو المجمع الفقهية.

وأما الطريقة الثانية، وهي القذف آلياً، فنوعان:

١- ما كان باستعمال الجهاز الهزاز Vibrator وهذا يفسد الصوم لأنه يسبب الإنزال عن طريق استثارة الحشفة ومن ثم الإنزال، وبما أن هذه العملية لا تحتاج إلى مخدر فإن المريض سيشعر باللذة، فتكون بمثابة الاستمنا. والاستمنا مفسد للصوم وفارق الاحتلام في أن الاستمنا مصاحب للذة وهو بإرادته، أما الاحتلام فمغلوب عليه:

قال في مواهب الجليل: "وصحته بترك إخراج منى في يقظة بلذة معتادة لا في نوم"^(١).

وقال في مغني المحتاج: "شرط الصوم الإمساك عن.. الاستمنا فيفطر به لأن الإيلاج من غير إنزال مفطر، فالإنزال بنوع شهوة أولى"^(٢).

(١) مواهب الجليل، باب في الصيام، ٢٠٩/١، وانظر الشرح الصغير، كتاب الصوم وأحكامه،

٤٥١/١، شرح الخرشبي، باب الصوم، ٣٢/٣.

(٢) مغني المحتاج، كتاب الصيام، فصل شرط الصوم، ١٧٠/٢.

وقد قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به: يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي"^(١).

ولو افترضنا غياب هذه اللذة، فإن مجرد استدعاء خروج المنى كاف في التفطير، وعلى هذا كلام الفقهاء:

قال في الاختيار: "ولو استمنى بكفه أفطر لوجود الجماع معنى"^(٢).

قال في التلقين في معرض حديثه عن ما يفسد الصوم بالخروج "أما ما يخرج من البدن.. إنزال الماء الدافق عن تلذذ ولا يحتاج أن نقول مما يمكن التحرز منه"^(٣)، وهذا الأمر يمكن التحرز منه بإرجائه لليل أو بعد انتهاء أيام الصيام.

وقال في المجموع: "إذا استمنى بيده وهو استخراج المنى أفطر"^(٤)، وقال في شرح المنتهى: "أو استمنى بيده أو غيرها فأمنى.. فسد"^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾

[الفتح: ١٥]، برقم ٧٤٩٢، مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم ١١٥١.

(٢) الاختيار، كتاب الصيام، باب من أفطر عامداً في رمضان، ١/ ١٧٨، تبين الحقائق، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٢/ ١٦٨، فتح القدير، كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، ٢/ ٣٣٤.

(٣) التلقين، كتاب الصيام، ١/ ١٧٤.

(٤) المجموع، كتاب الصوم، قول المصنف وتحرم المباشرة في الفرج، ٦/ ٣٥٠، وانظر العزيز،

كتاب الصيام، ٣/ ٢٠١.

(٥) شرح منتهى الإرادات، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة، ٢/ ٣٦١،

وانظر الإنصاف، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة ٧/ ٤١٤، وذكر أن

هذا هو المذهب وعليه جماهير الأصحاب.

٢- ما كان عن طريق جهاز القذف الآلي والذي يظهر لي أنها تفتقر مع أن المريض الذي لا يزال محتفظاً بالإحساس أسفل منطقة البطن يُعطى مخدراً عاماً لثلا يشعر بالألم إلا أن خروج المنى عندئذ وإن لم يكن بتلذذ وشهوة إلا أنه خرج باختياره دققاً، وليس هو عن مرض عارض وإنما قصده المريض قصداً، وكان بإمكانه تأخيره لليل أو لما بعد انقضاء أيام الصيام فلم يشبه الاحتلام، وإنما هو كالطريقة السابقة في إفساد الصوم بسبب استدعاء خروج المنى وقصده. كما أنه يجب التنبيه إلى مسألة المحاليل المغذية التي تعطى للمتعرض للتخدير العام والتي سبق أن ذكرت الحكم بإفسادها للصوم.

ولم أجد لهذه العملية ذكراً عند أي من الفقهاء المعاصرين.

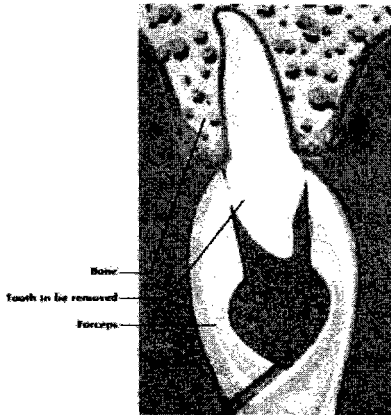
المبحث السادس

خلع الضرس

هناك عدة أسباب لخلع السن، فربما كان السن مصاباً بتلف شديد أو تسوس عميق بحيث لا يمكن إعادته إلى حالة تمكنه من أداء وظيفته، أو مكسوراً بشكل سيء بحيث لا يمكن علاجه، أو كان مدفوناً داخل أنسجة أو عظام الفك وليس هناك مجال لبزوغه أو إخراجه بمساعدة تقويم الأسنان، أو كان مخلخلاً بسبب إصابة لثوية متقدمة، أو ربما كان يمنع سناً أخرى من الظهور فوق اللثة. لجميع هذه الحالات فإن قلع السن يعتبر هو الحل الأمثل - وأحياناً الوحيد - لمنع المزيد من التعقيدات والمشاكل.

قبل خلع السن يحقن طبيب الأسنان مخدراً موضعياً، إن كان السن ظاهراً للعيان ويمكن خلعها قطعة واحدة، وقد يستعمل التخدير العام في بعض الأحيان إن كان المريض خائفاً، أو كانت العملية فيها شيء من التعقيد.

يقوم الطبيب بمخلخلة الضرس المراد قلعه بألة تسمى الرافعة، توسع الفراغ



المحيط بجذور الضرس في عظم الفك، وتمزق الألياف المرنة الدقيقة والتي تربط الضرس بالعظم، حتى إذا انفصل الضرس عن العظم نزعته الطبيب بواسطة الكلابات. ولعلاج الضرس المدفون، أو الضرس ذي الجذور المتعرجة فإن طبيب الأسنان قد

يلجأ إلى شق نسيج اللثة لإخراج الضرس ، وقد يتطلب كذلك إزالة أجزاء من العظم المحيط بالضرس لتحريره ، كما أن بعض الأضراس تحتاج إلى تقسيم وتقطيع ليتمكن إزالتها ، وبعد ذلك يتم إغلاق الشق بغرزة أو غرزتين^(١) .

أثر خلع الضرس في الصوم:

لا أثر لخلع الضرس في فساد الصوم ، وأما الدم الناتج عن هذا الخلع فلا يؤثر في الصوم وإن كان كثيراً لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها ، كما أن المخدر الموضوعي الذي يُعطاه لإجراء هذه العملية لا أثر له في الصوم^(٢) ، إلا أن عليه التحرز من ابتلاع الدم لأنه يفطر لو وصل إلى المعدة ، أما لو وصل بغير اختياره فإنه لا يضره لأنه غير متعمد لهذا الأمر وإن كانت أجهزة شفط السوائل قد أغنت كثيراً عن الاحتراز الشديد. لكن إن لحقه ضعف بسبب خروج الدم الكثير أو بسبب الآلام التي تنتج بعد خلع الضرس وزوال أثر المخدر مما يسبب له مشقة في الاستمرار في الصوم بدون تناول المسكنات فإن له أن يفطر ويأكل ويشرب ويقضي ذلك اليوم.

(١) دليل الأسرة الطبي المصور، د. هاني عرموش، ص ٥٦١، موقع أسنان أون لاين، مركز خدمة المجتمع بكلية طب الأسنان بجامعة الملك عبد العزيز بمجدة www.asnanonline.com، موقع أطباء الأسنان بولاية أطلانطا الأمريكية www.atlantadentist.com، موقع المكتبات الطبية التابعة لمركز الرعاية الصحية الاجتماعية وتثقيف المريض بمستشفى واسو بولاية وسكونسن الأمريكية www.chclibrary.org.

(٢) ورد ذكر هذه المسألة في المبحث الأول من الفصل الثاني، فليراجع.

المبحث السابع

شفط الدهون من الجسم

تم اختراع عملية شفط الدهون عام ١٩٧٤ على يد طبيب إيطالي وذلك من أجل إزالة الدهون من مختلف مناطق الجسم بما في ذلك الوجه، الرقبة، الذقن، منطقة البطن، الأرداف، وغيرها^(١).

وعملية شفط الدهون Liposuction هي عملية تطلق على إزالة الدهون من مخازنه تحت الجلد عن طريق استعمال أنبوب فولاذي مجوف وجهاز شفط قوي. وتتم عملية الشفط باستخدام التخدير العام، أو مسكن ثقيل يُحقن في الوريد، أو بواسطة التخدير الموضعي.

وهناك عدة تقنيات لشفط الدهون، وأبرزها والمعمول به اليوم هي تقنية شفط الدهون بواسطة الانتفاخ Tumescent Liposuction: وهذه التقنية تعتمد على حقن كميات كبيرة من السوائل الطبية في الدهن المراد شفطه -تقريباً يكون السائل ثلاثة أضعاف حجم الدهون-، مما يكون سبباً في تورم المنطقة المستهدفة، أو انتفاخها بعد امتلائها بالسائل، ومن ثم يسهل إزالته. ويتكون هذا السائل من مزيج من محلول ملحي يحقن في الوريد وكمية من المخدر الموضعي Lidocaine المخفف جداً، وعقار Epinephrine والذي يقلص الشعيرات الدموية، وهذا السائل إذا حُقن في المنطقة المستهدفة يجعل شفط الدهون أكثر سهولة، ويقلل من نزف الدم، ولا يحتاج المريض معه إلى مخدر إضافي، كما يخفف من آثار الكدمات والتورمات التي تنتج بعد العملية.

(١) موقع عيادات ديرما بالرياض على الإنترنت www.derma-clinic.com، وموقع

وهناك تقنية أخرى تستخدم الموجات الصوتية Ultrasound-Assisted Lipoplasty (UAL)، وتتم هذه التقنية باستخدام إبرة مجوفة تصدر طاقة من الموجات الصوتية، فإذا مرت هذه الموجات عبر منطقة الدهون فإنها تحطم جدران الخلايا الدهنية، محولة الدهون إلى الحالة السائلة، ومن ثم تزال الدهون بطريقة الشفط الاعتيادية^(١).

أثر شفط الدهون على الصوم:

لا تؤثر عملية الشفط على الصوم لأنها ليست بحجامة ولا بمعناها وليست استمئاء ولا استقاءة، ولا أثر لحقن كمية السوائل الطبية الكبيرة في الدهون، إذ أنها لا تصل إلى المعدة ولا تكون سبباً للتغذية. إلا أنه يجب مراعاة ما سبق ذكره عن المحاليل المغذية التي تُعطى للمريض أثناء التخدير - إن وُجد -.

(١) موقع الجمعية الأمريكية لأطباء التجميل ASPS: www.plasticsurgery.org، وموقع

المبحث الثامن

الدماء الخارجة من فرج المرأة بسبب التداوي

يعرض للمرأة في العصر الحديث الكثير من المشاكل الصحية والتي تسبب أعراضاً تشكل عليها في عباداتها، وخاصة فيما يتعلق بالدماء الخارجة من فرجها في غير أوقات الدورة، فهل هي من الدورة فتقطع صلاتها وصيامها أو أنها دماء عارضة أو دماء "عرق" فلا يكون عليها إلا الوضوء لكل صلاة؟ وما هذه الإشكالات إلا نتيجة لأساليب التداوي الحديثة التي طرأت في هذا العصر والتي تؤدي إلى تغيرات كبيرة في الهرمونات، وبالتالي إلى خروج الدماء غير المعتادة في أشكالها وأوقاتها.

الدماء الخارجة بسبب العلاج بالهرمونات بعد انقطاع الطمث:

الهرمونات هي عبارة عن مواد تحمل رسائل كيميائية من عضو إلى آخر أو إلى أحد الأنسجة في الجسم. وتقوم الهرمونات الجنسية في نظام معقد بدفع الدورة التناسلية للسير بطريقة سليمة، إضافة إلى المحافظة على الصحة العامة. ويعتبر الإستروجين estrogen والبروجسترون progesterone الهرمونين الأنثويين الرئيسيين، ويقوم مبيضا المرأة بإنتاجهما - في المقام الأول - خلال سنوات خصوبة المرأة.

ويعد الإستروجين الهرمون الأنثوي الرئيسي والذي يسبب التبويض، والإخصاب ثم الحمل. كما أن هذا الهرمون يؤثر على بعض الأعضاء في الجسم، فيحفز نمو الثديين، والرحم وأنسجة المبيضين، كما يساعد على بناء العظام وإبقائها في الكثافة المطلوبة.

أما البروجسترون فإنه يعمل جنباً إلى جنب مع الإستروجين في إعداد الجسم للإخصاب والحمل وذلك عن طريق تنظيم الدورة الشهرية.

مراحل الدورة الشهرية:

تبدأ الدورة مع نزول دم الطمث ابتداء من اليوم الأول من الدورة، وعند نهاية خروج دم الطمث يكون سمك بطانة الرحم حوالي ٥ ملم خلال الأيام القليلة التالية. وعندما تبدأ المبايض في إفراز هرمون الاستروجين تبدأ بطانة الرحم في النمو بسرعة لتصبح سميكة وتصل تقريباً في اليوم الرابع عشر من الدورة أضعاف ما كانت عليه قبل أسبوع واحد فقط ينبه هذا الهرمون جسد المرأة ويستففره بشكل ينبئ ببدء ظهور بويضة، وبالتالي يتأهب الرحم والجهاز التناسلي الداخلي لاستقبال هذه البويضة ومساندتها حتى يحدث الحمل فينبسط الرحم ويرتخي ويبدأ في تكوين طبقة مبطنة له تمتلئ بالدم والفوهات، ويبدأ غشاؤه في النمو بسرعة كبيرة وتتكون فيه طبقات من الخلايا، وعندما تصل بطانة الرحم إلى مرحلة السماكة المثالية المطلوبة يطلق المبيض البويضة بينما يقلل من إنتاج هرمون الاستروجين ويبدأ في إفراز البروجسترون، وفي هذه المرحلة تتوقف بطانة الرحم عن النمو وتمتلئ فواتها بإفرازات، ثم تتحول إلى سطح اسفنجي مبلل به فتحات صغيرة، فإذا خصبت البويضة فإنها تنتقل داخل قناة فالوب ومنه إلى الرحم حيث تدفن نفسها في إحدى فتحات بطانته في اليوم الثاني العشرين من بداية الدورة، وإذا لم تخصب فإنها تتجه إلى تجويف الرحم وتتحلل وتخرج لاحقاً مع دم الدورة القادمة، وتبدأ شرايين الرحم المغذية لبطانته في الانكماش والضييق حتى يتوقف تماماً مرور الدم الذي يحمل المواد الغذائية إليها فتذبل وتفصل عنه، وهنا تبدأ بطانة الرحم في التفكك إلى أجزاء

صغيرة مختلطة ببعض الدم بينما يبدأ الرحم في التقلص والانقباض بقوة لإخراج كل محتوياته في صورة دم الحيض، وتعلن بداية خروج دم الطمث اكتمال دورة وبداية أخرى، وتخرج كل بطانة الرحم المتكسرة عادة خلال خمسة أيام تقريباً^(١).

ومع تقدم المرأة في السن، يبدأ إنتاج المبيضين للبيوضات بالتناقص، ويبدأ الحيض بالانقطاع تدريجياً حينما يقل إنتاج مبيضي المرأة لهرموني الإستروجين والبروجسترون وذلك في نهاية سني الثلاثين أو بداية سني الأربعين، حتى يتوقف الحيض تماماً، وذلك بين سن الأربعين والخمسين.

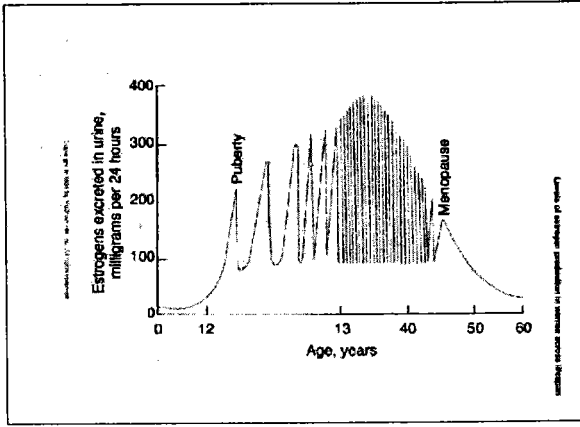
ومن الأعراض التي تحدث بسبب قرب انقطاع الحيض: التغيرات في المهبل والمثانة، التقلبات العاطفية، فقدان الرغبة الجنسية، تغير توزيع الدهون في الجسم، أمراض القلب، وهشاشة العظام، وغيرها، وكل ذلك إنما هو بسبب تغيرات إفراز الهرمونات^(٢).

العلاج الهرموني البديل:

العلاج الهرموني البديل (HRT) Hormone Replacement Therapy هو علاج طبي بأدوية يصفها الطبيب لإعادة مستوى الهرمونات عند المرأة الآيسة من الحيض إلى مثل ما كانت عليه قبل انقطاع الطمث. وتُنصح المرأة بأخذ هذه الأدوية على المدى الطويل لعلاج بعض أعراض انقطاع الطمث المزعجة مثل

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن، ص ٣٤.

(٢) عيادة مايو الطبية بالولايات المتحدة الأمريكية www.mayoclinic.com، موقع موسوعة



الهيّات الحرارية،
وجفاف المهبل،
وللتقليل من فرص
الإصابة بمرض هشاشة
العظام وأمراض القلب.
والعلاج الهرموني
البديل ليس أمراً جديداً،

وإنما بدأ الأطباء باستعماله منذ الخمسينيات، ومع المزيد من التطور والدراسات وصل إلى ما وصل إليه اليوم، إذ يصف الأطباء جرعات منخفضة من الإستروجين والبروجسترون، أقل مما يفرزه الجسم طبيعياً قبل انقطاع الدورة، إلا أن مقدار الجرعات الموصوفة يختلف من حالة إلى حالة.

وقد كثر الجدل حول استخدام العلاج الهرموني البديل، فالمؤيدون له يرون أن انقطاع الدورة هو أمر يمكن علاجه، مشيرين إلى الكثير من المشاكل الصحية الناتجة عن نقص الاستروجين ويشجع مؤيدو العلاج الهرموني البديل النساء بتعويض أجسادهن الإستروجين الناقص ببقية حياتهن، لما في العلاج الهرموني البديل من فوائد جمة تعود على المرأة، ليس فقط في علاج أعراض انقطاع الطمث، وإنما كوقاية على المدى البعيد من بعض أمراض الشيخوخة والتي أثبتت الدراسات صلة نقص الإستروجين بها.

أما المعارضون لاستخدام العلاج الهرموني البديل فيعترضون على اعتبار التغيرات التي تحصل بسبب التقدم في السن حالة مرضية تستوجب العلاج، ويتساءلون هل العلاج الهرموني البديل يمكن تناوله كعلاج وقائي على المدى

الطويل قبل أن تكون هناك دراسات وافية مستغرقة سنين طويلة لضمان سلامتها وتأثيرها^(١).

أثر العلاج الهرموني البديل في الصوم:

هل يعد الدم الذي تراه المرأة التي تتعاطى العلاج بالهرمونات بعد الخمسين حيضاً أم أنه استحاضة، وذلك لأنه شاع بين البعض أن المرأة لا تحمل ولا تلد بعد الخمسين في الغالب الأعم، فلا يكون الدم الذي تراه حيضاً.

والذي أراه أنه دم حيض، ولا ارتباط بين دم الحيض والحمل إذ إنه يمكن للمرأة أن تحيض دون أن يحدث التبويض^(٢)، ورأينا مما سبق أن تكون بطانة الرحم مرتبط بهرمون الاستروجين، فإذا لم يحدث تخصيب للبويضة تخلص الرحم من بطانته عن طريق التقلص والانقباض، وهذه هي الدورة، والعلاج الهرموني البديل يعتمد على إعطاء المرأة هرمون الإستروجين مما يؤدي إلى حدوث مقدمات الحمل وتخلص الرحم من بطانته ولكن بدون تبويض ولا إخصاب.

ويقول الدكتور السعودي سمير عباس استشاري النساء والولادة ذائع

الصيت في هذا الشأن:

إن التبويض ونزول الدورة حدثان مختلفان وليس بالضرورة متلازمين،

بدليل التالي:

١. إذا تزوجت فتاة في سن صغيرة وبعد بداية نزول الدورة فإنها قد تمكث

ثلاث أو أربع سنوات دون أن تحمل رغم انتظام دورتها.

(١) موقع تعليمي برعاية الجمعيات الأمريكية الرائدة: Medem: Medical Library

www.medem.com

(٢) موقع عيادة تايلر الطبية بالولايات المتحدة، The Tyler Medical Clinic

www.tylemedicalclinic.com

٢. يستمر الحيض لدى أغلب النساء حتى بعد سن الخمسين، ومع ذلك فإن حدوث الحمل بعد سن الخامسة والأربعين نادر الحدوث لعدم حصول التبويض.

٣. عندما تأخذ امرأة حبوب منع الحمل فإن الدورة تستمر لديها منتظمة رغم عدم الحمل بسبب عدم حصول التبويض^(١).

ثم إن خصائص الدم الذي تراه متعاطية العلاج الهرموني البديل يشابه خصائص دم الدورة حتى إنه يمكن للمرأة التي انقطع عنها الطمث نهائياً أن تعاود الحمل لكن بواسطة بويضة كانت قد خزنتها قديماً في ثلاجات خاصة بهذا الشأن في بعض المستشفيات، أو بواسطة بويضة متبرع بها من امرأة أخرى ومساعدة العلاج الهرموني البديل.

وقد أجريت في الولايات المتحدة محاولات لـ ١٢١ امرأة بين ٥٠-٦٣ سنة ممن انقطع عنهن الحيض فولدت ٤٥ منهن، وعلى الرغم من توقف التبويض في هذه السن إلا أن هذه المشكلة قد تم التغلب عليها بالبويضات المتبرع بها من قبل نساء في سن الإخصاب وجرعات من هرموني الاستروجين والبرجسترون حتى بلوغ الجنين ١٢ أسبوعاً وتكوّن المشيمة وعندها تقوم المشيمة تلقائياً بإفراز الهرمونات التي يُحتاج إليها لنمو الجنين^(٢).

(١) أعطني طفلاً بأي ثمن، د.سمير عباس، ص ٣٢، موقع ويكيبيديا www.wikipedia.org.

(٢) موقع طبيب الشبكة www.webmd.com، موقع مجلة Journal watch الطبية الأمريكية

مجلة الجمعية الطبية الأمريكية www.womens-health.jwatch.org،

موقع www.jama.ama.assn.org، موقع www.midlifemom.com

ومعلوم أن مثل هذه العملية محرمة في الشرع لأن البويضة التي تحملها المرأة الحامل ليست ببيضتها هي وإنما بويضة امرأة أخرى، لكننا بصدد بيان أن الدم الذي يتكون في رحم المرأة التي تتناول العلاج الهرموني البديل مماثل لدم الدورة الطبيعية، فيأخذ بذلك حكمها في إفساد الصوم والامتناع عن الصلاة والطواف والجماع لقوله تعالى: ﴿وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأصل في كل ما يخرج من الرحم أنه حيض حتى يقوم دليل على أنه استحاضة لأن ذلك هو الدم الأصلي الجبلي، وهو دم ترخيه الرحم ودم الفساد دم عرق ينفجر.. فمتى رأت المرأة الدم جار من رحمها فهو حيض تترك لأجله الصلاة.. ولا حد لسن تحيض فيه المرأة، بل لو قدر أنها بعد ستين أو سبعين زاد الدم المعروف من الرحم لكان حيضاً. والياس المذكور في قوله: ﴿وَأَلْتَمِسُ يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾^(٢) ليس هو بلوغ سن، فلو كان بلوغ سن لبينه الله ورسوله، وإنما هو أن تياس المرأة نفسها من أن تحيض، فإذا انقطع دمها ويئست من أن يعود فقد يئست من الحيض ولو كانت بنت أربعين، ثم إذا تربصت وعاد الدم تبين أنها لم تكن آيسة"^(٣). والمرأة التي انقطعت عندها الدورة وعلمت أنها بتناولها للعلاج الهرموني البديل سيعود إليها الدم مجدداً بنفس خواصه وصفاته الأولى ليست آيسة، بل هي عالمة ومتيقنة برجوعه،

(١) سورة البقرة: من آية ٢٢٢.

(٢) سورة الطلاق: من آية ٤.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٤٠/١٩.

فياخذ الدم الجديد حكم الدم القديم، ومن قال بذلك من المعاصرين: شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في مكالمة تليفونية أجريت أثناء سكنائي في عنيزة، والشيخ عبد العزيز الراجحي والشيخ عبد الرحمن ابن جبرين - حفظهما الله تعالى - مشافهة.

استخدام بعض وسائل تنظيم الحمل (اللولب):

يعتبر اللولب (IUD) أحد وسائل تنظيم الحمل الفعالة والتي تقبل عليها الكثير من نساء العالم نظراً لميزاته العديدة ومساوئه القليلة، فقد وجد أن من بين ١٠٠٠ امرأة ممن تستعمل اللولب، فإن ٦-٨ منهن فقط تتعرض للحمل.

واللولب عبارة عن أداة صغيرة على شكل حرف T اللاتيني، مصنوع من البلاستيك المرن الرقيق، يتم إيلاجه في رحم المرأة، ويتصل به خيط رفيع يتدلى في قناة المهبل يتم بواسطته إخراج اللولب من الرحم، كما أنه يشعر المرأة والطبيب بوجوده في مكانه الصحيح.

ويقوم اللولب بمنع الحيوانات المنوية من الوصول للبويضة، وذلك عن طريق التخفيف من سمك بطانة الرحم، وفي بعض الأحيان يمنع المبيضين من إطلاق البويضة.

أثر اللولب في الصوم:

لا يؤثر وضع اللولب في الصوم إذ إنه ليس داخلاً إلى الجسم عن طريق الحلق، ولا يقصد به التغذية؛ فلا يكون مفطراً. وإلى هذا ذهب المجمع الفقهي في دورته العاشرة^(١).

(١) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص ٢١٤.

ومن الأعراض الذائعة بين النساء المستعملات للولب التغيرات التي تصيب دورتهن الشهرية، إذ إنه يمكن أن يزيد تدفق الدم كماً ووقتاً، فبدلاً من أن تكون الدورة ستة أيام أو سبعة كما اعتادت المرأة، فإنها بوضعها للولب قد تطول مدة الدورة حتى تبلغ عشرة أيام أو أكثر. إضافة إلى البقع البنية التي قد تراها أثناء الشهر في غير أيام الدورة^(١) والتي تلتبس عليها: هل هي من الدورة أم لا؟

فأما ما كان من التبقعات التي تراها المرأة أثناء الشهر فحكمها حكم الكدرة والصفرة، وقد ذهب علماء المذاهب الأربعة إلى أن الكدرة والصفرة إذا كانت في أيام الحيض فحيض^(٢).

وأما ما يُرى بعد الحيض فاختلف العلماء فيها على أقوال عدة، منها:

(١) موقع مايو كلينيك www.mayoclinic.com، موقع الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة www.aafp.org، موقع موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org، موقع مركز الطفل www.babycenter.com.

(٢) الاختيار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٧/١، مجمع الأنهر، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٧٨/١، البناء، كتاب الطهارات، باب الحيض والاستحاضة، ٦٣١/١، رد المحتار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٤٨٢/١، المدونة، كتاب الطهارة، فصل في الحيض والاستحاضة، ١٣٣/١، المعونة، كتاب الطهارة، باب الدماء، ١٩٤/١، الحاوي، باب في أحكام الطهارة، فصل في الحيض، ٣٩٩/١، العزيز، كتاب الحيض، باب أنواع المستحاضات، ٣٢٢/١، روضة الطالبين، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٢٦٣/١، المغني، كتاب الطهارة، باب الحيض، مسألة الكدرة والصفرة ٤١٣/١، الإنصاف، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٤٤٩/١، كشاف القناع، كتاب الطهارة، باب الحيض والاستحاضة، ٢٥١/١، الفروع، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٧٦/١.

- أنهما حيض، وهو المذهب عند المالكية^(١)، والشافعية^(٢).
- أنهما ليستا حيضاً ولا يعتد بهما، نص عليه أحمد^(٣)، وهو المذهب عند الحنفية^(٤)، وقول عند المالكية^(٥)، وأحد الأوجه عند الشافعية^(٦)، واختيار شيخ الإسلام^(٧)، وبه قال ربيعة والثوري والأوزاعي، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق^(٨).

(١) المدونة، كتاب الطهارة، فصل في الحيض والاستحاضة، ١٣٣/١، بلغة السالك، باب في بيان الطهارة، فصل في الحيض، ١٤٣/١، تقريرات عليش على حاشية الدسوقي، باب في أحكام الطهارة، فصل في الحيض، ٢٧٤/١، العدوي على الخرشبي، باب الطهارة، فصل في الحيض، ٣٧٩/١.

(٢) مغني المحتاج، كتاب الطهارة، فصل في الحيض والاستحاضة، ٢٨٤/١، العزيز، كتاب الحيض، باب أنواع المستحاضات، ٣٢٢/١، روضة الطالبين، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٢٦٣/١، المجموع، كتاب الحيض، ٤٢١/١.

(٣) المغني، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٤١٣/١.

(٤) البحر الرائق، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٣٤/١، البناية، كتاب الطهارات، باب الحيض والاستحاضة، ٦٣٤/١، رد المحتار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٤٨٣/١، الاختيار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٧/١.

(٥) بلغة السالك، باب في بيان الطهارة، فصل في الحيض، ١٤٣/١، تقريرات عليش على حاشية الدسوقي، باب في أحكام الطهارة، فصل في الحيض، ٢٧٤/١.

(٦) الحاوي، باب في أحكام الطهارة، فصل في الحيض، ٣٩٩/١، العزيز، كتاب الحيض، باب أنواع المستحاضات، ٣٢٢/١، روضة الطالبين، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٢٦٣/١.

(٧) مجموع الفتاوى ٢٦/٢٢٠.

(٨) المغني، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٤١٣/١.

• إذا تقدمه دم أسود فحيض ، وهو قول أبي يوسف من الحنفية^(١) ، وأحد الأوجه عند الشافعية^(٢) .

والراجح أن ما يرى من كدرة أو صفرة بعد الحيض لا يعد حيضاً ولا يفسد الصوم لحديث أم عطية رضي الله عنها: "كنا لا نعد الكدرة والصفرة شيئاً"^(٣) .

قال شيخ الإسلام: "الصحيح أنها إن كانت في العادة مع الدم الأسود والأحمر فهي حيض وإلا فلا ، لأن النساء كن يرسلن إلى عائشة بالدرجة فيها الكرسف فتقول لهن: لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء ، وكذلك غيرها فكن يجعلن ما قبل القصة البيضاء حيضاً"^(٤) .

وأما ما كان من زيادة أيام الدورة فالفقهاء على أن ما زاد عن أيام عاداتها ولم يتجاوز أكثر الحيض فحيض مع اختلاف بينهم في عدد المرات التي توجب

(١) الاختيار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٨/١، تبين الحقائق، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ١٦٠/١.

(٢) العزيز، كتاب الحيض، باب أنواع المستحاضات، ٣٢٢/١، روضة الطالبين، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٢٦٣/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض، برقم ٣٢٦، والنسائي، كتاب الحيض، باب الصفرة و الكدرة، برقم ٣٦٨، وزاد الحاكم، كتاب الطهارة، برقم ٦٢٣ "بعد الطهر"، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة ترى الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئاً برقم ٣٠٨.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٦/٢٢٠.

انتقال العادة^(١)، وللحنفية قول آخر أنها تؤمر بالاغتسال والصلاة في وقت الزيادة لأن الزيادة مترددة بين الحيض والاستحاضة^(٢).

ثم إنهم قد اختلفوا في أكثر أيام الحيض فالجمهور من المالكية^(٣) والشافعية^(٤) والحنابلة^(٥)، على أن أكثر الحيض ١٥ يوماً.

(١) مجمع الأنهر، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٨١/١، بدائع الصنائع، كتاب الطهارة، فصل في الحيض، ٧٦/١، البناية، كتاب الطهارات، باب الحيض والاستحاضة، ٦٦٤/١، رد المحتار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ١٨٠/١، حاشية الدسوقي، باب أحكام الطهارة، فصل في بيان الحيض، ٢٧٧/١، شرح الخرشي، باب الطهارة، فصل في الحيض، ٣٨٢/١، بلغة السالك، باب في بيان الطهارة، فصل في الحيض، ١٤٥/١، الحاوي، باب في أحكام الطهارة، فصل في الحيض، ٣٨٩/١، المجموع، كتاب الحيض، ٤٠٤/١، مغني المحتاج، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٢٧٨/١، روضة الطالبين، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، كتاب ٢٦٣/١، المغني، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٤٣٦/١، الإنصاف، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٤٣٧/١، كشاف القناع، كتاب الطهارة، باب الحيض والاستحاضة، ٢٥٠/١.

(٢) البناية، كتاب الطهارات، باب الحيض والاستحاضة، ٦٦٤/١، رد المحتار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ١٨٠/١.

(٣) المدونة، كتاب الطهارة، فصل في الحيض والاستحاضة، ١٣٢/١، مقدمات ابن رشد ١٣٧/١، الاستذكار، كتاب الطهارة، باب الإستحاضة، ٣٤٨/١، التلقين ٧٥/١، باب في الحيض والنفاس وما يتصل بهما، والمعونة، كتاب الطهارة، باب الدماء، ١٨٨/١.

(٤) الحاوي، باب في أحكام الطهارة، فصل في الحيض، ٤٨٩/١، المجموع، كتاب الحيض، ٤٠٤/١، مغني المحتاج، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٢٧٨/١، العزيز، كتاب الحيض، باب أنواع المستحاضات، ٢٩١/١.

(٥) المغني، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ٣٨٨/١، كشاف القناع، كتاب الطهارة، باب الحيض والاستحاضة، ٢٤٠/١، الفروع، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٦٤/١، الإنصاف، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٩٤/١.

والحنفية على أن أكثر الحيض ١٠ أيام^(١).

وفي رواية أخرى عن الإمام أحمد أنه ١٧ يوماً^(٢).

واختار شيخ الإسلام أنه لا حد لأكثره، فقال: "اسم الحيض علق الله به أحكاماً متعددة في الكتاب والسنة، ولم يقدر أقله ولا أكثره ولا الطهر بين الحيضتين مع عموم بلوى الأمة بذلك واحتياجهم إليه، واللغة لا تفرق بين قدر وقدر، فمن قدر في ذلك حداً فقد خالف الكتاب والسنة.. فما رأته المرأة عادة مستمرة فهو حيض.. وإن قدر أن أكثره سبعة عشر يوماً استمر بها على ذلك فهو حيض، وأما إذا استمر الدم بها دائماً فهنا قد علم أنه ليس بحيض لأنه قد علم من الشرع واللغة أن المرأة تارة تكون طاهراً وتارة تكون حائضاً، ولطهرها أحكام وحيضها أحكام"^(٣).

ولعل هذا هو الراجح، فيكون ما تراه المرأة من زيادة في دورتها المعتادة بسبب اللولب يكون حيضاً فتدع الصلاة والصوم فيها ما لم يستمر معها.

(١) الاختيار، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٧/١، مجمع الأنهر، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٧٨/١، البناية، كتاب الطهارات، باب الحيض والاستحاضة، ٦٢٩/١، تبين الحقائق، كتاب الحيض، باب في المستحاضات، ١٥٩/١.

(٢) الإنصاف، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٩٤/١، الفروع، كتاب الطهارة، باب الحيض، ٣٦٤/١.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٣٧/١٩.

الخاتمة

وبعد ، فأحمد الله -جلّ قدره- أن من عليّ بإتمام هذا البحث ، وأسأل الله العظيم أن يجعله مباركاً وموفقاً.

ثم إن أهم نتائج البحث هي :

أولاً: أن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به من التكاليف التي تستلزم صلاح الضروريات الخمس والتي منها النفس ، ومن المقاصد العامة للشريعة مقصد التيسير ورفع الحرج في العبادات والمعاملات ، وأن المشقة تجلب التيسير ، وأن الحرج والمشقة منتفیان في الشريعة.

ثانياً: المشقة قسمان : مشقة جرت العادة بين الناس على تحملها والقدرة على المداومة عليها كالمشقة الحاصلة بالصوم وسائر التكاليف الشرعية ، فهذا النوع من المشقة لا يقتضي التخفيف ، ولا اعتبار بما فيه من المشقة ؛ لأنه ما من تكليف إلا وفيه مشقة محتملة ، ومشقة خارجة عما اعتاده الناس في طاقتهم ، فلا تُحتمل إلا ببذل أقصى الطاقة ، أو لا تمكن المداومة عليها إلا بتلف النفس أو المال أو العجز المطلق عن الأداء ، وهذا لا يجوز التكليف به شرعاً ، وهذه المشقة هي التي تقتضي التيسير.

ثالثاً: أن المريض الذي لا يرجى برؤه لا يجب عليه الصوم ، بل قد يجب عليه الإفطار ، وتكليفه بالصوم وهو في هذه الحال من العجز هو من قبيل التكليف بما فيه حرج ومشقة ، وهما مرفوعان في هذه الشريعة. ثم أن من لا

يرجى برؤه عليه فدية مقابل إفطاره : إطعام عن كل يوم مسكيناً ؛ يطعمه ما يعتبر طعاماً عرفاً.

رابعاً: أن المريض الذي يجرى برؤه ويخشى الهلاك بصومه يحرم عليه الصوم ويجب عليه الإفطار. فإن خاف تباطؤ برئه أو امتداد مرضه بسبب صومه جاز له الفطر، وكذا لو شق عليه الصوم مشقة شديدة بسبب مرضه. وأما المريض الذي لا يخشى ضرراً بصومه ولا تلحقه مشقة، أو تلحقه مشقة يسيرة يمكنه تحملها لا يجوز له الفطر.

خامساً: الصحيح الذي يخشى المرض بصيامه فلا يجوز له الفطر لأنه لم يلحقه المرض بعد ولا المشقة فلا يفطر بناء على أمور ظنية قد تقع وقد لا تقع.

سادساً: أن التداوي الذي يُعلم أو يغلب على الظن نفعه في حفظ النفس مع احتمال الهلاك بعدمه فهو واجب، وما غلب على الظن نفعه دون احتمال الهلاك بعدمه فالتداوي أفضل من تركه. وأما ما تساوى فيه الأمران فتركه أفضل.

تاسعاً: الراجح من مناط التفطير بما يدخل الجسم أن يكون دخول الشيء الجسمَ عن طريق الحلق سواء كان من الأنف أو الفم، وسواء كان يتغذى به أو لا مع اشتراط استقرار ما لا يتغذى به في المعدة وعدم خروجه منها.

عاشراً: أن يتأكد دخول الشيء للحلق وعلى هذا يبني القول بأن المنفذين الوحيدين للحلق اللذين يفطر الدخول عبرهما هما الحلق والأنف دون سائر المنافذ ولو وجد طعم الشيء في الحلق.

الحادي عشر: إذا كان دخول الشيء إلى الجسم من أي طريق كان غير منفذ الحلق لكنه يسبب تغذية الجسم ويقوم مقام الطعام والشراب في حال الاستمرار عليه، فإنه يفطر.

الثاني عشر: لا يفطر التداوي بالغرغرة لأن الماء لم يصل الحلق، حتى لو سبق الماء إلى جوفه لأنه غير قاصد له إلا أنه لا ينبغي له فعله بدون حاجة له لأنه يقرب أن يفطر به.

الثالث عشر: لا يفطر الدواء المخدر إذا حقنت به لثة المريض لأنه ليس مما يغذي، ولا يصل إلى الحلق. ولا يؤثر استخدام الدواء الذي يضعه الطبيب في سن المريض ولو وجد طعمه في حلقه لأنه لا يتلعه وإنما يضعه الطبيب في سنه، إلا أنه ينبغي أن يتحرز المريض من ابتلاع الدواء أو ابتلاع ريقه إذا تسرب إليه شيء من هذه الأدوية، وكذا لا تأثير لخلع السن أو الضرس إذا روعي ما سبق ذكره.

الرابع عشر: لا أثر لأدوية ما تحت اللسان في الصوم لأنها لا تصل إلى الحلق وإنما تمتصها الأوعية الدموية المنتشرة بكثرة تحت اللسان دون المرور بالحلق، إلا أنه ينبغي مج ما يجده الصائم في ريقه من أثر الدواء وإلا فإنه يتعرض إلى الفطر بذلك.

الخامس عشر: لا تفطر عملية التنظير الصائم إن كان دخول المنظار من الحلق لأنه لا يستقر فيه وإنما يخرج منه بعد أداء مهمته، إلا أن المخدر الموضعي إذا رُشت به حنجرة المريض فإنه يفطر به لو صوله إلى الحلق.

السادس عشر: لا يفطر بخاخ الربو ونحوه مما يدخل مباشرة إلى الرئتين دون المرور بالحنجرة والحلق، ولا يقال أنه قد تدخل كمية قليلة من الدواء إلى المرئ فيسبب الفطر، وذلك لأن دخول الدواء إلى الحلق غير متيقن فلا يؤخذ بالظن هنا.

السابع عشر: لا يفطر استعمال الأكسجين المضغوط والمكثف والسائل لأنه

ذلك مجرد هواء يُستنشق وإن اختلفت صورته.

الثامن عشر: لا يفطر دخول المخدر العام إلى الجهاز التنفسي لأن الدواء المخدر لا يمر بالحلق وإنما يدخل الرئتين مباشرة، وأما فقدان المريض المخدر الوعي فالراجح أنه إذا نوى الصيام من الليل ثم تعرض للتخدير وأفاق في أي جزء من النهار فصيامه صحيح.

إلا أنه ينبغي ملاحظة أن المريض المخدر غالباً ما يُعطى محاليل مغذية عن طريق الوريد تجنباً للجفاف، وتحسباً لما لو اضطر الطبيب إلى إعطائه عقاقير ما عن طريق الوريد، فعندئذ يكون ذلك مفطراً لأجل المحاليل المغذية لا لأجل التخدير أو فقدان الوعي.

التاسع عشر: لا يفطر دخول الشيء من الدبر، جامداً كان أو مائعاً كالمناظير والحقن الشرجية واللبوسات لأنها لا تدخل الجسم عن طريق الحلق ولا تسبب التغذية.

العشرون: لا يفطر منظار المثانة ولا ما يدخل عن طريق إحليل الرجل لأنه لا يسبب التغذية.

الحادي والعشرون: لا يفطر ما يدخل الجسم عن طريق فرج المرأة، سواء ما كان منه يؤدي إلى المثانة، أو إلى المهبل لأن الداخل لا يسبب التغذية.

الثاني والعشرون: لا يؤثر استعمال مراهم وقطرات الأذن في الصوم وإن وجد طعمها في حلقة لأن الأذن لا تكون منفذاً للحلق إلا في حالة خرق الطبلة فقط، ولا يقال بالتفطير عندئذ لعدم التيقن بوصوله إلى الحلق، وأما الطعم القوي الذي يشعر به المريض في حلقة فهو بسبب وجود براعم التذوق في لسان المزمار، وقطرة واحدة من الدواء مر الطعم كفيلاً بأن تجعل المريض يشعر بالطعم اللاذع له.

الثالث والعشرون: لا يؤثر في الصوم ما يدخل من العين ولو وجد طعمه في حلقة، لأن العين ليست منفذاً ظاهراً، ومن يضع الدواء في عينه فقد يجد أثره وقد لا يجده، ومادام لم يتيقن فلا يقال بالفساد.

الرابع والعشرون: سائل تنقية الكلى البريتونية فيه مواد سكرية تنتقل إلى الدم عن طريق الشعيرات الدموية وتكسب المريض ٧٠٠-٨٠٠ سعراً حرارياً يومياً لذا فإن هذا النوع من التنقية يفطر الصائم، فإن كانت التنقية من النوع الجوال أو النهاري فإن المريض يكون عندئذ ممن لا يرجى برؤه فيطعم عن كل يوم مسكيناً، وإن كانت التنقية من النوع الآلي أو الليلي فهذا مع التنظيم لوقت التنقية يكون بإمكانه الصوم.

الخامس والعشرون: تبلغ نسبة السكر في سائل التنقية الكلوية الدموية ١-٢٪ لكل لتر، وهذه المواد ستنتقل إلى الدم بعد تنقيته، ولما كانت هذه النسبة تعتبر مغذية فإنها تكون في حكم الطعام والشراب، وعندها تفسد الصوم. إلا أن المريض يستطيع الصوم في الأيام الأخرى ويقضي الأيام التي أفطرها بسبب الغسيل.

السادس والعشرون: لا تؤثر الحقن في الصوم إذا لم تكن للتغذية كإبر الإنسولين والتطعيمات والأدوية المختلفة وحقن الدم، أما الحقن المغذية فإنها تفسد لأنها وإن كانت من غير منافذ الجوف إلا أنها تقوم مقام الأكل والشرب، والشارع حكيم لا يفرق بين شيئين متماثلين بالمعنى، وعلى هذا إذا أعطيت للمريض حقن مغذية فإنه يكون بذلك كالأكل والشرب ولا يصح له الصوم.

السابع والعشرون: لا تفسد اللصقات الجلدية التي تبتث الأدوية للجسم عن طريق الجلد ولا المروحات والأدهان المختلفة لأنها لا تسبب التغذية وليست مما يدخل عن طريق الحلق.

الثامن والعشرون: لا تؤثر عملية التنظير في جوف البطن على الصوم لأن المنظار لا يدخل الجسم عن طريق الحلق، ولا يقصد بالصبغات المبتوثة في جوفه التغذية.

التاسع والعشرون: الحجامه مفطرة على القول الراجح، وكذا الفصد لأنه كالحجامه في استخراج الدم الغزير، ومثلها التبرع بالدم لما فيه من الإرهاق الواضح على المتبرع بسبب سحب كمية كبيرة من الدم، فأشبهت الحجامه. أما سحب الدم لتحليله فالظاهر أنه لا يفسد الصوم لقلة ما يُسحب من الدم فأشبهه الرعاف والجروح الصغيرة وكذا الحال في التداوي بالعلقات الدموية.

الثلاثون: لا يفطر أخذ الخزعات (العينات) من جسم المريض الصائم بجميع أنواعها إلا ما كان من الخزعة التي تتم عن طريق الأنف، فإنها تفطر لا لأجل العملية بذاتها ولكن لاستعمال المخدر الموضعي الذي يُرش في حلق المريض، ولأجل المادة المزلفة إن وُجدت.

الحادي والثلاثون: تفسد الاستقاء الصوم، أما تناول الأدوية -غير الفمية- والتي قد تسبب القيء كأدوية السرطان فإنها لا تفطر وذلك لأنها لا تسبب القيء بالتأكيد، وإنما ذلك أمر ظني قد يحدث وقد لا يحدث، ثم أن المتناول لأدوية السرطان المسببة للقيء لم يتعمد تناولها لأجل الاستقاء وإنما القيء هو من آثار الدواء الجانبية.

الثاني والثلاثون: إخراج المنى إن كان عن طريق الجراحة فلا يفسد الصوم لأنه لا يعد إنزالاً، إلا أنه يجب مراعاة جانب تبييت نية الصوم من الليل، ومسألة المحاليل المغذية أثناء التخدير على ما ورد ذكره في النقطة الثامنة عشر.

وأما إن كان إخراج المنى عن طريق القذف ، فإن كان باستعمال الجهاز الهزاز فإنه يفسد الصوم لأنه يسبب الإنزال عن طريق استثارة الحشفة وبما أن هذه العملية لا تحتاج إلى مخدر فإن المريض سيشعر باللذة ولا بد فتكون بمثابة الاستمناء ، وإن كانت عن طريق جهاز القذف الآلي فيفطر كذلك لأن المريض يقصده قصداً فلم يشبه الاحتلام.

الثالث والثلاثون: لا تؤثر عملية شفط الدهون على الصوم إلا ما كان من أمر المحاليل المغذية التي تُعطى أثناء التخدير.

الرابع والثلاثون: يُعد الدم الذي تراه الآيسة بعد تناولها للعلاج الهرموني البديل حيضاً إن توفرت فيه صفات دم الحيض من حيث اللون والرائحة و القوام ، وذلك لأنه يشبه دم الحيض الطبيعي ، بل إن الآيسة التي تناول هذا الدواء ويأتيها مثل هذا الدم يمكنها الحمل باستخدام بويضة لها كانت قد خزنتها قديماً في ثلاجات المستشفى أو باستخدام بويضة متبرع بها من امرأة أخرى. المقصود ببيان تشابه الدمين من حيث الخصائص ، فوجب إثبات نفس الحكم.

الخامس والثلاثون: لا يفطر وضع اللولب أثناء الصوم ، وأما التبقعات الدموية التي تراها الصائمة الواضعة للولب ، فإن كانت أثناء الشهر فلا تعد حيضاً ولا تفسد الصوم ، وإن كانت أثناء الدورة بحيث تؤدي إلى إطالة مدة الدورة سواء من أولها أو آخرها فإنها حيض ما لم تر الطهر.

وبهذا أختم بحثي وأسأل الله أن أكون قد وفقت فيه للصواب ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التوصيات والمقترحات

أولاً: السعي الجاد لبناء الطبيب المسلم الواعي المثقف شرعياً، والذي يهتم بالرجوع إلى حكم الشرع وآراء العلماء في النوازل الطبية المستحدثة وإعطائهم التصورات الطبية الدقيقة للنازلة ليتمكنهم الحكم عليها.

ثانياً: إقامة دورات شرعية للأطباء تُعنى بتثقيفهم بأحكام الصلاة والصيام والحج، وأثر التداوي والأمراض على هذه العبادات لتوعية المريض الذي قد يجهل أو لا يهتم بالسؤال عن أثر المرض أو الدواء على العبادة، وذلك مثل أثر إبر الإنسولين، وبخاخات الربو، والقطرات المختلفة...

ثالثاً: السعي لاستحداث مواد جامعية في كليات الطب تُعنى بفقهِ المرض أو فقهِ التداوي يتعلم فيه الطبيب أثر الأمراض المختلفة وأنواع التداوي على العبادات وذلك لأنه هو الواسطة لتعليم المريض ما قد يؤثر على صحة عباداته.

رابعاً: إيجاد مواقع رسمية على الإنترنت باللغة العربية تقوم عليها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بمعاونة أطباء ذوي تخصصات متعددة، مشهود لهم بالكفاءة الطبية، وفيها يتم إعطاء التصورات الطبية لأنواع التداوي المختلفة، وذكر حكم ما بت فيه العلماء ليستفيد منه الأطباء والمرضى في مختلف أنحاء العالم، وما لم يتم الحكم عليه فيستفيد منه الباحثون وطلاب العلم والعلماء.

خامساً: تشجيع المستشفيات على إنشاء مواقع طبية على الإنترنت وباللغة العربية الميسرة لتثقيف الشعب، وقد لاحظت القصور الشديد جداً في تواجد

المواقع العربية المفيدة والتي يمكن الاعتماد عليها، وكانت أغلب المواقع العربية إنما هي صفحات شخصية لبعض الأطباء، وأما المستشفيات الكبرى فقد خلت من المعلومات الثقيفة، وإن وُجدت فكانت للمتخصصين وباللغة الإنجليزية. في حين أن المواقع الطبية باللغة الإنجليزية والتي أعدت بلغة القارئ العادي، الخالية من التعقيد كان يصعب حصرها، وكلها تحت رعاية الجامعات الطبية العريقة أو المستشفيات الجامعية، أو المؤسسات الوقفية الطبية، أو العيادات الكبرى مما يجعل النفس تطمئن للحصول على المعلومة الموثقة، ولكنها للأسف لا تتاح إلا للمتخصص أو عارف باللغة الإنجليزية.

سادساً: استحداث وظائف في المستشفيات المختلفة للدعاة الذين يقومون بإرشاد المرضى في كافة أقسام المستشفى في شؤون دينهم مثل أحكام التيمم والصلاة والصوم طيلة فترة بقائهم في المستشفى، كما يقومون بدور حراس العورات التي يكثر تكشفها في العمليات الجراحية وغيرها، إضافة إلى قيامهم بالوعظ والتذكير خاصة للمرضى الخطير مرضهم كمرضى السرطان والإيدز وغير ذلك.

المصادر المراجع

- (١) الإجماع، محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨)، تحقيق د. صغير أحمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- (٢) الإجماع، محمد بن إبراهيم، ابن المنذر النيسابوري، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (٣) الإجماع لابن عبد البر (ت ٤٦٣)، جمع فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب وعبد الوهاب ظافر الشهري، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (٤) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١)، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- (٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد محمد الغزالي (ت ٥٠٥)، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٦) اختلاف الفقهاء، أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت ٣٣١)، تحقيق د. محمد طاهر حكيم، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- (٧) الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي الحنفي (ت ٦٨٣)، تحقيق علي عبد الحميد أبو الخير، محمد وهبي سليمان، دار الخير، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٨) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- (٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف ابن عبد البر، تصحيح وتخرّيج عادل مرشد، دار الأعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (١٠) الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة، د.عبد الله بن محمد الطريقي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- (١١) إرواء الغليل في تخرّيج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- (١٢) أساسيات علم وظائف الأعضاء، تأليف مجموعة من الأطباء، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- (١٣) الاستذكار، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
- (١٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠)، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية.
- (١٥) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم (ت ٩٧٠)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- (١٦) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١)، تحقيق محمد محمد تامر، وحافظ عاشور حافظ، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- (١٧) الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، عناية حسان عبد المنان.
- (١٨) أصول الفقه، ابن مفلح المقدسي (ت ٨٨٤)، تحقيق د. فهد السدحان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- (١٩) أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة، شوقي أبو خليل، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (٢٠) أعطني طفلاً بأي ثمن، أحدث تقنيات تشخيص وعلاج العقم، د. سمير عباس، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- (٢١) الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦)، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٧.
- (٢٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، تحقيق عصام الدين الصبابي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (٢١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق وتخرىج مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (٢٣) الإقناع حل ألفاظ أبي شجاع، شمس الدين الشربيني الخطيب (ت ٩٧٧)، تحقيق علي أبو الخير ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٢٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسن ابن القطان (ت ٦٢٨)، تحقيق حسن بن فوزي الصعيدي، مكتبة الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- (٢٥) الإقناع لطالب الانتفاع، شرف الدين مصطفى بن أحمد موسى الحجاوي المقدسي (ت ٩٦٨)، تحقيق د. عبد الله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

(٢٦) أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، عقيل حسين العيدروس، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢٧) أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت ٦٨٤)، وبحاشيته إدرار الشروق على أنواء الفروق لابن الشاط، ضبط خليل منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢٨) البجيرمي على الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي (ت ١٢٢١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢٩) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم الحنفي، بعناية زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر الكاساني (ت ٥٨٧)، تحقيق محمد خير طعمة حلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاضي أبو الوليد محمد ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥)، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣٢) البدر المنير في تخريج الأحاديث الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن أحمد الأنصاري المشهور بابن الملقن (٨٠٤)، تحقيق مصطفى أبو الغيط، عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال، دار الهجرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٣٣) بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح القطب سيدي أحمد الدير، أحمد الصاوي، بعناية محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣٤) البناية شرح الهداية، محمود بن أحمد بن موسى المعروف ببدر الدين العيني (ت ٨٥٥)، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣٥) البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني الشافعي (ت ٥٥٨)، بعناية قاسم بن محمد النوري، دار المنهاج.

(٣٦) البيان والتحصيل، أبو الوليد ابن رشد القرطبي (ت ٥٢٠)، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٣٧) تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥)، تحقيق علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

(٣٨) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٤٦٣)، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣٩) التبرع بالدم، أهميته ومخدراته ومشورعته في الإسلام، د. علي سليمان التويجري.

(٤٠) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، أبو البركات حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠)، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٤١) تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣)، بيت الأفكار الدولية.

(٤٢) تحفة المحتاج شرح المنهاج، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣)، بعناية عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، الطبعة ١٤٢١هـ.

(٤٣) التحقيق في مسائل الخلاف، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧)، ومعه تنقيح التحقيق للذهبي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي العربي.

(٤٤) التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية، قيس بن محمد آل الشيخ مبارك، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤٥) الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦)، حكم على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٤٦) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٤٧) تغليق التعليق على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق سعيد بن عبد الرحمن القرظي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(٤٨) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، مطبوعات جامعة أم القرى.

(٤٩) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤)، تحقيق محمد أحمد بن عاشور، دار الشعب.

(٥٠) تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، بعناية حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

٤٩) تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥١) التقريب والإرشاد، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣)، تحقيق د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٥٢) التقرير والتحبير على التحرير في أصول الفقه، ابن أمير الحاج الحلبي (ت ٩٧٨)، ضبط عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٣) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥٤) التلقين في الفقه المالكي، القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي (ت ٤٢٢)، تحقيق محمد ثالث سعيد الغاني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٥) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الحافظ أبو عمر ابن عبد البر، تحقيق سعيد أحمد أعراب.

٥٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد مرتباً على الأبواب الفقهية للموطأ، الحافظ أبو عمر ابن عبد البر، تحقيق أسامة بن إبراهيم، دار الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٨) التنقية الصفاقية لمرضى الفشل الكلوي، د. جمال بن صالح الوكيل.

- (٥٩) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، الحافظ ابن عبد الهادي (ت ٧٤٤)، تحقيق سامي جاد الله، وعبد العزيز الخياني، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- (٦٠) التهذيب، أبو محمد حسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي (ت ٥١٠)، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (٦١) تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، بعناية إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- (٦٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢)، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- (٦٣) جامع الأمهات، جمال الدين بن عمر ابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦)، تحقيق أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضرى، الإمامة للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٦٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)، تخريج أحمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- (٦٥) جامع الترمذي، محمد بن علي الترمذي (ت ٢٢٩)، بيت الأفكار الدولية.
- (٦٦) جامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، بعناية أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

- ٦٧) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥)، تحقيق مسعد ابن كامل، أسامة بن عبد العليم، دار ابن رجب، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- ٦٨) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٥٧١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٦٩) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٧٠) جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، صالح عبد السميع الأبى الأزهري، ضبط محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٧١) حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين، أبو بكر ابن محمد شطا الدميري المشهور بالسيد البكري (ت ١٣٠٠)، عناية محمد خالد العطار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٧٢) حاشيتنا القليوبي وعميرة على كنز الراغبين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٧٣) حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المعروف بالجمل (ت ١٢٠٤)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٧٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٠١)، تخريج محمد عبد الله شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٧٥) حاشية العدوي على رسالة أبي زيد القيرواني، علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩)، بعناية محمد عبد الله شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٧٦) الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي (شرح مختصر المزني)، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٧٧) حكم التداوي بالمحرمات، د. عبد الفتاح محمود إدريس، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٧٨) درر الأحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، تعريب فهمي الحسيني، دار الجليل، بيروت.

(٧٩) الدرر في تخريج المحرر، ابن عبد الهادي (ت ٨٤٤)، بعناية خالد ضيف الله الشلاحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٨٠) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت ١٠٥١)، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٨١) دليل الأسرة الطبي المصور، د. هاني عرموش، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٨٢) الدليل الكامل للعناية الشخصية، إعداد د. فيليب هاجن، من مطبوعات مايو كلينيك، ترجمة مركز التعريب والبرمجة والدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- ٨٣) الدم والأحكام المتعلقة به شرعاً، د. عبد الله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٨٤) الدواء العجيب، عبد القادر يحيى الشهير بالديراني، دار نور البشير.
- ٨٥) الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤)، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤.
- ٨٦) ذخيرة العقبي بشرح المجتبى (شرح سنن النسائي) علي بن آدم الأثيوبي، دار آل بروم للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٨٧) الرخص الشرعية أحكامه وضوابطها، أسامة محمد محمد الصلابي، دار الإيمان.
- ٨٨) الرخص المتعلقة بالمرض في الفقه الإسلامي، د. عبد الفتاح محمود إدريس، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ٨٩) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين (ت ١٣٠٦)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٩٠) الرعاية الصغرى في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أحمد ابن حمدان بن شبيب النمري الحرائي الحنبلي (ت ٦٩٥)، تحقيق د. ناصر بن سعود السلامة، دار إشبيلية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٩١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١)، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- (٩٢) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، د. صالح بن عبد الله بن حميد، دار الاستقامة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- (٩٣) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، دراسة أصولية تأصيلية، د. يعقوب عبد الوهاب الباحسين، دار النشر العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- (٩٤) روضة الطالبين، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت ٦٧٦)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٩٥) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠)، ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر، ابن بدران الدمشقي، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- (٩٦) رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة، ثبت كامل لأعمال ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة المنعقدة في الدار البيضاء، سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ١٩٩٩.
- (٩٧) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٠٢هـ.
- (٩٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.
- (٩٩) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٥)، بيت الأفكار الدولية.

- ١٠٠) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥)، بيت الأفكار الدولية.
- ١٠١) سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ١٠٢) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥)، تحقيق مصطفى ديب الغاط، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٠٣) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي (ت ٤٥٨)، ضبط عبد السلام بن محمد علوش، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٠٤) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، تحقيق حسين عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٠٥) سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، بيت الأفكار الدولية.
- ١٠٦) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ١٠٧) شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٠٨) شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (ت ١١٠١)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٠٩) شرح الزركشي على الخرقسي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٧٢)، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(١١٠) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(١١١) شرح فتح القدير، كمال الدين بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بابن همام الحنفي (ت ٦٨١)، تعليق عبد الرزاق بن غالب ابن مهدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(١١٢) شرح القواعد السعدية، عبد المحسن بن عبد الله الزامل، بعناية عبد الرحمن بن سليمان العبيد، وأيمن بن سعود العنقري، دار أطلس، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١١٣) شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحى (ت ٩٧٢)، تحقيق د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ.

(١١٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١)، بعناية د. سليمان أبا الخيل ود. خالد المشيخ، مؤسسة أسام، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(١١٥) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٩٠هـ.

(١١٦) صحيح ابن خزيمة (ت ٣١١)، تحقيق محمد بن مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.

(١١٧) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)، بعناية أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

١١٨) طبقات الحنابلة، القاضي أبو يعلى (ت ٥٢١)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

١١٩) طبقات فقهاء الشافعية، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣)، ومعه الذيل على طبقات ابن الصلاح للنووي، والذيل عليه للمزي، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢٠) الطب النبوي، عبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري (ت ٢٣٨)، شرح وتعليق د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٢١) الطب النبوي و العلم الحديث، د. محمود ناظم النسيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

١٢٢) العباب المحيطة بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب، القاضي صفى الدين أحمد بن عمر بن عبد الرحمن المعروف بابن المذحجي المزجد المرادي (ت ٩٣٠)، تحقيق حمدي الدمرداش، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢١.

١٢٣) عجالة المحتاج، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن النحوي المعروف بابن الملقن، تحقيق عز الدين البدراني، دار الكتاب، ١٤٢١هـ.

١٢٤) العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، أبو القاسم عبد الكريم الرافعي (ت ٦٢٣)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٢٥) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن، تحقيق أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(١٢٦) علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق حمزة ديب مصطفى، مكتبة الأقصى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

(١٢٧) علل الحديث، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧)، تحقيق نشأت كمال المصري، الفاروق الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ.

(١٢٨) علم مقاصد الشارع، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن ربيعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١٢٩) علم وظائف الأعضاء المهن الطبية المساعدة، د. خالد الكبيسي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

(١٣٠) عون المعبود على سنن أبي داود، محمد أشرف العظيم أبادي (ت ١٣١٠)، بيت الأفكار الدولية.

(١٣١) عيون المجالس، القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (ت ٤٢٢)، تحقيق امباي بن كيباكا، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(١٣٢) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبو زرعة أحمد العراقي (ت ٨٢٦)، تحقيق مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(١٣٣) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- (١٣٤) الفتاوى الهندية، لجماعة من علماء الهند، ضبط عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- (١٣٥) فتح باب العناية بشرح النقاية، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت ١٠١٤)، بعناية محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم، دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (١٣٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، بيت الأفكار الدولية.
- (١٣٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- (١٣٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٣١٩)، دار العليان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (١٣٩) فتح الملك العزيز، علي بن البهاء البغدادي الحنبلي (ت ٩٠٠)، تحقيق د. عبد الملك دهيش، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (١٤٠) فن وعلم العلاج التحفظي للأسنان، ترجمة ومراجعة أ.د. علي نور، أ.د. عز الدين صدقي، أ.د. عبد الله دوردة، الدار العربية للنشر والتوزيع.
- (١٤١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤)، بعناية نعيم أشرف نور أحمد.
- (١٤٢) قاعدة المشقة تجلب التيسير دراسة نظرية تأصيلية تطبيقية، د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- ١٤٣) قاموس حَتِّي الطبي الجديد، إنكليزي، عربي، ديوسف حتي، أحمد شفيق الخطيب، مكتبة لبنان.
- ١٤٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.
- ١٤٥) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، الدورات من ١-١٠، دار القلم ومجمع الفقه الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- ١٤٦) القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين، عبد المجيد جمعة الجزائري، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٤٧) القواعد الكبرى، العز بن عبد السلام (ت ٦٠٦)، تحقيق د. نزيه حماد، ود. عثمان ضميرية، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ.
- ١٤٨) القوانين الفقهية لابن جزي (ت ٧٤١)، المكتبة الثقافية، بيروت.
- ١٤٩) القول المفيد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ومعه فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بعناية عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ١٥٠) كتاب الثقات، الحافظ ابن حبان البستي (ت ٣٥٤)، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ١٥١) كتاب الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٥٢) كتاب الصيام من شرح عمدة الفقه، تقي الدين أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٥٣) كتاب الصيام من كتاب المسائل ، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) وأبي يعقوب إسحق بن راهوية (ت ٢٣٨)، برواية إسحاق بن منصور الكوسج ، تحقيق د. عبد بن سفر الحجيلي ، دار البخاري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ.

(١٥٤) كتاب الطبقات ، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠)، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ.

(١٥٥) كتاب الفروع ، شمس الدين محمد ابن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣) ، ومعه تصحيح الفروع وحاشية ابن قندس ، تحقيق د. عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ.

(١٥٦) كتاب المبسوط ، شمس الدين السرخسي (ت ٤٩٠) دار المعرفة ، ١٤١٤هـ.

(١٥٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) ، دار المعرفة ، بيروت.

(١٥٨) كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس البهوتي ، تحقيق إبراهيم أحمد عبد الحميد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ.

(١٥٩) كشف الأسرار عن أصول فخر البزدوي ، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت ٧٣٠) ، تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

(١٦٠) اللباب في شرح الكتاب ، عبد الغني الغنيمي الميداني ، تخريج عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ.

- (١٦١) لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١)، دار الفكر.
- (١٦٢) ماذا تعرف عن الحساسية، د. محمد عبد الله قصادي الشهري، دار هجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (١٦٣) المبدع شرح المقنع، برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن مفلح الحنبلي (ت ٨٨٤)، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (١٦٤) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ١٤١٨هـ.
- (١٦٥) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان شياخي زاده الحنفي (ت ١٠٧٨)، بعناية خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (١٦٦) المجموع شرح المهذب، للإمام النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.
- (١٦٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ.
- (١٦٨) مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، جمع حمود المطر، وعبد الكريم المقرن، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- (١٦٩) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

- (١٧٠) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز ابن باز (ت ١٤٢٠)، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، دار أصدقاء المجتمع، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- (١٧١) المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦)، تحقيق طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- (١٧٢) المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦)، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية.
- (١٧٣) المحيط البرهاني، أبو المعالي محمود بن صدر الشريعة بن مازة البخاري (ت ٥٥١)، بعناية نعيم أشرف نور أحمد، إدارة القرآن، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- (١٧٤) مختصر خلافيات البيهقي، أحمد بن فرح اللخمي الإشبيلي الشافعي (ت ٦٩٩)، تحقيق د. ذياب عبد الكريم عقل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (١٧٥) مختصر خليل، خليل بن إسحاق المالكي (ت ٧٧٦)، ومعه تعليقات طاهر أحمد الزاوي، بعناية د. محمد محمد تامر.
- (١٧٦) مختصر سنن أبي داود، ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- (١٧٧) المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس برواية عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون (ت ٢٤٠)، عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم

(ت ١٩٠)، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٧٦) المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس الأصبحي مع مقدمات ابن رشد، تحقيق كمال بن سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

(١٧٨) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ابن حزم الظاهري، تحقيق حسن أحمد إسبر، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٧٩) المراسيل، الحافظ أبو داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(١٨٠) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، برواية صالح بن الإمام أحمد (ت ٢٦٥)، تحقيق د. فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(١٨١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، برواية عبد الله بن الإمام أحمد (ت ٢٩٠)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(١٨٢) المستدرک على الصحيحین مع انتقادات الذهبي، الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٨٣) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥)، تحقيق د. حمزة زهير حافظ.

- (١٨٢) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق د. محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (١٨٤) المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.
- (١٨٥) المشقة تجلب التيسير دراسة نظرية وتطبيقية، صالح بن سليمان اليوسف، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٨هـ.
- (١٨٦) مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة، أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠)، تحقيق موسى محمد علي، د. عزت علي عطية، دار الكتب الإسلامية.
- (١٨٧) المصباح المنير، أحمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (١٨٨) المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥)، ضبط محمد بن عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (١٨٩) المعجم الأوسط، الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق طارق عوض الله، عبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
- (١٩٠) معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلعه جي و د. حامد قنبيي، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- (١٩١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- (١٩٢) معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس (ت ٣٩٥)، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- (١٩٣) المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبد الوهاب البغدادي، تحقيق حميش عبد الحق، المكتبة التجارية.
- (١٩٤) المغني، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- (١٩٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (١٩٦) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى طاش كبري زادة (ت ٩٦٨)، تحقيق كامل بكري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- (١٩٧) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٢٨٤)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٢٥هـ.
- (١٩٨) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣.
- (١٩٩) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، برهان الدين إبراهيم ابن محمد ابن مفلح، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

- (٢٠٠) المقصد الأعلى في تقريب أحاديث الحافظ أبي يعلى، عبده علي كوشك، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٢٠١) المقنع، موفق الدين أبو محمد ابن قدامة المقدسي، وبجاشيته الشرح الكبير لشمس الدين أبو الفرج ابن قدامة المقدسي، والإنصاف للمرداوي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ.
- (٢٠٢) المنتقى شرح موطأ مالك، القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٠٣) منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات، تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، توزيع عباس الشربتلي.
- (٢٠٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، بيت الأفكار الدولية.
- (٢٠٥) منهاج الطالبين، محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق أحمد عبدالعزيز الحداد، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- (٢٠٦) المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦)، تحقيق محمد الزحيلي، دار القلم.
- (٢٠٧) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠)، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٧هـ.

(٢٠٨) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد الخطاب الرعيني (ت ٩٥٤)، وبهامشه التاج والإكليل لأبي عبد الله محمد بن يوسف المواق، ضبط زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢٠٩) موسوعة الإجماع لشيخ الإسلام ابن تيمية، عبد الله بن مبارك البوصي، دار البيان الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
(٢١٠) الموسوعة الطبية الفقهية، د. أحمد كنعان، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.

(٢١١) الموسوعة العربية الميسرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

(٢١٢) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
(٢١٣) الموسوعة الفقهية الميسرة، د. محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٢١٤) موطأ مالك بن أنس بالروايات الثمانية بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، مجموعة الفرقان، ١٤٢١هـ.

(٢١٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

(٢١٦) النجم الوهاج، جمال الدين أبو البقاء الدميري (ت ٨٠٥)، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٢١٧) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- (٢١٨) نظرية الضرورة الشرعية حدودها وضوابطها، جميل محمد بن مبارك، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- (٢١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت ٣٤٠)، إشراف علي بن حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- (٢٢٠) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين الرملي (ت ١٠٠٤)، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.
- (٢٢١) النوادر و الزيادات، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦)، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- (٢٢٢) الهداية شرح بداية المبتدي، برهان الدين المرغيناني (ت ٥٩٣)، تحقيق: محمد محمد تامر، حافظ عاشور حافظ، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٢٣) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩)، دار حياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١.
- (٢٢٤) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي البورنو، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.
- (٢٢٥) الوسيط في المذهب، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

Davidson's Principles and Practice of Medicine, (٢٢٦
Churchill Livingstone , 19th edition.

Gray's Anatomy , Williams & Warwick , Churchill (٢٢٧
Livingstone , 36th edition

مواقع الإنترنت:

(٢٢٨) موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء www.alifta.com.

(٢٢٩) موقع جامعة ليدز ببريطانيا على الإنترنت : www.leeds.ac.uk.

(٢٣٠) موقع مؤسسة مرض كرون والتهاب القولون الأميركية على الإنترنت

www.ccfa.org Crohn's & Colitis foundation of America.

(٢٣١) موقع الجمعية الوطنية الأمريكية لأمراض السكر والهضم والكلية

National Institute of Diabetes & Digestive & Kidney disease
www.niddk.org

(٢٣٢) موقع جمعية أطباء الأسنان الأمريكيين American Dental

Association : www.ada.org.

(٢٣٣) الجمعية الأمريكية لأطباء التخدير American Society of

Anesthesiologists : www.ashaq.org.

(٢٣٤) جامعة تورنتو بكندا www.brainavm.uhnres.utoronto.ca.

(٢٣٥) موقع www.medicalegypt.com.

(٢٣٦) موقع الجمعية الأمريكية للقلب American Heart Association

www.americanheart.org.

(٢٣٧) موقع الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة American Academy of

Family Physicians , www.aafp.org.

(٢٣٨) مكتبة الدواء الوطنية National Library Medicine ، التابعة لجمعية

الصحة الوطنية الأمريكية ، www.sis.nlm.nih.gov.

- (٢٣٩) شركة ميرك الدوائية : www.merck.com
- (٢٤٠) مجلة الدواء الإلكترونيّة Complementary ,Positive Health
www.positivehealth.com Medicine Magazine
- (٢٤١) موقع الجمعية الأمريكية لناظير الجهاز الهضمي على الإنترنت :
 American Society for Gastrointestinal Endoscop
www.asge.org
- (٢٤٢) موقع مدرسة هارفرد الطبية على الإنترنت : The Harvard Medical School
www.health.harvard.edu
- (٢٤٣) موقع الاتحاد الأمريكي لأطباء أمراض الجهاز الهضمي The American Gastroenterological Association
www.gastro.org
- (٢٤٤) موقع جامعة أريزونا على الإنترنت The University of Arizona
www.physiol.arizona.edu
- (٢٤٥) موقع الجمعية الأمريكية للربو وأمراض الحساسية على الإنترنت :
 Asthma & Allergy Foundation of America ,
www.aafa.org
- (٢٤٦) عيادة مايو كلينك www.mayoclinic.com
- (٢٤٧) الأكاديمية الأمريكية لأمراض الحساسية والربو والمناعة American Academy of Allergy, Asthma & Immunology
www.aaaai.org
- (٢٤٨) جامعة فيرجينيا www.people.virginia.edu
- (٢٤٩) جامعة ستانفورد www.cfcenter.stanford.edu
- (٢٥٠) موقع اتحاد الرئة الأمريكي www.lungusa.org
- (٢٥١) موقع الجمعية الأمريكية للعناية بالجهاز التنفسي على الإنترنت
 American Association for Respiratory Care ,
www.aarc.org
- (٢٥٢) موقع جامعة ولاية متشيفن على الإنترنت Michigan State University
www.pa.msu.edu

٢٥٣) موقع مستشفى شيكاغو الجامعي للأطفال : University of Chicago

www.ucch.org Children Hospital

٢٥٤) موقع طلاب كلية طب الأسنان بجامعة الملك سعود بالرياض :

www.d420.net موقع الجمعية الأمريكية لأطباء التخدير Americans Society of

www.asahq.org : Anesthesiologists

٢٥٥) موقع جامعة فلوريدا في الإنترنت Florida State University ،

www.met.fsu.edu

٢٥٦) موقع Medline Plus التابع لجمعية الصحة القومية الأمريكية

www.nlm.nih.gov ، National Institute of Health

٢٥٧) موقع مؤسسة جون هوبكنز الطبية بالولايات المتحدة John Hopkins

www.urology.jhu.edu ، Medical Institutions

٢٥٨) موقع مختبرات الصيدلة بجامعة نورث كارولاينا بالولايات المتحدة :

www.pharmlabs.unc.edu

٢٥٩) موقع الأكاديمية الأمريكية لطب الأنف والأذن والحنجرة، جراحة

الرأس والعنق American Academy of Otoralyngology-Head & Neck

www.entlink.net : Surgery

٢٦٠) موقع جامعة كولومبيا، www.entcolumbia.org

٢٦١) موقع الأكاديمية الأمريكية لطب العيون، القسم البريطاني

www.academy.org.uk

٢٦٢) كلية الطب بجامعة تورنتو بكندا www.eyellearn.med.utoronto.ca

٢٦٣) مستشفى العيون بأوكسفورد بريطانيا www.eye.ox.ac.uk

- (٢٦٤) موقع إدارة الأغذية والعقاقير Food & Drug Administration (FDA)، www.fda.org.
- (٢٦٥) موقع Access Excellence التابع للمتحف الصحي القومي بالولايات المتحدة: www.accessexcellence.org.
- (٢٦٦) موقع المكتبات الطبية التابعة لمركز الرعاية الصحية الاجتماعية وتثقيف المريض بجامعة واسو بولاية وسكونسن الأمريكية www.chclibrary.org.
- (٢٦٧) موقع health A to Z: www.healthatoz.com.
- (٢٦٨) موقع Medicine Net.com: www.medterms.com.
- (٢٦٩) موقع مؤسسة الملح www.saltinstitute.org.
- (٢٧٠) www.ada.org.
- (٢٧١) موقع www.drugs.com.
- (٢٧٢) موقع الجمعية الأمريكية لأطباء التجميل ASPS : American Society of Plastic Surgeons، www.plasticsurgery.org.
- (٢٧٣) موقع الجمعية الأمريكية لجراحة التجميل ASAPS : The American Society for Aesthetic Plastic Surgery، www.surgery.org.
- (٢٧٤) موقع شركة Biospecific للصيدلة بنيويورك، www.biospecifics.com.
- (٢٧٥) موقع عيادات أدمة لطب التجميل بالرياض: www.adamaclinics.com.
- (٢٧٦) موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net.
- (٢٧٧) موقع مجلة جمعية الطب البديل ببريطانيا: Institute for Complimentary Medicine Journal، www.icmedicine.co.uk.
- (٢٧٨) موقع محمد أمين شيخو www.thingsnotsaid.org.

- (٢٧٩) موقع الطب الإسلامي على الإنترنت : www.islamicmedicine.org
- (٢٨٠) موقع كلية كينيون بولاية أوهايو الأمريكية www.kenyon.edu
- (٢٨١) مقال من منشورات مكتبة مركز روبرت وودرف الصحي العلمي،
جامعة إيموري بالولايات المتحدة، www.emory.edu
- (٢٨٢) وموقع Leeches U.S.A : www.leechesusa.com
- (٢٨٣) موقع www.cancerhelp.org.uk
- (٢٨٤) موقع مركز طب الإنجاب للذكور بأمريكا Center for Male Reproductive Medicine، www.malereproduction.com
- (٢٨٥) موقع الدكتور نجيب ليوس www.layyous.com
- (٢٨٦) موقع جامعة كورنيل بأمريكا، Cornell University، www.cornellurology.com
- (٢٨٧) موقع أسنان أون لاين، مركز خدمة المجتمع بجامعة الملك عبد العزيز بجدة www.asnanonline.com
- (٢٨٨) موقع أطباء الأسنان بولاية أطلانتا الأمريكية www.atlantadentist.com
- (٢٨٩) وموقع www.liposuction.com
- (٢٩٠) قاموس مريام - ويستر www.m-w.com
- (٢٩١) القاموس الإلكتروني لجامعة برنستون www.wordnet.princeton.edu
- (٢٩٢) الموسوعة العربية العالمية www.mawsoa.net
- (٢٩٣) موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org
- (٢٩٤) موسوعة إنكارتا www.encarta.msn.com
- (٢٩٥) منظمة الصليب الأحمر الأمريكي www.redcross.org

- (٢٩٦) الجمعية الأمريكية لبنوك الدم www.aabb.org
- (٢٩٧) موقع مركز جراحة السمنة بأستراليا obesity surgery center : www.obesitysurgery.net.au
- (٢٩٨) منظمة دليل مرضى الكلى البريطانية.kidney patient guide org على الإنترنت.
- (٢٩٩) المركز السعودي لزراعة الكلى على الإنترنت.
- (٣٠٠) الجمعية الوطنية (السعودية) للكلى ، على الإنترنت.
- (٣٠١) موقع جامعة كاليفورنيا بسانتا باربرا University of California, Santa Barbara : www.recreation.ucsb.edu
- (٣٠٢) منظمة الصحة العالمية www.who.int ،
- (٣٠٣) موقع جمعية آدم لعلاج سرطان الطفولة www.adamcs.org ،
- (٣٠٤) موقع غثيان السرطان www.cancernausea.com
- (٣٠٥) موقع عيادات كليفلاند www.clevelandclinic.org.
- (٣٠٦) موقع صحيفة الخليج الإماراتية ، www.alkhaleej.ae
- (٣٠٧) موقع جامعة جورج تاون www3.georgetown.edu
- (٣٠٨) الجمعية القومية للاضطرابات الغذائية National Eating Disorders Association www.edap.org
- (٣٠٩) موقع www.malereproduction.com
- (٣١٠) موقع عيادات ديرما بالرياض على الإنترنت www.derma-clinic.com
- (٣١١) موقع www.medem.com Medem: Medical Library
- (٣١٢) موقع طبيب الشبكة www.webmd.com .
- (٣١٣) موقع مجلة www.womens-health.jwatch.org الطبية الأمريكية Journal watch

(٣١٤) مجلة الجمعية الطبية الأمريكية www.jama.ama-assn.org ، موقع

www.midlifemom.com midlifemom

(٣١٥) موقع مركز الطفل www.babycenter.com

(٣١٦) موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي www.sh-rajhi.com

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم د . حسين بن عبدالله العبيدي
٩	تقديم د . سعيد بن . حمد غرم الله الغامدي
١٢	المقدمة
٢٣	الفصل الأول: أثر المرض في الصيام، وفيه خمسة مباحث:
٢٥	المبحث الأول: تعريف الصوم وبيان من يعذر في الفطر، وفيه مطلبان: ...
٢٥	المطلب الأول: تعريف الصوم ومكاته في الدين
٢٨	المطلب الثاني: أصحاب الأعدار الذين يرخص لهم الفطر
٥٠	المبحث الثاني: يسر الإسلام في رفع الحرج والمشقة عن المريض
٧٧	المبحث الثالث: بيان حد المرض الذي أباح الله تعالى معه الإفطار
١٠٣	المبحث الرابع: حكم التداوي، وفيه مطلبان:
١٠٣	المطلب الأول: حقيقة الأدوية
١١٠	المطلب الثاني: حكم التداوي من الأمراض
١٣٢	المبحث الخامس: مناط فساد الصوم بتعاطي المفطرات
	الفصل الثاني: النوازل الفقهية المعاصرة في التداوي بما يدخل الجسم، وفيه تسعة مباحث:
١٥٧	المبحث الأول: أثر ما يدخل عن طريق الجهاز الهضمي، وفيه خمسة مطالب: .
١٥٩	المطلب الأول: تحديد الجهاز الهضمي طبيياً
١٥٩	المطلب الثاني: التداوي بالغرغرة
١٦٧	المطلب الثالث: علاج الأسنان
١٧٠	المطلب الرابع: أدوية ما تحت اللسان
١٧٧	المطلب الخامس: منظار المعدة
	المبحث الثاني: أثر الداخل إلى الجسم عن طريق الجهاز التنفسي، وفيه

الصفحة	الموضوع
١٨١	أربعة مطالب :
١٨٩	المطلب الأول: تحديد الجهاز التنفسي طبيياً
١٨٩	المطلب الثاني: بخاخ الربو والشقوقات عموماً
١٩٤	المطلب الثالث: الأكسجين
٢٠٠	المطلب الرابع: التخدير عن طريق الجهاز التنفسي
٢٠٣	المبحث الثالث: الداخلى إلى الجسم عن طريق الفرجين، وفيه ثلاثة مطالب: ..
٢٠٨	المطلب الأول: ما كان منفذه الدبر
٢٠٨	المطلب الثاني: ما كان منفذه ذكر الرجل
٢١٧	المطلب الثالث: ما كان منفذه فرج المرأة
٢٢٥	المبحث الرابع: الداخلى إلى الجسم عن طريق الأذن
٢٣٠	المبحث الخامس: الداخلى إلى الجسم عن طريق العين
٢٣٥	المبحث السادس: أثر غسيل الكلى، وفيه خمسة مطالب:
٢٤٠	المطلب الأول: الفشل الكلوي، تعريفه وعلاجه
٢٤٠	المطلب الثاني: التقنية الطبية لغسيل الكلى الصفاقي
٢٤٨	المطلب الثالث: أثر غسيل الكلى الصفاقي في الصيام
٢٥٢	المطلب الرابع: التقنية الطبية لغسيل الكلى الدموي
٢٥٧	المطلب الخامس: أثر دخول الدم إلى الجسم بعد تنقيته في عملية غسيل الكلى الدموي
٢٦٠	المبحث السابع: الداخلى إلى الجسم عن طريق الحقن، وفيه أربعة مطالب:
٢٦٢	المطلب الأول: الحقن في الأوعية الدموية
٢٦٢	المطلب الثاني: الحقن في العضل
٢٧٣	المطلب الثالث: الحقن تحت الجلد
٢٧٤	المطلب الرابع: الحقن الخاص بعمليات التجميل

الصفحة	الموضوع
٢٨٠	المبحث الثامن: الداخل إلى الجسم عن طريق مسام الجلد
٢٩٢	المبحث التاسع: تنظير التجويف البطني والتجويف الصدري من الجدار
٢٩٧	الخارجي للبطن والصدر عبر جهاز التنظير
	الفصل الثالث: النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي بما يخرج من
٣٠١	الجسم، وفيه ثمانية مباحث:.....
٣٠٣	المبحث الأول: أثر الحجامة وما في معناها، وفيه مطلبان:
٣٠٣	المطلب الأول: الحجامة
٣٣٠	المطلب الثاني: أثر ما يشبه الحجامة في الصيام
٣٤١	المبحث الثاني: أثر خروج الدم في عملية غسيل الكلى الدموي
٣٤٢	المبحث الثالث: أخذ عينات (خزعات) من أعضاء الجسم الداخلية
٣٤٦	المبحث الرابع: القيء
٣٥٤	المبحث الخامس: إخراج المنى لأغراض علاجية
٣٦٣	المبحث السادس: قلع الضرس
٣٦٥	المبحث السابع: شفت الدهون من الجسم
٣٦٧	المبحث الثامن: الدماء الخارجة من فرج المرأة بسبب التداوي
٣٨١	الخاتمة
٣٨٩	التوصيات والمقترحات
٣٩١	فهرس المراجع
٤٢٥	فهرس الموضوعات

من إصدارات

الصدوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية

- [١] بيع التقسيط وأحكامه (مجلد) سليمان بن تركي التركي
- [٢] أخذ المال على أعمال القرب (مجلدان) عادل بن شاهين شاهين
- [٣] الغش وأثره في العقود (مجلدان) د. عبدالله بن ناصر السلمي
- [٤] حماية البيئة والموارد الطبيعية فهد بن عبدالرحمن الحمودي
- [٥] أحاديث البيوع المنهي عنها: رواية ودراية (مجلد) خالد بن عبدالعزيز الباتلي
- [٦] أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة (مجلدان) د. مبارك بن سليمان آل سليمان
- [٧] ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع (مجلد) سمير عبدالنور جاب الله
- [٨] أحكام الدين (دراسة حديثة فقهية) (مجلد) سليمان بن عبدالله القصير
- [٩] استيفاء الحقوق من غير قضاء (مجلد) د. فهد بن عبدالرحمن اليحيى
- [١٠] استثمار أموال الزكاة (مجلد) صالح بن محمد الفوزان
- [١١] المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (مجلدان) ت.أ.د. عبدالله بن محمد المطلق
- [١٢] أحكام الرجوع في عقود المعاوضات المالية (مجلدان) د. فضل الرحيم محمد عثمان
- [١٣] تسليم المطلوبين بين الدول في الفقه الإسلامي (مجلد) زياد بن عابد المشوخي
- [١٤] أحكام نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. يوسف بن عبدالله الأحمد
- [١٥] الترتيب في العبادات في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. عبدالله بن صالح الكنهل
- [١٦] الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة (مجلد) د. محمد بن عبدالعزيز اليميني
- [١٧] النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته (مجلد) د. سفيان بن عمر بورقعة
- [١٨] أحكام الهندسة الوراثية د. سعد بن عبد العزيز الشويرخ
- [١٩] أحكام لزوم العقد د. عبدالرحمن بن عثمان الجلعود
- [٢٠] كتاب التنبيه... لأبي الفضل السلمي حسين بن عبدالعزيز باناجه
- [٢١] القواعد والضوابط الفقهية في الضمان المالي د. حمد بن محمد الجابر الهاجري
- [٢٢] التدابير الواقية من انتكاسة المسلم سارة بنت عبدالرحمن الفارس
- [٢٣] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج ١+٢) د. عبدالمنعم خليفة أحمد بلال

- [٢٤] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج٣+٤) د. محمد بلال بن محمد أمين
- [٢٥] التحسين والتقبيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه د. عايض الشهراني
- [٢٦] الحاجة وأثرها في الأحكام د. أحمد بن عبدالرحمن الرشيد
- [٢٧] أحكام المعابد عبدالرحمن بن دخيل العصيمي
- [٢٨] دفع الدعوى الجزائية أثناء المحاكمة عبدالرحمن بن سليمان البلهبي
- [٢٩] الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين د. سهل بن رفاع العتيبي
- [٣٠] أحكام التلقيح غير الطبيعي د. سعد بن عبدالعزيز الشويرخ
- [٣١] الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة د. علي بن سعيد العبيدي
- [٣٢] الانتخابات وأحكامها في الفقه الإسلامي فهد بن صالح العجلان
- [٣٣] آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية عجلان بن إبراهيم العجلان
- [٣٤] مسائل معاصرة مما تعم به البلوى في فقه العبادات نايف بن جمعان جريدان
- [٣٥] الشروط التعويضية في المعاملات المالية (ج١+٢) عياد بن عساف العنزي
- [٣٦] منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله (ج١+٢) د. مبارك بن حمد الحامد الشريف
- [٣٧] أثر التحول المصري عمار أحمد عبدالله
- [٣٨] الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء د. الجوهرة بنت محمد العمراني
- [٣٩] دلالات الألفاظ عن شيخ الإسلام جمعاً وتوثيقاً ودراسة ... د. عبدالله بن سعد آل مغيرة
- [٤٠] الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة د. محمد بن محمود خوجة
- [٤١] ضمانات التحقيق الجنائي مع المرأة عبدالله بن عبدالعزيز الشتوي
- [٤٢] أحكام استخدام الأطفال والانتفاع بما يختصون به ماهر بن سعد الخوي
- [٤٣] أحكام تمويل الاستثمار في الأسهم د. فهد بن صالح العريض
- [٤٤] النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي أثناء الصوم أسامة بن أحمد الخلاوي

نم اءاءوء الررفء برارءءء

مكئبءء عمءك

ask2pdf.blogspot.com

نءن لا نءوم بءصوءر أو نءء الكءب
نءشر الكءب الموءوءءء بالفءل عءى الإءءرنء
نءءرم ءقوق المءكئءء
ولا نءمءع ءءف راءبء أئ كءاب
إءا طالب مؤلف أو ءار نءشره بءءفه